

طعمون التتيةة



فها آل بيت رسول الله

رسالة علمية مقدمة للحصول على درجة العالمية

”الماجستير“

عرض ونقد

إعداد

فهد بن عائش بن حويان السحيمي





طعنون الشيعة في آل بيت رسول الله ﷺ

(عرض ونقد)

**رسالة علمية مقدمة للحصول على درجة العالمية
(الماجستير)**

**إعداد الطالب
فهد بن عائش بن حويان السحيمي**

**العام الجامعي
(١٤٣٨ - ١٤٣٩ هـ)**



الجمهورية الإسلامية الإيرانية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية
(٠٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

طعنون الشيعة في آل بيت رسول الله ﷺ

(عرض ونقد)

رسالة علمية مقدمة للحصول على درجة العالمية
(الماجستير)

إعداد الطالب
فهد بن عائش بن حويان السحيمي

إشراف
د. ذياب بن مدحل العلوي

العام الجامعي
(١٤٣٨ - ١٤٣٩ هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص الرسالة

عنوان البحث هو: طعون الشيعة الاثني عشرية في آل بيت النبي ﷺ (عرض ونقد). أمّا موضوع البحث فهو: بيان كذب دعوى الشيعة الاثني عشرية محبة آل بيت النبي ﷺ.

وقد اتبعت المنهج الوصفيّ التقديّ، وذلك من خلال عرض طعون الشيعة الاثني عشرية في آل بيت النبي ﷺ، ووصفها، ونقدها، في ضوء الكتاب والسنة، وأقوال العلماء من أهل السنة والجماعة.

وقد افتتحت الرسالة بمقدمة تضمّنت أهميّة الموضوع، وأسباب اختياره، بيّنت فيها أنّ دعوى الرافضة محبتهم آل بيت النبي ﷺ، هي دعوى مضلّلة، بل هي من أخطر وسائل التضليل التي سلكوها لنشر عقائدهم بين المسلمين. كما بيّنت أنّهم من أكثر الناس تنقّصاً وجفاءً لآل بيت النبي ﷺ. ثمّ بدأت الموضوع بتمهيدٍ اشتمل على التعريف بمصطلحات عنوان هذه الرسالة؛ بيّنت فيه معنى كلمة طعون، ومعنى مصطلح الشيعة الاثني عشرية، ومعنى مصطلح آل البيت، وذكرت فيه أيضاً نبذة عن خيانة الشيعة لآل البيت عبر التاريخ، ووضّحت فيه براءة آل البيت من عقائدهم. ثم شرعت في ذكر طعون الشيعة الاثني عشرية في أبناء النبي ﷺ، فتطرّقت إلى طعونهم في فاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وإنكارهم بُنُوَّةَ بقيّة بناته ﷺ، ثم بيّنت طعونهم في أئمة آل البيت الاثني عشر الذين يزعمون عصمتهم، فبدأت بأمر المؤمنين، عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه الذي وصفوه بأرذل الأوصاف، ثم أمير المؤمنين، الحسن بن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الذي وصفوه بأنه مُذِلُّ المؤمنين، ثم الإمام الحسين بن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الذي لم يسلم من طعنهم بالرغم من شدّة غلوهم فيه، ثم تطرّقت إلى طعونهم في الإمام زين العابدين رضي الله عنه الذي زعموا أنه ارتدّ بعد مقتل أبيه، ثم ذكرت طعونهم في الإمام الباقر الذي رمّوه بسوء الأدب مع ربّه - جلّ وعلا، ثم بيّنت طعونهم في الإمامين الصادق والكاظم رضي الله عنهما، اللّذين رمّوهما بالجهل وقلة الفقه، وكذلك بيّنت طعونهم في الإمام الصادق رضي الله عنه الذي نسبوا له أموراً لا يجرؤ الفساق على فعلها، ثم ذكرت طعونهم في الإمامين الرضا وابنه الجواد رضي الله عنهما اللّذين قدحوا في عرضهما أشدّ القدح.

ثم ختمت البحث بذكر طعونهم في عمّ النبي ﷺ العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، وإبناه عبد الله، وعبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وابن أخيه عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، الذين رمّوهم بالضلال والانحراف.

شكر وتقدير

أحمدك ربِّي حمداً يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك.. لك الحمد كله، ولك الشكر كله، وإليك يرجع الأمر كله، علانيته وسرّه، حمداً وشكراً تامّين كاملين، وأصليّ وأسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثم أثني بالشكر لوالديّ العزيزين؛ فهما أصلي ومنبتي.. والدتي الغالية التي أحاطتني بدعواتها المباركة، فجزاها الله خير الجزاء، ووالدي الحبيب الذي تمنيت أن يكون معي في رحلتي العلمية، أسأل الله أن يسكنه أعالي الجنان.

ثم الشكر الجزيل لفضيلة الشيخ الدكتور/ذياب بن مدحل العلوي - حفظه الله - المشرف على هذه الرسالة، الذي بذل جهده ووقته مشكوراً، ولم يألُ جهداً في التوجيه والنصح، فبفضل الله ثم بتوجيهاته أنجزت هذه الرسالة، والله أسأل أن يجزل له الثواب.

وأوفر الثناء لقسم العقيدة ممثلاً برئيسه: فضيلة الأستاذ الدكتور/سليمان بن سالم السحيمي - حفظه الله - على كل ما بُذل من اهتمام ورعاية وإرشاد.

ثم الشكر الجزيل لأساتذتي ومشايخي الذين تشرفتُ بالنهَل من علمهم، وسعدت بتوجيههم ونصحهم، فجزاهم الله خير الجزاء.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المقدمة

إن الحمد لله.. نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. قال - تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ. وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١]، أمَّا بعد:

فإنَّ لآل بيت النبي ﷺ منزلةً رفيعةً في نفوس المسلمين، في مشارق الأرض ومغاربها، وعلى امتداد التاريخ الإسلامي؛ وما ذلك إلا لاعتقادهم أنَّ محبة النبي ﷺ من شروط الإيمان، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ حيث قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين»^(١).

ومن محبة النبي ﷺ محبة أهل بيته وحفظ وصيته فيهم؛ فقد أوصى بهم ﷺ بقوله: «أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»^(٢).

وقد حفظ أهل السنة والجماعة هذه الوصية العظيمة، وكانت فيها بقية الفرق بين العلو والجفاء، ومن الفرق التي فرطت في هذه الوصية فرقة الشيعة الاثني عشرية. فقد جمعوا بين العلو والجفاء في حق آل بيت النبوة الكرام، فنجدهم يتجرؤون في علوهم، حيث يجعلون لهم منزلة

(١) خطبة الحاجة. أخرجها الإمام أحمد في المسند (١٨٨/٧)، وأبو داود في سننه (٢٣٨/٢)، وابن

ماجة في سننه (٦٠٩/١)، وصحَّحها الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (٢/١)

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (١٢/١).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح (١٨٧٣/٤).

تصل إلى حدّ مشاركة رب العالمين فيما يَخْتَصُّ به - جلّ وعلا، افتراءً وكذباً عليهم، وهم الصالحون من عباد الله، الذين لا يرتضون مثل هذا الضلال.

وبالرغم من هذا الغلوّ فإنّ آل البيت لم يَسْلَمُوا مِنْ سَلَاةِ أَلْسِنَتِهِمْ، وبَدَاءَةِ أَقْلَامِهِمْ، وَخُبْثِ بَوَاطِنِهِمْ، فنجدهم يطعنون فيهم أشدّ الطعن، وَيَقْدَحُونَ فيهم أعظم القَدْح، في تناقضٍ عجيبٍ لا تكاد تجد له مثيلاً عند غيرهم من الفرق المنتسبة للإسلام.

وقد اتَّهم الشيعةُ أهلَ السُنَّة والجماعة بالعداء لآل البيت، وفي واقع الأمر هم الأعداء الحقيقيون لهم؛ فقد خذلوهم ونَسَبُوا إليهم العقائد الباطلة التي لا يقبلها عقلٌ سليم، ولا فطرة مستقيمة، وطعنوا فيهم وفي الرسول ﷺ بشتّى الطُّعون.

فلَمَّا كانوا يدَّعون حُبَّ آل البيت، ويزعمون أنّهم وُحْدَهُم المتمسِّكون بمذهبهم، وَجَبَ على طَلَّاب العلم دَخْضُ هذا الافتراء، وبيانُ زيف هذه الدَّعوى الباطلة، وتبيينُ أنّهم هم الأعداء الحقيقيون لآل البيت وللدِّين الإسلامي، وأنهم إنما أرادوا هدم هذا الدِّين تحت غطاء محبة آل البيت الكرام.

ولما يسر الله لي الدراسة في مرحلة الماجستير بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية المباركة بالمدينة النبوية، كان من متطلبات هذه المرحلة كتابة بحث يتناول موضوعاً في العقيدة، فأحببت أن يكون عنوان بحثي لنيل درجة الماجستير هو: (طعون الشيعة الاثني عشرية في آل بيت النبي ﷺ - عرض ونقد)، والله أسأل أن يجعل هذا العمل صالحاً، ولوجهه خالصاً؛ إنه وليُّ ذلك، والقادر عليه.

حدود الموضوع:

المقصود من آل بيت النبي ﷺ في هذه الرسالة: هم الذين يزعم الشيعة الاثنا عشرية دخولهم في مفهوم آل البيت عنده، فيخرج بذلك أزواج النبي ﷺ، حيث يزعم الشيعة الاثنا عشرية عدم دخولهم في مفهوم آل البيت عندهم، خلافاً للأدلة الصريحة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، الدالة على دخول نساء النبي ﷺ في مفهوم آل البيت دخولاً أولياً.

الدراسات السابقة:

لم أقف - في حدود بحثي - على رسالة علمية مستقلة تناولت هذا الموضوع بتوسّع، ومن خلال البحث تبَيَّن لي أن هناك دراسات عدة ليست في صُلب الموضوع، وإن كانت قد

تناولت بعض الجوانب التي سأعرض لها في هذا البحث، والأصل في الدراسات أنها تكون على نوعين:

النوع الأول: دراسات مباشرة:

ففي هذا المجال لم أعثر على دراسة علمية تناولت هذا الموضوع بالطرح الذي أقدمه في هذه الخطة.

النوع الثاني: دراسات غير مباشرة:

وأقصد بها تلك الدراسات التي تناولت جانباً من الموضوع أو جزئية منه، وقد تكون الدراسة عامة في العقيدة في آل البيت، ففي هذا النوع عثرتُ على دراسات عدّة، منها:

١ - العقيدة في آل البيت بين الإفراط والتفريط.

وأصلها رسالة علمية تقدم بها الباحث: سليمان بن سالم السحيمي لنيل درجة الدكتوراه الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، قسم العقيدة عام ١٤١٤هـ.

فهذه الرسالة مع قيمتها العلمية إلا أنها تختلف عما أريد بحثه، فهي تبحث في عقيدة النواصب والشيعة في آل البيت، وبيان وسطية أهل السنة بينهم، وقد تكلم الباحث عن غلو الرافضة في آل البيت، وكذلك تطرق إلى جفاء النواصب والرافضة في آل البيت، لكن لم يكن مقصود الباحث في هذه الرسالة جمع طعون الشيعة في آل البيت، ومن هذه الجهة تختلف هذه الرسالة عن موضوع بحثي.

٢ - آل البيت عند شيخ الإسلام ابن تيمية وموقفه من عقائد المخالفين.

وأصلها رسالة علمية تقدم بها الباحث: عمر بن صالح القرموشي، لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، قسم العقيدة عام ١٤٣٢هـ.

وقد تطرق الباحث في هذه الرسالة لموقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آل البيت، وبيان عقيدة أهل السنة والجماعة في آل البيت من خلال بيان جهود شيخ الإسلام ﷺ في هذا الباب، وكذلك اهتم الباحث ببيان موقف شيخ الإسلام ﷺ من عقائد المخالفين في هذا الباب، ولم يكن مقصود الباحث في هذه الرسالة بيان طعون الشيعة في آل البيت ومن هذه الجهة تختلف هذه الرسالة عن موضوع بحثي.

٣ - جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في الدفاع عن آل البيت.

وأصلها رسالة علمية تقدم بها الباحث: خالد بن محمد الرباح؛ لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم العقيدة عام ١٤٢٨ هـ.

وقد تطرق الباحث في هذه الرسالة لجهود شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في الدفاع عن آل البيت وتبرئتهم مما نسب إليهم الشيعة من عقائد باطلة، لكنه لم يتطرق إلى طعون الشيعة في آل البيت.

٤ - مكانة آل البيت عند الإمامية الاثني عشرية:

وأصلها رسالة علمية تقدم بها الباحث: خالد بن عبد الله الدميحي لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، قسم العقيدة عام ١٤٢٩ هـ.

وقد اهتم الباحث في هذه الرسالة بذكر الممدوحين والمذمومين من آل البيت عند الشيعة، كما بيّن الباحث في هذه الرسالة تناقض الشيعة في دعواهم محبة آل البيت، والفرق بين موضوعي وهذا الرسالة واضح؛ حيث إن الباحث في هذه الرسالة اهتم ببيان المكانة العظيمة لآل البيت عند أهل السنة والجماعة من خلال عقد مقارنة بين مكانة آل البيت عند أهل السنة وعند الشيعة الاثني عشرية، ولم يكن مقصود الباحث في هذه الرسالة بيان مكانة آل البيت عند أهل السنة من خلال جمع طعون الشيعة في آل البيت، ومن هذه الجهة تختلف هذه الرسالة عن موضوع بحثي.

٥ - براءة أئمة آل البيت من عقيدة الشيعة الاثني عشرية في الإمامة والصحابة.

وأصلها رسالة علمية تقدم بها الباحث محمد بن عبد الله العتيبي، لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية قسم العقيدة.

وقد اهتم الباحث في هذه الرسالة ببيان براءة أئمة آل البيت عليهم السلام مما نسب إليهم من عقائد باطلة في الإمامة والصحابة، ولم يأت على ذكر طعون الشيعة في آل البيت.

والفرق بين الرسائل السابقة ورسالتي واضح؛ حيث إنّ رسالتي قد اهتمت بنقض دعوى الشيعة الاثني عشرية محبة آل البيت، وتخصّصت في بيان زيف هذه الدعوى، بينما اشتملت الرسائل السابقة على بعض المباحث التي ستردّ في رسالتي، خصوصاً رسالة: (مكانة آل البيت عند الإمامية الاثني عشرية)، ورسالة: (براءة آل البيت من عقيدة الشيعة الاثني عشرية في الإمامة والصحابة). فجميع الرسائل السابقة لم تتطرّق إلى طعون الشيعة الاثني عشرية في آل

البيت، إلا على سبيل التمثيل، من دون استقصاء لهذه الطعون وللجواب عنها، كما سأقوم به في هذه الرسالة - بمشيئة الله تعالى.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس.

المقدمة: تشتمل على الافتتاحية، وحدود الموضوع، والأهمية العلمية للموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: تعريف الشيعة الاثني عشرية، وبيان موقف آل البيت منهم، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالشيعة الاثني عشرية وأبرز عقائدهم، وتحتة ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف كلمة طعون.

المطلب الثاني: تعريف الشيعة الاثني عشرية.

المطلب الثالث: أبرز عقائد الشيعة الاثني عشرية.

المبحث الثاني: التعريف بآل البيت.

المبحث الثالث: موقف آل البيت من الشيعة الاثني عشرية، وتحتة ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خيانة الشيعة لآل البيت عبر التاريخ، وشكوى آل البيت منهم.

المطلب الثاني: براءة آل البيت من عقائد الشيعة الاثني عشرية.

المطلب الثالث: تكذيب أئمة آل البيت للشيعة، واتهامهم بوضع الروايات والافتراء

عليهم.

الفصل الأول: طعون الشيعة في أولاد النبي ﷺ، وتحتة ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: طعون الشيعة في إبراهيم عليه السلام ابن النبي ﷺ، والتقليل من شأنه.

المبحث الثاني: طعون الشيعة في فاطمة رضي الله عنها، وتحتة تسعة مطالب:

المطلب الأول: قولهم: إنها غير راضية عن زواجها بعلي عليه السلام.

المطلب الثاني: قولهم: إنها اعترضت على مهرها ووصفتها بالخسيس.

المطلب الثالث: قولهم: إنها اشتكت علياً عليه السلام إلى النبي ﷺ، بسبب إنفاقه على الفقراء

والمساكين.

المطلب الرابع: قولهم: إنها ردت بشارة الله بولادة الحسين عليه السلام.

المطلب الخامس: قولهم: إنها تشاجرت مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وصاحت وسط الناس.

المطلب السادس: قولهم إنها هددت أبا بكر، لئن لم يكف عن علي رضي الله عنه لتشرن شعرها وتشق جيبها.

المطلب السابع: قولهم: إنها أخذت بتلايب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجذبتة إليها.

المطلب الثامن: قولهم: إنها قالت لسلمان رضي الله عنه: جفوتني بعد رسول الله.

المطلب التاسع: قولهم: إن سلمان رضي الله عنه خلا بها وهي كاشفة الشعر والساق.

المبحث الثالث: طعون الشيعة في بقية بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتحتة مطلبان:

المطلب الأول: إنكار بنو تهن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

المطلب الثاني: تكفير الشيعة الاثني عشرية لزوجي بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الفصل الثاني: طعون الشيعة في الأئمة الاثني عشر الذين يدعون إمامتهم وعصمتهم، وتحتة اثنا عشر مبحثاً:

المبحث الأول: طعون الشيعة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتحتة ستة مطالب:

المطلب الأول: دعواهم أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتم العلم.

المطلب الثاني: دعواهم أن علياً رضي الله عنه أخفى القرآن عن الناس.

المطلب الثالث: دعواهم مخالفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشريعة تقيّة.

المطلب الرابع: طعنهم في شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

المطلب الخامس: رميهم لعلي رضي الله عنه بالزنا، واتهامه بنشر الفاحشة، وعدم الغيرة على محارمه.

المطلب السادس: وصفهم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بصفات منقّرة.

المبحث الثاني: طعون الشيعة في الحسن بن علي رضي الله عنه، وتحتة ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وصفهم للحسن رضي الله عنه بأنه مذللّ المؤمنين.

المطلب الثاني: قولهم: إن أهل الكوفة أخذوا مُصلّاه من تحتة، ونزعوا رداءه فأبقوه عرياناً

بلا رداء.

المطلب الثالث: قولهم: إن آل الحسن يحسدون آل الحسين.

المبحث الثالث: طعون الشيعة في الحسين بن علي (عليه السلام)، وتحتة ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: قولهم: إن أمّه ردت البشارة بولادته، وكرهت حمله وولادته.

المطلب الثاني: قولهم: إنه لم يرضع من أمه.

المطلب الثالث: زعمهم أنه صلى على رجل، فدعا عليه ولعنه.

المبحث الرابع: طعون الشيعة في علي بن الحسين (زين العابدين) (عليه السلام)، وتحتة مطلبان:

المطلب الأول: قولهم: إنه أقرّ ليزيد بالعبودية.

المطلب الثاني: زعمهم أنه ارتدّ بعد مقتل الحسين.

المبحث الخامس: طعون الشيعة في محمد بن علي (الباقر) (عليه السلام)، وتحتة أربعة مطالب:

المطلب الأول: قولهم: إنه كان يحل ما حرم الله؛ تقيّةً.

المطلب الثاني: قولهم: إنه شيخ لا علم له بالخصومة.

المطلب الثالث: قولهم: إنه أجاب على سؤال واحد بثلاثة أجوبة في مجلس واحد؛ تقيّةً.

المطلب الرابع: قولهم: إنه كان يستنجي بيده الشمال وفيها خاتم منقوش عليه اسم الله.

المبحث السادس: طعون الشيعة في جعفر بن محمد (الصادق) (عليه السلام)، وتحتة أربعة مطالب:

المطلب الأول: قولهم: إنه يأمر بكتّم الدين.

المطلب الثاني: قولهم: إنه يجيز النظر إلى عورة غير المسلم.

المطلب الثالث: قولهم: إن زرارة استخف به ورماه بالجهل.

المطلب الرابع: قولهم: إنه كان يتكلم بكلام يثير الغرائز.

المبحث السابع: طعون الشيعة في موسى بن جعفر (الكاظم) (عليه السلام)، وتحتة ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: قولهم: إنه عصى الله ببعض جوارحه.

المطلب الثاني: قولهم: إنه لو ظفر بالدنيا لاستأثر بها.

المطلب الثالث: قولهم: إنه لم يتناهَ حكمه، ولم يكمل فهمه.

المبحث الثامن: طعون الشيعة في علي بن موسى (الرضا) (عليه السلام)، وتحتة مطلبان:

المطلب الأول: طعنهم في عرض زوجته، وشكهم في نسب ابنه له.

المطلب الثاني: زعمهم أنه كان يعشق بنت عم المأمون، وهي تعشقه.

المبحث التاسع: طعون الشيعة في محمد بن علي (الجواد) عليه السلام، وتحت مطالبان:

المطلب الأول: طعنهم في نسبه إلى أبيه.

المطلب الثاني: قولهم: إنه - لما استدعاه المعتصم، بكى خوفًا، حتى اخضلت لحيته.

المبحث العاشر: طعون الشيعة في علي بن محمد (الهادي) عليه السلام، وتحت ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اختلاف الشيعة في إمامته.

المطلب الثاني: قولهم: إنه لا يعلم من الإمام بعده.

المطلب الثالث: قولهم: إنه يقول إن الله لا يعلم الإمام الذي بعده.

المبحث الحادي عشر: طعون الشيعة في الحسن العسكري عليه السلام، وتحت مطلبان:

المطلب الأول: قولهم: إنه شكر الله على وفاة أخيه الأكبر.

المطلب الثاني: زعمهم أنه لطم خده وشق جيبه.

المبحث الثاني عشر: طعون الشيعة في المهدي المزعوم، وتحت خمسة مطالب:

المطلب الأول: قولهم: إنه يُبعث نقمة.

المطلب الثاني: قولهم: إنه سوف يحكم بحكم آل داود.

المطلب الثالث: قولهم: إنه لا يكون بينه وبين العرب إلا السيف.

المطلب الرابع: قولهم: إنه سوف يقوم بهدم الحرم.

المطلب الخامس: قولهم: إنه يخرج عاريًا.

الفصل الثالث: طعون الشيعة في بقية آل البيت، وتحت ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: طعون الشيعة في العباس عليه السلام عم النبي ﷺ، وتحت ثلاثة مطالب: المطلب

الأول: الشيعة يصفون العباس عليه السلام بأنه ضال.

المطلب الثاني: الشيعة يصفون العباس عليه السلام بالحقارة والذلة والضعف.

المطلب الثالث: قولهم عن العباس عليه السلام: إنه ابن زنا، والعياذ بالله.

المبحث الثاني: لعن الشيعة لابني العباس: عبد الله وعبيد الله رضي الله عنهما، وتحت مطلبان:

المطلب الأول: لعنهم لعبد الله وعبيد الله ابني العباس رضي الله عنهما.

المطلب الثاني: زعمهم أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما سرق بيت المال.

المبحث الثالث: طعون الشيعة في عقيل بن أبي طالب ﷺ، وتحتة مطلبان:

المطلب الأول: وصف الشيعة لعقيل بن أبي طالب ﷺ بأنه حقير ذليل.

المطلب الثاني: اتهام الشيعة له بحب الدنيا والركون لخرقها.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس، وهي على النحو الآتي:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس الكلمات الغريبة.

خامساً: فهرس الفرق والطوائف.

سادساً: قائمة المصادر والمراجع.

سابعاً: فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

يمكن إيجاز المنهج الذي اتبعته في كتابة هذا الموضوع في ما يلي:

١- اتبعت المنهج الوصفي؛ وذلك بعرض طعون الشيعة الاثني عشرية في آل بيت النبي ﷺ، ووصفها، من خلال كتبهم، وأقوال علمائهم.

٢- اتبعت المنهج النقدي؛ وذلك بنقد طعون الشيعة الاثني عشرية في آل بيت النبي ﷺ، في ضوء الكتاب والسنة، وأقوال العلماء من أهل السنة والجماعة.

٣- تتبعت في رسالتي جميع الطعون الصريحة في آل بيت النبي ﷺ؛ فموضوع رسالتي مقصور على الطعون الصريحة في آل بيت النبي ﷺ، لا في اللوازم الكثيرة.

٤- قمتُ بعزو النقول إلى أصحابها.

٥- قمتُ بعزو الآيات القرآنية إلى أماكنها، بذكر اسم السورة، ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.

٦- قمتُ بعزو الأحاديث إلى مصادرها الرئيسة، فما كان منها في الصحيحين، أو

أحدهما، اكتفيْتُ بالعزْو إليه، وما كان في غيرهما عزوُّه إلى مَنْ أخرجهُ، مع ذِكر كلام أهل العلم في بيان درجته.

٧- ترجمْتُ للأعلام غير المشهورين ترجمة موجزة.

٨- ترجمْتُ لأعلام الرافضة، بذكر منزلتهم ومكانتهم وفضلهم لدى الرافضة؛ حتى يُعلم أنَّ هذه هي عقيدة كبار علمائهم.

٩- قمتُ بشرح الغريب من الكلمات، والمصطلحات العلميَّة.

١٠- قمتُ بالتعريف الموجز بالفرق، والمذاهب، والأماكن، والبلدان، وكلِّ ما يحتاج إلى تعريف.

١١- التزمتُ بوضع علامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

١٢- عملت الفهارس العلميَّة اللازمة.

التمهيد

تعريف بالشيعة الاثني عشرية وبيان موقف آل البيت منهم

وتحتة ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: التعريف بالشيعة الاثني عشرية وأبرز عقائدهم.
- المبحث الثاني: التعريف بآل البيت.
- المبحث الثالث: موقف آل البيت من الشيعة الاثني عشرية.

المبحث الأول

التعريف بالشيعة الاثني عشرية وأبرز عقائدهم

وتحتة ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريف بكلمة طعون.
- المطلب الثاني: تعريف الشيعة الاثني عشرية.
- المطلب الثالث: أبرز عقائد الشيعة الاثني عشرية.

المطلب الأول

التعريف بكلمة طعون

جاء في كتاب الصَّحاح للجَوْهري، في بيان معنى الفعل (طَعَنَ)، قال: «[طعن] طَعَنَهُ بِالرُّمَحِ، وَطَعَنَ فِي السِّنِّ يَطْعُنُ - بِالضَّمِّ - طَعْنًا. وَطَعَنَ فِيهِ بِالْقَوْلِ يَطْعُنُ أَيْضًا طَعْنًا وَطَعْنَانًا، أَي: قَدَحَ، مِنْ بَابِ نَصَرَ. (والمِطْعَانُ) الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الطَّعْنِ لِلْعَدُوِّ، وَقَوْمٌ (مَطَاعِينُ). وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ طَعْنَانًا»^(١) يعني في أعراض النَّاسِ. و(الطَّاعُونُ): الْمُؤْتِ مِنْ الْوَبَاءِ وَالْجَمْعُ (الطَّوَاعِينُ)»^(٢).

وقال ابن فارس^(٣): «طعن: الطعن بالرمح. وتطاعن القوم واطعنوا، وهم مطاعين في الحرب. ورجل طعان في أعراض الناس. وفي الحديث: «لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ طَعْنَانًا»^(٤).

فيتبين مما سبق أنَّ لكلمة (طعن) في اللغة معنيين؛ حَسِّي، ومعنوي؛ فالْحَسِّي بمعنى الضرب بآلة حادة كالسكين، والمعنوي بمعنى القدح في الشيء، سواء كان المقدوح فيه شخصًا، أو نسبًا، أو غير ذلك.

هذا هو التعريف اللُّغَوِيُّ لكلمة (طعن)، أمَّا التعريف الإِصْطِلَاحِي فيمكن القول بأنَّ (طعون) هي جمعُ (طعن) وهو: الثَّلْبُ، وإِبداءُ المساوئِ، والتَّنْقُصُ بالقول أو بالفعل، وهو

(١) سنن الترمذي (٤١٨/٣)، وصحَّحه الألبانيُّ في السلسلة الصحيحة (٦٣٦/١).

(٢) الصحاح، للجوهري (٢١٥٧/٦)، ومختار الصحاح، للرازي (١٩٠).

(٣) هو الإمام، العلامة، اللُّغَوِيُّ، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريَّا بن محمد بن حبيب القَزْوِينِيُّ، المعروف بالرَّازِي، المالكيُّ، اللُّغَوِيُّ، نزيل هَمْدَانَ، وصاحب كتاب (المِجْمَل). مولده بقزوين، ومُزْبَاهُهُ بِهَمْدَانَ، وأكثرُ الإقامة بالرَّيِّ، وكان رأسًا في الأدب، بصيرًا بفقهِ مالِك، ومذهبه في النحو على طريقة الكُوفِيِّين. جمع إتقانَ العلم إلى ظَرْفِ أهل الكتابة والشُّعر. تُوفِّي بالرَّيِّ في صفر سنة خمس وتسعين وثلاث مائة. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٠٣/١٧ - ١٠٦).

(٤) مجمل اللغة، لابن فارس (٥٨٣/١).

المقصود في هذه الرسالة.

ومن ذلك ما جاء في الصحيحين، عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(١) قال: بعث النبي ﷺ بعثًا، وأمر عليهم أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٢)، فطعن بعض الناس في إمارته، فقال النبي ﷺ: «أَنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَأَيْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيَّ، وَإِنْ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيَّ بَعْدَهُ»^(٣).

قال الشارح: «وقوله (فطعن بعض الناس في إمارته) أي قَدَحَ وتكَلَّمَ فيها»^(٤). وهذا هو المعنى الذي أردت بيانه في هذا البحث من خلال ما أقف عليه من روايات في كتب الشيعة الاثني عشرية تشتمل على القدح في آل بيت النبوة الكرام من قبل الشيعة الاثني عشرية الذين يزعمون محبتهم، ويدعون موالاتهم.

(١) هو الصحابيُّ الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيلِ الثُرَيْيِّ العَدَوِيُّ، أبو عبد الرحمن. أمُّه زينب بنت مَطْلُوعِ الْجُمَحِيَّةِ. وُلِدَ سنة ثلاث من المبعث النبويِّ، وأسلم مع أبيه، وهاجر، وغرض على النبي ﷺ ببدر فاستصغره، ثم بأحد فكذلك، ثم بالخندق فأجازه. تُوِّفِيَ سنة ٧٣ هـ. انظر: الاصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٤/١٥٥-١٦١).

(٢) هو الصحابيُّ الجليل أسامة بن زيد بن حارثة بن شَرَّاحِيلَ بن عبد العُزَّى بن امرئ القيس، المؤلَّى، حبُّ رسول الله ﷺ ومُؤْلَاهُ، وابنُ مولاه. استعمله النبي ﷺ على جيش لغزو الشام، وفي الجيش عُمرُ والكبار، فلم يَسِرْ حتى تُوِّفِيَ رسول الله ﷺ، فبادر الصديق ببعثهم. توفي أسامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْجَرْفِ، وقيل: بوادي القرى، في خلافة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢/٤٩٦-٥٠٦).

(٣) صحيح البخاري (٢٣/٥)، وصحيح مسلم (٤/١٨٨٤).

(٤) صحيح البخاري (٢٣/٥).

المطلب الثاني

تعريف الشيعة الاثني عشرية

أولاً: التعريف اللغوي لكلمة شيعة:

الشيعة من حيث مدلولها اللغوي تأتي بمعنىين: فهي تأتي بمعنى الفرقة من الناس، وتأتي بمعنى الأعوان والأنصار.

يقول ابن دُرَيْد^(١): «فُلَانٌ من شيعة فلان، أي: مَن يرى رأيه، وشيَّعت الرجل على الأمر تشييعاً، إذا أعنته عليه، وشايعت الرجل على الأمر مشايعة وشياعاً، إذا مالته عليه»^(٢).

وجاء في لسان العرب: «الشيعة أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شِيعٌ وأشياغٌ جمع الجمع، ويقال: شايعه، كما يقال: والاه...» إلى أن قال: «وأصل الشيعة الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين، والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته جميعاً، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة، عُرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا، أي: عندهم، وأصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة والمطوعة»^(٣).

وقال الأزهري: «والشيعة أنصار الرجل وأتباعه، وكلُّ قوم اجتمعوا على أمرهم شيعة»^(٤).

(١) هو العلامة، شيخ الأدب، أبو بكر، محمد بن الحسن بن دُرَيْد بن عتاهية الأزدي، البصري، صاحب التصانيف. تنقل في فارس وجزائر البحر يطلب الآداب ولسان العرب، ففاق أهل زمانه، ثم سكن بغداد. قال أبو بكر الأسدي: كان يقال: «ابن دُرَيْد أعلم الشعراء، وأشعر العلماء». وقد توفي في شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة، وله ثمان وتسعون سنة. انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي (٩٧-٩٦/١٥).

(٢) جمهرة اللغة، لابن دُرَيْد (٨٧٢/٢).

(٣) لسان العرب، لابن منظور (١٨٨/٨-١٨٩).

(٤) تهذيب اللغة، للأزهري (٤٠/٣).

ثانياً: التعريف الاصطلاحي في كتب الشيعة الاثني عشرية: التعريف الأول:

يقول شيخهم المفيد^(١) بأن لفظ الشيعة يطلق على: «أتباع أمير المؤمنين - صلوات الله عليه^(٢) - على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول - صلوات الله عليه وآله - بلا فصل، ونفي الإمامة عمّن تقدّمه في مقام الخلافة، وجعله في الاعتقاد متبوعاً لهم، غير تابع لأحدٍ منهم على وجه الاقتداء»^(٣).

التعريف الثاني:

ويعرف شيخهم النوبختي^(٤) الشيعة بقوله: «الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب المسمّون شيعة عليّ في زمان النبي ﷺ، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته»^(٥).

التعريف الاصطلاحي عند أهل السنة والجماعة:

قال أبو الحسن الأشعري^(٦): «وإنما قيل لهم الشيعة، لأنهم شايعوا عليّاً - رضوان الله عليه،

(١) هو محمد بن محمد النعمان العُكْبَرِيُّ الملقَّب بالمفيد، نال بزعيمهم شرف مكَاتِبِهِ مهديّهم المنتظر، وله قريب من مائتي مصنف. قال الخطيب البغدادي: كان أحد أئمة الضلال. هلك به خلقٌ من الناس إلى أن أراح الله المسلمين منه. ومات سنة (٤١٣هـ). انظر في ترجمته: الفهرست، للطوسي، (ص ٢٣٨)، والفهرست، لابن النديم (ص ١٩٧)، والكنى والألقاب، للقمي (١٩٧/٣)، ولؤلؤة البحرين، للبحراني (ص ٣٥٦)، وانظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (٢٣١/٣)، والمتنظم، لابن الجوزي (١١٨/٨).
(٢) وهذا من غُلُوِّ الرافضة في الإمام عليّ ﷺ؛ فالصلاة على هذه الصورة خاصّة بالانبياء - عليهم السلام.

(٣) أوائل المقالات، للمفيد (ص ٤٦).

(٤) هو الحسن بن موسى الثُّوبَخْتِيُّ، أبو محمد، متكلم، فيلسوف، له مصنّفات كثيرة، منها: كتاب الآراء والديانات. توفي بعد الثلاثمائة. انظر في ترجمته: الفهرست، للطوسي (ص ٩٦).

(٥) فرق الشيعة، للنوبختي (ص ٢٠).

(٦) هو إمام المتكلمين، أبو الحسن، عليّ بن إسماعيل الأشعريّ اليمانيّ البصريّ، وُلد سنة ٢٦٠هـ. وكان ذا ذكاء مُفْرِط، وتبحّر في العلم، وله أشياء حسنة، وتصانيف جمّة تُقْضِي له بسعة العلم. أخذ عنه أئمّة؛ منهم: أبو الحسن الباهلي، وأبو الحسن الكُرْماني، وأبو زيد المرّوزي، وأبو عبد الله بن مُجاهد البصري، وبنّاد بن الحسين الشيرازي، وأبو محمد العراقي، وزاهر بن أحمد السرخسي، وأبو سهل الصُّعْلُوكي، وأبو نصر الكَوّاز. وكان أبو الحسن على مذهب المعتزلة، ولما برع فيه كرهه، وتبرأ منه، وتاب إلى الله - تعالى - منه، وصنّف في الردّ عليهم، وهو صاحب كتاب (المقالات) و(الإبانة) وغيرها. تُوفي سنة ٣٣٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٨٥/١٥ - ٩٠).

ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ^(١).

وقال الشهرستاني^(٢): «الشيعة هم الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصيةً، إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أنَّ الإمامة لا تُخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتوالي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك»^(٣).

وقال الجرجاني^(٤) رحمه الله في تعريفه للشيعة: «هم الذين ادَّعَوْا مُشَايعة عليٍّ عليه السلام، وقالوا إنه الإمام بعد رسول الله ﷺ، واعتقدوا أنَّ الإمامة لا تُخرج عنه وعن أولاده»^(٥).

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن القول بأنَّ الشيعة هم الذين زعموا مشايعة عليٍّ عليه السلام، وقدَّموه على سائر الصحابة، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصيةً، واعتقدوا أنَّ الإمامة لا تُخرج عن أولاده.

(١) مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري (٥/١).

(٢) هو أبو الفتح، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، أحمد الشهرستاني، وُلد سنة ٤٧٩ هـ، قال ابن حجر رحمه الله: «قال ابن السمعاني في (معجم شيوخه): وكان مُتَّهَمًا بالميل إلى أهل البدع - يعني الإسماعيلية، والدَّعوة إليهم لضلالاتهم. وقال الخوارزمي: لولا تخطيطه في الاعتقاد، وميله إلى أهل الزيغ والإلحاد، كان هو الإمام في الإسلام. وبالع الخوارزمي في الحطَّ عليه فقال: كان يتابع في مصر مذهب الفلاسفة والذَّبَّ عنهم». له مؤلفات كثيرة منها: نهاية الأقدام في علم الكلام، وكتاب الملل والنحل، وغيرها، توفي سنة ٥٤٨ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٠/٢٨٦)، ولسان الميزان، لابن حجر (٥/٢٦٣).

(٣) الملل والنحل، للشهرستاني (١/١٤٦، ١٤٧).

(٤) هو علي بن محمد بن علي، المعروف بالشَّريف الجرجاني. متكلم، من كبار العلماء بالعريَّة. وُلد عام ٧٤٠ هـ، وتوفي عام ٨١٦ هـ. انظر: الأعلام، للزركلي (٥/٧).

(٥) انظر: التعريفات، للجرجاني (ص ١٣٣).

ثالثاً: تعريف الاثني عشرية:

الاثنا عشرية هي المتبادرة عند الإطلاق من لفظ الإمامية: «وهم قائلون بإمامة علي الرضا بعد أبيه موسى الكاظم، ثم بإمامة ابنه محمد التقي المعروف بالجواد، ثم بإمامة ابنه علي النقي المعروف بالهادي، ثم بإمامة ابنه الحسن العسكري، ثم بإمامة ابنه محمد المهدي، معتقدين أنه المهدي المنتظر، ولم يختلفوا في ترتيب الإمامة على هذا الوجه»^(١).

وقال الشهرستاني: «فالاثنا عشرية ساقوا الإمامة من عليّ الرضا إلى ابنه محمد، ثم إلى ابنه عليّ، ثم إلى ابنه الحسن، ثم إلى ابنه محمد القائم المنتظر الثاني عشر، وقالوا: هو حيّ لم يمُت، ويرجع فيملاً الدنيا عدلاً، كما مُلئت جوراً»^(٢).

وقال الرافضي محمد جواد مغنية، في تعريفه للاثني عشرية: «هم القائلون بإمامة عليّ، والحسن، والحسين، وعليّ زين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعليّ الرضا، ومحمد الجواد، وعليّ الهادي، والحسن العسكري، والمهدي المنتظر، وهم أكثر فرق الشيعة»^(٣).

فنخلص ممّا سبق إلى أنّ الاثني عشرية هي إحدى فرق الشيعة التي تميّزت عن باقي الفرق بالقول بإمامة اثني عشر إماماً، أوّلهم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وآخرهم المهدي المزعوم.

(١) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية، للألوسي (ص ٢١).

(٢) انظر: المِلل والنحل، للشهرستاني (٢٨/١).

(٣) انظر: الشيعة في الميزان، لمحمد جواد مغنية (ص ٣٤).

المطلب الثالث

أبرز عقائد الشيعة الاثني عشرية

أولاً: عقيدة البداء:

من عقائد الرافضة التي خالفوا فيها المسلمين عقيدة جواز البداء على الله - تعالى، ولو عدنا إلى معاجم اللغة للبحث عن معنى البداء لوجدنا أنه يطلق على معنيين:

المعنى الأول: الظهور بعد الخفاء، تقول: بدا سور المدينة، أي: ظهر، ويقال: بدا الشيء بُدُوًا وبداءً، أي: ظهر ظهورًا بيّنًا^(١).

المعنى الثاني: نشأة الرأي الجديد، قال ابن فارس: «تقول بدا لي في هذا الأمر بداءً، أي: تغير رأيي عما كان عليه»^(٢).

وكلا المعنيين ورد في كتاب الله العزيز، فمن الأول قوله - تعالى: ﴿وَلِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَخَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٤]، ومن الثاني قوله: ﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِنَا لِيَسْجُذُنَّهُ حَقِّي حِينَ﴾ [سورة يوسف: ٣٥].

والبداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم، وكلاهما مُتَنَعٌّ في حق الله - سبحانه، ونِسْبَتُهُ إلى الله من أعظم الكفر، فكيف تجعل الشيعة الاثنا عشرية هذا من أعظم العبادات، وتدعي أنه ما عَظَّمَ اللَّهُ وَجَّكَ بِمَثَلِ البداء! سبحانك هذا بهتان عظيم.

والشيعة تقول بإمكان إطلاق البداء على الله - تعالى، بل إن هذه العقيدة من أصول عقائدهم، جاء في الكافي، عن زرارة بن أعين، عن بعض الأئمة قال: «ما عبد الله بشيء مثل البداء»^(٣)، وفيه عن أبي عبد الله: «ما عَظَّمَ اللَّهُ بِمَثَلِ البداء»^(٤).

(١) مفردات القرآن، للراغب الأصفهاني (ص ١١٣)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي (٣٠٢/٤).

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس (٢١٢/١).

(٣) أصول الكافي، للكليني (١٤٦/١).

(٤) المصدر نفسه.

وعقيدة البداء من العقائد المتفق عليها عندهم، ونقل إجماعهم عليها شيخهم المفيد فقال: «واتفقوا - أي الإمامية - على إطلاق لفظ البداء في وصف الله - تعالى، وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس... وأجمعت المعتزلة^(١)، والخوارج^(٢)، والزيدية^(٣)، والمرجئة^(٤)، وأصحاب الحديث^(٥)، على خلاف الإمامية في جميع ما عدناه»^(٦).

(١) المعتزلة هم طائفة من أهل الكلام، عُرفوا بالجُرأة على تأويل النصوص، وعدم التقيّد بظواهرها، مثل واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، وأمثالهما. وأمّا اعتزالهم فيدور على القول بنفي صفات الله - تعالى؛ ذاتية أو فعلية، والقول في القدر بغير علم، والقول بالمنزلة بين المنزلتين. انظر: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية، في ضوء الإثبات والتنزيه، لمحمد أمان جامي (ص ١٤٠).

(٢) الخوارج هم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١/١١٤).

(٣) الزيدية هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يُجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلا إنهم جَوَّزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة، أن يكون إماماً واجب الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن، أو من أولاد الحسين رضي الله عنهما. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١/١٥٤).

(٤) يأتي الإرجاء على معنيين: أحدهما بمعنى التأخير، والثاني إعطاء الرجاء. أمّا إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح؛ لأنهم كانوا يؤخّرون العمل عن النيّة والعقد. وأمّا بالمعنى الثاني فظاهر؛ فإنهم كانوا يقولون: لا تضرّ مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١/١٣٩).

(٥) أصحاب الحديث هم: أصحاب مالك بن أنس، وأصحاب محمد بن إدريس الشافعي، وأصحاب سُفْيَانَ الثَّوْرِي، وأصحاب أحمد بن حنبل، وأصحاب داود بن علي بن محمد الأصفهاني. وإمّا سُمُّوا أصحاب الحديث؛ لعنايتهم بتحصيل الأحاديث، ونقل الأخبار، وبناء الأحكام على النصوص، ولأنهم لا يرجعون إلى القياس الجليّ أو الخفيّ ما وجدوا خبراً، أو أثراً. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (٢/١١).

(٦) أوائل المقالات، للمفيد (ص ٤٦).

وعقيدة البداء عند الشيعة تستلزم نسبة الجهل إلى الله، وقد حاولوا الخروج من هذا المأزق بتأويل معنى البداء في حق الله، بأنه لا يستلزم الجهل، وأنه من قبيل التسخ، لكن أتى لهم ذلك، وقد امتلأت كتبهم بهذا الضلال!

جاء في تفسير العياشي^(١)، عن أبي جعفر أنه قال في تفسير قوله - تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [سورة البقرة: ٥١] قال: «كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة، ثم بدا لله فزاد عشرين، فتم ميقات ربه الأول والآخِر أربعين ليلة»^(٢).

ولا يشك مسلم في أن أقوالهم وادعاءاتهم هذه كلها ظاهرة البطلان؛ فإنه يلزم من عقيدة البداء أن الله - تعالى شأنه - كان يجهل هذه الأشياء التي جاءت مؤخرًا، ثم لما حدثت وعلم بها غير - سبحانه - رأيته القديم وأنشأ رأيًا جديدًا حسب الظروف والأحوال الجديدة، ونسبته الجهل إلى الله - تعالى - كفر صريح، والعياذ بالله.

ثانيًا: عقيدة تحريف القرآن عند الشيعة؛

يعتقد الشيعة أن القرآن الكريم الموجود بين دفتي المصحف محرف وناقص، وأن القرآن الحقيقي هو أضعاف هذا القرآن الموجود بين أيدينا.

وقد دل على اعتقادهم هذه العقيدة الفاسدة روايات كثيرة امتلأت بها كتبهم، منها ما جاء في كتاب بصائر الدرجات للصفار بسنده عن أبي جعفر أنه قال: «ما يستطيع أحد أن يدعي أنه جمع القرآن كله ظاهره وباطنه، غير الأوصياء»^(٣).

وجاء فيه أيضًا: «ما من أحد من الناس يقول إنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا

(١) العياشي: هو محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي. وصفه الطوسي بقوله: «كان أكثر أهل المشرق علمًا وفضلًا وأدبًا وفهمًا... ونبلاً في زمانه»، توفي سنة ٣٢٠هـ.

ينظر: رجال الطوسي، للطوسي (ص ٢١٢).

(٢) تفسير العياشي، لمحمد مسعود العياشي (١/٤٤).

(٣) بصائر الدرجات، للصفار (ص ٢١٣).

كذابٌ، وما جمعه وما حفظه كما أنزل إلا عليُّ بن أبي طالب والأئمة من بعده»^(١).
 وجاء في تفسير العياشي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه، ما خفي حقُّنا على ذي حجِّي...»^(٢).
 وجاء في الكافي بيان مقدار ما أسقط من القرآن - بزعمهم، فروى الكليني^(٣) بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ القرآنَ الذي جاء به جبريلُ عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية»^(٤).

ويحكي المفيدُ تواتر الأخبار عند الشيعة بهذا التحريف، فيقول: «إن الأخبار جاءت مستفيضةً عن أئمة الهدى من آل محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - باختلاف القرآن وما أحدثه بعضُ الظالمين فيه من الحذف والتقصان»^(٥).

ويقول هاشم البحراني^(٦) أحد كبار مفسريهم: «اعلم أنَّ الحقَّ الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها، أنَّ هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) بصائر الدرجات، للصفار (ص ٢١٣).

(٢) تفسير العياشي (١٣/١).

(٣) هو أبو جعفر، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت ٣٢٨ هـ) من كبار فقهاء الشيعة الإمامية، وله كتاب الكافي جمع فيه أحاديث الشيعة، وهو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة، وقد جمع فيه من الشناعات والافتراءات على أهل البيت ما لا يعلمه إلا الله. انظر: لسان الميزان، لابن حجر (٥ / ٤٣٣)، والأعلام (٧ / ١٤٥).

(٤) أصول الكافي، للكليني (٢ / ٦٣٤).

(٥) أوائل المقالات، للمفيد (ص ٨٠).

(٦) هو هاشم بن سليمان البحراني، توفي سنة (١١٠٧ هـ). قال عنه يوسف البحراني: «كان فاضلاً محدثاً جامعاً متبّعاً للأخبار بما لم يُسبق إليه سابقٌ سوى شيخنا المجلسي، وقد صنّف كتباً عديدة تشهد بشدة تنبُّعه واطلاعه». انظر: لؤلؤة البحرين، ليوسف البحراني (ص ٦٣).

شيء من التغيرات، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات»^(١).

فهذه أقوال علمائهم تقطع بتواتر الروايات في كتبهم بتحريف القرآن، ممّا يدلّ على أنّ هذه العقيدة هي من أصول عقائدهم.

ثالثاً: عقيدتهم في الإمامة والأئمة:

يعتقد الشيعة أن الإمامة ركنٌ عظيم من أركان الإسلام، وأصل من أصول الإيمان، لا يصحّ إيمان المرء إلا باعتقادها.

روى الكليني في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والحجّ، والصّوم، والولاية، قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية»^(٢).

ويقول محمد المظفر^(٣) - وهو من علمائهم المعاصرين: «نعتقد أنّ الإمامة أصل من أصول الدين، لا يتمّ الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمرّين، مهما عظموا، بل يجب النظر فيها، كما يجب النظر في التوحيد والنبوة»^(٤).

ويعتقد الشيعة الاثنا عشرية أن الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله اثنا عشر إماماً اختارهم الله -

(١) مقدمة تفسير البرهان في تفسير القرآن، لهاشم البحراني (ص ٦٢).

(٢) أصول الكافي، للكليني (١٨/٢).

(٣) هو: محمد بن رضا المظفر، من علمائهم المعاصرين، توفي سنة (١٣٨٣هـ). أثنى عليه أغا بزرك الطهراني فقال: «عالم جليل، وأديب معروف... من أفاضل أهل العلم، وأشرف أهل الفضل والأدب، له سيرة طيبة من يومه». انظر: نقباء البشر في القرن الرابع عشر، للطهراني (٧٧٢/٢) - (٧٧٣).

(٤) عقائد الإمامية، لمحمد المظفر (ص ٦٥).

تعالى - واصطفاهم للإمامة، كما جاء في كتاب كشف الغمة للإربلي^(١) حيث نسب للإمام علي رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح على يديه مشارق الأرض ومغاربها»^(٢).

وجاء كذلك في كتاب الخصال عن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا جعفر الكليلا يقول: «نحن اثنا عشر إماماً، منهم: حسن، وحسين، ثم الأئمة من ولد الحسين»^(٣).

ويزعم الشيعة أن إمامة هؤلاء الأئمة ثابتة بالنص عليهم من الله، ويعتقدون أنها أهم من الفرائض، كما جاء في كتاب بصائر الدرجات، بسنده عن أبي عبد الله أنه قال: «عُرج بالنبي ﷺ إلى السماء مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله النبي ﷺ بولاية علي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض»^(٤).

ويعتقد الشيعة في هؤلاء الأئمة اعتقادات باطلة، فينزلونهم منزلة لم يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل، بل ويرفعونهم إلى مقام الربوبية، ومن ذلك ما جاء في الكافي فيما نسبوه إلى

(١) هو بهاء الدين، أبو الحسن، علي بن الحسين فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الإربلي، ولد في أوائل القرن السابع من الهجرة ببلدة الأربل قرب الموصل، ومات ببغداد سنة ٦٩٣، قال عنه القمي: «الإربلي من كبار العلماء الإمامية، العالم الفاضل، الشاعر الأديب، المنشئ التحرير، المحدث الخبير، الثقة الجليل، أبو الفضائل والمحاسن، والحجة، صاحب (كشف الغمة في معرفة الأئمة)، فرغ من تصنيفه سنة ٦٨٧»، وقال الخوانساري: «كان من أكابر محدثي الشيعة، وأعظم علماء المائة السابعة.. واتفق جميع الإمامية على أن علي بن عيسى من عظمائهم، والأوحد في التحرير، من جملة علمائهم، لا يُشق غباؤه، وهو المعتمد المأمون في النقل». انظر: روضات الجنات، للخوانساري (٣٤١/٤، ٣٤٢)، والكنى والألقاب، للقمي (١٨/٢).

(٢) كشف الغمة، للإربلي (٣١٢/٢).

(٣) الخصال، للصدوق (ص ٤٧٨).

(٤) بصائر الدرجات، للصفار (ص ٩٩).

علي عليه السلام أنه قال: «أنا عينُ الله، وأنا يدُ الله، وأنا جنبُ الله، وأنا بابُ الله»^(١).

ولذا كان أئمة أهل البيت الطاهرين المطهرين من عقائد الشيعة، أعظم الناس تأذياً بهم؛ لكثرة كذبهم عليهم، ونسبتهم تلك العظائم لهم زوراً وبهتاناً.

رابعاً: عقيدتهم في الصحابة:

يعتقد الشيعة ردّة أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويقفون منهم موقف العداوة والبغضاء والضغينة، وقد امتلأت كتبهم بالروايات التي تصرح بذلك.

فمن ذلك ما جاء في الكافي، عن أبي جعفر أنه قال: «كان الناس أهل ردّة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود^(٢)، وأبو ذرّ الغفاري^(٣)، وسلمان الفارسي^(٤)، رحمة الله وبركاته عليهم، ثم عرف أناسٌ بعد يسير، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى، وأبوا أن يبايعوا حتى جاؤوا بأمر المؤمنين مكرهاً؛ فبايع»^(٥).

(١) الكافي، للكليني (١/١٤٥).

(٢) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك، وكان حالف الأسود بن عبد يغوث الزهري في الجاهلية فتبناه. فكان يقال له المقداد بن الأسود. فلما نزل القرآن: ادعوهم لآبائهم. قيل المقداد بن عمرو، شهد بدرًا والمشاهد، مات بالجرف، ودفن بالمدينة، وهو ابن سبعين سنة، وصلى عليه عثمان بن عفان سنة ثلاث وثلاثين. ينظر: طبقات ابن سعد (٣/١١٩)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (٥/٢٥٥٢)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٣/٢٣٥).

(٣) هو أبو ذرّ الغفاريّ الزاهد المشهور الصادق للهجة، مختلف في اسمه واسم أبيه. والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن، تقدم إسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرًا ومناقبه كثيرة جدا مات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٧/١٠٥)، تقريب التهذيب (ص٦٣٨).

(٤) هو أبو عبد الله، سلمان الفارسي، أصله من أصبهان، وقيل: من رامهرمز، أسلم بالمدينة، وأول مشاهدته الخندق، وهو الذي أشار بحفره، وكان من المعمرين. توفي سنة ٣٤هـ، وقيل غير ذلك. انظر: أسد الغابة، لابن الأثير (٢/٤١٧-٤٢١)، والإصابة، لابن حجر (٢/١١٣-١١٤).

(٥) الروضة من الكافي، للكليني (٨/٢٤٥-٢٤٦).

وقد نقل إجماعهم على تكفير الصحابة جمع من علمائهم المحققين - عندهم. قال المفيد: «واتفقت الإمامية والزيدية والخوارج، على أنَّ الناكثين والقاسطين من أهل البصرة والشام أجمعين كفارٌ ضالُّون ملعونون بحرهم أمير المؤمنين، وأنهم بذلك في النار مخلَّدون»^(١).

ويقول نعمة الله الجزائري^(٢): «الإمامية قالوا بالنصِّ الجليِّ على إمامة عليٍّ، وكفروا الصحابة، ووقعوا فيهم، وساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق^(٣)، وبعده إلى أولاده المعصومين عليهم السلام، ومؤلف هذا الكتاب من هذه الفرقة وهي الناجية - إن شاء الله»^(٤).

والشيعة عندما اعتقدوا كفر الصحابة اتَّبَعُوا ذلك بالبراءة منهم واستباحة لعنهم، يقول محمد باقر المجلسي: «وعقيدتنا في التبرُّؤ: أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، والنساء الأربع: عائشة، وحفصة، وهند، وأمِّ الحَكَم، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وأنهم شرُّ خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يَتِمُّ الإيمانُ بالله ورسوله والأئمَّة إلا بعد التبرُّؤ من أعدائهم»^(٥).

(١) أوائل المقالات، للمفيد (ص ٤٥).

(٢) هو نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري الشيعي الإمامي، وقال فيه محدِّثهم القمي: «كان عالماً محققاً مدققاً جليل القدر». هذا وزن صاحب هذه المقالة الملحدة عندهم، ومن كتبه: الأنوار النعمانية، وغيره. توفي سنة ١١١٢ هـ. انظر: الكنى والألقاب، للقمي (٣٣٢/٢).

(٣) هو جعفر بن محمد بن علي، ابن الشهيد أبي عبد الله، ربحانة النبي ﷺ وسبطه ومحبوه الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عبد مناف بن شيبه، وهو عبد المطلب بن هاشم، الإمام، الصادق، شيخ بني هاشم، أبو عبد الله القرشي، الهاشمي، العلوي، النبوي، المدني، أحد الأعلام، وأُمُّه: هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي، وأمها: هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولهذا كان يقول: ولدي أبو بكر الصديق مرتين، ولد سنة ٨٠ هـ، وتوفي سنة ١٤٨ هـ. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٥٥/٦) ترجمة (١١٧).

(٤) الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري (٢٤٤/٢).

(٥) بطلان عقائد الشيعة، لمحمد عبدالستار التونسي (ص ٥٣).

ومن الأدعية المشهورة عندهم دعاءٌ يسمُّونه دعاءَ صَنَمِي قريش^(١)، ويعنون بهما أبا بكر وعمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وينسبون هذا الدعاءَ ظلمًا وزورًا لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو بريء منهم ومن عقائدهم الضالة.

ومما سبق يتبين لنا أن هذه العقيدة من أصول المعتقد عند الشيعة الإمامية، وما يتشدد به بعضهم من البراءة من هذه العقيدة، إنما هي من قبيل تقيتهم المعهودة التي يمارسونها وقت الحاجة.

خامسًا: عقيدة الرجعة:

يعتقد الرافضة رجعة بعض الأموات بعد موتهم إلى الحياة الدنيا، في مخالفة صريحة لنصوص الكتاب والسنة التي تدل على امتناع هذا الأمر.

يقول أحمد الأحسائي^(٢) في كتابه الرجعة: «اعلم أنَّ الرجعة في الأصل يراد بها رجوعُ الأموات إلى الدنيا، كأنهم خرجوا منها ورجعوا إليها»^(٣).

وقالوا في تعريفها أيضًا: «إنها رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وعودتهم إلى الحياة بعد الموت في صورهم التي كانوا عليها»^(٤).

والراجعون إلى الدنيا بزعم الشيعة هم: من مُحَضَّ في الإسلام، ومن مُحَضَّ في الكفر، أو بعبارة شيخهم المفيد: «من علتْ درجته في الإيمان، ومن بلغ الغاية في الفساد، كلهم يرجعون

(١) انظر: جامع أحاديث الشيعة، للبروجدي (٣١٣/٥).

(٢) أحمد بن زين الدين الأحسائي، متوفى سنة (١٢٤١هـ)، رأسُ فرقة الشيخيَّة. قال عنه الخوانساري: «ترجمان الحكماء المتأهلين، ولسان العرفاء والمتكلمين، غُرَّة الدهر، وفيلسوف العصر». انظر: روضات الجنَّات، للخوانساري (٨٨/١-٨٩)، والشيعة والتشيع، لإحسان إلهي ظهير (ص ٣٠٧-٣٠٨).

(٣) الرجعة، للأحسائي (ص ٥٩).

(٤) أوائل المقالات، للمفيد (ص ٩٥).

(٥) مُحَضَّ: المحضُّ: الخالص من كل شيء. والمُحَضُّ: اللَّبَنُ الخالص بلا رَغْوَة. وكلُّ شيءٍ خَلَصَ حتَّى لا يشوبه شيءٌ فهو مُحَضُّ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣٠٢/٤)، وكتاب العين، للخليل ابن أحمد (١١١/٣).

بعد موته^(١).

فالرجعة عند الشيعة كما تكون للأئمة، فإنها تكون لأعداء آل البيت -بزعم الرافضة- يقول الأحسائي في ذلك: «والمراد بها رجوع الأئمة عليهم السلام وشيعتهم وأعدائهم، ممن حَضَّ من الفريقين الإيمان أو الكفر محضاً»^(٢).

وعقيدة الرجعة من أصول المعتقد عند الشيعة كما أنها من أصول الإيمان عندهم، جاء في كتاب علم اليقين عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ليس منا من لا يؤمن برجعتنا، ويقر بمعتنا»^(٣).

ويقول أحمد الأحسائي: «اعلم أن الرجعة سرٌّ من الله، والقول بها ثمرُ الإيمان بالغيب»^(٤). وهذه العقيدة محلُّ إجماع عند الشيعة كما نقل ذلك غير واحد من أئمتهم وعلمائهم المتقدمين والمعاصرين. يقول شيخهم المفيد في ذلك: «واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف»^(٥).

وقال المجلسي: «إنهم أجمعوا على القول بها في جميع الأعصار، وأنها من ضروريات مذهبهم، وأنهم مأمورون بالإقرار بالرجعة واعتقادها، وتحديد الاعتراف بها في الأدعية والزيارات ويوم الجمعة وكل وقت، كالإقرار بالتوحيد والنبوة والإمامة والقيامة»^(٦).

ويقول الحر العاملي^(٧): «وإذا ثبت جواز الرجعة، ودخولها تحت المقدور، فالطريق إلى

(١) أوائل المقالات، للمفيد (ص ٩٥).

(٢) الرجعة، للأحسائي (ص ٢٥).

(٣) علم اليقين، لمحسن الكاشاني (٢/٨٢٧).

(٤) الرجعة، للأحسائي (ص ٢٥).

(٥) أوائل المقالات، للمفيد (ص ٤٦).

(٦) بحار الأنوار، للمجلسي (١٢٣/٥٣).

(٧) هو محمد بن الحسن بن علي العاملي الملقب بالحرّ، المولود سنة ١٠٣٣ هـ، يزعم الرافضة أنه من فقهاء الشيعة ومؤرّخيهم. له تصانيف منها: أمل الآمل، والفصول المهمة في أصول الأئمة، وغيرها. انظر: روضات الجنّات، للخوانساري (٩٦/٧).

إثباتها إجماع الإمامية ؛ فإنهم لا يختلفون في ذلك»^(١).

ويقول أيضاً في معرض ذكره للأدلة الواردة في إثبات الرجعة - عند الشيعة، حيث ذكر من ضمن هذه الأدلة دليل الضرورة الذي قال فيه: «فإنَّ ثبوت الرجعة من ضروريات مذهب الإمامية عند جميع العلماء المعروفين المشهورين، بل يعلم العامة أنَّ ذلك من مذهب الشيعة، فلا ترى أحداً يُعرف اسمه ويُعلم له تصنيفٌ من الإمامية يصرِّح بإنكار الرجعة ولا تأويلها»^(٢).

والغرض من الرجعة عندهم هو انتقام الأئمة -بزعم الشيعة- من أعدائهم وهم سائر المسلمين، ولذلك فإنَّ سيوف الشيعة تقطر دمًا من كثرة هذا القتل، جاء في بحار الأنوار، عن أبي عبد الله قال: «كأني بحمران بن أعين، وميسر بن عبد العزيز يخبطان الناس بأسياهما بين الصفا والمروة»^(٣).

ولا شك بأن تحديد موضع القتل بالمسجد الحرام يدل دلالة صريحة على أن المقصود بهذا القتل هم كل المسلمين في كل البلدان، وهذه الرواية وأمثالها تدل دلالة صريحة على حقد هؤلاء الروافض على الإسلام والمسلمين.

وفي الرجعة يتحوَّل صفوة الخلق وهم أنبياء الله ورسله - عليهم الصلاة والسلام- إلى جند للإمام علي عليه السلام، كما يزعم هؤلاء الأفَّاكون حيث قالوا: «لم يبعث الله نبياً ولا رسولاَ إلا ردَّ جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين»^(٤).

ومن خلال العرض السابق يتبين بطلان هذه العقيدة المنحرفة التي هي من أصول المعتقد عند الشيعة الاثني عشرية.

سادساً: عقيدة التقيَّة عند الشيعة:

التقيَّة من أهم عقائد الشيعة الإمامية، بل هي ركن من أركان الدين عندهم، والتقيَّة عند

(١) الإيقاظ من الهجعة، للحرَّ العاملي (ص ٨٠).

(٢) المصدر السابق (ص ٨٢).

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي (٤٠/٥٣).

(٤) مدينة المعاجز، لهاشم البحراني (١٠٠/٣)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٤١/٥٣).

الشيعة كما يعرفها البحراني هي: «إظهار موافقة أهل الخلاف فيما يدينون به خوفاً»^(١). ويقول الخميني^(٢): «التقية معناها: أن يقول الإنسان قولاً مغايراً للواقع، أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة؛ وذلك حفاظاً لدمه أو عرضه أو ماله»^(٣). والأخذ بالتقية عند الشيعة واجب، بل إنه لا دين لمن لا تقية له، وهي عندهم تسعة أعشار الدين. جاء في الكافي أن أبا جعفر عليه السلام قال: «التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له»^(٤). وجاء فيه كذلك عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له»^(٥).

ومما يدل على بطلان هذه العقيدة مناقضتها لعقيدة العصمة عند الشيعة، فالتقية والعصمة ضدان لا يجتمعان، وما الفائدة من عصمة الإمام إذا كان الناس لا يعلمون صحة ما يقوله وما يعمل، طالما أن تسعة أعشار دينه التقية؟! وكيف تتم به الحجة على الخلق؟! بل إن عقيدة التقية مناقضة لأصل دين الإسلام القائم على وجوب إخلاص الأعمال لله - جل وعلا؛ لأنها نفاقٌ محضٌ بكل صورها وأشكالها، والإسلام بريء منها ومن اعتنقها.

(١) الكشكول، ليوسف البحراني (٢٠٢/١).
(٢) هو: روح الله بن مصطفى بن أحمد بن دين علي شاه بن مير حامد حسين الموسوي الخميني، ولد عام ١٣٢٠ هـ الموافق ١٩٠٢ م، بمدينة خمين جنوب غربي طهران، ونفي إلى أنقرة عام ١٩٦٤ م، وقام بثورة عام ١٩٧٩ م، ومات عام ١٩٨٩ م، عن عمر يناهز ٨٧ عام، ويعتبر الخميني من أكبر المرجعيات الدينية وأكثرهم شهرة، وهو صاحب سلطة دينية مطلقة على عموم الشيعة، باعتباره نائباً عن الإمام المهدي، ويذكر أن والد الخميني قدم من الهند وكان يحمل اسم (سينكا) قبل أن يكنى بـ(مصطفى)، وكان على مذهب (الشيخ) قبل اعتناقه ديانة الشيعة. انظر: الإمام الخميني سيرة ومسيرة، (١٠-٧٢).

(٣) كشف الأسرار، للخميني (ص ١٣٣).

(٤) أصول الكافي، للكليني (٢/٢١٩).

(٥) المصدر السابق (٢/٢١٧).

المبحث الثاني

التعريف بآل البيت

أولاً: التعريف اللغوي:

إنَّ أصل كلمة (آل) مشتقة من كلمة أهل، قال الراغب في المفردات: «الآل مقلوبٌ من الأهل»^(١)، وقال في لسان العرب: «أصلها أهلٌ، ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير آل، فلما توالى الهمزتان أُبدل الثانية ألفاً، كما قالوا: آدم وآخر»^(٢).

هذا من حيث الاشتقاق، أما من حيث المعنى فقد نصَّ غير واحد على أن آل الرجل هم أهل بيته وقربته، قال الخليل في العين: «آل الرجل ذو قرابته وأهل بيته»^(٣)، وقال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: «آل الرجل أهل بيته»^(٤).

وأضاف طائفة أخرى الأتباع. جاء في معجم المصطلحات: «وآل الرجل أتباعه...»، وقال في موضع آخر: «آل الرجل أهله وعياله»^(٥).

ومن خلال هذه النقول يتبين لنا أنَّ لفظي الآل والأهل تشتركان في معان كثيرة، بل تقتربان من الترادف. كما اتفق علماء اللغة على إطلاق لفظ أهل الرجل على زوجه، قال الخليل: «أهل الرجل: زوجه»^(٦). وجاء في لسان العرب: «أهل الرجل: زوجته»^(٧)، وقال في

(١) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (٩٨).

(٢) لسان العرب، لابن منظور (١٨٦/١).

(٣) العين، للخليل بن أحمد (٣٥٩/٨).

(٤) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (١٦٢/١).

(٥) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، لمحمود عبد الرحمن عبد المنعم (٢١/١).

(٦) العين، للخليل بن أحمد (٨٩/٤).

(٧) لسان العرب، لابن منظور (١٨٦/١).

المصباح المنير: «ويُطلق الأهل على الزوجة»^(١).

أمّا إطلاق أهل البيت مركبةً تركيباً إضافياً، فهي عند علماء اللغة صارت عُرفاً على آل النبي ﷺ لقوله - تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣]. قال الراغب: «وصار أهل البيت متعارفاً في آل النبي ﷺ»^(٢).

ثانياً: التعريف الاصطلاحي لآل البيت عند الشيعة الاثني عشرية

يعتقد جمهور الشيعة الاثني عشرية أن مفهوم آل البيت منحصرٌ في أصحاب الكساء الخمسة الذين يزعم الشيعة أنهم نزلت فيهم آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣]. وهم النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وحفيدها الحسن والحسين رضي الله عنهما^(٣).

قال الصدوق: «اعتقادنا في العلوية أنهم آل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم»^(٤). وروى المجلسي بسنده، عن الإمام الصادق، عن آبائه، عن الحسين عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله ﷺ: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، قيل: من العترة، فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم»^(٥).

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. لأحمد الحموي (٢٨/١).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (١٢٥/١).

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي (٢١٧/٣٥).

(٤) الاعتقادات، للصدوق (ص ١١١).

(٥) عيون أخبار الرضا، للصدوق (٦٠/٢)، وبحار الأنوار (١٤٧/٢٣). والأئمة التسعة هم: علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي العسكري، ومحمد بن الحسن المهدي المزعوم.

وقال نعمة الله الجزائري: «وأما آله، فقد اختلف المسلمون في المراد بهم، والذي اجتمعت عليه شيعتهم بسبب النقل المستفيض عن المعصومين، أنهم المعصومون - عليهم السلام - لا غير»^(١).

وقال صاحب كتاب الأسرار الفاطمية: «إن بعض من وقف مع هذه الآية المباركة»^(٢) ومدلولاتها قال: إن المراد من أهل البيت هم أزواجه - صلى الله عليه وآله وسلم، والبعض الآخر قال: إن لفظ أهل البيت خاصة يطلق على بنت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم، وصهره وولدهما الحسن والحسين - عليهم السلام، والحق مع من ذهب إلى القول الثاني»^(٣).

قال جعفر السبحاني^(٤): «اختلف المفسرون في بيان ما هو المراد من أهل البيت في الآية المباركة على أقوال، غير أن العبرة بقولين، والأقوال الأخرى شاذة لا يُعْبَأُ بها، وإنما اختلقت لحل الإشكالات الواردة على القول الثاني، كما سيوافيك بيانها في آخر البحث:

١- المراد بنت النبي وصهره وولدهما الحسن والحسين - عليهم السلام.

٢- نساء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم»^(٥).

ثم قال في الهامش - تعليقاً على القول الثاني: «وهناك أقوال أخر شاذة جداً ستوافيك في مختتم البحث»^(٦)، أي أنه يزعم أن القول الثاني شاذ كغيره من الأقوال الأخرى، ثم رجَّح

(١) الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري (١/١٣٣).

(٢) يقصد قوله - تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣].

(٣) الأسرار الفاطمية، لمحمد فاضل المسعودي (ص ٢٢٣).

(٤) هو جعفر بن محمد حسين السبحاني الخياباني التبريزي، ولد سنة ١٣٤٧هـ في تبريز، من مؤلفاته: رؤية الله في ضوء الكتاب والسنة والعقل الصريح، الإيمان والكفر في الكتاب والسنة. انظر: (كنجينة دانشمندان (١٧١/٢).

(٥) أهل البيت - عليهم السلام، سياتهم وحقوقهم، لجعفر السبحاني (ص ١٤).

(٦) المصدر السابق، هامش (ص ١٤).

السبحاني القول الأول، وأخذ يسوق الأدلة على هذا القول.
وقد أجمعت الشيعة الاثنا عشرية على عدم دخول أمهات المؤمنين في مسمى آل البيت،
وفي ذلك يقول المجلسي: «فقد ظهر من تلك الأخبار المتواترة من الجانبين بطلان القول بأن
أزواج النبي - صلى الله عليه وآله - داخله في الآية»^(١).

ومن خلال العرض السابق يتبين أن مفهوم آل البيت عند الشيعة الاثني عشرية، ينحصر
في أصحاب الكساء الخمسة، ويلحق بهم الأئمة التسعة من ولد الحسين عليه السلام.

ثالثاً: التعريف الاصطلاحي لآل البيت عند أهل السنة والجماعة:

قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «واختلف في آل النبي صلى الله عليه وآله على أربعة أقوال: فقيل: هم الذين
حرمت عليهم الصدقة، وفيهم ثلاثة أقوال للعلماء:
أحدها: أنهم بنو هاشم، وبنو المطلب، وهذا مذهب الشافعي، وأحمد في رواية عنه.
والثاني: أنهم بنو هاشم خاصة، وهذا مذهب أبي حنيفة، والرواية عن أحمد، واختيار ابن
القاسم صاحب مالك.

والثالث: أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب، فيدخل فيهم بنو مطلب، وبنو أمية،
وبنو نوفل، ومن فوقهم إلى بني غالب، وهذا اختيار أشهب من أصحاب مالك، حكاه
صاحب الجواهر عنه، وحكاه اللخمي في (التبصرة) عن أصبغ، ولم يحكه عن أشهب.
وهذا القول في الآل أعني أنهم الذين تحرم عليهم الصدقة هو منصوص الشافعي وأحمد
والأكثرين، وهو اختيار جمهور أصحاب أحمد والشافعي.

والقول الثاني: أن آل النبي صلى الله عليه وآله هم ذريته وأزواجه خاصة، حكاه ابن عبد البر في التمهيد
قال في باب عبد الله بن أبي بكر، في شرح حديث أبي حميد الساعدي: استدل قوم بهذا
الحديث على أن آل محمد هم أزواجه وذريته خاصة، لقوله في حديث مالك، عن نعيم الجمر،
وفي غير ما حديث: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ»^(٢)، وفي هذا الحديث - يعني

(١) بحار الأنوار (٣٥/٣٣٣).

(٢) صحيح البخاري (٤/١٤٦)، وصحيح مسلم (١/٣٠٥).

حديث أبي حميد: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ»^(١)، قالوا: فهذا تفسير ذلك الحديث، ويبين أن آل محمد هم أزواجه وذريته، قالوا: فجائز أن يقول الرجل لكل من كان من أزواج محمد ﷺ ومن ذرئته صلى الله عليه، إذا واجهه، وصلى الله عليه إذا غاب عنه، ولا يجوز ذلك في غيرهم.

قالوا: والآل والأهل سواء، وآل الرجل وأهله سواء، وهم الأزواج والذرية بدليل هذا الحديث.

والقول الثالث: أن آل محمد ﷺ أتباعه إلى يوم القيامة حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم، وأقدم من روي عنه هذا القول جابر بن عبد الله، ذكره البيهقي عنه، ورواه عن سفيان الثوري وغيره، واختاره بعض أصحاب الشافعي، حكاه عنه أبو الطيب الطبري في تعليقه، ورجحه الشيخ محيي الدين النووي في شرح مسلم واختاره الأزهري.

والقول الرابع: أن آل محمد ﷺ هم الأتقياء من أمته، حكاه القاضي حسين والراغب وجماعة^(٢).

ثم بعد أن ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله الأقوال الأربعة رجَّح القولين الأولين بقوله: «والصحيح هو القول الأول، ويليه القول الثاني. وأما الثالث والرابع فضعيفان؛ لأن النبي ﷺ قد رفع الشبهة بقوله: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَبْغِي لآلِ مُحَمَّدٍ»^(٣)، وقوله: «إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ»^(٤)، وقوله: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا»^(٥)، وهذا لا يجوز أن يراد به عموم الأمة قطعاً فأولى ما يُحمل عليه الآل في الصلاة الآل المذكورون في سائر ألفاظه، ولا

(١) صحيح مسلم (٣٠٦/١).

(٢) جلاء الأفهام، للإمام ابن القيم (٢١٠-٢١١).

(٣) صحيح مسلم (٧٥٣/٢).

(٤) صحيح البخاري (٢٠/٥).

(٥) صحيح مسلم (٢٢٨١/٤).

يجوز العدول عن ذلك، وأما تنصيبه على الأزواج والذرية فلا يدل على اختصاص الآل بهم، بل هو حجة على عدم الاختصاص بهم؛ لما روى أبو داود من حديث نعيم المجر عن أبي هريرة رضي الله عنه في الصلاة على النبي ﷺ: «اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم»^(١) فجمع بين الأزواج والذرية والأهل، وإنما نص عليهم بتعيينهم ليبين أنهم حقيقون بالدخول في الآل، وأنهم ليسوا بخارجين منه، بل هم أحق من دخل فيه»^(٢).

فيتبين مما سبق أن مفهوم آل البيت عند أهل السنة والجماعة يدخل فيه ذريته ﷺ، وأزواجه، وقربته الذين تحرم عليهم الصدقة.

(١) السنن الكبرى، للبيهقي (٢/٢١٦).

(٢) جلاء الأفهام، للإمام ابن القيم (٢١٢-٢٢٣).

المبحث الثالث

موقف آل البيت من الشيعة الاثني عشرية

وتحتة ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: خيانة الشيعة لآل البيت عبر التاريخ، وشكوى آل البيت منهم.
- المطلب الثاني: براءة آل البيت من عقائد الشيعة الاثني عشرية.
- المطلب الثالث: تكذيب أئمة آل البيت للشيعة واتهامهم بوضع الروايات، والافتراء عليهم.

المطلب الأول

خيانة الشيعة لآل البيت عبر التاريخ

وشكوى آل البيت منهم

إنَّ الشيعة الاثني عشرية الذين غلّوا في حبِّ آل البيت وفي مقدمتهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ثبتت خيانتهم لهم منذ اللحظات الأولى لظهور التشيع.

فقد كان أكثر شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام من أهل العراق وعلى وجه الخصوص من أهل الكوفة والبصرة، وعندما عزم علي عليه السلام على الخروج بهم إلى أهل الشام بعد القضاء على فتنة الخوارج خذلوهم، بعد أن وعدوه بالنصرة والخروج معه، ولكنهم تخاذلوا عنه، فأدرك علي عليه السلام أن هؤلاء القوم سوف يتخلون عنه ولن ينصروه فقال لهم: «... ما أنتم إلا أسود الشرى في الدَّعة، وتعالب رَوَاغة حين تُدْعون إلى البأس، وما أنتم لي بثقة... وما أنتم بركبٍ يُصال بكم، ولا ذي عزٍّ يُعتصم إليه، لَعَمْرُ الله، لبئس حُشَّاشُ الحرب أنتم؛ إنكم تُكادون ولا تكيدون، وتُنْتَقِص أطرافكم ولا تتحاشون..»^(١).

وقال أيضاً: «يا أهل الكوفة أكلما أقبل منسراً»^(٢) من مناسر أهل الشام، أغلق كل امرئ بابَه، وانحجز في بيته انحجاز الضَّبِّ والضَّبْعِ الذليل في وجاره، أفَّ لكم! لقد لقيت منكم بَرَحًا! يوماً أناجيكم ويوماً أناديكم، فلا إخوان عند النِّجاء ولا أحرار عند النداء»^(٣).

(١) الغارات، لإبراهيم الثقفي (٣٦/١)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٤٨/٣٤).

(٢) المنسَر: قطعة من الجيش تمرُّ قدام الجيش الكثير، والأفصح (منسَر) بكسر الميم، وفتح السين، ويجوز (منسَر) بفتح الميم، وكسر السين. انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (١٠٢/٦).

(٣) مصباح البلاغة مستدرک نهج البلاغة، للميرجهاني (٩١/١).

أمّا الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما فقد خانوه أعظم خيانة، وغدروا به أعظم الغدر، بل إنهم همّموا بقتله، وكاد يموت لولا لطف الله به. ومن ذلك أنّ أهل الكوفة كتبوا إلى معاوية يقولون: «فإنّا معك، وإن شئت أخذنا الحسن وبعثناه إليك، ثم أغاروا على فسطاطه، وضربوه بحربة، وأخذ مجروحاً»^(١).

وجاء في مروج الذهب أن الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما لما خطب بعد اتفائه مع معاوية رضي الله عنه قال: «يا أهل الكوفة! لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت: مقتلکم لأبي، وسليکم ثقلي، وطعنكم في بطني، وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا وأطيعوا، وقد كان أهل الكوفة انتهبوا سراق الحسن ورحله وطعنوا بالخنجر في جوفه، فلما تيقن ما نزل به انقاد إلى الصلح»^(٢).

أمّا الإمام الحسين رضي الله عنه فقد تسببوا في قتله عندما دعوه لينصروه فلما قدم عليهم خذلوه وتخلوا عنه، ودعاؤه عليه مشهور حيث قال فيهم قبل استشهاده: «اللهم، إن متعتهم ففرقتهم فرقا، واجعلهم طرائق قذدا، ولا ترض الؤلاة عنهم أبدا؛ فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا فقتلونا»^(٣).

ثم كانت نتيجة غدرهم وخذلانهم له استشهاده رضي الله عنه هو وعامة من كان معه من أهل بيته، بعد أن تفرق عنه هؤلاء الخونة، فكان مقتله رضي الله عنه مصيبة عظيمة، ومأساة جسيمة يتفطر لها

(١) الخرائج والجرائح، للراوندي (٥٧٦/٢)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٤٥/٤٤).

(٢) مروج الذهب، للمسعودي (٤٣١/٢).

(٣) الإرشاد، للمفيد (١١١/٢).

قلب كل مسلم.

وقد اشتكى الإمام علي بن الحسين^(١) ﷺ من خيانات الشيعة كما اشتكى آبؤه من قبل، فقد ورد عنه أنه قال فيمن ينتحل التشيع: «يا أهل العراق، أحبونا حُبَّ الإسلام، ولا تحبونا حُبَّ الأصنام، فما زال بنا حُبكم حتى صار علينا شيناً»^(٢).

وهل بعد خيانتهم لآل البيت تُستبعد خيانتهم للأمة عامة، فهم منذ اللحظات الأولى يجنبون عن الحرب، ويبيعون ذممهم بالأموال، ويفكرون في الخيانة في مقابل الغنى والشرف. ولو أردنا استقصاء خياناتهم لآل البيت لاحتاج الأمر منا رسالة كاملة لكثرة هذه الخيانات وعظم آثارها على الأمة الإسلامية.

(١) هو أبو الحسين، ويقال: أبو الحسن، زين العابدين، علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، من أقواله: «يا أهل العراق أحبونا حُبَّ الإسلام، ولا تحبونا حُبَّ الأصنام، فما زال بنا حُبكم حتى صار علينا شيناً»، ومنها أنه سئل عن منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله ﷺ، فأشار بيده إلى القبر ثم قال: بمنزلتهما منه الساعة. وُلِدَ سنة ٣٨هـ، وتوفي سنة ٩٤هـ. انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٢١١/٥ - ٢٢٢)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان (٢٦٦/٣ - ٢٦٩)، وسير أعلام النبلاء (٣٨٦/٤ - ٤٠١)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (٣٠٤/٧ - ٣٠٧).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٤٨١/٨)، وانظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٩٠/٤).

المطلب الثاني

براءة آل البيت من عقائد الشيعة الاثني عشرية

كان للشيعة الاثني عشرية أكبر الأثر في ظهور الآفات والمصائب التي حلت بالدين الإسلامي، وأدت إلى إدخال البدع والخرافات والأوهام فيه، الأمر الذي شوّه الوجه النوراني لهذا الدين العظيم.

وقد خشي أئمة آل البيت الأطهار عليهم السلام أكثر من أي أحد آخر من هذا الخطر وحذروا المسلمين منه ، من خلال روايات كثيرة صدرت عنهم عليهم السلام في ذم الشيعة والتحذير من خطرهم حيث نجد في كتاب (الأمالي) للطوسي عن عبد الرحمن بن مسلم، عن فضيل بن يسار، قال: قال الصادق عليه السلام: «احذروا على شبابكم الغلاة لا يُفسدوهم؛ فإنَّ الغلاة شرُّ خلق الله، يُصعِّرون عظمَةَ الله، ويدَّعون الربوبية لعباد الله، والله إنَّ الغلاة شرُّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا، ثم قال عليه السلام: إلينا يرجع الغالي فلا نقبله، وبنا يلحق المقصّر فنقبله. فقل له كيف ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: لأن الغالي قد اعتاد ترك الصلاة والزكاة والصيام والحج، فلا يقدر على ترك عاداته، وعلى الرجوع إلى طاعة الله تعالى أبداً، وإن المقصّر إذا عرف عمل وأطاع»^(١). والشيعة الإمامية كلهم من هؤلاء الغلاة الذين ذمهم الإمام الصادق عليه السلام في هذه الرواية.

وجاء في كتاب الأمالي، عن ربيعة بن ناجد، عن علي عليه السلام قال: «دعاني رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال: «إن فيك من عيسى مثلاً أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له»، ثم قال علي عليه السلام: ألا وإنه يهلك في محبٍ يُقرّظني بما ليس فيّ، ومُبغضٍ يحمله شنآني على أن يبهتني، ألا إني لست نبياً ولا يوحى إليّ، ولكني أعمل بكتاب الله ما استطعت، فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما

(١) الأمالي، للطوسي (ص ٦٥٠).

أحببتهم وفيما كرهتهم، وما أمرتكم به أو غيري من معصية الله فلا طاعة في المعصية، الطاعة في المعروف، الطاعة في المعروف، قالها ثلاثاً»^(١).

ونقل الشريف الرضي في نهج البلاغة نحو ذلك عن الإمام عليّ عليه السلام قال: «يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مَقْرُطٌ، وَبَاهِتٌ مُفْتَرٍ»، ثم قال الرضي: وهذا مثل قوله عليه السلام: «هَلَكَ فِي رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ»^(٢).

فعلي عليه السلام في هذه الروايات يتبرأ براءة صريحة من عقيدة الغلو التي يعتقدها الشيعة في أئمة آل البيت، ومثله حفيده الإمام الرضا عليه السلام فهو يتبرأ مما تبرأ منه جدّه علي بن أبي طالب عليه السلام، كما جاء في كتاب اعتقادات الإمامية للصدوق حيث قال: وكان الرضا عليه السلام يقول في دعائه: «اللهم إني بريء من الحَوْل والقوة، ولا حول ولا قوة إلا بك، اللهم إني أعوذ بك وأبرأ إليك من الذين ادَّعوا لنا ما ليس لنا بحق. اللهم إني أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نُقله في أنفسنا. اللهم لك الخلق ومنك الرزق، وإياك نعبد وإياك نستعين. اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين وآبائنا الآخرين. اللهم لا تليق الربوبية إلا بك، ولا تصلح الإلهية إلا لك، فالعن النصاري الذين صَغَرُوا عظمتك، والعن المضاهئين لقولهم من بَرَّيْتِكَ. اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك، لا نملك لأنفسنا نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا. اللهم مَنْ زَعَمَ أَنَا أربابٌ فنحنُ منه بَرَاءٌ، وَمَنْ زَعَمَ أَن إلينا الخلق وعلينا الرزق، فنحن براءٌ منه براءة عيسى ابن مريم عليه السلام من النصاري. اللهم إنا لم ندعهم إلى ما يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون، واغفر لنا ما يدَّعون، ولا تدع على الأرض منهم دياراً إنك إن تدزهم يُضِلُّوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً»^(٣).

ولم يكتفِ أمير المؤمنين بالبراءة منهم، بل دعا عليهم بالخزي والخسارة في الدنيا والآخرة، كما جاء في كتاب الأمالي، للطوسي، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

(١) الأمالي، للطوسي (ص ٢٥٦)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٣٤/٣٦٢).

(٢) نهج البلاغة (٤/٢٨).

(٣) الاعتقادات في دين الإمامية، للصدوق (ص ١٠٠)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٢٥/٣٤٣).

«اللهم إني بريءٌ من الغلاة كبراءة عيسى ابن مريم من النصارى، اللهم اخذْهم أبداً، ولا تنصر منهم أحداً»^(١).

وهذا الإمام الصادق عليه السلام يعلن براءته من عقائد الشيعة التي ينسبونها للأئمة بصفة عامة وله بصفة خاصة كذباً وزوراً، كما جاء في كتاب اختيار معرفة الرجال، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال يوماً لأصحابه: «لعن الله المغيرة بن سعيد، ولعن يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعبذة والمخاريق. إن المغيرة كذب على أبي العباس عليه السلام؛ فسلبه الله الإيمان، وإن قوماً كذبوا علي ما لهم أذاقهم الله حرَّ الحديد، فوالله، ما نحن إلا عبيدُ الذي خلقنا واصطفانا ما نقدر على ضر ولا نفع إن رحمتنا فبرحمته وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة، ولا معنا من الله براءة، وإننا لميتون ومقبورون ومنشرون ومبعوثون وموقوفون ومسئولون، ويُلهَم ما لهم، لعنهم الله! فلقد آذوا الله وآذوا رسوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في قبره، وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي (صلوات الله عليهم)، وها أنا ذا بين أظهركم لحم رسول الله، وجلد رسول الله، أبيت على فراشي خائفاً وجلاً مرعوباً، يأمنون وأفزع، وينامون على فرشهم وأنا خائف ساهر وجَلٌّ، أتقلقل بين الجبال والبراري، أبرأ إلى الله مما قال في الأجدع البراء عبدُ بني أسد أبو الخطَّاب - لعنه الله، والله، لو ابتلوا بنا وأمرناهم بذلك لكان الواجب ألا يقبلوه، فكيف وهم يروني خائفاً وجلاً أستعدي الله عليهم، وأتبرأ إلى الله منهم، أشهدكم أني امرؤ ولَدني رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وما معي براءة من الله، إن أطعته رَحِمَنِي، وإن عصيته عَذَّبَنِي عذاباً شديداً أو أشدَّ عذابه»^(٢).

فالإمام الصادق عليه السلام بهذه العبارات الواضحة الصريحة يكذب كل تلك الترهات والأكاذيب التي ينسبونها إليه زوراً وبهتاناً.

أمّا دعوى العصمة تلك الدعوى العريضة التي يعتقدونها الشيعة في أئمة آل البيت عليه السلام فقد صرح الإمام الصادق عليه السلام بالبراءة منها ومن يعتقدونها، وذلك عندما ذُكر عنده جعفر بن واقد

(١) الأمالي، للطوسي (ص ٦٥٠).

(٢) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٤٩٢/٢).

ونفر من أصحاب أبي الخطاب، ف قيل إنه صار إلى بيروذ، وقال فيهم: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [سورة الزخرف: ٨٤]، قال: هو الإمام، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا والله، لا يأويني وإيَّاه سقْفُ بيتٍ أبداً هم شرُّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا، والله ما صَغُرَ عِظْمَةُ الله تصغيرهم شيء قط، إن عَزِيزًا جال في صدره ما قالت فيه اليهود فمحا الله اسمه من النبوة، والله لو أن عيسى أقرَّ بما قالت النصارى لأورثه الله صممًا إلى يوم القيامة، والله لو أقررت بما يقول في أهل الكوفة لأخذتني الأرض، وما أنا إلا عبدٌ مملوكٌ لا أقدر على شيء ضرٍّ ولا نفعٍ»^(١).

فقول الإمام الصادق عليه السلام في هذه الرواية: «فمحا الله اسمه من النبوة» اشتملت على معنى دقيق؛ فهي تبين عدم صحة تلك العصمة الوهمية التي يدعيها الشيعة في الأئمة، فغزير قد نُحِيَ اسمه من سجل الأنبياء لمجرد أنه جال في ذهنه أو تصور أن يكون له ذلك المقام الذي زعمته فيه اليهود، مما يدل دلالة صريحة على سقوط هذه العقيدة ووضعها على أئمة آل البيت الكرام. وقال عليه السلام أيضًا لعبد الجبار بن عباس الهمداني وجماعة معه عندما أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة: «إنكم إن شاء الله من صالحى أهل مصركم، فأبلغوا عني من زعم أي إمام معصوم مفترض الطاعة، فأنا منه بريء، ومن زعم أي أبرأ من أبي بكر وعمر، فأنا منه بريء، وعن سالم بن عبد الله بن عمر أنه قال له: يا سالم تولهما وأبرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى، ثم قال جعفر: أيسب الرجل جده؟، أبو بكر جدي، لا نالتني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما»^(٢).

وقد ابتلي المسلمين اليوم بهؤلاء الشيعة كما كان أئمة آل البيت مبتلون بهم، وإنهم يتبرون من كفرهم وشركهم كما تبرأ أئمة آل البيت منهم ومن كفرهم وشركهم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية عليه السلام: «لا نسلم أن الإمامية أخذوا مذهبهم عن أهل البيت،

(١) معجم رجال الحديث، للخوئي (٢٦٢/١٥).

(٢) أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، للصَّلاحي (١٠٠١/٢).

لا الاثني عشرية ولا غيرهم؛ بل هم مخالفون لعلي عليه السلام وأئمة أهل البيت في جميع أصولهم التي فارقوا فيها أهل السنة والجماعة توحيدهم وعدلهم وإمامتهم، فإن الثابت عن علي عليه السلام وأئمة أهل البيت من إثبات الصفات لله وإثبات القدر وإثبات خلافة الخلفاء الثلاثة، وإثبات فضيلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وغير ذلك من المسائل كله يناقض مذهب الرافضة، والنقل بذلك ثابت مستفيض في كتب أهل العلم بحيث أن معرفة المنقول في هذا الباب عن أئمة أهل البيت يوجب علمًا ضروريًا بأن الرافضة مخالفون لهم لا موافقون لهم»^(١).

وقال أيضًا: «من المصائب التي ابتلي بها ولد الحسين انتساب الرافضة إليهم وتعظيمهم ومدحهم لهم، فإنهم يُمدحون بما ليس بمدح، ويدعون لهم دعاوى لا حجة لها، ويذكرون من الكلام ما لو لم يُعرف فضلهم من غير كلام الرافضة، لكان ما تذكره الرافضة بالمدح أشبه منه في المدح. ومن العجب من هؤلاء الرافضة أنهم يدعون تعظيم آل محمد - عليه أفضل الصلاة والسلام، وهم سعوا في محيئ التتر الكفار إلى بغداد دار الخلافة، حتى قتلت الكفار من المسلمين ما لا يحصيه إلا الله تعالى من بني هاشم وغيرهم وقتلوا بجهات بغداد ألف ألف وثمانمئة ألف ونيّفًا وسبعين ألفًا وقتلوا الخليفة العباسي، وسبوا النساء الهاشميات وصبيان الهاشميين»^(٢).

(١) منهاج السنة، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٧/٤).

(٢) المصدر السابق (٦٠/٤).

المطلب الثالث

تكذيب أئمة آل البيت للشيعة واتهامهم بوضع الروايات والافتراء عليهم

إن أئمة آل البيت عليهم السلام كسائر المسلمين في موقفهم من الشيعة ومن عقائدهم؛ فهم يعتقدون بضلالهم وانحرافهم وبعديهم عن الحق، بل هم من أشد الناس ذمًا ومقتًا لهم؛ وذلك لنسبتهم تلك العقائد الفاسدة إليهم - وهم منها براء، وكثرة كذبهم عليهم، وقد تعددت عبارات أئمة آل البيت وتنوعت في ذم الشيعة وتكذيبهم والبراءة منهم، ومن ذلك ما جاء في كتاب اختيار معرفة الرجال، عن ابن أبي نجران، عن عبد الله، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنا أهل بيت صدّيقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا، ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - أصدق الناس لهجةً وأصدق البرية كلها، وكان مسليمة يكذب عليه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من برأ الله بعد رسول الله، وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه ويفتري على الله الكذب عبد الله بن سبأ»^(١).

بل نقل الطوسي^(٢) ما هو أعظم حيث صرح بأن المنافقين هم أهل التشيع، فروى بسنده، عن علي بن يزيد الشامي قال: قال الإمام الرضا عليه السلام، قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما أنزل

(١) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٣٢٤/١).

(٢) هو محمد بن الحسن بن علي الطوسي ولد سنة ٣٨٥هـ، ومات في ٤٦٠هـ بنحف، ويلقب بشيخ الطائفة، وهو عماد الشيعة، ورافع أعلام الشيعة، شيخ الطائفة على الإطلاق، ورئيسها الذي تلوى إليه الأعناق، صنف في جميع علوم الإسلام، وكان القدوة في ذلك والإمام، وقد ملأت تصانيفه الأسماع، تتلمذ على الشيخ المفيد والسيد المرتضى وغيرهم، هو من مصنفي الكتابين من الصحاح الأربعة التهذيب، والاستبصار. انظر: الكنى والألقاب، للقمي (٣٩٤/٢)، وتنقيح المقال، للمامقاني (١٠٥/٣)، وروضات الجنات، للخوانساري (٢١٦/٦).

الله ﷻ آية في المنافقين إلا وهي فيمن يتحل الشيع»^(١). فيتضح مما سبق أن الشيعة عند أئمة أهل البيت هم إما كذابين أو منافقين.

وهذا الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما يكذبهم ويعلن براءته من عقائدهم الفاسدة؛ كما نقله الذهبي في السير، عن عمرو بن الأصم قال: قلت للحسن رضي الله عنه: إن الشيعة تزعم أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة قال: «كذبوا والله ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه، ولا اقتسمنا ماله»^(٢).

فهذه هي أقوال أئمة آل البيت الطيبين الطاهرين، الذين تدعي الشيعة محبتهم وموالاتهم، موضحة ومبينة موقفهم من الشيعة ومن عقائدهم، فهم يكذبونهم ويضللونهم وينسبونهم لأهل النفاق والزندقة، فرحم الله أئمة آل البيت رحمة واسعة، وأخزي الله من ألصق بهم تلك العقائد الفاسدة زوراً وبهتاناً.

(١) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٥٨٩/٢).

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٦٣/٣).

الفصل الأول

طعون الشيعة في أبناء النبي ﷺ وبناته

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: طعون الشيعة في إبراهيم عليه السلام ابن النبي ﷺ، والتقليل من شأنه.

- المبحث الثاني: طعون الشيعة في فاطمة رضي الله عنها.

- المبحث الثالث: طعون الشيعة في بقية بنات النبي ﷺ.

المبحث الأول

طعون الشيعة في إبراهيم عليه السلام ابن النبي ﷺ^(١) والتقليل من شأنه

إن الشيعة الاثني عشرية لم يكونوا يوماً من الأيام مُحِبِّين لأهل البيت ولا مطيعين لهم، وقد ثبت بنصوص الكتب الشيعية أنهم شُبُّوا وترعرعوا على إفساد العقائد الإسلامية الصحيحة ومخالفتها، والإضرار بالمسلمين وسبهم وشتيمهم وإهانة أعيانهم وأسلافهم، وعلى رأسهم حامل الشريعة الحنيفية البيضاء، إمام هذه الأمة المجيدة ﷺ وأصحابه وتلامذته وأهل بيته الطيبين، ثم إنَّ القوم لم يكتفوا بمخالفة أهل البيت وعصيانهم والكذب والافتراء عليهم، بل ازدادوا وبلغوا حدَّ الإساءة والإهانة الصريحة مثلما عاملوا الآخرين من أصحاب محمد ﷺ دون فرق ولا تمييز؛ لأنهم لم يتقنَّوا بقناع حبِّ آل البيت إلا للسبِّ والشتِّم في خلفاء رسول الله ﷺ ورفاقه، ولما فرغوا منهم أفرغوا ما في جعيتهم على من تقنَّعوا بقناع حبِّهم وانتسبوا اليهم؛ فلم يكن الغرض بُغْضَ أولئك وحبَّ هؤلاء وبناءً هذا وهدمَ ذاك، بل الهدف الوحيد عندهم هو تشويه الدين الإسلامي، والتشغيب على المسلمين، وإثارة البغضاء والأحقاد فيما بينهم، للوصول إلى هدم الدين الإسلامي بالكلية.

والحال أنَّ أهل البيت لم يَسَلَمُوا من سلاطة ألسنتهم وبذاءة أقلامهم وخُبث بواطنهم فإنهم أهانوهم كما أهانوا أنبياء الله ورسله - عليهم الصلاة والسلام، ولقد جرَّ الشيعة أتباعهم على ارتكاب الآثام والموبقات والطعن في آل بيت النبوة بدعواهم أن: «حُبَّ علي بن أبي

(١) هو إبراهيم ابن سيّد البشر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم. أمّه مارية القبطية، ولدت في ذي الحجة سنة ثمان، عاش ثمانية عشر شهراً. وقيل: بلغ سبعة عشر شهراً وثمانية أيام، وتوفي يوم الثلاثاء لعشر ليالٍ خلون من ربيع الأول سنة عشر، ودفن بالبقيع، وكانت وفاته في بني مازن عند أم بردة بنت المنذر من بني النجار. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (٥٤/١)، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٣١٨ / ١) ت ٣٩٨.

طالب حسنة لا تضر معها سيئة»^(١)، وهذه دعوى يكذبها القرآن الذي يحذر في أكثر آياته من المخالفات والنواهي تحت أي دعوى. قال تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [سورة النساء، ١٢٣]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «ولهذا ما زال أهل العلم يقولون: إنَّ الرِّفْضَ من أحداث الزنادقة الملاحدة الذين قصدوا إفساد الدين دين الإسلام» ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسَمَّرَ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة التوبة: ٣٢]، فإنَّ منتهى أمرهم تكفير عليٍّ وأهل بيته، بعد أن كفروا الصَّحابة»^(٢).

ومَّا نقله الشيعة الاثنا عشرية في كتبهم التقليل من شأن ابن النبي صلى الله عليه وآله وفلذة كبده إبراهيم عليه السلام الذي بكى رسول الله صلى الله عليه وآله لفقده وحزن عليه حزنًا شديدًا، فنسبوا لابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «كنت عند النبي صلى الله عليه وآله، وعلى فخذه الأيسر ابنة إبراهيم، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن عليٍّ، وهو تارة يُقبَّل هذا، وتارة يُقبَّل هذا، إذ هبط جبرئيل بوحى من ربِّ العالمين، فلمَّا سُرِّي عنه قال: أتاني جبرئيل من ربي فقال: يا محمد، إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لست أجمعهما، فافد أحدهما بصاحبه، فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى إبراهيم فبكى، ونظر إلى الحسين فبكى، وقال: إنَّ إبراهيم أُمُّهُ أُمَّةٌ، ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأُمُّ الحسين فاطمة، وأبوه عليُّ ابنُ عمِّي لحمي ودمي، ومتى مات حزنْتَ ابنتي، وحزنَ ابنُ عمِّي، وحزنْتُ أنا عليه، وأنا أُؤثِّرُ حُزني على حُزْنهما، يا جبرئيل، يُقبَضُ إبراهيم، فديته للحسين، قال: فقبض بعد ثلاث، فكان النبي صلى الله عليه وآله إذا رأى الحسين مُقبلاً قبله وضَمَّه إلى صدره، ورَشَفَ ثنياه»^(٣)، وقال: «فديتُ مَنْ فديته بابني إبراهيم»^(٤).

(١) أوائل المقالات، للمفيد (ص ٣٣٥)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٢٤٨/٣٩).

(٢) منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤٠٩/٧).

(٣) رشف ثنياه: قبَّل ومصَّ ثنياه. انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (٢٣٩/١١).

(٤) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، لابن طاووس (٢٠٢)، وبحار الأنوار، للمجلسي (١٥٣/٢٢).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

يَتَّضِحُ من الرواية السابقة الطعنُ الصريحُ في إبراهيم عليه السلام، وذلك بزعمهم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وضع الحسين عليه السلام على فخذه الأيمن ووضع ابنه إبراهيم عليه السلام على فخذه الأيسر، مما يدلُّ دلالةً واضحةً على تفضيل الحسين عليه السلام على إبراهيم عليه السلام، بل والتقليل من شأنه مقابل الحسين عليه السلام، وذلك بجعلهم إبراهيم فداءً للحسين رضي الله عنه.

الجواب عن هذا الطعن:

اشتملت الرواية السابقة على تقليل الشيعة من شأن ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حين زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد جعله فداءً لحفيده الحسين عليه السلام، وإذا كان غرضهم من هذا الوصف هو بيان فضل الإمام الحسين عليه السلام، فلا شك أن مكانة الحسين مكانة رفيعة عند المسلمين، لكنها ثابتة عندهم من غير هذه الأكاذيب التي فيها التقليل من شأن غيره من آل البيت الكرام. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مُعلِّقاً على هذه الرواية: «وأما الحديث الذي رواه الرافضي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أَخَذَ يَوْمًا الحسين على فخذه الأيمن، وولده إبراهيم على فخذه الأيسر، فنزل جبريل وقال: إِنَّ اللَّهَ - تعالى - لم يكن ليجمع لك بينهما، فاختر من شئت منهما. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا مات الحسين بكيت أنا وعليّ وفاطمة، وإذا مات إبراهيم بكيت أنا عليه» فاختر موت إبراهيم، فمات بعد ثلاثة أيّام، وكان إذا جاء الحسين بعد ذلك يقبله ويقول: «أهلاً ومرحباً بمن فديته بابني إبراهيم»^(١). فيقال: فإنَّ الله - تعالى - ليس في جمعه بين إبراهيم والحسين أعظم ممَّا في جمعه بين الحسن والحسين على مقتضى هذا الحديث؛ فإنَّ

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «هذا الحديث لم يروه أحدٌ من أهل العلم، ولا يُعرفُ له إسنادٌ، ولا يُعرفُ في شيءٍ من كُتُب الحديث، وهو حديث كذبٌ موضوعٌ، باتِّفاق أهل المعرفة بالحديث، وهو من أحاديث الجُفَّال». انظر: منهاج السُّنة النبويَّة، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/٤٥).

موت الحسن أو الحسين إذا كان أعظم من موت إبراهيم، فبقاء الحسن أعظم من بقاء إبراهيم، وقد بقي الحسن مع الحسين. وأيضاً فحق رسول الله ﷺ أعظم من حق غيره، وعليّ يعلم أنّ رسول الله ﷺ أولى به من نفسه، وهو يحبّ النبي ﷺ أكثر ممّا يحبّ نفسه، فيكون لو مات إبراهيم لكان بكاؤه لأجل النبي ﷺ أكثر من بكائه لأجل ابنه، إلا أن يقال: محبة الابن طبيعياً لا يمكن دفعها، فيقال: هذا موجود في حبّ النبي ﷺ، وهو الذي قال لما مات إبراهيم: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقولُ إلا ما يرضي الربّ، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون»^(١).

هذا ما ثبت في الحديث الصحيح، فكيف يكون قد اختار موته وجعله فداءً لغيره؟ ثم هل يعلل مثل هذا أن يُجعل شخصٌ معصومٌ الدّم فداءً لشخصٍ معصومٍ الدّم؟ بل إن كان هذا جائزاً كان الأمر بالعكس أولى، فإنّ الرجل لو لم يكن عنده إلا ما يُنفق على ابنه أو ابن بنته، لوجب تقديم النّفقة على الابن، باتّفاق المسلمين، ولو لم يمكنه دفع الموت أو الضّرر إلا عن ابنه أو ابن بنته، لكان دفعه عن ابنه هو المشروع، لا سيّما وهم يجعلون العُمدة في الكرامة هو القرابة من النبي ﷺ، ويجعلون من أكبر فصائل عليّ قرابته من النبي ﷺ، وكذلك الحسن والحسين، ومعلوم أنّ الابن أقرب من الجميع، فكيف يكون الأبعد مُقدّماً على الأقرب، ولا مزية إلا القرابة، وقد قال: أنس بن مالك: «لو قُضي أن يكون بعد النبي ﷺ نبيٌّ لعاش إبراهيم» وغير أنس نازعه في هذا الكلام، وقال: لا يجب إذا شاء الله نبياً أن يكون ابنه نبياً»^(٢).

ففي هذا النص أجاد شيخ الإسلام رحمه الله في الجواب عن هذا الطعن، وحق لنا أن نتساءل ونقول: لماذا كان إبراهيم فداءً للحسين، ولم يكن فداءً للحسن ﷺ أجمعين؟ والأحاديث الصحيحة تدلّ على أن الحسن كان أفضلهما، وقد ثبت في الصحيح أنه ﷺ كان يقول عن

(١) صحيح البخاري (٨٣/٢).

(٢) منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٤/٤).

الحسن عليه السلام: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مِنْ يَحِبُّهُ»^(١).

هذه هي مكانة إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم عند الشيعة الاثني عشرية، أمّا مكانته عند أهل السنة والجماعة فإنهم يعتقدون فضله وشرفه، ويوجبون محبته؛ لقربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل ويحرمون تحقيره والخطأ من مكانته.

وقد كانت منزلته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة عظيمة، ومن ذلك أنه لما وُلد بشّر النبي صلى الله عليه وسلم بولادته أبو رافع^(٢) مَوْلَاهُ، فَوَهَبَ لَهُ عَبْدًا، وهذا يدلُّ على شدة فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بمولده عليه السلام، وقد مات طفلًا قبل الفِطام^(٣).

وقد وردت في بيان فضله عليه السلام عدّة أحاديث تبين مكانته الرفيعة ومنزلته العالية، وسرور النبي صلى الله عليه وسلم بمولده، ومن تلك الأحاديث:

ما جاء في الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وُلِدَ لِي اللَّيْلَةُ غُلَامٌ، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ»^(٤).

وجاء في صحيح مسلم أيضًا عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ

بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضَعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ»^(٥)، فكان ينطلق

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (١٥٩/٧).

والحديث في: مسلم (١٨٨٣/٤)، وسنن ابن ماجه (٥١/١)، ومسنند الإمام أحمد (١٢٩/١٣).

(٢) هو أبو رافع القبطي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهبه له عمُّه العباس رضي الله عنه، واسمه: إبراهيم، وقيل: أسلم، أو ثابت، أو هرمز، مات ٣٥ هـ بعد شهادة عثمان رضي الله عنه. انظر: المستدرک، للحاكم (٥٩٨/٣)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (ص ٨٠٩٠).

(٣) انظر: طبقات ابن سعد (١٣٤/١-١٣٥)، والاستيعاب على حاشية الإصابة، لابن عبد البر (٢٣/١-٢٧)، وزاد المعاد، لابن القيم (١٠٣/١-١٠٤).

(٤) صحيح مسلم (١٨٠٧/٤).

(٥) العوالي: جمع عالية، وهي قرى بقرب المدينة مما يلي المشرق، وكانت منازل الأوس، والعوالي اليوم حيٌّ من أحياء المدينة، تقع في الجهة الجنوبيّة الشرقيّة كما حدّده عبد القدوس الأنصاري. انظر: فتح الباري، لابن حجر (٢٨١/٩)، وآثار المدينة المنورة، لعبد القدوس الأنصاري (ص ٢٦٧).

ونحن معه فیدخل البيت وإنه لیدخن، وكان ظئره^(١) قیناً^(٢) فیاخذه فیقبّله ثم یرجع. قال عمرو: فلما تُوفّي إبراهيمُ عليه السلام، قال رسولُ الله ﷺ: «إن إبراهيم ابني، وإنه مات في الثّدي^(٣)، له لظئرين تُكملان رضاعه في الجنة»^(٤).

وجاء في صحيح البخاري أيضاً عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: لما مات إبراهيم عليه السلام قال رسول الله ﷺ: «إنَّ له مُرضِعاً في الجنة»^(٥).

ومعنى الحديث أنَّ له مُرضِعاً في الجنة تُكمل إرضاعه؛ لأنه لما مات كان ابن سته عشر شهراً أو ثمانية عشر شهراً، على اختلاف الروايات^(٦)، فيرضع بقيّة السنتين؛ فإنه تمام الرّضاعه بنص القرآن، قال الإمام النووي رحمته الله في شرحه على صحيح مسلم: «وهذا الإتمام لإرضاع إبراهيم عليه السلام، يكون عقب موته، فیدخل الجنة متّصلاً بموته، فيتمّ فيها رضاعه؛ كرامةً له ولأبيه عليه السلام»^(٧).

ومما يدل على فضله ﷺ ما جاء في صحيح البخاري كذلك، عن إسماعيل بن أبي خالد قال: «قلت لابن أبي أوفى: رأيت إبراهيم ابن النبي ﷺ؟ قال: مات صغيراً، ولو قُضي أن

(١) الظئر: المرضع غير ولدها، ويقع على الذكر والأنثى. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١٥٤/٣)

(٢) القين: الحداد، وجمعه قيون. والقين والقينة: العبد والأمة. وجرى في العامة أن القينة: المغنية، وربما قالت العرب للرجل المتزين باللباس: قينة، كان الغناء صناعةً له أو لم يكن. انظر: كتاب العين، للخليل بن أحمد (٢١٩/٥).

(٣) معناه: مات وهو في سنّ رضاع الثّدي، أو في حال تغذيّه بلبن الثدي. انظر: شرح النووي (٧٦/١٥).

(٤) صحيح مسلم (١٨٠٨/٤).

(٥) صحيح البخاري (٨٠/٤).

(٦) فتح الباري، لابن حجر (٥٧٩/١٠).

(٧) شرح النووي على صحيح مسلم (٧٦/١٥).

يكون بعد محمد ﷺ نبي، عاش ابنه، ولكن لا نبي بعده»^(١).

ولما مات إبراهيم عليه السلام حزن عليه النبي ﷺ حزناً عظيماً حتى ذرقت عيناه ﷺ بالدمع عليه، كما جاء في الصحيح عن أنس بن مالك عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «وُلِدَ لِي اللَّيْلَةُ غُلَامٌ، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ» ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أُمِّ سَيْفٍ، امْرَأَةٍ قَيْنٍ^(٢) يُقَالُ لَهُ: أَبُو سَيْفٍ، فَانْطَلَقَ يَأْتِيهِ وَاتَّبَعْتُهُ فَانْتَهَيْتُنَا إِلَى أَبِي سَيْفٍ وَهُوَ يَنْفُخُ بِكَبِيرِهِ، قَدْ امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا، فَأَسْرَعْتُ الْمَشْيَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا سَيْفٍ، أَمْسِكْ؛ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَمْسَكَ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّبِيِّ، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، فَقَالَ أَنَسٌ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ^(٣) بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: تَدْمَعُ الْعَيْنُ، وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا. وَاللَّهِ، يَا إِبْرَاهِيمُ، إِنَّا بِكَ لَمَحْزَنُونَ»^(٤).

والذي أَخْلَصَ إِلَيْهِ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ اشْتَمَلَتْ عَلَى بَيَانِ فَضْلِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ النَّبِيِّ ﷺ، كَمَا دَلَّتْ عَلَى أَنَّهُ جَلِيلُ الْقَدْرِ رَفِيعُ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِخِلَافِ مَا جَاءَ فِي رَوَايَةِ الْمَطْلَبِ الَّتِي تَزْعُمُ الشَّيْعَةُ فِيهَا عَدَمَ اهْتِمَامِ النَّبِيِّ ﷺ بِابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام مُقَابَلِ حَفِيدِهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، مِمَّا يَدُلُّ دَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى عَدَمِ صِحَّةِ صُدُورِ هَذَا الْفِعْلِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَلْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ مَوْضُوعَةٌ، مَكْذُوبَةٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(١) صحيح البخاري (٨٠/٤).

(٢) أَبُو سَيْفٍ الْقَيْنُ - بَفَتْحِ الْقَافِ، وَسُكُونِ الْمُنَاةِ التَّحْتَانِيَّةِ، بَعْدَهَا نُونٌ، الْحَدَادُ، قِيلَ اسْمُهُ: الْبَرَاءُ بْنُ أَوْسٍ، كَانَ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سَيْفٍ مُرْضِعَةِ إِبْرَاهِيمَ وَلَدِ النَّبِيِّ ﷺ. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (١٦٦/٧)، ت (١٠٠٧٥).

(٣) يَكِيدُ بِنَفْسِهِ: أَيِ يَجُودُ بِهَا، يَرِيدُ التَّنَزُّعَ، وَالْكِدَ: السُّوقُ. ، أَيِ يَسُوقُ سِيَاقَ الْمَوْتِ. انظر: غريب الحديث، للخطَّابي (١٠٥/٢)، والنهية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢١٦/٤) مادة: (كيد).

(٤) صحيح مسلم (١٨٠٧/٤)، ومسنَد الإمام أحمد (٣١٦/٢٠).

المبحث الثاني

طمعون الشيعة في فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وتحتة تمهيد وتسعة مطالب:

- المطلب الأول: قولهم: إنها غير راضية عن زواجها بعلي عليه السلام.
- المطلب الثاني: قولهم: إنها اعترضت على مهرها ووصفته بالخسيس.
- المطلب الثالث: قولهم: إنها اشتكت علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لى النبي ﷺ بسب إنفاقه على الفقراء والمساكين.
- المطلب الرابع: قولهم: إنها ردت بشارة الله بولادة الحسين عليه السلام.
- المطلب الخامس: قولهم: إنها تشاجرت مع أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وصاحت وسط الناس.
- المطلب السادس: قولهم: إنها هددت أبا بكر لئن لم يكف عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما لتشرن شعرها وتشق جيبها.
- المطلب السابع: قولهم: إنها أخذت بتلايب عمر بن الخطاب عليه السلام فجذبتة إليها.
- المطلب الثامن: قولهم: إنها قالت لسلمان عليه السلام جفوتني بعد رسول الله.
- المطلب التاسع: قولهم: إن سلمان عليه السلام خلا بها وهي كاشفة الشعر والساق.

تمهيد

فاطمة هي بنتُ إمامِ المتّقين سيّد ولدِ آدم، محمد ﷺ، وهي أحبُّ بناتِ النبي ﷺ إليه، وقد تَرَجَمَ لها الإمام الذهبي رحمه الله قائلاً عنها: «البَصْعَةُ النّبَوِيَّةُ وَالْجِهَةُ الْمُصْطَفَوِيَّةُ، أُمُّ أَبِيهَا، بِنْتُ سَيِّدِ الْخَلْقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبِي الْقَاسِمِ، مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ، الْقُرَشِيَّةُ الْهَاشِمِيَّةُ، وَأُمُّ الْحَسَنِ»^(١). وكان النبي ﷺ يُحِبُّهَا وَيُحِلُّهَا، وَأُمُّهَا هِيَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ولقد امتلأت كتب أهل السنة والجماعة بمناقبها وفضائلها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ومن ذلك: ما جاء في الصحيح من وصف النبي ﷺ لها بأنها سيدة نساء أهل الجنة، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «أَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَرْحَبًا يَا ابْنَتِي»، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ - أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكْتُ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ! فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: أَسَرَ إِلَيَّ أَنَّ جَبْرِيْلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي، وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِي، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَّا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» - أَوْ «نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ» - فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ»^(٢).

وقد بلغت منزلتها عند رسول الله ﷺ أنه كان يغضب لغضبها ويفرح لفرحها، فعن المسور

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي (١١٨/٢-١١٩)

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (١٣٢٦/٣).

بن مَحْرَمَةَ عليه السلام قال: «سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكَحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلَا آذَنْ ثُمَّ لَا آذَنْ ثُمَّ لَا آذَنْ، إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكَحَ ابْنَتَهُمْ؛ فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي، يَرِيئُنِي مَا أَرَابَهَا»^(١) وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا»^(٢).

ومما يدل على فضلها أنها كانت أشبه الناس بهديه وسمته صلى الله عليه وسلم، كما شهدت لها بذلك أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بقولها: «ما رأيتُ أحدًا كان أشبه سَمْتًا وَهَدِيًّا وَدَلًّا - وقال الحسن: حديثًا وكلامًا، ولم يذكر الحسنُ السَّمْتَ والهدْيَ والدَّلَّ - برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة؛ كانت إذا دخلت عليه، قام إليها فأخذ بيدها وقبَّلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه، فأخذت بيده فقَبَّلته وأجلسته في مجلسها»^(٣).

هذه هي مكانة فاطمة رضي الله عنها عند أهل السنة والجماعة، أمَّا مكانتها عند الشيعة فهي تتأرجح بين العُلُوِّ والجفاء، وكلاهما مدموم، وقد كثرت طعونهم فيها رضي الله عنها حتى امتلأت بها بطون كتبهم، ولو أردنا استقصاء هذه الطعون لاستغرق الأمرُ منا رسالة كاملة، وفيما يلي سوف أقوم بعرض بعض هذه الطعون والجواب عنها - بمشيئة الله تعالى.

(١) يريني: أي يسوؤني ما يسوؤها، ويزعجني ما يزعجها، يقال: رابني هذا الأمر، وأرابني، إذا رأيت منه ما تكره. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/٢٨٧).

(٢) صحيح مسلم (٤/١٩٠٢).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (٤/٣٥٥)، وصحَّحه الإمام الألباني رحمته الله، في كتابه: صحيح سنن أبي داود (٢/١).

المطلب الأول

قولهم: إنها غير راضية عن زواجها بعلي عليه السلام

جاء في الكافي، عن يعقوب بن شبيب قال: «لما زوّج رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليّاً فاطمة - عليهما السلام، دخل عليها وهي تبكي، فقال لها: «ما يُبْكِيكِ؟ فو الله، لو كان في أهلي خيرٌ منه ما زوّجْتُكَ، وما أنا زوّجْتُه ولكن الله زوّجَكَ، وأصدَقَ عنكَ الخُمُسَ ما دامت السماواتُ والأرضُ»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

يظهر من الرواية السابقة أن السيدة فاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لم تكن راضية عن زواجها من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، بدليل بكائها، مما يدلُّ على نوع اعتراض من فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على هذا الزواج حسب ما جاء في الرواية. وقد اعترض بعضُ علماء الشيعة على اعتبار ما جاء في هذه الرواية طعنًا في فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ومن هؤلاء العلماء إسلام الموسوي حيث قال معتذرًا عن بكاء فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في الرواية السابقة: «وَحَقُّ لِلزَّهْرَاءِ أَنْ تَجْهَشَ بالبكاء في هذه الليلة الفريدة من العمر، ليلة تحتاج فيها الفتاة إلى أن تكون بالقرب من أمِّها، وعلى الرغم من أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أغدق على ابنته بالمحبة والحنان حتَّى فاضا! ولكن لا بدَّ من وجود الأمِّ في هذه الليلة الفريدة!»^(٢).

الجواب عن هذا الطعن:

أولاً: إن سلَّمنا بأنَّ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت تبكي لغياب أمِّها عنها في تلك الليلة! فلماذا

(١) الكافي، للكليني (٣٧٨/٥).

(٢) الإمام علي عليه السلام سيرة وتاريخ، لإسلام الموسوي (ص ٦٥).

يقول النبي ﷺ لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إِنَّ زَوْجَكَ خَيْرُ أَهْلِي، وخَيْر أُمَّتِي، وأقدمهم سلماً، أعظمهم حِلْماً»^(١) ألا يدل ذلك على أن هناك نوع اعتراض من فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على هذا

الزواج - بحسب الرواية، مما جعل النبي ﷺ يوضح لها سبب اختياره لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

ثانياً: أليس بكاء فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا واعتراضها على زواجها من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُنافي عِصْمَتَهَا التي تزعمونها؛ إذ إن المعصوم لا يمكن أن يجهل منفعة مثل هذا الزواج المبارك؟!

ثالثاً: لم تكن دعوى الشيعة بكاء فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، اعتراضاً على زواجها من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هي الدعوى الوحيدة، بل ورد في كتبهم أيضاً أنها اعترضت على المهر المقدم من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ووصفته بالخنس - كما سيأتي في المطلب التالي من هذه الرسالة - مما يُطِل هذا التعليل من إسلام الموسوي.

وبذلك يثبت طعنهم في فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ولا يمكن أن نقبل منهم هذه الأعذار الواهية التي يريدون خداع أتباعهم بها.

أمّا نحن فإننا نبرئ بضعة رسول الله ﷺ من هذا الفعل الذي يكذّبه الواقع، بل نقول إنها كانت تحب أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتغار عليه، كما ثبت ذلك في قصة خطبة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لبنت أبي جهل، وبذلك يسقط هذا الطعن، ويتبين وضعه على الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. كما إن رواية هذا المطلب قد دلّت دلالة صريحة على أن الخمس من حق فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ومن حق أبنائها فقط، لا كما يزعم الشيعة أنه حق للمراجع والمعممين، يؤخذ من أموال عوام الشيعة، ويُعطى لهم، زوراً ومُتّاناً، وأكلاً لأموال الناس بالباطل.

(١) غاية المرام، لهاشم البحراني (١٤/٥)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٤٣٠/٣١)

المطلب الثاني

قولهم: إنها اعترضت على مهرها ووصفته بالخسيس

جاء في الكافي عن علي بن محمد، عن عبد الله بن إسحاق، عن الحسن بن علي بن سليمان، عَمَّن حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِنَّ فَاطِمَةَ -عَلَيْهَا السَّلَامُ- قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «زَوَّجْتَنِي بِالْمَهْرِ الْخَسِيسِ؟» فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «مَا أَنَا زَوَّجْتُكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ زَوَّجَكَ مِنَ السَّمَاءِ، وَجَعَلَ مَهْرَكَ خُمْسَ الدُّنْيَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

يظهر من قول فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «زَوَّجْتَنِي بِالْمَهْرِ الْخَسِيسِ» أنها كانت -والعياذ بالله- غير راضية بزواجها من أمير المؤمنين، علي عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ بسبب فقره وقلة المهر الذي قدّمه لها، وهذا فيه إهانة عظيمة لسيّدة نساء أهل الجنة بأنها كانت حريصة على الدنيا، مؤثرة إياها على الآخرة، حيث يصورونها في هذه الرواية بأنها لا يعينها من هذا الزواج المبارك سوى المهر الذي يقدمه لها أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ مقابل زواجه منها، هكذا يصورون بَضْعَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - والعياذ بالله. فأئى طعن أعظم من هذا الطعن؟!

الجواب عن هذا الطعن:

إن من الأمور التي لا خلاف بين المسلمين عليها، أن فاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت من أزهد نساء جيلها، وأرغبهنّ في الدار الآخرة، كيف لا وهي التي نشأت وترعرعت بين يدي أزهد الناس وأتقاهم لله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الذي ربى أهل بيته وأصحابه على الزهد في الدنيا، والرغبة فيما عند الله.

(١) الكافي، للكليني (٣٧٨/٥).

وكيف يُتصوّر من مثل فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها لا ترضى بهذا الزواج المبارك لأجل شيء من حطام الدنيا الفاني ؟

ثم إن هذه الرواية فيها طعنٌ آخر في عصمة فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا التي يدّعيها الشيعة الاثنا عشرية، فإذا كانت فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا معصومة، وتعلم الغيب - بزعم الشيعة، والرسول ﷺ معصومٌ ويقول لها: «ما أنا زَوْجُكَ، ولكن الله زَوْجُكَ»، فيلزم من ذلك - بحسب الرواية - أن فاطمة تعترض على حكم الله، حاشا بضعة رسول الله ﷺ أن تعترض على حكم الله وقضائه، وليس بمستغرب على الشيعة مثل هذا الطعن في الزهراء رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فقد سبق وأن اتهموها بمثل هذه التهمة العظيمة عندما قالوا بأنها كرهت حمل ابنها الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ورفضت إرضاعه - والعياذ بالله.

وهذه هي حقيقة موالاة الشيعة لآل البيت، لاتعدو أن تكون دعوى مغلفة بكثير من الأكاذيب التي عند سبرها يتبين أنها ليست بشيء.

المطلب الثالث

قولهم: إنها اشتكت علياً ﷺ إلى النبي ﷺ

بسبب إنفاقه على الفقراء والمساكين

جاء في كشف الغمّة، عن الإمام الباقر ﷺ قال: «شَكَتْ فاطمة - عليها السلام - إلى رسول الله ﷺ، فقالت: «يا رسول الله، ما يَدْعُ شيئاً من رِزْقِهِ إلّا وَزَّعَهُ على المساكين»، فقال لها: «يا فاطمة، أَتُسَخِّطُنِي في أخي وابن عمي! وإنَّ سَخَطَهُ سَخَطِي، وإن سَخَطِي لسَخَطُ الله»، فقالت: «أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

يصور الشيعة الاثنا عشرية في هذه الرواية فاطمة الزهراء رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بأنها كانت تكره من سيّدنا علي رضي الله عنه إنفاقه على الفقراء والمساكين، حتى إنها اشتكت لرسول الله ﷺ وتذمرت من هذا الإنفاق، وهل يتصور صدور هذا القول من الكريمة بنت الكريم ﷺ؟ وعجباً للشيعة كيف يدعون محبة السيّدة الزهراء رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ثم يقولون عنها مثل هذا القول العظيم الذي بلغ الغاية في الأنانية وحب الذات الذي يُنَزّه أبناء الأنبياء عن مثله؟

الجواب عن هذا الطعن:

إن فاطمة الزهراء رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لم تَجْزَعْ يوماً ممّا تُعانيه من أمور الدنيا، ولم تُكَلِّف زوجها أمير المؤمنين ﷺ فوق طاقته؛ حياءً من الله - سبحانه، ورغبةً فيما عنده - جل وعلا، بل إن فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كانت تُؤثّر زوجها على نفسها وعلى ابنها. وقد ورد في كتب الشيعة الاثني عشرية ما يدل على سخاء فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وكرمها وإعانتها للضعفاء والمُعوزين من أبناء المجتمع الإسلامي، على الرغم من شظف العيش وشدة

(١) كشف الغمّة للإربلي (١٠١/٢)، وبحار الأنوار، للمجلسي (١٤٣/٤٣).

الزمان، مما يدل على سقوط هذا الطعن، وعدم صحته.

جاء في وسائل الشيعة، عن أبي هريرة أَنَّ رجلاً جاء إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم، فشكا إليه الجوع، فبعث إلى بيوت أزواجه فقلن: «ما عندنا إلا الماء»، فقال - صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ لهذه الليلة؟» فقال عليٌّ عليه السلام: «أنا يا رسول الله»، فأتى فاطمة - عليها السلام، فأعلمها، فقالت: «ما عندنا إلا قُوتُ الصَّبيَّة، ولكنَّا نُؤثر به ضيفنا». فقال عليٌّ عليه السلام: «نُؤمي الصَّبيَّة، وأنا أُطفئ للضيف السَّراج» ففعلت، وعشى الضيف، فلما أصبح نزل الله عليهم هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ^(١) [الحشر: ٩].

وجاء في بحار الأنوار أنها - عليها السلام - أهدت عقدها وجلد كَبْشٍ مدبوعاً بالقرظ كان ينام عليه الحسن والحسين - عليهما السلام - إلى شيخ مسكين من مهاجرة العرب ^(٢).

وليس ذلك بغريب على آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الذين جُبلوا على السخاء والكرم؛ اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وورد في دلائل الإمامة، عن فاطمة - عليها السلام - قالت: «قال لي أبي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم: «إِيَّاكَ وَالْبُخْلَ؛ فَإِنَّهُ عَاهَةٌ لَا تَكُونُ فِي كَرِيمٍ، إِيَّاكَ وَالْبُخْلَ؛ فَإِنَّهُ شَجَرَةٌ فِي النَّارِ، وَأَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا أَدْخَلَهُ النَّارَ، وَالسَّخَاءُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ» ^(٣).

(١) وسائل الشيعة، للحر العاملي (٤٦٢/٩).

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي (٥٦/٤٣، ٥٧).

(٣) دلائل الإمامة، للطبري الشيعي (٧١/٩).

فكيف يقال عمَّن هذه أخلاقها أنها تشتكي من إنفاق زوجها على الفقراء والمساكين! ولكن هذا ما يعتقده الشيعة في فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهذه هي حقيقة موالاتهم لآل البيت الأطهار؟ أمّا أهل السنة والجماعة فإنهم يعتقدون أنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لم تجزع من ضيق العيش قط، ولم تتسخط يوماً في وجه أمير المؤمنين ﷺ، ولم تُكلّفه يوماً فوق ما يطيق، بل كانت تُؤثره على نفسها وعلى ابنها، وكان أمير المؤمنين ﷺ يبادلها بالمثل - رضي الله عنهما وأرضاهما.

المطلب الرابع

قولهم: إنها ردت بشارة الله بولادة الحسين ﷺ

جاء في الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما حملت فاطمة - عليها السلام - بالحسين، جاء جبرائيل إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله، فقال: «إِنَّ فَاطِمَةَ - عليها السلام - ستلد غلامًا تقتله أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ»، فلما حملت فاطمة بالحسين - عليهما السلام - كرهت حملها، وحين وضعته كرهت وضعه، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: لم تُر في الدنيا أُمٌ تلد غلامًا تكرهه، ولكنها كرهته لما علمت أنه سيقتل. قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [سورة الأحقاف: ١٥]»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

يزعم الشيعة الاثنا عشرية في الرواية السابقة أن فاطمة الزهراء رضي الله عنها حين حملت بالحسين عليه السلام، كرهت حملها، وحين وضعته كرهت وضعه، وهذا فيه اتهام لها بالاعتراض على قضاء الله وقدره، فإن لم يكن هذا طعنًا وإهانةً لفاطمة رضي الله عنها وابنها الحسين عليه السلام، فماذا يُسمّى؟ وهل يُعقل أن يصدر مثل هذا الفعل عن فاطمة رضي الله عنها؟!

ثم إنَّ الحسين عليه السلام أجلُّ وأعظمُ من أن يُقال بحقّه مثلُ هذا الكلام، وهو أجلُّ وأعظمُ من أن تكره أُمُّه حملها ووضعها، إنَّ نساء الدنيا تتمنى كلُّ واحدةٍ منهنَّ أن تلد عشرات الأولاد مثل الإمام الحسين عليه السلام، فكيف يمكن للزهراء رضي الله عنها أن تكره حملها، وتكره وضعها، بل وتمتنع عن إرضاعه؟

الجواب عن هذا الطعن:

أولاً: الحبُّ والكُره من الأعمال القلبية التي لا يعلمها إلا الله، ما لم يُصرَّح بها صاحبُها، والسؤال هنا للشيعة الاثني عشرية: كيف عرفتم بكُره فاطمة رضي الله عنها لمولد الحسين عليه السلام؟ وهل

(١) أصول الكافي، للكليني (٤٦٤/١).

صَرَّحت الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بذلك؟ وأين هذا التصريح؟

ثانيًا: قولهم في الرواية السابقة: «لَمْ تُرَ في الدنيا أُمُّ تَلَدٍ غُلَامًا تَكْرَهُهُ، وَلَكِنهَا كَرِهَتْهُ لِمَا عَلِمَتْ أَنَّهُ سَيُقْتَلُ» فيه اتهام لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالاعتراض على قضاء الله وقدره، كما أَنَّ فيه تشكيكًا في إيمانها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهذا - ورأيي - من أعظم الطَّعن، ومن أشدَّ الإهانة لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فالذي لا يؤمن بالقضاء والقدر لا يكون مؤمنًا بالله جلَّ وعلا، قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة التغابن: ١١].
والقدر سرُّ الله - تعالى - المكتوم، الذي لا يعلمه إلا هو ﷻ، مكتوبٌ في اللوح المحفوظ في الكتاب المكنون الذي لا يطلع عليه أحدٌ، ونحن لا نعلم بما قدَّره الله لنا أو علينا، أو بما قدَّره الله - تعالى - في مخلوقاته، إلا بعد وقوعه، أو بالخبر الصادق عنه.
والمسلم الذي يشكُّ في أمور القضاء والقدر هو في حقيقة الأمر يجعل من نفسه خصيمًا لله؛ لأنَّ أمور القضاء والقدر لا يُدرَكها النظر والتفكير والعقل، والقضاء والقدر سرُّ الله في خلقه.

بل جاء في كتب الشيعة رواياتٌ كثيرةٌ عن الأئمة، تُحْتُ على الإيمان بالقضاء والقدر، كما جاء في مستدرك الوسائل، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «من رَضِيَ القضاء أتى عليه القضاء وهو مأجورٌ، ومن سَخِطَ القضاء أتى عليه القضاء، وأحبط الله عمله»^(١).

وجاء فيه أيضًا عنه ﷺ أنه قال: «رَأْسُ طَاعَةِ اللَّهِ الصَّبْرُ والرضا»^(٢)، وجاء فيه كذلك عنه ﷺ أنه قال: «أَعْلَمُ النَّاسِ بِاللَّهِ أَرْضَاهُمْ بِقَضَاءِ اللَّهِ»^(٣)، وجاء في بحار الأنوار أن أمير

(١) مستدرك الوسائل، للميرزا النوري (٤١١/٢).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

المؤمنين عليهم السلام قال: «لكل أمة مجوس، ومجوس هذه الأمة الذين يقولون: لا قدر»^(١).

وقد بين الإمام أبو الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام، لأحد أتباعه معنى القضاء والقدر بياناً شافياً، كما جاء في الكافي عن علي بن إبراهيم الهاشمي، قال: سمعت أبا الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام يقول: «لا يكون شيء إلا ما شاء الله وأراد وقدّر وقضى، قلت: ما معنى شاء؟ قال: ابتداء الفعل، قلت: ما معنى قدّر؟ قال: تقدير الشيء من طوله وعرضه، قلت: ما معنى قضى؟ قال: إذا قضى أمضاه، فذلك الذي لا مردّ له»^(٢).

وأعمال الإنسان متنوعة، وكلها واقعة بعلم الله، وقدّره، وإذا فهم المسلم المعنى الحقّ للقضاء والقدر، ذهب عنه إشكالٌ ولَبَسٌ كبير في هذا المعتقد، ولا يمكن أن يتصور مسلم أن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تفهم المعنى الحقّ لقضاء الله وقدره وهي التي تربّت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الذي بعثه الله لهذه المهمة العظيمة، فالشيعة في طعنهم هذا لا يطعنون في فاطمة رضي الله عنها وحسب، بل يطعنون في أبيها صلى الله عليه وآله وسلم كذلك - والعياذ بالله، وهذا مما يدل على سقوط هذا الطعن، ووضع مثل هذه الروايات.

(١) ثواب الأعمال، للصدوق (ص ٢١٤)، وبحار الأنوار، للمجلسي (١٢٠/٥).

(٢) هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي العلوي، أبو الحسن المدني المعروف بالكاظم، الإمام، القدوة، السيد، أبو الحسن العلوي، والد الإمام علي بن موسى الرضى، مدني، نزل بغداد، من كبار أتباع التابعين، ولد سنة ثمانٍ وعشرين ومائة، بالمدينة، وكانت وفاة موسى الكاظم في رجب، سنة ثلاثٍ وثمانين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٧٤/٦).

(٣) أصول الكافي، للكليني (١٥٠/١).

المطلب الخامس

قولهم: إنها تشاجرت مع أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وصاحت وسط الناس

جاء في كتاب سليم بن قيس الهلالي^(١)، عن سلمان، عن عليّ رضي الله عنه قال في رواية طويلة جاء فيها: «... وَقَبَضَ هُوَ وَصَاحِبُهُ - يعني أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَدَكَ^(٢) وهي في يد فاطمة عليها السلام مقبوضة قد أكلت غَلَّتْهَا على عهد النبي - صلى الله عليه وآله، فسألاها البَيِّنَةُ على ما في يدها، ولم يُصَدِّقْهَا ولا صَدَّقَ أُمُّ أَيْمَن^(٣)، وهو يعلم يقيناً - كما نعلم - أنها في يدها، ولم يكن يَحِلُّ له أن يسألها البَيِّنَةُ على ما في يدها ولا أن يَتَّهِمَهَا، ثم استحسّن الناس ذلك وحَدِّدوه وقالوا: «إنما حَمَلَهُ على ذلك الورع والفضل!» ثم حَسَّنَ قُبْحَ فَعِلِهِمَا أن عَدَلَا عنها

(١) هو سليم بن قيس الهلالي، يُكنى أبا صادق. زعم الرافضة أنه كان من أصحاب عليّ، وكان هارياً من الحجاج؛ لأنه طلبه ليقْتلَه، ولجأ إلى أبنان بن أبي عياش، فلَمَّا حضرته الوفاة أعطاه (سليم) كتاباً، وهو كتاب سليم بن قيس. توفي سنة (٩٠هـ). انظر: جامع الرواة، للأردبيلي (١/١١٠٣)، واختيار معرفة الرجال، للطوسي (١/٣٤٧).

(٢) فَدَكَ - بفتح أوله وثانيه: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله ﷺ سنة سَبْعِ صَلْحًا، لما نزل خيبر وفتح حصونها، وهي قرية شرقيّ خيبر على وادٍ يذهب سيله مُشَرَّقًا إلى وادي الرّمة، تعرف اليوم بالحائط. انظر: معجم البلدان، للحموي (٤/٢٣٨)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، للبلاوي (ص ٢٣٥).

(٣) هي أُمُّ أَيْمَن الحبشية بَرَكَةُ مَوْلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وحاضنته، ورثها من أبيه، ثم أعتقها عندما تزوج بخديجة، وكانت من المهاجرات الأول، اسمها: بركة، وقد تزوّجها عُبيدُ بن الحارث الخزرجي، فولدت له أَيْمَن، ثم تزوّجها زيد بن حارثة ليالي بعث النبي ﷺ، فولدت له أسامة بن زيد، حب رسول الله ﷺ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢/٢٢٣).

فقالا: «نظنان فاطمة لن تقول إلا حقًا، وإنَّ عليًّا لم يشهد إلا بحقٍّ، ولو كانت مع أمِّ أيمن امرأةً أخرى، أمضيناها لها». فحظيًّا بذلك عند الجهَّال! وما هُما؟ ومن أمرهما أن يكونا حاكَمين فيُعْطيان أو يمنعان؟! ولكنَّ الأُمَّةَ ابتلوا بهما فأدخلا أنفسهما فيما لا حقَّ لهما فيه ولا عِلْمَ لهما به، وقد قالت فاطمةُ - عليها السلام - لهما، حين أراد انتزاعها وهي في يدها: «أليست في يدي وفيها وكيلي، وقد أكلتُ غَلَّتْها، ورسولُ الله - صلى الله عليه وآله - حيٌّ؟» قالوا: «بلى»، قالت: «فلمَ تسألاني البيَّنةَ على ما في يدي؟» قالوا: «لأنَّهما فيَّ المسلمون، فإنَّ قامت بيَّنةٌ وإلا لم تُمضِها»، قالت لهما - والناسُ حولهما يسمعون: «أتريدان أن تَرُدَّا ما صَنَعَ رسولُ الله - صلى الله عليه وآله، وتَحْكُما فينا خاصَّةً بما لم تَحْكُما في سائر المسلمين؟ أيُّها الناسُ، اسمعوا ما ركبها، أرايُتُما إن ادَّعيتُ ما في أيدي المسلمين من أموالهم، أتسألونني البيَّنةَ أم تسألونهم؟» قالوا: «بل نسألك»، قالت: «فإن ادَّعى جميعُ المسلمين ما في يدي، تسألونهم البيَّنةَ أم تسألونني؟» فغضب عمرُ وقال: «إن هذا فيَّ للمسلمين وأرضُهم، وهي في يدي فاطمة تأكل غَلَّتْها، فإن أقامت بيَّنةً على ما ادَّعت أن رسولَ الله - صلى الله عليه وآله - وهبها لها من بين المسلمين - وهي فيئُهم وحقُّهم، نظرنا في ذلك، فقالت: حَسْبِي! أنشدُكم بالله أيُّها الناس، أما سمعتم رسولَ الله - صلى الله عليه وآله - يقول: «إن ابنتي سيِّدةُ نساءِ أهل الجنة؟».

قالوا: «اللَّهُمَّ نعم، قد سمعناه من رسولِ الله ﷺ، قالت: «أفسيِّدةُ نساءِ أهل الجنة تدَّعي الباطل، وتأخذ ما ليس لها؟ أرايتم لو أنَّ أربعةً شهدوا عليَّ بفاحشةٍ، أو رجلان بسرِّقةٍ، أكنتم مُصدِّقين عليَّ؟»، فأما أبو بكر فسكت، وأما عمر فقال: «نعم، وتُوقع عليك الحدَّ، فقالت: كذبت ولؤُمت، إلَّا أن تُقرَّ أنَّك لستَ على دينِ محمدٍ - صلى الله عليه وآله! إنَّ الذي يُجيزُ على سيِّدة نساءِ أهل الجنة شهادةً أو يُقيم عليها حدًّا ملعونٌ كافِّرٌ بما أنزل الله على محمد - صلى الله عليه وآله؛ لأنَّ مَنْ أذهب الله عنهم الرِّجسَ وطهَّهم تطهيرًا لا تجوز عليهم شهادةٌ؛ لأنَّهم معصومون من كلِّ سوءٍ، مُطهَّرون من كلِّ فاحشةٍ، حدَّثني - يا عمر - مَنْ أهل هذه الآية؟ لو أن قومًا شهدوا عليهم أو على أحد منهم بشرك أو كفر أو فاحشة كان المسلمون

يتبرؤون منهم ويحدونهم؟» قال: «نعم، وما هم وسائر الناس في ذلك إلا سواء»، قالت: «كذبت وكفرت! ما هم وسائر الناس في ذلك سواء؛ لأن الله عصمهم، ونزل عصمتهم وتطهيرهم وأذهب عنهم الرجس، فمن صدق عليهم فإنما يكذب الله ورسوله»، فقال أبو بكر: «أقسمت عليك - يا عمر - لما سكّيت»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

قبل أن نتكلم عن طعن الشيعة في فاطمة رضي الله عنها في هذه الرواية، يجب أن نتطرق إلى سبب هذا الخلاف بين أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما من جهة، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ من جهة أخرى، والسبب هو خلافهم حول أرض فدك، وهي أرض كان يسكنها اليهود فصالحوا النبي ﷺ عليها، فصارت ملكاً للنبي ﷺ، وبعد وفاة النبي ﷺ، حصل خلاف بين أبي بكر رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها حول هذه الأرض، وهو خلاف سائع؛ لأن لكل منهما حجة تؤيد قوله، وهذا الخلاف لا يعدو أن يكون خلافاً فقهياً يحصل بين أي فقيهين من الفقهاء. يقول الرافضي ابن أبي الحديد^(٢) في شرح نهج البلاغة: «إن أبا بكر قال لفاطمة لما سألته إرث فدك: «إن لك ما لأبيك رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم، كان يأخذ من فدك قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله، ولك على الله أن أصنع بما كان يصنع، فرضيت بذلك»، وأضاف: «إن أبا بكر كان يأخذ غلة فدك، فيدفع لأهل البيت منها ما

(١) كتاب سليم بن قيس، لسليم بن قيس الهلالي (٢٢٦).

(٢) هو عمر الدين، عبد الحميد بن أبي الحسن بن أبي الحديد المدائني، أحد الرافضة المعتزلة، وصاحب شرح نهج البلاغة، وُلد سنة ٥٨٦ هـ. له عدة تصانيف، أهمها (شرح نهج البلاغة) صنفه لخزانة كتب الوزير مؤيد الدين، محمد بن العلقمي، وتوفي في بغداد سنة ٦٥٥ هـ. انظر: الكنى والألقاب، للقمي (١٩٣/١).

يكفيهم، ويُقسِم الباقي، فكان عُمرُ كذلك، وكان عثمانُ كذلك، وكان عليٌّ كذلك»^(١).

وهذا الكلام من ابن أبي الحديد فيه اعتراف صريح، بتأييد علي بن أبي طالب عليه السلام لأبي بكر الصديق عليه السلام بحكمه في هذه المسألة، فلو كان هناك ثمة حق من إرث أو غيره لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، أنكره أبو بكر رضي الله عنه، فلماذا لم يسترده علي بن أبي طالب عليه السلام لها ولي الخلافة؟

هذه هي حقيقة هذه المسألة، ولكن الشيعة الاثني عشرية أخرجوا هذه المسألة عن طورها الفقهي إلى أن جعلوها من مسائل العقائد عندهم، بل صارت هذه المسألة من ضرورات دينهم، وهي تُعرف عندهم بـ(مظلومية الزهراء)، والحقيقة أن الشيعة لا يُهمُّهم من هذه المسألة سوى الطعن في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلا يُهمُّهم مناقشة هذه المسألة من الناحية الفقهية، كما لا يهمهم معرفة الراجح من أدلة الفريقين، بل كلُّهم هو ترسيخ الحقد والكُره في قلوب عوام الشيعة على الصحابة رضي الله عنهم.

أما ما يخصَّ وجه الطعن في الرواية السابقة فإن الشيعة الاثني عشرية يصورون فاطمة الزهراء رضي الله عنها في هذه الرواية بتلك المرأة التي تتشاجر مع الرجال وتتجادل معهم من أجل بعض حطام الدنيا، بالرغم من أنها تستطيع أن توكل رجلاً من أهلها للقيام بهذا الدور، ولكن يبدو أن الشيعة لا يريدون إظهار الزهراء رضي الله عنها بالمظهر اللائق بمكانتها عند المسلمين، بل يريدون إظهارها بأبشع صورة وأحقر هيئة -والعياذ بالله، كما فعلوا مع غيرها من قدوات هذه الأمة، فهم يحاولون تشويه هذه القدوات بأي طريقة، وفي كل مناسبة.

الجواب عن هذا الطعن:

زعم الشيعة الاثنا عشرية أن فاطمة رضي الله عنها كانت تجادل الرجال وتتشاجر معهم وتدخل معهم في مُشادات كلامية! بل وتكذبهم وتُكفرهم! فهل يُعقل أن هذه هي الأخلاق التي ربَّها عليها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهل يُعقل أن تصدر هذه الأفعال من بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وبمثل هذه الرواية يطعن الشيعة الاثنا عشرية في سيِّدة نساء أهل الجنة من حيث أرادوا الطعن

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (٢١٦/١٦).

في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه، وهم لا يشعرون.

ومَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ هَذَا الطَّعْنَ فِي بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَشَدِّ الْأَذَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا وَلَهَا ثَانِيًا، كَيْفَ لَا، وَرَسُولُ اللَّهِ يَصْعَدُ الْمَنْبَرَ غَاضِبًا لِعُضْبِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فِي أَمْرٍ مُبَاحٍ وَهُوَ خِطْبَةُ عَلِيٍّ رضي الله عنه لَابْنَةِ أَبِي جَهْلٍ! كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكَحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلَا أَدْنُ لَهُمْ، ثُمَّ لَا أَدْنُ لَهُمْ، ثُمَّ لَا أَدْنُ لَهُمْ، إِلَّا أَنْ يُحِبَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَطْلُقَ ابْنَتِي، وَيَنْكَحَ ابْنَتَهُمْ؛ فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي، يَرِينِي مَا رَابَهَا، وَيُؤْذِنِي مَا آذَاهَا»^(١).

قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث: «قال العلماء: إن هذا الحديث يدلُّ على تحريم إيذاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكلِّ حالٍ وعلى كلِّ وجهٍ، وإنَّ تَوَلَّدَ ذَلِكَ الْإِيذَاءُ مِمَّا كَانَ أَصْلُهُ مُبَاحًا، وَهُوَ حَيٌّ، وَهَذَا بِخِلَافِ غَيْرِهِ. قَالُوا: وَقَدْ أَعْلَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِبَاحَةِ نِكَاحِ بِنْتِ أَبِي جَهْلٍ لِعَلِيٍّ، بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَسْتُ أَحَرِّمُ حَالًا»، وَلَكِنْ نَهَى عَنِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا لِعِلَّتَيْنِ مَنْصُوصَتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا أَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى أَذَى فَاطِمَةَ، فَيَتَأَذَّى حِينَئِذٍ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَهْلِكُ مِنْ آذَاهُ، فَنَهَى عَنِ ذَلِكَ لِكَمَالِ شَفَقَتِهِ عَلَى عَلِيٍّ وَعَلَى فَاطِمَةَ، وَالثَّانِيَةُ خَوْفُ الْفِتْنَةِ عَلَيْهَا بِسَبَبِ الْغَيْرَةِ...»^(٢).

ونقول للشيعة: أليس وصفُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بأنها تقاتل الرجالَ وتتشاجر معهم أَشَدَّ إِيذَاءً لَهَا وَلَأَبْيَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خِطْبَةِ عَلِيٍّ رضي الله عنه لَابْنَةِ أَبِي جَهْلٍ؟

بل إِنَّ الشَّيْعَةَ لَمْ يَكْتَفُوا بِهَذَا الطَّعْنِ بَلْ ضَمُّوا إِلَيْهِ كَلَامًا أَكْثَرَ مِنْهُ سُوءًا وَفُحْشًا، كَمَا جَاءَ فِي الْاِحْتِجَاجِ لِلطَّبْرَسِيِّ^(٣) رَوَايَةً طَوِيلَةً جَاءَ فِيهَا: «... ثُمَّ انْكَفَأَتْ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَتَوَقَّعُ رَجُوعَهَا إِلَيْهِ، وَيَتَطَلَّعُ طُلُوعَهَا عَلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ بِهَا الدَّائِرُ قَالَتْ لِأَمِيرِ

(١) سبق تخريجه (ص ٦٢).

(٢) شرح النووي على مسلم (٣/١٦).

(٣) أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي الشيعي (أبو منصور) من كتبه: (الاحتجاج)، توفي في حدود

٦٢٠ هـ. انظر: معجم المؤلفين، لكحالة (١٠/٢).

المؤمنين عليهم السلام: «يا ابن أبي طالب، اشتملت شملة الجنين^(١)، وقعدت حجرة الظنين^(٢)، نقضت قادمة الأجدل^(٣)، فخانك ريش الأعزل^(٤)، هذا ابن أبي قحافة يبتزني نخلة أبي وبلغة ابني^(٥). لقد أجهد في خصامي، وألفيته ألد في كلامي، حتى حبستني قَيْلَةً نصرها والمهاجرة وصلتها، وغضت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة وعدت راغمة. أضرعت^(٦) خدك يوم أضعت خدك. افترست الذئاب، وافترشت التراب، ما كففت قائلاً ولا أغنيت طائلاً، ولا خيار لي، ليتني مت قبل هنيئتي ودون ذلتي، عذيري الله منه عادياً ومنك حامياً، ويلاي في كل شارق، ويلاي في كل غارب، مات العمدة ووهن العضد، شكواي إلى أبي وعدواي إلى ربي، اللهم إنك أشد منهم قوةً وحولاً، وأشد بأساً وتنكيلاً»، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا ويل لك، بل الويل لشائك، ثم نهني عن وجدك يا بنت الصفة وبقية النبوة، فما ونيت عن ديني ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدين البلغة، فرزقك مضمونٌ وكفيلك مأمونٌ، وما أعد لك أفضل مما قطع عنك، فاحتسبي الله»، فقالت: «حسبي الله»، وأمسكت^(٧). وهل يعقل أن تخاطب السيدة الزهراء رضي الله عنها زوجها أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الأسلوب

-
- (١) اشتمل بالثوب أي أداره على جسده كله، والشَّمْلَة - بالفتح - كساءٌ يُشتمل به. انظر: بحار الأنوار، للمجلسي (٢٣٤/٢٩).
- (٢) الحجرة - بالضم: حظيرة الإبل، ومنه حجرة الدار، والظنين المتهم. المعنى نزلت منزلة الخائف المتهم. بحار الأنوار، للمجلسي (٢٣٤/٢٩).
- (٣) الأجدل هو الصَّقر، والقادمة جمعٌ قوادم وهو الريش الذي يقع في مقدمة ذلك الطير. انظر: الأسرار الفاطمية، للمسعودي (حاشية ص ٤٩٨).
- (٤) الأعزل: الذي لا سلاح معه، لعلها شبهت الصقر الذي نقضت قواده بمن لا سلاح له. بحار الأنوار، للمجلسي (٢٣٤/٢٩).
- (٥) بُلْغَةٌ - بالضم: ما يتبلغ به من العيش، ويكتفي به، وابني: إما بتخفيف الياء فالمراد به الجنس، أو تشديدها على التثنية. انظر: بحار الأنوار، للمجلسي (٢٣٤/٢٩).
- (٦) أضرعت: ضرع الرجل - مثلثة: خضع وذلل وأضرعه غيره، وإسناد الضراعة إلى الخذلان أظهر أفرادها وضع الخد على التراب، أو لأنَّ الذل يظهر في الوجه. انظر: بحار الأنوار، للمجلسي (٢٣٤/٢٩).
- (٧) الاحتجاج، للطبرسي (١٤٦/١).

الذي لا يليق من الزوجة لزوجها، وأي زوج؟! إنه أسدُ الله، الغالب الحيدر الكرار، ذو الشجاعة والبطولات النادرة، ولا أدري أين تذهب عقول الشيعة الذين يدعون محبة علي وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثم يأتون بهذه السخافات التي تخالف ما يدعونه.

المطلب السادس

**قولهم: إنها هدّدت أبا بكرٍ ﷺ لننّ لم يكف عن عليٍّ ﷺ
لتنشرنّ شعرها وتشتقنّ جيبها**

جاء في تفسير العيّاشي^(١)، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن جدّه قال: «ما أتى عليّ يومٌ قطُّ أعظمُ من يومين أتيا عليّ، فأما اليوم الأول فيومَ قبض رسول الله - صلى الله عليه وآله، وأما اليوم الثاني فوالله إني لجالسٌ في سقيفة بني ساعدة^(٢) عن يمين أبي بكرٍ والناس يبائعونه، إذ قال له عمرُ: «يا هذا، ليس في يدك شيءٌ مَهْمَا لم يُبايعك عليٌّ، فابعث إليه حتى يأتيك يبايعك؛ فإنما هؤلاء رعا^(٣)»، فبعث إليه قنفذًا^(٤) فقال له: «اذهب فقل لعليّ: أجب خليفة رسول الله ﷺ، فذهب قنفذٌ فما لبث أن رجّع فقال لأبي بكر: «قال لك: ما خلف رسول الله - صلى الله عليه وآله عليه وآله - أحدًا غيري؟» قال: «ارجع إليه، فقل: أجب؛ فإنّ

(١) هو أبو النَّضَر، محمد بن مسعود التميمي الكوفي السمرقندي، رافضيّ، اثنا عشري، من القائلين بتحريف القرآن. قال عنه الأردبيلي: «كان يروي عن الضعفاء كثيرًا»، من تلاميذه: الكشيّ، ومن مؤلفاته: تفسير العياشي. انظر: جامع الرواة، للأردبيلي (١٩٢/٢).

(٢) سقيفة بني ساعدة: بالمدينة، وهي طُلَّةٌ كانوا يجلسون تحتها، فيها بويع أبو بكر الصديق ﷺ بالخلافة. وهي بجوار بضاعة في الشمال الغربي من المسجد النبويّ، وفيها اليوم حديقةٌ غناء. قال أبو منصور: السقيفة: كلُّ بناءٍ سُقِفَ، به صُفَّةٌ أو شبه صُفَّةٍ ممّا يكون بارزًا، وأمّا بنو ساعدة الذين أضيفت إليهم السقيفة فهم حيٌّ من الأنصار، منهم سعد بن عبادة ﷺ. انظر: معجم البلدان، للحموي (٢٢٨/٣ - ٢٢٩)، والمعالم الأثرية في السنة والسير، لمحمد شراب (ص ١٤١).

(٣) الرّعا، هو من لا فؤاد له ولا عقل. انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي (ص: ٧٢٢).

(٤) هو قنفذ بن سعيد بن جدعان التميمي، قال ابن عبد البر: ولّاه عمر ﷺ مَكَّةَ ثم صرفه. انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر: (١٣٠٧/٣)، والإصابة، لابن حجر: (٤٤٥/٥).

الناس قد أجمعوا على بيعتهم إِيَّاه، وهؤلاء المهاجرين والأنصار يبايعونه وقريش، وإنما أنت رجلٌ من المسلمين، لك ما لهم، وعليك ما عليهم»، فذهب إليه قنفذ فما لَبِثَ أن رجع فقال: قال لك: «إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال لي وأوصاني أن إذا واريته في حُفْرَتِهِ لا أَخْرِج من بيتي حتى أُؤَلَّفَ كتاب الله؛ فإنه في جرايد النخل وفي أكتاف الإبل»، قال عمر: «قوموا بنا إليه»، فقام أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وخالدُ بن الوليد^(١) والمغيرةُ بن شُعْبَةَ وأبو عُبيدَةَ بنُ الجراح وسالمٌ مولى أبي حذيفة وقنفذ، وقمْتُ معهم، فلَمَّا انتهينا إلى الباب فرأَهم فاطمة -صلوات الله عليها- أغلقت الباب في وجوههم، وهي لا تشكُّ أن لا يُدخل عليها إلا بإذنها، فضرب عمرُ البابَ برجله فكسره، وكان من سَعَفٍ^(٢)، ثم دخلوا فأخرجوا عليًّا عليه السلام مُلَبَّيًّا^(٣)، فخرجت فاطمة - عليها السلام - فقالت: «يا أبا بكرٍ، أتريد أن تُرَمِّلَنِي من زوجي؟! والله لئن لم تَكُفَّ عنه لأنْشُرَنَّ شَعْرِي، ولَأَشُقَنَّ جَنْبِي، ولَأَتِيَنَّ قَبْرَ أَبِي، ولَأَصِيحَنَّ إلى رَبِّي»، فأخذت بيد الحسن والحسين عليهم السلام، وخرجت تُريدُ قَبْرَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وآله- فقال عليٌّ عليه السلام لسَلْمَانَ: «أَدْرِك ابنةَ محمدٍ؛ فاني أرى جَنْبَيَّ المدينة تكفيان، والله إنْ نَشَرْتُ شَعْرَهَا، وشَقَّتْ

(١) هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمير بن مخزوم. ويكنى أبا سليمان، أسلم قبل الفتح بعد الحديبية وشهد مؤتة والفتح، قيل: مات بحمص سنة ٢١، وقيل: مات بالمدينة وقيل مات سنة ٢٢. ينظر: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٧٦)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (٢/ ٩٢٥)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (٣/ ١٢٤).

(٢) السَّعَفُ: أغصان النخلة. الواحدة: سَعَفَةٌ. وأكثر ما يقال ذلك إذا يبست، فإذا كانت رطبة فهي شطبة. انظر: العين، للخليل بن أحمد (١/ ٣٤٠) مادة: سَعَف.

(٣) مُلَبَّيًّا: اللبابة: مصدر اللبيب، لب يلب ويلب ويلب، ورجلٌ ملبوبٌ وقومٌ ألباء، وأخذ بتلبيسه، ولبه: جعل في عُنقه حَبْلًا، واللبة من الصدر: موضع اللبة من القلادة وهي واسطةٌ حوالها لؤلؤ، والجميع الألباب. والمتلبب: مجتمع ذاك. واللبب: الصدر، والملبب: موضع اللب. انظر: المحيط في اللغة، للصاحب بن عباد (٢/ ٤٥١).

جَيْيَهَا، وَأَتَتْ قَبْرَ أَبِيهَا، وَصَاحَتْ إِلَى رَبِّهَا، لَا يُنَاطِرُ بِالْمَدِينَةِ أَنْ يُخَسَفَ بِهَا بَيْنَ فِيهَا»، فَأَدْرَكَهَا سَلْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا بَعَثَ أَبَاكَ رَحْمَةً، فَارْجِعِي»، فَقَالَتْ: «يَا سَلْمَانُ، يَرِيدُونَ قَتْلَ عَلِيٍّ! مَا عَلَى عَلِيٍّ صَبْرٌ، فَدَعْنِي حَتَّى آتِيَ قَبْرَ أَبِي، فَأَنْشُرَ شَعْرِي، وَأَشُقَّ جَنْبِي، وَأَصِيحَ إِلَى رَبِّي»، فَقَالَ سَلْمَانُ: «إِنِّي أَخَافُ أَنْ تُخَسَفَ بِالْمَدِينَةِ، وَعَلَيَّ بَعْثُنِي إِلَيْكَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى بَيْتِكَ وَتَنْصُرِي»، فَقَالَتْ: «إِذْنٌ أَرْجِعُ وَأَصْبِرُ وَأَسْمَعُ لَهُ وَأَطِيعُ»، قَالَ: «فَأَخْرِجُوهُ مِنْ مَنْزِلِهِ مُلَبَّيًّا، وَمُرُّوا بِهِ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ»، قَالَ: «فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: يَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنَ أُمِّ إِنْ أَلْقَوْمْ أَسْتَضَعُونِي سورة الأعراف: ١٥٠»، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَجَلَسَ أَبُو بَكْرٍ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَقَدِمَ عَلَيَّ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «بَايَعُ»، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: «فَإِنْ أَنَا لَمْ أَفْعَلْ، فَمَهْ؟» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «إِذْنٌ أَضْرِبَ - وَاللَّهِ - عُقْكَ»، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: «إِذْنٌ وَاللَّهِ أَكُونُ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولَ، وَأَخَا رَسُولَ اللَّهِ»، فَقَالَ عُمَرُ: «أَمَّا عَبْدُ اللَّهِ الْمَقْتُولُ، فَنَعَمْ، وَأَمَّا أَخُو رَسُولَ اللَّهِ فَلَا - حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْعَبَّاسَ فَأَقْبَلَ مُسْرِعًا يُهْرَوِلُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «ارْفُقُوا بَابْنَ أَخِي، وَلَكُمْ عَلَيَّ أَنْ يَبَايِعَكُمْ»، فَأَقْبَلَ الْعَبَّاسُ وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَمَسَحَهَا عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ خَلَّوْهُ مُغَضَّبًا، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ - وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ: «اللَّهُمَّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قَدْ قَالَ لِي: «إِنْ تُمُوا عَشْرِينَ فَجَاهِدِهِمْ، وَهُوَ قَوْلُكَ فِي كِتَابِكَ ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مَائَتِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٦٥]»، قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ، وَإِنْهُمْ لَمْ يَتِمُّوا عَشْرِينَ»، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ انْصَرَفَ ^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة، والجواب عن هذا الطعن:

يزعم الشيعة في الرواية السابقة أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «لَأَنْشُرَنَّ شَعْرِي، وَلَأَشُقَّنَّ

(١) تفسير العياشي (٢/٦٦).

جَيْي، وَلَا تَيْنَ قَبْرَ أَبِي، وَلَا صِيْحَنَ إِلَى رَبِّي»، وهذا الوصف فيه خدشٌ عظيم لحياء ابنة رسول الله ﷺ كما أنَّ فيه اتِّهامًا عظيمًا لدينها وأخلاقها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكيف يُقال عن الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مثلُ هذا الكلام، وهي التي كانت من أشدَّ النساء حياءً وحِشمةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا! كما أنَّ هذا الفعلَ فيه مخالفةٌ صريحة لكتاب الله - جلَّ وعلا - الذي أوصى المسلمُ المبتلى بالصبر والرضا بالمقدور، قال تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [١٥٦] [سورة البقرة: ١٥٦] وقال - تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ^١ فَبَايِعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة الممتحنة: ١٢].

جاء في تفسير السعدي: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ أي: لا يعصينك في كل أمرٍ تأمرهنَّ به؛ لأنَّ أمرك لا يكون إلا بمعروف، ومن ذلك طاعتهنَّ لك في النهي عن النِّياحة، وشقَّ الثَّياب، وخَمَشَ الوجوه، والدُّعاء بدعاء الجاهلية^(١).

كما أنَّ هذا الفعلَ مخالفٌ لسنة النبي ﷺ الذي نهى عن النِّياحة والتَّسَخُّط عند المصيبة، كما جاء في الصحيح عن ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»^(٢).

وعن أبي مالكٍ الأشعريِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرَكُوهُنَّ: الْفَخْرُ بِالْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّياحة»، وقال: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ

(١) تفسير السعدي (تفسير الكريم الرحمن) (١/٨٥٧).

(٢) صحيح البخاري (١/٤٣٦)، و(٣/١٢٩٧)، وصحيح مسلم (١/٩٩).

جَرَبٍ»^(١).

وحاشا بنت رسول الله ﷺ وبُضْعته، أن تُخَالِفَ صريحَ كتاب الله، وصحيحِ سنّة رسولهِ ﷺ.

الجواب عن هذا الطعن:

من أعظم الأدلة على سقوط هذا الطعن، ورودُ كثير من الروايات عن الأئمة المعصومين - عند الشيعة - اشتملت على المعنى ذاته المذكور في الآيات والأحاديث السابقة.

جاء في مستدرک الوسائل عن عليٍّ رضي الله عنه قال وهو يلي غسلَ رسول الله ﷺ وتجهيزه: «لولا أنك نَهَيْتَ عن الجَرَعِ، وأمرتَ بالصبر، لأنفَدْنَا عليك ماءَ الشؤون»^(٢)»^(٣).

وجاء في كتاب (الانتصار) للحر العاملي أن عليًّا عليه السلام قال: «من ضرب يده عند مصيبة على فخذَه؛ فقد حبط عمله»^(٤).

وجاء فيه أيضًا أن الإمام الحسين رضي الله عنه قال لأخته زينب في كربلاء: «أختي، أحلفُك بالله، وعليك أن تحافظي على هذا الحلف، إذا قتلت فلا تشقي عليَّ الجيب، ولا تخمشي وجهك بأظفارك، ولا تنادي بالويل والثبور على شهادتي»^(٥).

وجاء في (الكافي) أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وصَّى السيدة فاطمة

(١) صحيح مسلم (٦٤٤/٢).

(٢) ماء الشؤون: أي: لأفئنا على فراقك ماء عيوننا الجاري من شؤونه، وهي منابع الدمع من الرأس.

انظر: نهج البلاغة، شرح محمد عبده (٢٢٨/٢).

(٣) مستدرک الوسائل، للميرزا النوري (٤٤٥/٢).

(٤) الانتصار، للعاملي (٢٠١/٩).

(٥) الانتصار، للعاملي (٢٠١/٩).

الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فقال: «إِذَا أَنَا مِثُّ فَلَا تَحْمِشِي عَلَيَّ وَجْهًا، وَلَا تَنْشُرِي عَلَيَّ شَعْرًا، وَلَا تُنَادِي بِالْوَيْلِ، وَلَا تُقِيمِي عَلَيَّ نَائِحَةً»^(١).

ونقل القمّي^(٢) عن رسول الله ﷺ قوله: «النياحة من عمل الجاهلية»^(٣).

وجاء في الكافي أيضًا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلتُ له: أصلي في القلنسوة السوداء؟ فقال: لا تُصلِّ فيها؛ فإنها لباسُ أهل النار»^(٤).

ونقل شرف الدين الحسيني في كتابه تأويل الآيات، مثل هذا المعنى، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - في مرضه الذي قبض فيه لفاطمة - عليها السلام: «يا بُنَيَّةُ، بأبي أنتِ وأُمِّي، أُرْسِلِي إلى بعلِكَ فَادْعِيهِ إِلَيَّ»، فقالت فاطمةُ للحسن - عليهما السلام: «انطلق إلى أبيك، فقل له: إِنَّ جَدِّي يدعوك». فانطلق إليه الحسن فدعاه، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفاطمةُ عنده وهي تقول: «وَكَرْبَاهُ لِكَرْبِكَ يَا أَبَتَاهُ!» فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكَ بَعْدَ الْيَوْمِ. يَا فَاطِمَةُ، إِنَّ النَّبِيَّ لَا يُشَقُّ عَلَيْهِ الْجَيْبُ، وَلَا يُخَمَشُ عَلَيْهِ الْوَجْهُ، وَلَا يُدْعَى عَلَيْهِ بِالْوَيْلِ، وَلَكِنْ قُولِي كَمَا قَالَ أَبُوكَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ: «تَدْمَعُ الْعَيْنُ، وَقَدْ يُوجَعُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ، وَإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ. وَلَوْ عَاشَ إِبْرَاهِيمَ

(١) الكافي، للكليني (٥٢٧/٥).

(٢) هو علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، المتوفى ٣٠٧هـ، قال عنه النجاشي: «ثقةٌ في الحديث، ثبتٌ

مُعْتَمَدٌ، صحيحُ المذهب، سمع ... فأكثر وصنف كتبًا». انظر: الانتصار للصحب والآل من افتراءات

السماعي الضال، للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي (حاشية ص ٥٧).

(٣) من لا يحضره الفقيه، لابن بابويه القمي (٣٧٦/٤).

(٤) الكافي، للكليني (٤٠٣/٣).

لكان نبياً». ثم قال: «يا عليُّ، ادْنُ مِنِّي». فدنا منه، فقال: «أَدْخِلْ أُذُنَكَ فِي فَمِي»، فقال: «يا أخي، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [سورة البينة: ٧]» قال: «بلى يا رسول الله». قال: «هم أنت وشيعتك، تَجِيئُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ، شِبَاعًا مَرُويِّينَ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [سورة البينة: ٦]» قال: «بلى يا رسول الله»، قال: «هم أعداؤك وشيعتهم، يَجِيئُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُسَوَّدَةً وَجُوهُهُمْ ظِمَاءٌ مُظْمَئِينَ أَشْقِيَاءَ مُعَذِّبِينَ، كُفَّارًا مُنَافِقِينَ، ذَاكَ لَكَ وَلِشِيعَتِكَ، وَهَذَا لِعَدُوِّكَ وَشِيعَتِهِمْ»^(١).

فهذه الروايات تؤكد على تحريم كل الأعمال الدالة على التسخط والنياحة عند أئمة آل البيت الكرام، وهذا فيه دلالة صريحة على سقوط هذا الطعن من الشيعة الاثني عشرية في حق الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

كما أنَّ هذا الفعل لو كان خيراً لفعله رسولُ الله ﷺ ولحث الأئمة على فعله، فلم لم يَلْطِمِ النَّبِيُّ ﷺ حين مات ابنه إبراهيم عليه السلام؟! ولماذا لم يَلْطِمِ أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام حين تُوفِّيت زوجته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؟

(١) تأويل الآيات الظاهرة، لشرف الدين الحسيني (٢/٨٣٢).

المطلب السابع

قولهم: إنها أخذت بتلايبب عمر بن الخطاب ؓ

فجذبتة إليها

جاء في الكافي، عن عبد الله بن محمد الجعفي، عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليهما السلام- قالوا: «إن فاطمة - عليها السلام - لما أن كان من أمرهم ما كان، أخذت بتلايبب عمر، فجذبتة إليها ثم قالت: أما والله يا ابن الخطاب، لولا أني أكره أن يُصيب البلاء من لا ذنب له، لعلمت أني سأقسم على الله، ثم أجده سريع الإجابة»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

يتهم الشيعة الاثنا عشرية في هذه الرواية، فاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بقلّة الحياء - والعياذ بالله، وذلك بقولهم عنها أنها: «أخذت بتلايبب عمر، فجذبتة إليها»، وهذا يدل على سوء ظنهم وخبث معتقدتهم في آل البيت الكرام، إذ لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون هذا الفعل منقبة لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بل هو طعن فيها وإهانة عظيمة لمن نشأت وترعرعت بين يديه، سواءً كانت بنتاً في بيت أبيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أو كانت زوجةً عند الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ففي هذه الرواية لم يكتفِ الشيعة بالطعن فيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بل طعنوا في أبيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وزوجها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فمن يطالع هذه الرواية يتبادر إلى ذهنه أن التربية التي تلقّتها فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في بيت النبوة كانت تربية ناقصة - والعياذ بالله، وكذلك تُظهر روايتهم أن الإمام علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان جبائلاً - بزعمهم - لا يستطيع أن يدافع عن زوجته، حتى إنها اضطُرّت إلى هذا الفعل المشين الذي تزعمه الشيعة في هذه الرواية.

الجواب عن هذا الطعن:

إنّ هذا الفعل الذي تزعم الشيعة صدوره من بنت رسول الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، هو بعيد كل البعد عما اشتهرت فيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من شدّة الحرص على الحشمة والحياء، كيف لا وهي التي كانت تحمّل

(١) أصول الكافي، للكليني (١/٤٦٠).

هَمَّ مَنْ يُغَسِّلُهَا عِنْدَ الْمَوْتِ! فَكَانَتْ تُوصِي بِأَنْ لَا يُغَسِّلَهَا إِلَّا زَوْجُهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كَمَا جَاءَ فِي
 مَسْنَدَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ، بِسَنَدِهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أُمِّ مُحَمَّدٍ بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ
 جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ جَدَّتِهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ: «أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْصَتْ
 أَنْ تُغَسَّلَ إِذَا مَاتَتْ هِيَ وَعَلِيٌّ»^(١)، وَلَوْ لَمْ يَصْدُرْ عَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا غَيْرَ هَذَا الْفِعْلِ الَّذِي
 نَقَلْتَهُ لَنَا بَعْضُ كُتُبِ الشَّيْعَةِ^(٢) أَيْضًا، لَكَفَى فِي رد كَذِبِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ.
 فَكَيْفَ يَقَالُ عَمَّنْ هَذَا حَالُهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَقَاتِلُ الرِّجَالَ! مَهْمَا كَانَتِ الظُّرُوفُ وَمَهْمَا كَانَتِ
 الْأَسْبَابُ؟!!

(١) مَسْنَدُ الشَّافِعِيِّ (٢٠٦/١)، وَسَنَنِ الدَّارِ قُطْنِي (٧٩/٢)، وَسَنَنِ الْبَيْهَقِيِّ (٣٩٦/٣)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ

حَجَرٍ فِي التَّلْخِصِ الْحَبِيرِ (١٤٣/٢)، وَقَالَ: «إِسْنَادُهُ حَسَنٌ».

(٢) الْخِلَافُ، لِلطُّوسِيِّ (٦٩٩/١).

المطلب الثامن

قولهم: إنها قالت لسلمان عليه السلام: «جفوتني بعد

رسول الله صلى الله عليه وآله»

جاء في بحار الأنوار عن عبد الله بن سلمان الفارسي، عن أبيه قال: «خرجت من منزلي يوماً بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وآله، بعشرة أيام، فلقيني علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عم الرسول محمد - صلى الله عليه وآله، فقال لي: يا سلمان، جفوتنا بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله، فقلت: حبيبي أبا الحسن، مثلكم لا يُجفى، غير أنّ حزني على رسول الله - صلى الله عليه وآله، طال، فهو الذي منعي من زيارتكم، فقال عليه السلام: «يا سلمان، أت منزل فاطمة بنت رسول الله عليه السلام؛ فإنّها إليك مشتاقة، تريد أن تُتحفك بتُحفة قد أُتحفت بها من الجنة، قلتُ لعلي عليه السلام: قد أُتحفت فاطمة - عليها السلام - بشيء من الجنة بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم بالأمس، قال سلمان الفارسي: فهرولتُ إلى منزل فاطمة - عليها السلام - بنت محمد - صلى الله عليه وآله، فإذا هي جالسةٌ وعليها قطعة عباء، إذا خمرت رأسها انجلي ساقها، وإذا غطت ساقها انكشف رأسها، فلما نظرتُ إليّ اعتجرت^(١)، ثمّ قالت: يا سلمان، جفوتني بعد وفاة أبي - صلى الله عليه وآله! قلت: حبيبي، أأجفاكم؟ قالت: فَمَه، اجلس واعقل ما أقول لك...»^(٢).

وجه الطعن في الرواية السابقة، والجواب عنه:

إن قول الإمام علي عليه السلام في الرواية السابقة لسلمان عليه السلام: «أت منزل فاطمة بنت رسول الله عليه السلام؛ فإنّها إليك مشتاقة!» من أعظم الطعن في غيرة أمير المؤمنين عليه السلام؛ إذ كيف يخاطب

(١) اعتجرت المرأة. والاعتجار: لفّ العمامة على الرأس. والمعجّر: ما تشدّه المرأة على رأسها. انظر:

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٢/٧٣٧)، مادة: (عجر).

(٢) الثاقب في المناقب، لابن حمزة الطوسي (ص ٢٩٧)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٤٣/٦٦).

رجلاً غير ذي محرم لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بقوله: «إنها لك مشتاقة»، كما أن هذا الطعن فيه قذف صريح للزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بعدم الحياء والعياذ بالله، وهذا الكلام الفاحش لا يمكن أن يقبله الرجلُ العاقلُ على أهله، فكيف يقبله عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على زوجته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكيف يصدق محبُّ لآل البيت أن عليَّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمكن أن يصدر عنه مثل هذا الفعل.

ولكي يتضح الطعن أكثر ينبغي أن نوضح معنى (الشوق) في لغة العرب، فقد جاء في لسان العرب أن: «الشَّوْقُ والاشتياقُ نزاعُ النفس إلى الشيء، والجمعُ أشواقٌ، شاقٌّ إليه شَوْقًا وتَشَوَّقَ واشتاقَ اشتياقًا، والشَّوْقُ حركةُ الهوى، والشَّوْقُ العُشَّاقُ، ويقال: شُقُّ شُقًّا، إذا أمرته أن يُشَوِّقَ إنساناً إلى الآخرة، ويقال: شاقني الشيءُ يشوقني فهو شائقٌ وأنا مشوقٌ»^(١).

وجاء في (مقاييس اللغة) في معنى (شَوْقٌ) قال: «هو نزاع النفس إلى الشيء، ويقال: شاقني يشوقني، وذلك لا يكون إلا عن علقٍ حُبٍّ»^(٢).

ويتبين مما سبق أن أهل اللغة اتَّفَقوا على أن (الشَّوْقُ) هو نزاع النفس إلى شيء معين، فهل يليق أن يقال عن الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنَّ نفسها تُنازعها إلى رؤية رجلٍ غير ذي محرم لها، سواء كان سلماناً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أو غيره؟ أو أن يقال عنها: إن الهوى تحرَّك في قلبها شوقاً لرجلٍ غير ذي محرم لها؟

وكذلك مرَّ بنا قول ابن فارس في أنَّ الشَّوْقُ: «لا يكون إلا عن علقٍ حُبٍّ»، والمعنى أنَّ شوق فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لسلمان كان ناتجاً عن تعلُّقٍ وحُبٍّ، فإن لم يكن مثل هذا الكلام طعنًا في الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فماذا يُسمَّى؟! فنسأل الشيعة الاثني عشرية: هل كان الإمام عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يجهل معنى كلمة الشوق في اللسان العربي؟ وكيف يجهل معنى هذه الكلمة وهو القرشيُّ الذي نزل القرآن بلسان قومه؟ ثم كيف يجهل معناها وهو المعصوم عندهم؟ وهل يُعقل أن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا التي لا ترضى أن يرى الرجالُ جسدَها وهي جنازةٌ محمولةٌ إلى قبرها وعليها غطاءٌ يسترها عن الرجال، أن تقول لرجلٍ غير ذي محرم لها: جفوتني بعد رسول الله؟

(١) لسان العرب، لابن منظور (١٠/١٩٢).

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس (٣/٢٢٩).

جاء في السنن الكبرى، عن أم جعفر، أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: «يا أسماء، إني قد استقبحْتُ ما يُصنع بالنساء، إنه يُطرح على المرأة الثوبُ فيصِفُها». فقالت أسماء: «يا بنت رسول الله ﷺ، ألا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة؟»، فدعت بجرائد رَطْبَةٍ فحَنَّتْها، ثم طَرَحَتْ عليها ثوباً، فقالت فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «ما أحسنَ هذا وأجملَه! يُعرف به الرجلُ من المرأة، فإذا أنا مِتُّ فاغسليني أنت وعلي ﷺ، ولا تُدخلي عليَّ أحداً»، فلمَّا تُوفِّيت رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، جاءت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تَدْخُلُ، فقالت أسماء: «لا تَدْخُلِي»، فشَكَتْ أبا بكرٍ فقالت: «إن هذه الحَتَمِيَّةَ تَحُولُ بيني وبين ابنة رسول الله ﷺ، وقد جعلتُ لها مثلَ هَوْدَجِ العروس». فجاء أبو بكرٍ ﷺ فوقف على الباب وقال: «يا أسماء، ما حَمَلَكَ أن منعتِ أزواجَ النبي ﷺ يَدْخُلْنَ على ابنة النبي ﷺ، وجعلتِ لها مثلَ هودج العروس؟» فقالت: «أمرتني أن لا تُدْخِلِي عليَّ أحداً، وأريتها هذا الذي صنعتُ وهي حيَّةٌ، فأمرتني أن أصنعَ ذلك لها». فقال أبو بكرٍ ﷺ: «فاصنعي ما أمرتُكِ»، ثم انصرف، وغسَلها عليٌّ وأسماء رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا^(١).

ففاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لشدة حياؤها تأمر أن يوضع تحت كفنها أعوادٌ مُقَوَّسَةٌ ترفع الغطاءَ بعيداً عن جسدها، فهل يعقل أن من هذا حالها تأذن بدخول الرجال عليها، الحقيقة لا يعقل أن يصدر هذا الفعل من الزهراء رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أبداً.

وحق لنا أن نتساءل لماذا يَخْصُ الشيعة الاثنا عشرية سلمانَ الفارسيَّ ﷺ بهذا الثناء والمحبة من فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا من بين بقيَّة الصحابة؟ الحقيقة أنه لا يَخْفَى على أدنى مُطَّلِعٍ على كتب الشيعة الاثني عشرية وجودُ النَّفْسِ الفارسيِّ في الرواية السابقة، ومن ذلك تعظيمهم لسلمان الفارسيِّ دُونَ بقيَّة الصحابة، حتى إنهم قالوا أنه يُوحى إليه؛ لا لشيء إلا لأنه فارسيٌّ. إنه الحقُّ الفارسيُّ القديم على العرب، وهو حقد معروف منذ القَدَم، وهو ما يفسر لنا وجود هذه الطعون العظيمة في كتب الشيعة للصحابة وآل البيت على حد سواء.

(١) السنن الكبرى، للبيهقي (٥٦/٤)، والحديث حسنه الذهبي.

المطلب التاسع

قولهم: إنَّ سلمان رضي الله عنه خلا بفاطمة رضي الله عنها

وهي كاشفة الشعر والساقين

مرَّ بنا في المطلب السابق ما جاء في بحار الأنوار عن عبد الله بن سلمان الفارسي، عن أبيه رضي الله عنه قال: «خرجتُ من منزلي يومًا بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وآله، بعشرة أيَّام، فلقيني عليُّ بن أبي طالب عليه السلام ابنُ عمِّ الرسول محمدٍ - صلى الله عليه وآله، فقال لي: «يا سلمان، جفوتنا بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله»، فقلتُ: «حبيبي أبا الحسن، مثلكم لا يُجفى، غير أنَّ حُزني على رسول الله - صلى الله عليه وآله، طال، فهو الذي منعي من زيارتكم»، فقال عليه السلام: «يا سلمان، اتَّ منلَ فاطمة بنت رسول الله عليه السلام؛ فإنَّها إليك مشتاقَّة، تريد أن تُتَحَفَّك بِتُحَفِّة قد أُتَحِفْتُ بها من الجنة»، قلتُ لعلِّي عليه السلام: «قد أُتَحِفْتُ فاطمة -عليها السلام- بشيء من الجنة بعد وفاة رسول الله -صلى الله عليه وآله؟» قال: «نعم بالأمس»، قال سلمان الفارسي: فهرولتُ إلى منزل فاطمة - عليها السلام - بنت محمد - صلى الله عليه وآله، فإذا هي جالسةٌ وعليها قِطْعَةٌ عَبَاءٍ، إذا خَمَرْتُ رَأْسَهَا انجلى ساقُها، وإذا غَطَّتْ ساقَها انكشف رأسُها، فلمَّا نظرتُ إِلَيْهَا اعتجرتُ ثمَّ قالت: «يا سلمان، جفوتني بعد وفاة أبي - صلى الله عليه وآله! قلت: «حبيبي، أأجفأك؟» قالت: «فَمَهْ، اجلس واعقل ما أقول لك....»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة، والجواب عنها:

يتهم الشيعة الاثنا عشرية في هذه الرواية فاطمة الزهراء رضي الله عنها بعدم المبالاة في كشف

(١) الثاقب في المناقب، لابن حمزة الطوسي (ص ٢٩٧)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٤٣/٦٦).

عورتها أمام رجل أجنبي عنها غير ذي محرم لها، وذلك في قولهم: «فإذا هي جالسةٌ وعليها قِطْعَةٌ عَبَاءٍ، إذا خَمَرَتْ رَأْسَهَا انْجَلَى سَاقُهَا، وإذا غَطَّتْ سَاقَهَا انْكَشَفَ رَأْسُهَا».

ومن المعلوم أنَّ رأس المرأة وساقها عورة، فإذا عرفنا ذلك فهل نُصدِّق أن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تأذن لرجل غير ذي محرم لها، أن يدخل عليها وهي كاشفةٌ عن عورتها؟! والله لا يصدِّق ذلك محبُّ لآل بيت النبوة الأطهار، بل لا يصدِّق هذا الكلامَ مؤمنٌ بالله واليوم الآخر، كما أن القوم الذين يضعون مثل هذه الروايات في كتبهم من غير نكير عليها، لا يمكن أن يكونوا محبين لآل البيت الكرام، بل هم مُبْغِضُونَ لهم، طاعنون فيهم.

ثم لو قلنا أنه عند الضرورة يجوز للمرأة كشف عورتها أمام الأجنبي، فأين الضرورة في دخول سلمان على فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهي بمثل هذا الوضع؟

ولقد وردت عدة روايات في كتب الشيعة، فيها مخالفةٌ صريحة لما جاء في رواية هذا المطلب، مما يدل على سقوط هذا الطعن، وعدم صحته.

ومن ذلك ما جاء في كتاب مناقب علي، عن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه - عليهم السلام، عن علي عليه السلام قال: إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا أَعْمَى فَحَجَبَتْهُ، فَقَالَ لَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمْ حَجَبْتِهِ وَهُوَ لَا يَرَاكَ؟»، فقالت: يا رسول الله، إن لم يكن يراني، فأنا أراه، وهو يَشُمُّ الرِّيحَ، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَشْهَدُ أَنَّكَ بَضْعَةٌ مِنِّي»^(١).

فهذه الرواية تبين كذب الشيعة الاثني عشرية على فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ فكيف تمنع رجلاً ضريراً من الدخول عليها، ثم تأذن لرجلٍ بصيرٍ بذلك؟!

وقد استشهد علماء الشيعة الاثني عشرية بهذه الرواية، بل جعلوها من مناقبها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فنسألهم: ما هو جوابكم عن التعارض بين هذه الرواية من جهة، ورواية هذا المطلب من جهة أخرى، والتي فيها طعنٌ واضحٌ وصريح في فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؟

ولقد ضربت الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أروع الأمثلة فيما يجب أن تكون عليه المرأة المسلمة من

(١) مناقب علي، لابن المغازلي (١/٤٤٥).

حَصَانَةٌ وَعِقَّةٌ، مع أدائها لدورها داخل المنزل وخارجه على أتم وجهٍ، فهي المثلُّ الأمثلُ الذي قدَّمه الإسلام للمرأة، فمن الحقُّ أن يُقتدى بها في كل ما أثر عنها من مبادئ العقَّة والحجاب. وقد جاء في كتب الشيعة الاثني عشرية الكثير من الروايات التي تتحدث عن حجاب فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَقَّتْهَا وَشَدَّ حِيَاثَهَا، فمن حيث خمار رأسها فقد وُصِفَ بأنه يصل إلى نصفِ عَضُدِهَا، كما جاء في مكارم الأخلاق للطبرسي، عن الإمام الباقر ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «فاطمةُ سيدةُ نساء أهل الجنة، وما كان خمارُها إلَّا هكذا» وَأَوْمَأَ بيده إلى وسطِ عَضُدِهِ ^(٢).

وجاء في الكافي، عن أبي جعفر ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خرج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يريد فاطمة - عليها السلام، وأنا معه، فلمَّا انتهيتُ إلى الباب وضع يده عليه، ثم قال: «السلام عليكم»، فقالت فاطمة - عليها السلام: عليك السلام يا رسول الله، قال: «أدخل؟» قالت: ادخلْ يا رسول الله، قال: «أدخل أنا ومن معي؟» فقالت: يا رسول الله، ليس عليَّ قِنَاعٌ. فقال: «يا فاطمة، خُذِي فَضْلَ مِلْحَفَتِكَ، فَقْنَعِي بِهِ رَأْسَكَ» ففعلتُ، ثم قال: «السلام عليكم»، فقالت فاطمة: وعليك السلام يا رسول الله، قال: «أدخل؟» قالت: نعم يا رسول الله، قال: «أنا ومن معي؟» قالت: أنت ومن معك ^(٤).

فهذه الروايات تبين الكذب الواضح من الشيعة الاثني عشرية في حق فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ إذ لا يمكن بحال من الأحوال أن يعقل أن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا التي تحرص كل هذا الحرص على الحجاب والعفاف، تفعل هذا الفحش الذي ترميها به الشيعة، فتأذن بدخول سلمان ^(٥) عليها وهي كاشفة عن رأسها وساقها كما يزعمون - والعياذ بالله.

(١) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المدني المشهور بأبي جعفر الباقر. وُلد سنة ٥٦ هـ في زمن عائشة، تابعيٌّ جليل، كان إمامًا مجتهدًا، كثير العبادة، كبير الشأن، اتَّفَقَ الحُفَاظُ على الاحتجاج به. تُوفِّي سنة ١١٤ هـ. انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٣٠٩/٩).

(٢) مكارم الأخلاق، للطبرسي (٩٣).

(٣) فروع الكافي، للكليني (٥٢٩/٥).

المبحث الثالث

طعون الشيعة في بقية بنات النبي ﷺ

وتحته مطلبان:

- المطلب الأول: إنكار بنوتهن للنبي ﷺ.
- المطلب الثاني: تكفير الشيعة الاثني عشرية لزوجي بنات النبي ﷺ.

المطلب الأول

إنكار بُنوتهن للنبي ﷺ

ينكر الشيعة بنوة بنات النبي الثلاث: زينب ورقية وأم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، ولا يشبتون إلا بنوة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقد اشتهر القول بنفي بُنُوَّة بنات النبي ﷺ عن بعض علماء الشيعة الاثني عشرية المتقدمين، ومنهم أبو القاسم الكوفي^(١) حيث يقول في ذلك: «إن رقية وزينب^(٢) زوجتي عثمان لم تكونا ابنتي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم، ولا من ولد خديجة زوجة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما دخلت الشبهة على العوام فيهما لقلّة معرفتهم بالأنساب وفهمهم بالأسباب... وصحّ لنا فيها ما رواه مشايخنا... أنه كانت لخديجة بنت خويلد من أمها أخت يقال لها هالة قد تزوجها رجل من بني مخزوم فولدت بنتاً اسمها هالة، ثم خلف عليها بعد أبي هالة رجلٌ من تميم يقال له أبو هند فأولدها ابناً كان يسمى هند بن أبي هند وابنتان، فكانتا هاتان الابنتان منسوبتين إلى رسول الله زينب ورقية من امرأة أخرى قد ماتت... فلما تزوج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بخديجة ماتت هالة بعد ذلك بمدة يسيرة وخلفت الطفلتين زينب ورقية في حجر رسول الله وحجر خديجة فربياهما، ثم أخذ يتكلم في انتسابهما إلى رسول الله واستمرار هذه النسبة إلى أن نزل قول الله - تعالى : ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥] فَبَطَلَ انتسابُهم إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم»^(٣).

وقد تلقّف هذه الدعوى بعض المتأخرين من علماء الشيعة، وهذه أقوال بعضهم في هذه

(١) هو علي بن أحمد أبو القاسم الكوفي، رجل من أهل الكوفة كان يقول إنه من آل أبي طالب، وهو كذاب، غالٍ، صاحب بدعة ومقالة، وغلا في آخر أمره وفسد مذهبه. انظر: رجال النجاشي، للزنجاني (٢٦٥/١)، والرجال، لابن الغضائري (ص ٨٢).

(٢) هذا من جهل الرافضة، والصحيح أن زوجتي عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هما رُقيّة وأمّ كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) الاستغاثة في بدع الثلاثة، لأبي القاسم الكوفي (٦٨/١).

المسألة:

نعمة الله الجزائري:

يقول: «وَأَمَّا الْحَتُّ الْحَقِيقِيُّ فَهُوَ عَلِيٌّ؛ لَأَنَّ زَوْجَتِي عَثْمَانَ إِمَّا مِنْ زَوْجِ خَدِيجَةَ الْأَوَّلِ أَوْ مِنْ أُخْتِهَا وَكَانَتْ فَقِيرَةً فَرَبَّتْهَا خَدِيجَةُ فِي بَيْتِهَا، وَهَذَا هُوَ الْأَصَحُّ عِنْدَنَا»^(١).

المقدس الأردبيلي^(٢):

قال في زُبدَةِ البَيَانِ: «رُفِيقَةُ وَزَيْنَبُ كَانَتَا ابْنَتِي هَالَةً أُخْتِ خَدِيجَةَ، وَلَمَّا مَاتَ أَبُوهُمَا رُبِّيْنَا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ، فَتُسَبِّتَا إِلَيْهِ كَمَا كَانَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ فِي نِسْبَةِ الْمَرْبِيِّ إِلَى الْمَرْبِيِّ، وَهُمَا اللَّتَانِ تَزَوَّجَهُمَا عَثْمَانُ بَعْدَ مَوْتِ زَوْجِيهِمَا»^(٣).

محمد مهدي الكاظمي القزويني^(٤):

قال في منهاج الشريعة: «قَدْ عَرَفْتَ عَدَمَ ثُبُوتِ أَهْمَا بَنَاتِ الرَّسُولِ، وَعَدَمَ وَجُودِ فَضْلِ لِهَمَا تَسْتَحَقَّانِ بِهِ الشَّرْفَ وَالتَّقَدُّمَ عَلَى غَيْرِهِمَا». وَقَالَ أَيْضًا: «... لَمْ يَرِدْ شَيْءٌ مِنَ الْفَضْلِ فِي حَقِّ مَنْ زَعَمُوهُنَّ شَقِيقَاتَهَا بَحِثْ يُمَيِّزُنَّ بِهِ وَلَوْ عَنْ بَعْضِ النَّسُوءِ». وَقَالَ أَيْضًا: «... مَا زَعَمَهُ - أَيُّ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ - مِنْ أَنَّ تَزْوِيجَ بِنْتِهِ لِعَثْمَانَ فَضِيلَةٌ لَهُ، مِنْ عَجَائِبِهِ مِنْ حَيْثُ ثُبُوتُ الْمَنَازَعَةِ فِي أَهْمَا

(١) زهر الربيع، لنعمة الله الجزائري (٣٣٦/٢).

(٢) هو أحمد بن محمد الأردبيلي النجفي. له مؤلفات منها: جامع الرواة، وحديقة الشيعة، وكتاب آيات الأحكام، وغيرها، توفي سنة ٩٩٣ هـ. انظر: الكنى والالقب، للقمي (٩١/٣)، طرائف المقال، للسيد علي البروجردي (٣٩٩/٢).

(٣) زبدة البيان في أحكام القرآن، لأحمد بن محمد المقدس الأردبيلي (ص ٥٧٥).

(٤) هو السيد مهدي القزويني أحد علماء الشيعة الذين أقاموا مدة طويلة في مدينة الكويت، ثم نزع منها إلى البصرة، أمّا (منهاج الشريعة) فهو كتاب ألفه ردّ فيه على منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، توفي في النجف سنة ١٣٤٦ هـ. انظر: مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، لعلي السالوس (ص: ١١٨٥).

بنتاه»^(١).

السبب الحقيقي وراء إثارة هذه الدعوى، والجواب عنها:

ماذا يريد الشيعة الاثنا عشرية من وراء هذه الدعوى؟ الجواب عن ذلك يتلخّص بكونهم يريدون أن يجعلوا من علي بن أبي طالب عليه السلام هو الصهر الوحيد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويريدون ألا يشاركه في هذه المنقبة أحد من الصحابة الكرام.

ويدل لذلك قول نعمة الله الجزائري: «وَأَمَّا الْحَتُّ الْحَقِيقِيُّ فَهُوَ عَلِيٌّ؛ لِأَنَّ زَوْجَتِي عَثْمَانَ إِمًّا مِنْ زَوْجِ خَدِيجَةَ الْأَوَّلِ أَوْ مِنْ أُخْتِهَا وَكَانَتْ فَقِيرَةً، فَرَبَّتْهَا خَدِيجَةُ فِي بَيْتِهَا، وَهَذَا هُوَ الْأَصَحُّ عِنْدَنَا»^(٢).

فالقصد من وراء ذلك جعل عليّ الصّهر الوحيد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفاطمة الابنة الوحيدة له عليها السلام، فالشيعة يريدون إخراج بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم من آل البيت كما اخرجوا زوجاته زوراً وبهتاناً وبلا دليل، فهذا هو نَحْجُ القوم وهذا هو مرادهم، فتأمل مكرهم وما يَبْشُرُونَهُ مِنْ فِتْنٍ وَفَسَادٍ.

الجواب عن هذا الطعن:

إنّ كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم له جمعٌ من البنات حقيقةٌ وردت صريحةً في الكتاب العزيز، وجاءت بها السنّة النبويّة المنقولة عن طريق العلماء الثّقات، وأطبق عليها أهل السيرة والتاريخ، وهنا سوف أنقل جملةً من النصوص التي تثبت ذلك، ومن هذه النصوص:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٩﴾ [سورة الأحزاب: ٥٩].

والتعبير بكلمة (بناتك) يدلُّ على التعدّد، مما يدل على أنه يوجد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بنات غير فاطمة رضي الله عنها. ثم إنّ الله قال: ﴿وَبَنَاتِكَ﴾ ولم يقل: (وربائبك)، ولا تسمّى الرّبيبة بنتاً،

(١) منهاج الشريعة، لمحمد مهدي الكاظمي القزويني (٢/٢٨٩-٢٩١).

(٢) زهر الربيع، لنعمة الله الجزائري (٢/٣٣٦).

والإضافة إليه لا تكون إلا للصُّلب حقيقةً.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: «يقول - تعالى - آمراً رسولَه ﷺ أَنْ يَأْمُرَ النِّسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ - خَاصَّةً أَزْوَاجَهُ وَبَنَاتَهُ؛ لَشَرْفَهُنَّ - بِأَنْ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ؛ لِيَتَمَيَّزْنَ عَنْ سِمَاتِ نِسَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَسِمَاتِ الْإِمَاءِ»^(١).

فالامام ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية فهم من لفظ (بناتك) التعدد وليس الأفراد كما يزعم الشيعة بأفهامهم المنتكسه والمخالفة للغة العرب ولصريح الكتاب العزيز ولصحيح السنة المطهرة.

الأدلة من السنة على ثبوت البنات للنبي ﷺ:

جاء في الصحيح، عن أُمِّ عَطِيَّةَ، قالت: لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ، قال لنا رسول الله ﷺ: «اغسلنها وتراً ثلاثاً، أو خمساً، واجعلن في الخامسة كافوراً، أو شيئاً من كافور، فإذا غسلتنها، فأعلمنني»، قالت: «فأعلمناه»، فأعطانا حِقْوَهُ وقال: «أشعرنها إياه»^(٢).

وجاء في الصحيح أيضاً عن الزُّهْرِيِّ قال: أخبرني أنس بن مالك رضي الله عنه: «أنه رأى على أمّ كلثوم رضي الله عنها، بنت رسول الله ﷺ، بُردَ حريرٍ سِيرَاءً»^(٣).

وجاء في المسند، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما مات عثمان بن مظعون رضي الله عنه، قالت امرأته: «هنيئاً لك يا ابن مظعون بالجنة». قال: فنظر إليها رسول الله ﷺ نظرة غضبٍ، فقال لها: «ما يُدْرِيكَ؟ فوالله، إني لرسولُ الله، وما أدري ما يُفعل بي» - قال عَفَّان: «ولا به» -

(١) تفسير ابن كثير (٦/٤٨١).

(٢) صحيح مسلم (٢/٦٤٨).

(٣) صحيح البخاري (٥/٢١٩٦).

قالت: «يا رسول الله، فارسك وصاحبك» فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ حين قال ذلك لعثمان، وكان من خيارهم، حتى ماتت رقية ابنة رسول الله ﷺ، فقال: «الحقي بسلفنا الخير عثمان بن مظعون». قال: وبكت النساء، فجعل عمر يضربهن بسوطه، فقال النبي ﷺ لعمر: «دعهن يبكين، وإياك ونعيق الشيطان»، ثم قال رسول الله ﷺ: «مهما يكن من القلب والعين، فمن الله والرحمة، ومهما كان من اليد واللسان، فمن الشيطان»، وقعد رسول الله ﷺ على شفير القبر، وفاطمة إلى جنبه تبكي، فجعل النبي ﷺ يمسح عين فاطمة بثوبه؛ رحمة لها^(١).

والشاهد من النصوص السابقة هو التصريح بأن زينب ورقية وأم كلثوم رضى الله عنهن بنات النبي ﷺ لا ربايته، مما يدل دلالة صريحة على سقوط دعوى الشيعة الواردة في هذا المطلب. وقد أثبت أهل السنة والجماعة أولاد الرسول ﷺ سواء الإناث أو الذكور في كتبهم، ونقل هنا نص ما ذكره ابن القيم رحمه الله في إثبات البنات له ﷺ، حيث قال: «فصل في أولاده ﷺ: أولهم القاسم، وبه كان يُكنى، مات طفلاً، وقيل: عاش إلى أن ركب الدابة، وسار على النجبية، ثم زينب، وقيل: هي أسن من القاسم، ثم رقية، وأم كلثوم، وفاطمة، وقد قيل في كل واحدة منهن: إنها أسن من أختها، وقد ذكر عن ابن عباس أن رقية أسن الثلاث، وأم كلثوم أصغرهن، ثم وُلد له عبد الله، وهل وُلد بعد النبوة، أو قبلها؟ فيه اختلاف؟ وصحح بعضهم أنه وُلد بعد النبوة، وهل هو الطيب والطاهر، أو هما غيره؟ على قولين. والصحيح: أنهما لقبان له، والله أعلم. وهؤلاء كلهم من خديجة، ولم يولد له من زوجة غيرها»^(٢).

(١) مسند أحمد (٢١٦/٥)، وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: «إسناده صحيح».

(٢) زاد المعاد، لابن القيم (١/١٠٠).

الجواب عن هذا الطعن من كتب الشيعة الاثني عشرية:

لقد جاءت عدة أقوال عن عدد من علماء الشيعة المعبرين عندهم تؤكد أنَّ زينب ورقية وأم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ بنات رسول الله لا رباؤه. وسوف أذكر فيما يلي عدد من أقوال علماء الشيعة التي تُثبت ذلك:

محمد بن يعقوب الكليني:

لقد ذكر الكليني في كتابه الكافي ما نصُّه: «تزوَّج خديجة وهو ابنُ بضعٍ وعشرين سنةً، فوُلد له منها قبل مَبْعَثِهِ ﷺ القاسمُ ورقيةٌ وزينب وأم كلثوم، ووُلد له بعد مبعثه الطيّبُ والطاهرُ وفاطمةُ»^(١).

ولم يتعقَّبْه الفيضُ الكاشاني^(٢) في كتابه (الوافي)، وهذا أصدقُ دليلٍ على صحَّة ما ذكره الكليني في الكافي.

عباس القمي^(٣):

أما شيخهم النَّسابة عباس القميُّ وهو من علماء الشيعة المعاصرين، وله في علم النَّسب والتاريخ يدٌ طولى - عند الشيعة، فقد قال: «ورد في قرب الإسناد عن الإمام الصادق، أنه وُلد لرسول الله من خديجة القاسمُ والطاهرُ وفاطمةُ وأم كلثوم ورقيةٌ وزينب»^(٤).

(١) أصول الكافي، للكليني (١/٤٣٩-٤٤٠).

(٢) هو محمد بن مرتضي المعروف بمُلا محسن الفيض الكاشاني، طعن عليه بعض شيوخ الشيعة واتَّهمه بالمروق والزندقة، وعظَّمه البعض الآخر، زعموا أن له (٢٠٠) مصنف منها: الوافي، والمعارف، وقرة العيون، وغيرها. توفي في كاشان سنة ١٠٩١ هـ. انظر: لؤلؤة البحرين، ليوسف البحراني (ص ١٢١)، وروضات الجنات، للخوانساري (٦/٧٩).

(٣) هو عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي، ولد في سنة ١٢٩٤ هـ ببلدة قم ونشأ فيها. توفي بنحف سنة ١٣٥٩ هـ، وله عدة مؤلفات منها: الكنى والألقاب، ومفاتيح الجنان. انظر: مقدمة منازل الآخرة، لعباس القمي (ص ٤٣)، والفوائد الرضوية، لعباس القمي (ص ٢٢٠).

(٤) منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، لعباس القمي (١/١٥٢).

محمد باقر المَجْلِسِيُّ^(١):

روى في مرآة العقول، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «دخل رسول الله منزله، فإذا عائشة مقبلة على فاطمة، تُصايحها وهي تقول: «والله يا بنت خديجة، ما تَرَيْنَ إلا أنْ لأُمِّكِ علينا فضلاً، وأيُّ فضلٍ كان لها علينا، ما هي إلا كـبعضنا» فسمعتُ مقالَها فاطمة، فلمَّا رأتُ فاطمة رسولَ الله صلى الله عليه وآله، بكَّتْ، فقال لها: «ما يُبْكِيكِ يا بنت محمد؟» قالت: «ذَكَرْتُ أُمِّي فتَنَقَّصَتْها، فبكِيتُ» فغَضِبَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله ثم قال: «مَهْ يا حُمَيْرَاءُ! فَإِنَّ اللهَ - تبارك وتعالى - بَارَكَ في الوُلُودِ الوُدُودِ، وإنَّ خديجة رضي الله عنها وَلَدَتْ مِنِّي طاهراً وهو عبدُ الله، وهو المُطَهَّرُ، وولدت مِنِّي القاسمَ وفاطمةَ ورُقِيَّةَ وأُمَّ كلثومَ وزينبَ، وأنتِ مِمَّنْ أَعْقَمَ اللهُ رَحِمَهُ، فَلَمْ تَلِدْ لِي»^(٢).

وبصرف النظر عما اشتملت عليه هذه الرواية من زكَاكَةٍ في اللفظ والأسلوب، ممَّا لا يُجَوِّزُ نِسْبَتَهُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أَفْصَحُ العرب، إلا أن ما يُهْمُنَا هنا هو نصُّ الحديث الذي يُثَبِّتُ أنَّ فاطمة ورُقِيَّةَ وأُمَّ كلثومَ وزينبَ هنَّ بناتُ رسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

ابن بابويه القمي^(٣):

وهذا شيخهم ابن بابويه القمي ، يُثَبِّتُ البناتِ للنبي صلى الله عليه وآله، ويروي عن أبي عبد الله عليه السلام

- (١) هو محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي، الملقب بالمجلسي، وصفته الشيعة بـ«شيخ الإسلام والمسلمين، خاتمة المجتهدين... إلى آخر أوصافهم له»، مع أنَّ كتبه مليئة بالكفر، والزندقة والإلحاد. من كتبه: بحار الأنوار، وحياة القلوب، وغيرهما. توفي سنة ١١١٠هـ، أو ١١١١هـ.
- انظر: جامع الرواة، للأردبيلي (٢/١)، ولؤلؤة البحرين، ليوسف البحراني (ص ٥٥ - ٥٩).
- (٢) مرآة العقول شرح أخبار آل الرسول، لمحمد باقر المجلسي (٣٥٢/١).
- (٣) هو محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (أبو جعفر)، زعموا أن له (٣٠٠) مصنف، وأنه ولد بدعاء القائم (مهديهم المنتظر) ومن كتبه: من لا يحضره الفقيه، والتوحيد، ومعاني الأخبار، وغيرها. توفي سنة ٣٨١هـ. انظر: الفهرست (ص ٢٣٧ - ٢٣٨)، وسائل الشيعة، للحر العاملي (٢٠/ص ٢١).

أنه قال: «وُلد لرسول الله ﷺ من خديجة: القاسم والطاهر وهو عبدُ الله وأُمُّ كُلثوم وَرُقِيَّةُ وزينبُ وفاطمةُ، وتزوَّج عليُّ بنُ أبي طالب فاطمةَ، وتزوَّج أبو العاص بنُ الربيع^(١) - وهو رجلٌ من بني أمية - زينبَ، وتزوَّج عثمانُ بنُ عفَّان أُمُّ كُلثوم فماتت ولم يدخل بها، فلمَّا ساروا إلى بدرٍ تزَّوجهُ رسولُ الله ﷺ رُقِيَّةَ، ووُلد لرسول الله ﷺ إبراهيمُ من ماريةَ وهي أُمُّ إبراهيمَ، أُمُّ ولد»^(٢).

أبو علي، الفضل بن الحسن الطُّبرسي^(٣):

أورد في كتابه إعلام الوري، تحت عنوان: (في ذِكر أزواجه وأولاده - صلوات الله عليه وآله) ما نصُّه: «أولُ امرأة تزَّوجها رسولُ الله خديجةُ بنتُ خويلد بنِ أسد بن عبد العزَّى بن قُصَيٍّ، تزَّوجها وهو ابنُ خمس وعشرين سنة، وكانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي، فولدت له جاريةً، ثم تزَّوجها أبو هالة الأسديُّ، فولدت له هندَ بنَ أبي هالة، ثم تزَّوجها رسولُ الله ﷺ وربِّي ابنها هندًا...». ثم قال: «... وولدت له القاسمَ، وقيل: إنَّ القاسمَ أكبر أولاده، وهو بِكْرُهُ، وبه كان يُكْنَى، والناسُ يغلطون فيقولون: وُلد له أربعة بنين: القاسمُ وعبدُ الله والطَّيِّبُ والطاهرُ، وإنما وُلد له منها ابنان وأربع بنات: زينبُ ورُقِيَّةُ وأُمُّ كُلثوم وفاطمة»^(٤).

(١) هو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي، صهر رسول الله ﷺ على ابنته زينب أكبر بناته، وأمه هالة بنت خويلد، أخت خديجة لأبيها وأُمها.

انظر: أسد الغابة، لابن الأثير (١٨٢/٦).

(٢) الخصال، لابن بابويه القمي (٤٠٤).

(٣) هو أبو علي، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، من علماء الإمامية، هو عندهم ثقة فاضل، يلقبونه بـ(أمين الدين)، له مؤلفات، منها: كتاب مجمع البيان في تفسير القرآن، وإعلام الوري بأعلام الهدى، وغيرها. توفي في سبزووار ليلة النحر سنة ٥٤٨ هـ. انظر: مستدرك سفينة البحار، لعلي النمازي (٥٠٩/٦)، ومعجم رجال الحديث، للخوئي (٣٠٤/١٤)، رقم الترجمة (٩٣٦٢).

(٤) إعلام الوري، للطبرسي (٢٧٤/١).

ابن شهر آشوب، وهو محمد بن علي^(١):

وهذا عالم آخر من كبار علماء الشيعة الإمامية، وهو ابن شهر آشوب يُصرِّح بإثبات البنات للنبي ﷺ، ويقول: «أولاده: وُلد له من خديجة القاسم وعبدُ الله وهما الطاهر والطيب وأربع بنات وهن زينب ورقية وأم كلثوم وهي آمنه، وفاطمة وهي أم أبيها، ولم يكن له ولدٌ من غيرها إلا إبراهيم من مارية...»^(٢).

محمد بن محمد بن النُّعمان العُكْبَرِيُّ المعروف بالمفيد :

وهذا شيخُ المذهب في زمانه عند الشيعة، ذكر في كتابه المسائل السروية فصلاً عن زواج بنات الرسول ﷺ، أثبت فيه البنات للنبي ﷺ، كما أثبت تزويج النبي ﷺ لعثمان بن النُّعمان من ابنته رقية وأم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفصَّل في المسألة قائلاً:

«أولاً: تزويج رسول الله ﷺ ابنتيه قبل البعثة بكافرين ليس بأعجب من قول لوط عليه السلام: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفَوْرُهُنَّوَلَّاءَ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [سورة هود: ٧٨]، فدعاهم إلى العقد عليهم لبناته، وهم كفارٌ ضلال، قد أذن الله تعالى في هلاكهم.

ثانياً: زوّج رسول الله ﷺ بنتيه لعثمان على ظاهر الإسلام، فكونه - أي: عثمان - تغير بعد ذلك، فليس على النبي تبعه فيما يحدث في العاقبة، وليس بمنكر أن يستر الله ﷻ عن نبيه نفاق كثير من المنافقين.

ثالثاً: أن يكون لرسول الله ﷺ خصوصية بأن يكون الله ﷻ أباحه مُنَاكِحَةً مَنْ ظاهره الإسلام، وإن علم من باطنه النفاق، وخصّه بذلك ورخص له فيه.

ثم قال: فهذه الأجوبة الثلاثة عن تزويج النبي ﷺ لعثمان، وكلُّ واحدٍ منها كافٍ بنفسه

(١) هو أبو جعفر، رشيد الدين، محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني، المتوفى سنة ٥٨٨هـ

بجلب. انظر: الشيعة وأهل البيت، للشيخ إحسان إلهي ظهير (١٠٧/١)

(٢) المناقب، لابن شهر آشوب (١٤٠/١).

مُستغْنٍ عَمَّا سِوَاهُ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ»^(١).

ويتضح من هذه الأوجه الثلاثة التي ذكرها شيخهم المفيد رميهُ لعثمان عليه السلام بالكُفر والنِّفاق، وسوف أناقش تكفيرهم لعثمان بن عفان عليه السلام في المطلب التالي - إن شاء الله تعالى، والذي يعيننا من هذا النقل إثباته لبنوة بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإقراره بزواج عثمان عليه السلام من بنتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

هاشم معروف الحسيني^(٢):

وهذا أيضًا عالم آخر من علماء الشيعة الإمامية المعاصرين يصرِّح أنَّ زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة رضي الله عنها. حيث يقول: «وقد أنجبت له ستَّة أولاد ما بين ذكر وأنثى: القاسم وبه يُكْنَى، وزينب ورقية وأم كلثوم وعبدُ الله وفاطمة...» ثم قال: «وأسرعت هالة أم أبي العاص بن الربيع، وكانت أختًا لخديجة، لتخطب منها كبرى بناتها زينب لولدها المعروف بين المكِّيِّين بجَاهِهِ وماله وأمانته ومُروءته»^(٣).

وفي هذا النَّصِّ وغيره ممَّا سبق رُدُّ بليغ على من يدَّعي أن زينب ورقية وأم كلثوم ربابُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنَّ أُمَّهَنَّ هالة أختُ خديجة، مع أنَّ كل النصوص التي أوردناها من كتب علماء الشيعة تجتمع على أنَّ هالة أم أبي العاص بن الربيع، فكيف تكون زينب بنتًا لهالة أيضًا، فيكون الابن تزوَّج أخته؟! وهذا وغيره من تناقضات الشيعة التي لا تنتهي. ومن خلال العرض السابق يتبين سقوط هذا الطعن، وفساد هذه الدعوى من الشيعة الاثني عشرية.

(١) المسائل السروية، للمفيد (ص ٩٢-٩٥).

(٢) هاشم معروف الحسيني: ولد سنة ١٩١٩ م، وله عديد من التصانيف في السيرة والفقه، والعقيدة والحديث، من مؤلفاته: دراسات في الكافي، للكليني، والصحيح للبخاري، وأصول التشيع، وسير المصطفى وغيرها، توفي سنة ١٩٨٣ م. ينظر: مستدركات أعيان الشيعة، لمحسن الأمين (١/٢٨٣).

(٣) سيرة المصطفى نظرة جديدة، لهاشم معروف الحسيني (ص ٦٤).

المطلب الثاني

تكفير الشيعة الاثني عشرية لزوجي بنات النبي ﷺ

أولاً: تكفيرهم لعثمان بن عفان ؓ زوج رُقِيَّة وأُمِّ كُلثُوم، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بنتي رسول الله ﷺ:

جاء في الكافي عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان الناسُ أهلَ رِدَّةٍ بعد النبي - صلى الله عليه وآله - إلا ثلاثة»، فقلتُ: «مَن الثلاثة؟» فقال: «المقدادُ بنُ الأسود، وأبو ذَرَّ الغِفاريُّ، وسلمانُ الفارسيُّ»^(١).

وجاء في كتاب تقريب المعارف، عن الأصبع بن نباتة، قال: «سأل رجلٌ عليّاً عليه السلام عن عثمان، فقال: «وما سؤالك عن عثمان؟ إنَّ لعثمان ثلاث كفرات، وثلاث غدرات، ومحلُّ ثلاث لعنات، وصاحب بليّات، لم يكن بقديم الإيمان ولا ثابت الهجرة، وما زال التَّفَاقُّ في قلبه، وهو الذي صدَّ الناسَ يوم أحد»^(٢).

وجاء فيه كذلك عن الحسين عليه السلام قال: «أنَّ عثمان جيفةٌ على الصُّراط، من أقام عليها أقام على أهل النار، ومن جاوزه جاوز إلى الجنة»^(٣).

وروى فيه أيضاً عن محمد بن بشرٍ، قال: «سمعتُ محمد ابن الحنفية^(٤) يلعن عثمان، ويقول:

(١) الكافي، للكليني (٢٤٥/٨).

(٢) تقريب المعارف، لأبي صلاح الحلبي (ص ٢٩٢)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٣١/٣٠٦).

(٣) تقريب المعارف، لأبي صلاح الحلبي (ص ٢٩٥)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٣١/٣٠٧).

(٤) محمد ابن الحنفية: هو أبو القاسم، محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، المعروف بابن الحنفية، المدني، ثقة عالم. مات بعد الثمانين. انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (٢/١٩٢).

«كانت أبواب الضلالة مُعلّقة حتى فتحها عثمان»^(١).

واستحسن المجلسي قول أبي الصلاح الحلبي^(٢) بأن الروايات المروية عن الأئمة - عليهم السلام، وعن أبنائهم تفيد: «أنهم يرون في المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام، ومن دان بدينهم أنهم كفار»^(٣).

وكذبوا على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وزعموا بأنها قالت: «اقْتُلُوا نَعْتَلًا»^(٤)؛ فقد كفر»^(٥).

والمقصود بنعتل عند الشيعة الاثني عشرية هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهذه الرواية مكذوبة، وفيها نصر بن مزاحم. قال فيه العقيلي: «كان يذهب إلى التشيع، وفي حديثه اضطراب وخطأ كثير»^(٦)، وقال عنه الذهبي: «رافضي جلد، تركوه»^(٧).

والأوثان الأربعة عند الرافضة هم أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية، ولكنهم يغيرون أسماءهم

(١) تقريب المعارف، لأبي صلاح الحلبي (ص ٢٩٥)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٣٠٨/٣١).

(٢) هو تقي الدين، علي بن منصور بن نجم، أبو الصلاح الحلبي، قال الطوسي: «ثقة، قرأ علينا وعلى

المرتضى»، من مؤلفاته: البداءة، وغاية الإنصاف في مسائل الخلاف، والكافي في الفقه. ينظر: أمل

الآمل، للحر العاملي (٤٦/٢)، ومعالم العلماء، لابن شهر آشوب (ص ٦٥)

(٣) بحار الأنوار (٦٣/٣١).

(٤) النعتل: كان أعداء عثمان رضي الله عنه يقولون له: (نعتل)، شبهوه برجل من مصر كان طويل اللحية. وقال

الليث: النعتل: الذئب وهو ذكر الضباع، والنعتل: الشيخ الأحق. ينظر: غريب الحديث، لابن

الجوزي (٤١٨/٢) باب النون مع العين.

(٥) غريب الحديث، لابن الجوزي (١٤٣/٣٢).

(٦) الضعفاء، للعقيلي (٣٠٠/٤) ترجمة رقم (١٨٩٩).

(٧) ميزان الاعتدال، للذهبي (٢٥٣/٤) ترجمة رقم (٩٠٤٦).

استهزاءً وجَزْيًا على سُنَّة اليهود، فكانوا يقولون: «الأوثان الأربعة هم أبو فصيل ورمع ونعل ومعاوية»^(١)، ويقصدون بأبي فصيل ورمع أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ولم يقتصر الأمر على تكفير عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بل تكفير كل من لم يُبَغِضْهُ ويكْفَرْهُ ويُشْتَمْهُ ويخوض في عِرْضِهِ، فهذا الكركي^(٢) يقول: «أَنَّ من لم يجد في قلبه عداوةً لعثمان، ولم يستَحِلَّ عِرْضَهُ، ولم يعتقد كُفْرَهُ، فهو عدُوٌّ لله ورسوله، كافرٌ بالله ورسوله»^(٣).

وقال البياضي^(٤): «ولم يكن اسمُ عثمان إلا الكافر، حتى وَلِيَ معاوية»^(٥).

ونقل الصَّدُوقُ والمجلسيُّ إجماع الشيعة على التَّبَرِّي من أصحاب النبي ﷺ، وهذا لفظُ المجلسي: «وعقيدتنا في التبري: أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، ومن النساء الأربع: عائشة وحفصة وهند وأمّ الحَكَم، ومن جميع أتباعهم وأشياعهم، وأنهم شُرُ خَلَقِ الله على وجه الأرض، وأنه لا يَتَمُّ الإيمان بالله ورسوله والأئمة، إلا بعد التبري من

(١) تفسير العياشي (١١٦/٢).

(٢) هو علي بن عبد العال الكركي، من مشاهير علمائهم، مات سنة ٩٤٠ هـ، ألف كتابًا في لعن الشيخين خاصة، والصحابة عامة سَمَّاه (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت)، وكان يفضل لعن الصحابة على التسبيح لله، وألَّف رسالة في تغيير القبلة. انظر: معجم رجال الحديث، للخوئي (٥٢/١٣)، رقم الترجمة: (٨٢٥٨).

(٣) نفحات اللاهوت، للكركي (٥٧/١).

(٤) هو علي بن يونس العاملي النباطي البياضي. كان متكلمًا شاعرًا أديبًا متبحرًا، له كتب منها كتاب الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، ورسالة سماها الباب المفتوح إلى ما قيل في النفس والروح. توفي سنة ٨٧٧ هـ. انظر: الكنى واللقاب، للقمي (١١١/٢)، وأمل الآمل، للحر العاملي (١٧٥/١).

(٥) الصراط المستقيم، للبياضي (٣٦/٣).

أعدائهم»^(١).

وقال نعمة الله الجزائري: «إنَّ عثمان كان في زمن النبي - صلى الله عليه وآله - ممن أظهر الإسلام، وأبطنَ النِّفاق»^(٢).

الجواب عن هذا الطعن:

معلوم أنَّ الكافر لا يدخل الجنة ، فكيف يتفق حُكم الشيعة على عثمان عليه السلام بالكفر والنِّفاق مع بشارة رسول الله صلى الله عليه وآله له بالجنة؟

جاء في السنن، عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: «أشهدُ على رسول الله صلى الله عليه وآله أني سمعته يقول: «عشرة في الجنة: النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة»، ولو شئتُ لسميتُ العاشر»، قال: فقالوا: «من هو؟» قال: «سعيد بن زيد»، وقال: لمشهد رجل منهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله، يَغْبُرُ منه وجهه، خير من عمل أحدكم، ولو عُمِّرَ عُمَرُ نُوح»^(٣).

ثم كيف يزوج رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان ابنتيه الواحدة تلَو الأخرى، وهو كافر منافق - كما تزعم الشيعة؟ فدلَّ هذا على أنَّ دعوى الشيعة كفر عثمان عليه السلام قائمة على الهوى، ولا تُمُتُّ إلى الحقيقة بصلّة، وإن الشيعة الاثني عشرية قد خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله الذي بشر عثمان بالجنة، وزوجه ابنتيه الواحدة تلَو الأخرى؛ لِمَا عُرِفَ عنه من دين وخلُق وفضل.

(١) حق اليقين، للمجلسي (ص ٥١٩).

(٢) الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري (٨١/١).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٠-٣٩/٥)، وصححه الألباني.

ثانيًا: تكفيرهم لأبي العاص بن الربيع ﷺ زوج زينب بنت رسول الله ﷺ:

جاء في وسائل الشيعة، تحت باب نكاح المشركين والكفار والمخالفين والنُّصَّاب، عن حمَّاد بن عثمان، عن معمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «زَوَّجَ رسولُ الله - صلى الله عليه وآله - منافقين معروفِي النَّفاق، ثم قال: أبو العاص بنُ الربيع وسكتَ عن الآخر»^(١).

أي أنه: لم يصرَّح باسم عثمان؛ تقيَّةً وخوفًا.

وروى الطوسي عن ابن محبوب، عن ابن رثاب قال: دخل زُرَّارٌ على أبي عبد الله عليه السلام فقال: «يا زرارَ، مُتَأَهِّلٌ أنت؟ قال: لا، قال: وما يمنعك عن ذلك؟ قال: لأني لا أعلم تَطْيِبُ مُناكِحَةَ هؤلاء أم لا؟ قال: فكيف تصبر وأنت شابٌّ؟ قال: أشتري الإمام، قال: ومن أين طاب لك نِكَاحُ الإمام؟ قال: إِنَّ الأَمَّةَ إِنَّ رَأْيِي من أمرها شيءٌ بَعْتُهَا، قال: لم أسألك عن هذا، ولكن سألتك: من أين طاب لك فَرْجُهَا؟ قال له: فتأمرني أن أتزوَّج؟ قال له: ذلك إليك، قال: فقال له زرارَ: «هذا الكلام ينصرف على ضَرِيَّين، إمَّا أن لا تُبالي أن أعصي الله؛ إذ لم تأمرني بذلك، والوجه الآخر أن يكون مطلقًا لي، قال: فقال: عليك بالبلهَاء»^(٢)، قال: فقلتُ: مثل التي يكون على رأي الحَكَم بن عُتَيْبَة وسالم ابن أبي حَفْصَة؟ قال: لا، التي لا تعرف ما أنتم عليه ولا تَنْصِب، قد زَوَّجَ رسولُ الله - صلى الله عليه وآله - أبا العاص ابنَ الربيع، وعثمانَ بنَ عَفَّان، وتزوَّج عائشةَ وحفصةَ وغيرهما»، فقال: «لست أنا بمنزلة النبي - صلى الله عليه وآله - الذي كان يجري عليه حُكْمُه، وما هو إلا مؤمنٌ أو كافرٌ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾» [سورة التغابن: ٢]، فقال له أبو عبد الله: «فأين أصحاب الأعراف؟ وأين المؤلَّفة قلوبُهُم؟ وأين الذين خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيِّئًا؟ وأين

(١) وسائل الشيعة، للحرَّ العاملي (٧/٤٣٤ - ٤٣٥)، وبحار الأنوار، للمجلسي (١٠٠/٣٧٧)،

(٢) يعني الغافلة، قليلة العقل. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٦/٣٤٣).

الذين لم يدخلوها وهم يطمعون؟»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

يتّضح من الروایتين السابقتين رمي الشيعة الاثنا عشرية لأبي العاص بن الربيع عليه السلام بالنفاق والكفر، وهذا من أعظم الطّعن، ومن أكبر اللَّمَز في صَهرِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الجواب عن هذا الطعن في أبي العاص بن الربيع عليه السلام:

من المعلوم أن من دخل في الإسلام بيقين لا يخرج منه إلا بيقين، وقد ثبت إسلام أبي العاص بن الربيع عليه السلام بيقين، فكيف يحكم الشيعة بكفره بلا بينة ولا دليل، وقد جاء في كتب الشيعة ما يدل على ثبوت إسلام أبي العاص بن الربيع عليه السلام، فكيف يقال بأنه كافر - والعياذ بالله؟ قال أحمد المرتضى^(٢) في ترجمة زينب بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما نصّه: «... وتزوَّجها ابنُ خالتها، أبو العاص بن الربيع بن عبد العزّي، وحضر أبو العاص يومَ بدرٍ وأُسر، وأُرسِلت زينبُ بعقدٍ خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فداءً له، وأبياتا إلى أبيها، فلمّا قرأها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكى وردَّ أسيرها وجَرَمَها عليه، ثم أسلم أبو العاص وهاجر، وردّها عليه..»^(٣).

وقال علي الشاهرودي^(٤): «أنَّ أبا العاص بنَ الربيع، زوجَ زينب بنتِ رسول الله - صلى الله عليه وآله، لم يُسَلِّم حين أسلمت زينبُ، فلمّا أسره المسلمون في بدر جاء في الليل عند زينب مستجيرًا بها، فأجارته، فقبلَ رسولُ الله - صلى الله عليه وآله - إجارته، ودخل على

(١) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٣٥٤/١)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٣٧٩/١٠٠).

(٢) المهدي لدين الله، أحمد بن يحيى بن المرتضى الحسني اليمني، أحد أئمة الزيدية، له شهرة واسعة، وله مصنفات في كل الفنون. ولد في اليمن بمدينة ذمار عام ٧٧٥هـ، وتوفي عام ٨٤٠هـ. انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن محمد بن يحيى زيارة الحسني اليمني الصنعاني (١٢٢/١).

(٣) شرح الأزهار، لأحمد المرتضى (١٦/١).

(٤) هو آية الله، عليّ النمازي الشاهرودي، ولد بمدينة شاهرود سنة ١٢٩٤هـ. له عديد من المصنفات منها: مستدركات علم رجال الحديث، وتوفي سنة: ١٣٨٤ هـ. انظر: مقدمة مستدرک سفينة البحار، للشاهرودي (٥/١).

ابنته زينب، وقال: «أَيُّ بُنَيَّةٍ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ، وَأَحْسِنِي قِرَاهُ، وَلَا يَصِلَنَّ إِلَيْكَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَحِلِّينَ لَهُ»، ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدُ^(١).

وهذا يدلُّ دلالة صريحة على اعتراف الشيعة بإسلام أبي العاص بن الربيع رضي الله عنه، فكيف يزعمون كفره؟!

ومما لا شك فيه أن رسول الله ﷺ لا يصاهر إلا خيار الناس، ولا يزوج ابنته إلا لمن يرتضي دينه وخلقه ونسبه.. جاء في الصحيح، عن الزُّهْرِيِّ قال: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ، أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ قَالَ: «إِنَّ عَلِيًّا خُطِبَ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ، فَسَمِعْتُ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: «يَزْعَمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحُ بِنْتِ أَبِي جَهْلٍ»، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشْهَدُ، يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، أَنْكِحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ، فَحَدَّثَنِي وَصَدَّقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا.. وَاللَّهِ، لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ، عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ»، فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخُطْبَةَ. وَزَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ابْنَ حَلْحَلَةَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مِسْوَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَذَكَرَ صَهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، فَأَتْنِي عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ فَأَحْسَنَ، قَالَ: «حَدَّثَنِي فَصَدَّقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَّى لِي»^(٢).

والمقصود بالصَّهْر الذي أثنى رسول الله ﷺ على مصاهرته أبو العاص بن الربيع رضي الله عنه، وقد أُسِرَ يوم بدرٍ، وَفَدَّتْهُ زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَشَرَطَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُرْسِلَهَا إِلَيْهِ، فَوَفَّى لَهُ بِذَلِكَ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ: «وَوَعَدَنِي فَوَفَّى لِي»، ثُمَّ أُسِرَ أَبُو الْعَاصِ رضي الله عنه مَرَّةً أُخْرَى،

(١) مستدرک سفینه البحار، للشاهرودي (٣٤٥/٤).

(٢) صحيح البخاري (٢٢/٥).

فأجارتُه زينبُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فأسلم، فردّها النبي ﷺ عليه بنكاحه الأوّل.
والحديث السابق يدلُّ على فضيلة من فضائل أبي العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ حيث إنّ النبي ﷺ حمّد
مُصَاهَرَتَهُ، وأراد من عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن يتشبه به في حكم المصاهرة لما أراد أن يتزوَّج
بنت أبي جهل على فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.
ومن خلال العرض السابق يتبين لنا ثبوت إسلام أبي العاص بن الربيع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ومن ثمّ سقوط هذا
الطعن، وفساد هذه الدعوى من الشيعة الاثني عشرية.

الفصل الثاني

طعون الشيعة في الأئمة الاثني عشر الذين يدعون إمامتهم وعصمتهم

وتحتة اثنا عشر مبحثًا:

- المبحث الأول: طعون الشيعة في علي بن أبي طالب عليه السلام.
- المبحث الثاني: طعون الشيعة في الحسن بن علي عليه السلام.
- المبحث الثالث: طعون الشيعة في الحسين بن علي عليه السلام.
- المبحث الرابع: طعون الشيعة في علي بن الحسين (زين العابدين).
- المبحث الخامس: طعون الشيعة في محمد بن علي (الباقر).
- المبحث السادس: طعون الشيعة في جعفر بن محمد (الصادق).
- المبحث السابع: طعون الشيعة في موسى بن جعفر (الكاظم).
- المبحث الثامن: طعون الشيعة في علي بن موسى (الرضا).
- المبحث التاسع: طعون الشيعة في محمد بن علي (الجواد).
- المبحث العاشر: طعون الشيعة في علي بن محمد (الهادي).
- المبحث الحادي عشر: طعون الشيعة في الحسن العسكري.
- المبحث الثاني عشر: طعون الشيعة في المهدي المزعوم.

تمهيد

إن من أعظم المصائب التي ألمّت بالأمة الإسلامية انتسابُ هذه الفئة الضالة إلى آل البيت الكرام، وهم بين الغُلُوّ والجفاء متأرجحون، فتارةً تراهم ينسبون للإمام علي عليه السلام وآل بيته الكرام من الصفات ما لا يليق إلا بربّ البريّات، فلم يبق أحدٌ من هؤلاء الأئمة من ذرّيّة علي عليه السلام إلا وقد أحاطوا به من صفات الألوهية ما لا يليق إلاّ بالله جل وعلا، ولو شئنا أن نستعرض هذا الباب لطلال بنا المقام. وتارةً تراهم ينسبون للإمام علي عليه السلام وآل بيته الكرام من الصفات ما يأنف منه كل إنسان سويّ، بل إن هذه الصفات عند جميع العقلاء تُعدُّ قدحًا وطعنًا وتسفيهاً في أئمة آل البيت الكرام، وسوف نستعرض في هذا الفصل هذه الطعون ونقوم بكشفها وبيان زيفها والرد عليها بإذن الله.

المبحث الأول

طعون الشيعة في علي بن أبي طالب ؑ

وتحته ستة مطالب:

- المطلب الأول: دعواهم أن علي بن أبي طالب ؑ كتم العلم.
- المطلب الثاني: دعواهم أن علياً ؑ أخفى القرآن عن الناس.
- المطلب الثالث: دعواهم مخالفة علي بن أبي طالب ؑ الشريعة تقيّة.
- المطلب الرابع: طعنهم في شجاعة علي بن أبي طالب ؑ.
- المطلب الخامس: رميهم لعلي ؑ بالزنا واتهامه بنشر الفاحشة وعدم الغيرة على محارمه.
- المطلب السادس: وصفهم لعلي بن أبي طالب ؑ بصفات منفرة.

المطلب الأول

دعواهم أن علي بن أبي طالب عليه السلام كتم العلم

روى الكليني في كتابه الكافي، بسنده، عن عيسى بن السري أبي اليسع قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني بدعائم الإسلام التي لا يسع أحدًا التقصير عن معرفة شيء منها، الذي من قصر عن معرفة شيء منها فسد دينه، ولم يقبل الله منه عمله، ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه، وقُبل منه عمله،... فقال: «شهادة أن لا إله إلا الله، والإيمان بأن محمدًا رسول الله - صلى الله عليه وآله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وحق في الأموال الزكاة، والولاية التي أمر الله وَعَلَيْكَ بِهَا: ولاية آل محمد - صلى الله عليه وآله»، قال: فقلت له: هل في الولاية دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به؟ قال: «نعم، قال الله وَعَلَيْكَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [سورة النساء: ٥٩]» وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله: «من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية» وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله، وكان عليًا عليه السلام، وقال الآخرون: كان معاوية، ثم كان الحسن عليه السلام، ثم كان الحسين عليه السلام، وقال الآخرون: يزيد بن معاوية^(١) وحسين بن علي، ولا سواء ولا سواء». قال: ثم سكت ثم قال: «أزيدك؟» فقال له حكم الأعور: نعم، جعلت فداك، قال: «ثم كان علي بن الحسين، ثم كان محمد بن علي أبا جعفر، وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم، حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبين لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم، حتى

(١) هو أبو خالد، يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي. وُلد في خلافة عثمان رضي الله عنه، تولى الخلافة بعد وفاة والده سنة ستين، ومات سنة ثلاث وستين، وله ثمان وثلاثين سنة. انظر: تاريخ الطبري (٣/٣٦٢)، والكامل، لابن الأثير (٤/٤٩).

صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس، وهكذا يكون الأمر، والأرض لا تكون إلا بإمام، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية، وأحوج ما تكون إلى ما أنت عليه إذ بلغت نفسك هذه - وأهوى بيده إلى حلقه - وانقطعت عنك الدنيا تقول: لقد كنت على أمر حسن»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

في هذه الرواية طعن بليغ في علي بن أبي طالب عليه السلام والإمام الحسن و الإمام الحسين والإمام علي بن الحسين عليه السلام؛ إذ أنها تشير إشارة واضحة وصريحة إلى كتمان هؤلاء الأئمة الأربعة لدين الله عز وجل عن الناس، كما تشير إلى تركهم عامة الشيعة في جهل تام في أمور دينهم، حتى ظهر الإمام محمد الباقر عليه السلام فأظهر الشريعة وأخذ يعلم الناس أمور دينهم، وهذا من أعظم الطعن في هؤلاء الأئمة، بل هو قدح عظيم في إمامتهم وديانتهم.

وقد اعتبر علماء الشيعة أن هذا الكتمان نوع من البيان، وجعلوا من تلك الرزية إحدى حسنات الدهر الجليلة التي جادت بها أفواه الأئمة - على حد زعمهم، فافتروا على الإمام الصادق عليه السلام، كما جاء في خبر معلى بن خنيس أنه قال: «يا معلى، اكتم أمرنا ولا تُدعِه؛ فإنه من كتم أمرنا ولم يدعه أعزّه الله به في الدنيا، وجعله نوراً بين عينيهِ في الآخرة، يقوده إلى الجنة. يا معلى، من أذاع أمرنا ولم يكتمه أذلّه الله به في الدنيا، ونزع النور من بين عينيهِ في الآخرة، وجعله ظلمة تقوده إلى النار. يا معلى، إن التقيّة من ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقيّة له. يا معلى، إن الله يحب أن يُعبد في السّر كما يحب أن يُعبد في العلانية. يا معلى، إن المذيع لأمرنا كالجاحد له»^(٢).

ونسبوا له ما جاء في خبر زيد الشحام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أمر الناس بخصلتين

(١) الكافي، للكليني (١٩/٢).

(٢) المصدر السابق (٢٢٤/٢).

فضيّعوها، فصاروا منهما على غير شيء: الصبر والكتمان»^(١).

ونسبوا له كذلك ما جاء في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «يا سليمان، إنكم على دين من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذلّه الله»^(٢).

بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فزعموا أن الإمام الباقر عليه السلام قال لخاصّة شيعته: «إنّ أحب أصحابي إليّ أودعهم وأفقهم وأكتمهم لحديثنا»^(٣).

وجاء في الكافي أيضاً واقعة تُروى عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وهي مثالٌ مشير للكتمان فعن سعيد السمان قال: كنت عند أبي عبد الله، إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له: «أفيكم إمامٌ مفترضُ الطاعة؟» قال: فقال: «لا»، قال: فقالا له: «قد أخبرنا عنك الثقات أنك تفتي وتقرّ وتقول به، ونسميهم لك فلان وفلان، وهم أصحاب ورع وتشمير وهم من لا يكذب»، فغضب أبو عبد الله وقال: «ما أمرتهم بهذا...»^(٤).

ففي هذه الرواية يزعمون أن الإمام الصادق عليه السلام كان حريصاً على الكتمان لدرجة أنه أنكر على خاصته الدعوة إلى إمامته، ولم يكتف بإنكار ذلك بل دعاهم إلى اظهار نقيض ما كانوا يعتقدون .

فالشيعة الإمامية في هذه الروايات يتهمون أئمة آل البيت الكرام بكتمان الدين عن الناس، وفي ذلك رمي صريح لهم بالخيانة العظمى للإسلام والمسلمين .

الجواب عن هذا الطعن:

إن دين الشيعة الإمامية تنظيم سري إقصائي، مخالف ومناقض لأصول وثوابت الشريعة الغراء، لذا فهو يستخدم مبدأ الكتمان والسرية وسيلة مطّردة لتنفيذ معاني وغايات هذا التنظيم

(١) الكافي، للكليني (٢/٢٢٢).

(٢) المصدر السابق (٢/١٧٦) كتاب الإيمان والكفر، باب الكتمان.

(٣) المصدر السابق (٢/٢٢٣).

(٤) المصدر السابق (١/٢٣٣).

بكل حرفية وإتقان، ومن سبر حروف الروايات السابقة يجد أنها صيغت بكل صيغ المكر والخداع والكيد لهذه الأمة، ولم يترك واضعو تلك الحروف سبيلاً من أجل الانقضاء على هذا الدين إلا سلوكه، والمتأمل في مسالك تلك الدعوة الباطنية يجد أن مبدأ الكتمان هو من أنجع الوسائل في تحقيق تلك الغايات عندهم التي لم يوضع في الديانات أخبث منها، وقد أثبت رواة الشيعة الاثني عشرية أن طائفتهم التي تعتقد مبدأ الإمامة كانت تجهل تماماً أمور دينها من حلال وحرام ومناسك بسبب كتمان الأئمة للعلم عنهم - بزعمهم، ولكي يتضح الطعن الوارد في الرواية لابد من بيان المراد من الكتمان في الرواية السابقة.

وقد قسم العلماء الكتمان إلى نوعين^(١):

الأول: الكتمان المحمود، وهو ضرب من الأمانة ونوع من الوفاء، وهو كتمان السر للغير أو الفرد.

الثاني: الكتمان المذموم، وهو على ضربين:

١- كتمان الشهادة، وقد قال رب العزة تبارك اسمه: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ دَخَلَ فِي قَلْبِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٣]، وقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٤٠].

٢- كتمان ما أنزل الله، وقد أخذ المولى ﷺ العهد على الرسل والأنبياء بأن لا يكتُموا شيئاً من وحي الله، وتوعد من يفعل ذلك بالعذاب الأليم، كما قال رب العزة تبارك اسمه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٥٩].

وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٧٤].

وهذه الآيات وإن كانت قد نزلت في اليهود إلا أنها عامة في كل من كتم علماً يحتاجه

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، لعدد من المختصين (٨/٣٢٠٥).

الناس؛ فقد حذر الله - جل وعلا - في هذه الآيات المسلمين عامة من سلوك هذا المسلك الخطير من خلال إطلاق هذا الإنذار العظيم، وما ينتظر أولئك المعاندين من عذاب ونكال وغضب يوم القيامة.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ الوعيد الشديد على كتمان العلم، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سئل عن علم وكتمه، ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة»^(١).

وجاء في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية، وحذثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(٢). وقوله: «بلغوا»: أمر، والأمر محمول على الوجوب ما لم يرد ما يصرفه إلى الندب، ولا صارف له في هذا الحديث.

وهذا النوع من الكتمان المذموم هو الذي وقع فيه الشيعة الاثنا عشرية كما تشير إليه الروايات السابقة فنجد حرص الأئمة - بحسب روايات المطلب - على الكتمان لدرجة أنهم أنكروا على خاصتهم الدعوة إلى إمامتهم، بل إنهم لم يكتفوا بالإنكار، وإنما دعوهم إلى نقيض ما كانوا يعتقدون، ومثل هذه الروايات وجدنا تطبيقها الحرفي من قبل عامة الشيعة في السلوك والاعتقاد أثناء معاشرتهم لأهل السنة، مما يدل دلالة واضحة على أن هؤلاء القوم نسخة سوداء عن كتبهم وعقائدهم المخرفة.

والكتمان الذي نذمه والذي تمعن علماء الشيعة في استخدامه هو كتمان حقائق الدين والمعتقد أمام عوام الناس، ووضع العراقيل والعقبات بالتأويلات الفاسدة والموهومة لئلا يطلعوا على ما تحويه كتبهم من أسرار مدفونة وحقائق مدسوسة، وقد حوى كتاب الله ﷻ أمهات تلك الحقائق، وبين أصول تلك العقائد بصورة جلية لا تكاد تخفى إلا على البهيم أو من

(١) سنن أبي داود (٣/٣٢١) وقال الألباني: «حسن صحيح».

(٢) صحيح البخاري (٤/١٧٠).

أعمى الله بصيرته، لذلك فإن الله - جل وعلا - قد وصف كتابه بأنه الصراط المستقيم والحق القويم والنهج المبين فقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٩].

لذلك فقد وضع علماء الشيعة الشروط والقيود أمام أولئك العوام، لئلا ينظروا في كتاب الله - جل وعلا، وأول تلك الموانع قولهم أن للقرآن ظاهرًا وباطنًا، وأن لهذا الباطن بواطن كثيرة، ثم أضافوا موانع أخرى، منها: أن القرآن لا يفهم ولا يكون حُجَّة إلا بقيم، ومنها أنه لا تصح قراءة القرآن إلا بعد الإتيان، وإلا فإن القارئ مأزور، ومنها: أن القرآن إنما نزل على أهله ولا يفهمه غيرهم، ومن كان من غير أولئك فإنما هو متطفل على آيات ذلك الكتاب. وهكذا وضعوا على أولئك العوام الشروط المغلظة والإيمان والعهود المعقدة؛ لئلا يقتربوا من كتاب الله، وكان من نتاج تلك الشروط أن الشيعة وبصورة عامة سواء أكانوا من العوام أم من العلماء من أجهل الناس بكتاب الله ﷻ.

وعلماء هذه الطائفة حوّلوا الدين والكتاب الذي لا ريب فيه إلى طلاس، ولهم في هذا الباب غايات كثيرة، والتي أدركها وتفطن إليها أهل العلم في مختلف الأزمنة، وقد تقرر عند أهل العلم أن هذه الطائفة بمختلف مراتبها مجمعة على السكوت عن الحق، وإن كان الغالب منهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، ويحتجبون مليًا آيات الكتاب، بل يسكتون عنها ويخفونها لينحوا الحقيقة التي تحملها تلك الآيات ويخفونها بعيدًا عن سمع الناس وحسّهم لغرض دنيوي بحت، ومن تأمل حقائق التاريخ يجد من آثار هذا المبدأ الشيء الكثير.

ومن مقاصد الكتمان عند الشيعة عزل عوام الشيعة عن سائر المسلمين ليجعلوا منهم خنجرًا مسمومًا مزروعًا في خاصرة المسلمين، وهذا المعتقد الخبيث من أعظم سياسات التجهيل عند الشيعة الاثني عشرية، مما يؤكد لنا أن مبدأ كتمان الدين مبدأ يهودي، ولذلك فإن مؤسس هذا الدين لم يكن له بد من استخدام مبدأ الكتمان من أجل أن يحقق غرضه وغرض أهل ملته في النيل من هذا الدين القويم فنرى أن عبد الله بن أبي سلول عندما أعلن تأسيس هذا الدين الجديد الذي يقوم على مناقضة دين الإسلام ونقض أصوله، وذلك من خلال إعلانه نظرية الإمامة، وبأن لكل نبي وصيًا، وأن الصحابة ﷺ كفرة مرتدون، وأن الأئمة يعلمون الغيب، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم، وغيرها من المبادئ والتي لا تقوم إلا على نقض

عقائد الإسلام، عمل هذا الخبيث على تحقيق أمرين في تلك الجماعة الناشئة:

الأول: تكفير الصحابة عليهم السلام جميعاً، ونشر هذا الاعتقاد عند كل من أمن بتلك النظرية.

والثاني: تجهيل تلك الجماعة، وذلك من خلال الاعتقاد بمبدأ الكتمان، ولذلك نرى أن تلك الجماعة الناشئة قد أغرقت في دهايلز الخرافة ملياً، وأصبحت لا تعرف من الدين إلا الأساطير، ولا من الأعمال إلا الكيد بجماعة المسلمين.

إذن فغاية الشيعة الإمامية من هذا الكتمان هو التشكيك في هذا الدين الإسلامي ابتداءً، ومن ثم التشكيك في أخبار ذلك الكتاب القويم، ولذلك كان النتاج الفعلي لتلك الروايات القول الصريح بتحريف القرآن.

وهذه الدعوى من الشيعة الاثني عشرية تناقض عقيدتهم في عصمة الأئمة، فعلي بن أبي طالب عليه السلام ووفق وظيفته الإلهية -بزعمهم- لا يحل له أن يكتم شيئاً من العلم، خصوصاً فيما يتعلق بالعقائد والعبادات، وكيف يحل له ذلك وقد ضمن الله له العصمة -بحسب عقائد الشيعة الإمامية- قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة المائدة: ٦٧].

وقد تكفل الله عجل بحفظ نبيه عليه السلام، فكيف لا يتكفل بحفظ وصي نبيه، علي بن أبي طالب عليه السلام، وهم في الرتبة والمقام سواء عند الشيعة الإمامية! وكيف لعلي عليه السلام أن يعرض عن قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الحجر: ٩٤]. وقد صدع بالحق سيده وقدوته محمد عليه السلام ولم يبال باستهزاء المشركين، كما أنه لم يكن خافياً على علي عليه السلام وأمثاله من الصحابة عليهم السلام أن سنة الله ماضية لا تتخلف، وأن الباطل عنصر طارئ، وليس عنصراً أصيلاً، وأن الحق لا ينثني ولا ينحني.

إذا عرفنا ذلك تأكد عندنا سقوط هذا الطعن في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وما يدل على ذلك ما جاء في الصحيح عن أبي الطفيل قال: قلنا لعلي عليه السلام: أخبرنا بشيء أسرّه إليك رسول الله عليه السلام، فقال: «ما أسرَّ إلى شيئاً كتمه الناس، ولكن سمعته يقول: «لعن الله

من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى مُحَدِّثًا، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من غيّر
تخوم الأرض»، يعني المنار^(١)

فهذا الحديث صريح الدلالة في أن عليًا عليه السلام لم يكتف شيئا من الدين يومًا ما، مما يدل
على أن هذه الدعوى مفتراة عليه وعلى بقية أئمة آل البيت من ولده - رضي الله عنهم
وأرضاهم أجمعين.

(١) صحيح مسلم (١٥٦٧/٣).

المطلب الثاني

دعواهم أن علياً أخفى القرآن عن الناس

جاء في بحار الأنوار، عن جبلة بن سحيم، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لو ثني لي الوسادة وعرف لي حقي لأخرجت لهم مصحفاً كتبته وأملاه عليّ رسولُ الله - صلى الله عليه - وآله»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

إن من معتقدات الشيعة المرتبطة بالقرآن الكريم زعمهم أن الأئمة من آل البيت هم المختصون بعلم كتاب الله وحدهم دون غيرهم، وأنهم هم المصدر الوحيد في تفسير كتاب الله - تعالى - بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. يقول إمامهم الحوئي في ذلك: «فالعتره هم الأدلاء على القرآن الكريم، والعاملون بفضله، فمن الواجب أن تقتصر على أقوالهم ونستضيء بإشاراتهم»^(٢).

وانطلاقاً من هذه المعتقدات الباطلة فإنهم قد طعنوا في علي بن أبي طالب عليه السلام طعنًا بليغاً؛ لأن إخفاء القرآن عن الناس وهو مصدر التشريع الأول من أعظم الطعن في أمير المؤمنين عليه السلام، بل إنه لا يخفى ما في هذه الدعوى من اتهام لعلي عليه السلام بخيانة هذه الأمة وهو المعصوم بزعمهم، والذي يُعْنِ النظر في هذه الرواية يتبادر إلى ذهنه أن القرآن طلاسٌ وأسرار لا يستطيع كشفها إلا عليٌّ وأولاده عليهم السلام، وأن جميع الصحابة ليس لهم حظٌ من القرآن بل وكأنهم لم يسمعوا منه حرفاً، وقد تغافل هؤلاء الشيعة وغضُّوا الطرف عن قوله - تعالى: ﴿وَقَرَأْنَاكَ فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾^(١٦) [سورة الإسراء: ١٠٦].

كما أن هذه الرواية تصوّر القرآن بأنه ذلك الكتاب الذي أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) بحار الأنوار، للمجلسي (٤/١٥٥).

(٢) البيان في تفسير القرآن، للحوئي (ص ١٨).

ليدفعه مباشرةً إلى عليٍّ عليه السلام دون من سواه من الصحابة، فإذا ما أخفأه عليٌّ عليه السلام فإنه ليس هنالك ثمة طريقٌ إليه سواه، وهذا ما يناقضه صريح القرآن وصريح سنة النبي -صلوات ربي وسلامه عليه؛ فرسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه- قد أُرسل إلى الناس كافةً، وليس إلى عليٍّ عليه السلام وأهل بيته فقط، كما إنه لم يكن خافيًا على الرسول -صلوات ربي وسلامه عليه- أن لهذا القرآن مقاصد عاليةً ومطالب سامية، لذا بيّنت سيرته -صلوات ربي وسلامه عليه- أنه لم يدّخر جهدًا في تعليم الناس ونشر القرآن بينهم كافة، ولم يكن من شأنه صلوات ربي وسلامه عليه أن يخص بهذا القرآن قوما دون قوم وليس هنالك نصٌّ في القرآن أو في السنة يشير إلى هذا المفهوم الذي ادعاه أهل التشيع قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة سبأ: ٢٨].

الجواب عن الطعن في الرواية السابقة:

للجواب عن هذا الطعن نقف أولاً عند ألفاظ الرواية السابقة لنبيّن ما فيها من افتراء على أمير المؤمنين عليه السلام، فقولهم: «لو تُني لي الوسادة» هذا اللفظ كناية عن تولّي عليٍّ عليه السلام للحكم، وقد تولى عليه السلام الخلافة وتُنيّت له الوسادة بعد مقتل عثمان عليه السلام، فلماذا لم يخرج ذلك المصحف المزعوم، أم أنّ الإمام حينما تكلم بأول الكلام نسي بعد فترة من الزمن آخره! ولعمري ليس هذا بفعل معصوم، وهو قد وعد بأن يخرج القرآن إذا تولى الحكم، أم أنه قد أخلف وعده، كما يفترى هؤلاء الشيعة؟

وهنا نسأل الشيعة: لماذا لم يخرج عليٌّ عليه السلام هذا القرآن الذي معه ما دامت محاولات الصحابة لقتله - كما تزعم الشيعة - قد أخفقت وتدايبرهم لتحريف مصحفه - بزعمهم - قد فشلت؟! أليس علي بن أبي طالب عليه السلام ونتيجة لغلوّ الشيعة الفاحش فيه هو المسؤول عن حفظ الدين بحكم أنه مُنصّب من الله؟ فكيف يُخفي عن الأمة مصدر التشريع الأول، وهو قادر على إظهاره؟ وإذا كان يخشى من الصحابة لأنّ السلطة بأيديهم، فلماذا لم يخرج أثناء خلافته؟

أمّا قولهم في الرواية: «وعُرف لي حقي» نقول للشيعة: كيف يعرف حقّه، ومصدر هذه المعرفة وهو القرآن مخفيٌّ عنده عليه السلام لم يُظهره للناس - بزعمهم؟

فهذه التساؤلات مجتمعة تدل دلالة واضحة على وضع هذه الرواية على أمير المؤمنين عليه السلام، مما يدل على سقوط هذا الطعن وفساده.

الرواية الثانية التي اشتملت على الطعن في أمير المؤمنين عليه السلام:

جاء في (تفسير الصافي) عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال: «لما توفي رسول الله - صلى الله عليه وآله - جمع علي عليه السلام القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار، وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله - صلى الله عليه وآله -، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: «يا علي، اردده؛ فلا حاجة لنا فيه»، فأخذه عليه السلام وانصرف، ثم أحضروا زيد بن ثابت - وكان قارئاً للقرآن، فقال له عمر: «إن علياً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار»، فأجابه زيد إلى ذلك ثم قال: «فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتهم، وأظهر علي عليه السلام القرآن الذي ألفه، أليس قد بطل كل ما عملتم؟» قال عمر: «فما الحيلة؟» قال زيد: «أنتم أعلم بالحيلة»، فقال عمر: «ما حيلته دون أن نقتله ونستريح منه»، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد، فلم يقدر على ذلك، فلما استخلف عمر سأل علياً عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال: «يا أبا الحسن، إن جئت بالقرآن الذي كنت قد جئت به إلى أبي بكر، حتى نجتمع عليه»، فقال عليه السلام: «هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم، ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا ما جئنا به، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي»، قال عمر: «فهل لإظهاره وقت معلوم؟»، فقال عليه السلام: «نعم، إذا قام القائم من ولدي، يُظهره ويحمل الناس عليه، فتجري السنة به»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

اخترع الشيعة الاثنا عشرية أسباباً قالوا أنها أدت بعلي عليه السلام لإخفاء القرآن، إذ زعموا أن

(١) التفسير الصافي، للفيض الكاشاني (٤٤/١).

السبب الذي دعا عليّ بن أبي طالب عليه السلام لإخفاء هذا القرآن هو رفضُ الصحابة رضي الله عنهم لهذا القرآن الذي جاء به عليّ عليه السلام بصورة مطلقة؛ لِمَا فيه من فضائح المهاجرين والأنصار، ولما فيه من ذكر لحقوق آل عليّ دون من سواهم من الناس، فما كان من الصحابة إلا أن طلبوا من علي عليه السلام أن يمالئهم على طمس الحقيقة، فلمّا أبى اضطروا إلى تكليف زيد بن ثابت رضي الله عنه مع أفراد قد تميّزوا بالولاء والانتماء لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ لجمع قرآنٍ يتوافق ويتمشى مع هوى السلطة الحاكمة، فقام علي عليه السلام بإخفاء القرآن وحدّد موعدًا لإظهار هذا القرآن المخفيّ، وهو زمن خروج مهديّهم المنتظر، وهذا من أعظم الطعن في علي بن أبي طالب عليه السلام؛ فكيف يُقيي الأمة دون مصدر تشريع حتى يظهر المهديّ، مع قدرته على إظهار هذا القرآن بعد تولّيه الحكم!.

الجواب عن هذا الطعن:

زعم الشيعة الاثنا عشرية بحسب الرواية الأولى أن أمير المؤمنين عليه السلام سيُظهر القرآن الذي أملاه عليه رسولُ الله -صلوات ربي وسلامه عليه، وهذا زعمٌ كاذب؛ لأنه لم يتحقق على أرض الواقع، بل إن الإمام عليًّا عليه السلام يكذّبه في الرواية الثانية من خلال عزمه على إخفاء قرآنه هذا عن الصحابة رضي الله عنهم وعن جميع الأمة، إلى حين ظهور القائم الثاني عشر من ولده، ففي الرواية الأولى يقول علي عليه السلام إنه سوف يُظهر القرآن المخفيّ إذا تولى الحكم، وفي الرواية الثانية يقول إنه لن يُظهر هذا القرآن إلا مع ظهور المهديّ! فالرواية الثانية تنقض الرواية الأولى، فهل نسي أمير المؤمنين ما وعد به إذا تُنيت له الوسادة أم ماذا؟ والحقيقة التي يعتقدها المسلمون هي أن أمير المؤمنين عليه السلام لم ينس، بل لم يقل ذلك أصلاً، ولكن هذه هي حقيقة دين الشيعة الإمامية، دينٌ كله تناقضات، وكله افتراء وكذب على أئمة آل البيت عليهم السلام.

وإن المتأمل لسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ليجد ذلك الاستبسال العظيم من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصفة خاصّة والصحابة بصفة عامة في نشر القرآن بين الناس كافة والدفاع عنه، فقد أوجد الله له أولئك الصّحب الذي بلغوا مئات الألوف ينظرون إلى حركات شفاهه وإيماءات يده، ينهلون منه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، حتى إنهم كانوا يتناوبون فيما بينهم لأخذ هذا القرآن مشافهةً منه صلى الله عليه وآله وسلم كما في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «كنت أنا وجارّ لي من الأنصار في بني أميّة بن

زيدٍ وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك...»^(١). وكان هذا هو دأب جُلِّ الصحابة رضي الله عنهم في تلقي العلم والوحي عن رسول الله ﷺ، فصدّقوا وأخلصوا وصدعوا بالحق، لذلك فإن القول بأن القرآن إنما هو خصوصية لأهل البيت دون سواهم، وأنه لا ينبغي أن يؤخذ إلا منهم هو قولٌ يناقض قولَ الباري - جلَّ وعلا: ﴿وَقَرَأْنَا مَا فَرَّقْنَاهُ لِقِرَآءَةٍ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْنٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ١٠٦]، وغيرها الكثير من الآيات، وكيف يستقيم هذا القول مع قول النبي ﷺ: «خيركم من تعلّم القرآن وعلمه»^(٢)، وقوله ﷺ: «بلغوا عني ولو آيةً، وحديثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(٣).

وحديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه الذي قال فيه: «كنا مع النبي ﷺ، ونحن فتيان خزاورة»^(٤)، فتعلّمنا الإيمان قبل أن نتعلّم القرآن، ثم تعلّمنا القرآن، فازدنا به إيماناً»^(٥).
ودلّ حديث ابن عمر رضي الله عنهما - وهو من صغار الصحابة - أن هذا كان منهج عموم الصحابة، حيث قال رضي الله عنه: «لقد عشنا بُرْهَةً من دهرنا وإنَّ أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على مُحَمَّدٍ ﷺ، فتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يُوقف عنده منها، كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن، ولقد رأيت اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدري ما أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يُوقف عنده منه، وينشره نشر

(١) صحيح البخاري (٢٩/١).

(٢) المصدر السابق (١٩٢/٦).

(٣) سبق تخريجه (ص ١٢٤).

(٤) خزاورة: هو جمع خَزَوْرٍ وخَزَوْرٍ، وهو الذي قارب البلوغ، والتأنيث لتأنيث الجمع. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣٨٠/١).

(٥) أخرجه ابن ماجة في سننه (٤٢/١)، وصحّحه الألباني، ورواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٥/٢).

الدقل^(١)»^(٢).

وهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: «والذي لا إله غيره، ما من كتاب الله سورةٌ إلّا أنا أعلم حيث نزلت، وما من آيةٍ إلّا أنا أعلم فيما أنزلت، ولو أعلم أحدًا هو أعلم بكتاب الله مِنِّي، تبلغه الإبل، لركبتُ إليه»^(٣).

وكذلك فإن دعوى الشيعة هذه تناقض المشهور من سيرة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه؛ لأنه لو ثبت أن هنالك قرآنًا آخر قد أخفاه عن الناس، فبم كان يصلي بالناس أثناء خلافته، فإمّا أنه كان يصلي بهم بالقرآن المحرّف -بزعمهم- والذي ورثه عن الصحابة وجمعه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وإمّا أنه كان يصلي بالناس بالقرآن الحقيقي الذي ورثه عن النبي صلى الله عليه وسلم دون الناس، وهذا الخيار الأخير يهدم كلّ المقدمات السابقة ويحطّم نظرية الإمامة ودعوى فضائح المهاجرين والأنصار، فليضع القومُ عليًّا رضي الله عنه في أي خانة شاؤوا، فإمّا أن يكون عليٌّ رضي الله عنه قد كذب على نفسه وعلى الناس - بزعم الشيعة، وخان الله وخان رسوله صلى الله عليه وسلم بالقرآن المزور الذي اجتمع عليه الصحابة رضي الله عنهم، وإمّا أن يكون قد صلى بالقرآن الحقيقي الذي ورثه عن النبي صلى الله عليه وسلم وراثته دون من سواه من الناس، وهذا أمرٌ لم يقع؛ لأنه لو وقع لدونته لنا كتب الشيعة الإمامية. ومما يلزم واضعي هذه الروايات أنّ عامّة الشيعة ليس عليهم من واجب العمل بالقرآن من شيء؛ لأنه قد أخفي عنهم، لذا والحال كذلك فإنه ليس هنالك من واجب شرعي يترتب عليهم، خصوصًا فيما يتعلّق بالعمل بالقرآن.

(١) الدقل: هو رديء التمر ويابس، وما ليس له اسم خاص، فتراه ليبسه ورداءته لا يجتمع ويكون منشورًا. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١٢٧/٢) مادة: (دقل).

(٢) أخرجه البيهقي في سننه (١٢٠/٣)، وأخرجه الحاكم في المستدرک (٣٥/١)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علّة، ولم يخرّجاه»، وأخرجه ابن منده في (الإيمان

٣٦٩/٣-٣٧٠)، وقال: «هذا إسناد صحيح على رسم مسلم والجماعة، إلا البخاري».

(٣) صحيح مسلم (١٩١٣/٤).

العلاقة بين إخفاء القرآن وتحريفه عند الشيعة الاثني عشرية؛

من خلال ما تقدم من روايات لا تكاد تخفى العلاقة القوية بين دعوى الشيعة إخفاء علي عليه السلام للقرآن، وبين قول الشيعة بتحريف القرآن، فهم عندما اعتقدوا أن هناك قرآنًا مخفيًا، فلا شك أنهم يعتقدون بتحريف ونقص القرآن الآخر الذي بين أيدينا، وهذا مُدَوَّن في كتب القوم ولا يستطيعون الخروج منه، بالرغم من أن علماء الشيعة الاثني عشرية ينكرون قولهم بتحريف القرآن، ويدفعون هذه التهمة بمدافع لا تُمتُّ للحقيقة بصلّة، وبالرغم من الكثرة الكثيرة من الروايات التي وردت في كتبهم والتي تصرّح بنقص القرآن تارةً، وبالزيادة فيه تارةً أخرى إلا أنهم يُنكرون هذه الروايات ويتنكّرون لها وكأنها لم تكن ومن تلك الروايات:

ما جاء في الكافي، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد - صلى الله عليه وآله - هكذا: «وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي عليه السلام فأتوا بسورة من مثله»^(١).

وما جاء في تفسير العياشي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لو قد قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مُسمّين»^(٢).

وجاء فيه أيضًا عن مُيسّر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه، ما خفي حقُّنا على ذي حِجى، ولو قد قام قائمنا فنطق، صدّقه القرآن»^(٣).

وروى الصدوق، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم. يا ابن سنان، إنَّ سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقصوها وحرفوها»^(٤).

(١) أصول الكافي، للكليني (٤١٧/١).

(٢) تفسير العياشي (١٣/١)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٥٥/٨٩).

(٣) تفسير العياشي (١٣/١).

(٤) ثواب الأعمال، للصدوق (ص ١١٠).

ولقد صرّح باستفاضة أخبار التحريف أغلب علماء الطائفة، منهم على سبيل المثال لا الحصر:

شيخهم المفيد حيث قال: «إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان»^(١).

وأبو الحسن العاملي^(٢) الذي قال: «اعلم أنّ الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من التغيرات، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات»^(٣).

ونعمة الله الجزائري الذي قال: «إن تسليم تواتره عن الوحي الإلهي وكون الكل قد نزل به الروح الأمين، يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة، بل المتواترة، الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً، ومادةً، وإعراباً، مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها»^(٤).

بل إن مجموعة من علماء الطائفة اعتبروا أن القول بالتحريف من ضروريات مذهب التشيع، ومن هؤلاء العلماء:

أبو الحسن العاملي: حيث صرح بذلك قائلاً: «وعندي في وضوح صحّة هذا القول -

(١) أوائل المقالات، للمفيد (ص ٨٠).

(٢) هو أبو الحسن بن محمد طاهر بن عبد الحميد النباطي العاملي، الشريف الفتوي الغروي، ولد بأصبهان نحو سنة ١٠٧٠، وأكثر توطئه كان بالنجف، من تأليفه: ضياء العالمين في بيان إمامة المصطفين، والفوائد الغروية، ومرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، وشريعة الشيعة ودلائل الشريعة. توفي بالنجف سنة ١١٣٨ هـ. انظر: أعيان الشيعة، لمحسن الأمين (١٤٣/٧)، ولؤلؤة البحرين، للبحراني (ص ١٠٧)، ومستدرك الوسائل، للطبرسي (٣/٣٨٥).

(٣) المقدمة الثانية لتفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، لأبي الحسن العاملي (ص ٦٢).

(٤) الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري (٢/٣٥٧).

تحريف القرآن وتغييره - بعد تتبُّع الأخبار وتفحُّص الآثار، بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع، وأنه من أكبر مقاصد غصب الخلافة»^(١).

وبعد هذه النقول من أصح كتبهم ومن أوثق علمائهم لا يمكن أن نقبل من الشيعة إنكارهم لدعوى التحريف، بل نقول إن كل هذا الإنكار من الشيعة يخرج مخرج التقيّة كعادتهم في كل الأمور التي تبين عوار عقائدهم.

(١) الانتصار، للعاملي (٣/٣٤٢).

المطلب الثالث

دعواهم مخالفة علي بن أبي طالب عليه السلام الشريعة تقيّة

جاء في مستدرك الوسائل، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب -عليهم السلام- قال : «التقية ديني ودين أهل بيتي»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

إن المتأمل لهذه الرواية يجد فيها الطعن العظيم لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك عندما زعموا أنه قال: بأن دينه ودين أهل بيته التقية؛ التي هي في حقيقتها مخالفة الشرع، يقول يوسف البحراني^(٢) في كتابه الحقائق الناضرة: «إن الكثير من أخبار الشيعة وردت على جهة التقيّة التي هي على خلاف الحكم الشرعي واقعاً»^(٣).

فأي خير في دين يقوم على النفاق والكذب ومخالفة الشرعية، ويتضح زيف هذه الرواية ووضعها لأدنى مطلع على سيرة علي بن أبي طالب عليه السلام، والأئمة من ولده عليهم السلام. والتقية عند الشيعة ذات معنى عريض تدخل فيه كل صيغ المكر والكيد والنفاق والتلون، وهي عندهم ركن أصيل لا يحل تركه حتى يقوم قائمهم المنتظر، كما أنها تُعدّ عند الشيعة الإمامية، حالة مستمرة، وسلوكاً مطرداً، بل يمكننا القول أن التقيّة التي فاضت بها الروايات، والتي نُسبت زوراً وظلماً لعلي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من ولده، ما هي إلاّ تعبيرٌ عن الغاية في النفاق والكذب والمراوغة، والبراعة في خداع الناس، وليست هي تلك التقيّة التي أباحها الله - جلّ وعلا - للمضطّرّ المكره.

(١) مستدرك الوسائل، للميرزا النوري (١٢ / ٢٥٢)

(٢) يوسف البحراني: هو يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني، ولد سنة ١١٠٧هـ، صاحب الموسوعة الفقهية المعروفة (الحدائق الناضرة) وتوفي سنة ١١٦٨هـ. انظر: ثبت الأسانيد العوالي، للحسيني الجلاي (٢٢/١).

(٣) الحدائق الناضرة، ليوسف البحراني (٨٩/١).

والتقيّة عند الشيعة الإمامية هي: «كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا»^(١). وهي كما يعرفها أحد علماء الطائفة المعاصرين: «أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد؛ لتدفع الضرر عن نفسك أو مالك، أو لتحفظ بكرامتك»^(٢).

وبسّر عَوْر الروايات الواردة في التقيّة نجد ذلك البون الشاسع بينها وبين ذلك المعنى الذي حدّه الله ﷻ في كتابه العزيز، وبَيَّنَّته السنّة النبوية الشريفة؛ فالتقيّة عند هؤلاء القوم ليست كما وصفها أحد علماءهم بقوله: «فالغاية من التقيّة الدينية هي صيانة النفس والعرض والمال، وذلك في ظروف قاهرة لا يستطيع فيها المؤمن أن يعلن عن موقفه الحق صريحاً. إن التقيّة سلاح الضعيف في مقابل القوي الغاشم، سلاح من يُبتلى بمن لا يحترم دمه وعرضه وماله، لا لشيء إلا لأنه لا يتفق في بعض المبادئ والأفكار. فإذا كان هذا معنى التقيّة ومفهومها وكانت هذه غايتها، فهو أمر فطري يسوق الإنسان إليه قبل كل شيء عقله وتدعو إليه فطرته، ولأجل ذلك يستعملها كل من ابتلى بالملوك والساسة الذين لا يحترمون شيئاً سوى رأيهم وفكرتهم ومطامعهم، ولا يترددون عن التنكيل بكل من يعارضهم في ذلك»^(٣).

بل إنّ التقيّة التي فاضت بها الروايات الشيعية، والتي نُسبت زوراً وظلماً إلى علي بن أبي طالب والأئمة من ولده ﷺ هي تعبيرٌ عن الغاية في النفاق والكذب والمراوغة، والبراعة في خداع الناس.

ولقد بيّن الدكتور موسى الموسوي^(٤) تلك الحقيقة جليّة، حين قال: «لقد أراد بعضُ

(١) شرح عقائد الصدوق، للمفيد، (ص ٢٦١) (ملحق بكتاب أوائل المقالات).

(٢) الشيعة في الميزان، لمحمد جواد مغنية (ص ٤٨).

(٣) محاضرات في الإلهيات، لجعفر السبحاني (ص ٤٩٥).

(٤) هو حفيد شيخهم أبي الحسن الموسوي الأصبهاني، وهو أستاذ يحمل الدكتوراه من جامعة طهران، وجامعة باريس، وعمل في عدة جامعات كأستاذ في الاقتصاد والفلسفة، ومن مؤلفاته: الثورة البائسة والشيعة والتصحيح. انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، للدكتور ناصر القفاري (١١٥٤/٣).

علمائنا ﷺ أن يدافعوا عن التقيّة، ولكن التقيّة التي يتحدث عنها علماء الشيعة وأملتّها عليها بعض زعاماتها هي ليست بهذا المعنى إطلاقاً، إنها تعني أن تقول شيئاً وتضمّر شيئاً آخر، أو تقوم بعمل عبادي أمام سائر الفرق وأنت لا تعتقد به، ثم تؤديه بالصورة التي تعتقد به في بيتك»^(١). لب

وهم بتلك التقيّة وعن طريقها يريدون أن يتسيدوا العالم الإسلامي أو على حد وصفهم نشر مذهب أهل البيت ﷺ، في حين أن نشر الحق لو علموه وشتموا ربحه لا يتم إلا بالصّدق بالحق، كما قال رب العزة -تبارك وتعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الحجر: ٩٤]، وكذلك لا يتحقق نشر الدين وكلمة الحق إلا بتحقيق مناط قول الباري - جل وعلا: ﴿قَالَ يَنْفِقُونَ لَيْسَ فِي سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة المائدة: ٦٧]، كما أن نشر الدين لا يتم إلا بالعمل بقول النبي ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»، وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(٢).

ومصادق ذلك أن الله - جل وعلا- قد أثنى في كتابه الكريم على الشجعان الصادقين الذين لا يخافون في الله لوم لائم، بقوله: ﴿الَّذِينَ يُلِغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ، وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بَدِيلًا﴾ [سورة الأحزاب: ٢٣].

كما ذمّ الله تعالى المنافقين المخادعين للناس فقال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [سورة المنافقون: ١].

وليس من هدي الإسلام استحلال الكذب على طريقة هؤلاء الروافض، وكيف يصح ذلك ورسول الله ﷺ يقول: «عليكم بالصّدق؛ فإنّ الصّدق يهدي إلى البرّ، وإنّ البرّ يهدي إلى الجنّة، وما يزال الرّجل يصدّق ويتحرّى الصّدق حتى يكتب عند الله صديقاً،

(١) الشيعة والتصحيح، لموسى الموسوي (ص ٥٢).

(٢) صحيح البخاري (٤/١٧٠).

وإياكم والكذب؛ فإنَّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النَّار، وما يزال الرَّجل يكذب ويتحرَّى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»^(١).

والاختلاف والتناقض في الروايات التي ينسبها رواة الشيعة إلى أئمة أهل البيت لا يكاد يحصى بسبب دعوى التقيّة والكتمان، ولا ريب أن الاختلاف دليل الوضع، كما قال رب العزة: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء: ٨٢]، فلقد وجد الضّاعون والكذابون من التقيّة باباً عظيماً للكذب على أولئك الأئمة عليهم السلام، ولأن التقيّة عند هؤلاء القوم ليس لها ضابط، فقد ضاعت الشريعة عندهم ولم يميّزوها عن غيرها؛ لكثرة التناقضات بين ما هو مشروع ومما هو ممنوع، وقد صرّح بتلك الحقيقة غير واحد من علمائهم، منهم على سبيل المثال:

يوسف البحراني حيث قال: «والواجب إما الأخذ بهذه الأخبار، كما هو عليه متقدمو علمائنا الأبرار، أو تحصيل دين غير هذا الدين، وشريعة أخرى غير هذه الشريعة، لنقصانها وعدم تمامها، لعدم الدليل على جملة من أحكامها، ولا أراهم يلتزمون شيئاً من الأمرين، مع أنه لا ثالث لهما في البين، وهذا بحمد الله ظاهر لكل ناظر، غير متعسف ولا مكابر»^(٢).

وقد مر بنا اعتراف أحد كبار علماء الشيعة، بأن أخبار الشيعة التي وردت على جهة التقيّة هي على خلاف الحكم الشرعي واقعاً.

ولورود هذه الأخبار على خلاف الحكم الشرعي فقد كثر فيها التباين والتضاد، يقول شيخ الطائفة الطوسي في تهذيبه: «إن أحاديث أصحابنا فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون على مذهبنا وتطرقوا بذلك إلى إبطال معتقدنا»، إلى أن قال: «إنه بسبب ذلك رجع جماعة عن اعتقاد الحق ومنهم أبو الحسين

(١) صحيح مسلم (٤/٢٠١٣).

(٢) لؤلؤة البحرين. للبحراني (ص ٤٧).

الهاروني العلوي^(١) حيث كان يعتقد الحق ويدين بالإمامة فرجع عنها لما التبس عليه الأمر في اختلاف الأحاديث وترك المذهب ودان بغيره لما لم يتبين له وجوه المعاني فيها، وهذا يدل على أنه دخل فيه على غير بصيرة واعتقد المذهب من جهة التقليد^(٢).

والتقية لا تجوز على الأنبياء باعتراف علماء الإمامية، وقد قرر المحققين من علماء الشيعة الاثني عشرية عدم جواز التقية على الأنبياء صلوات الله عليهم؛ لأن ذلك يؤدي إلى التشكيك في أخبار الشريعة وعدم العمل بها، ومن هؤلاء العلماء:

الطبرسي في كتابه (تفسير مجمع البيان) حيث قال: «فقد دلت الأدلة العقلية التي لا تحتمل التأويل على أن الأنبياء لا يجوز عليهم الكذب، وإن لم يقصدوا به غرورًا ولا ضررًا، كما لا يجوز عليهم التعمية في الأخبار، ولا التقية؛ لأن ذلك يؤدي إلى التشكيك في أخبارهم»^(٣).

وشيوخ الطائفة الطوسي في كتابه (مجمع البيان) حيث قال: «وعلى كل حال فلا يجوز على الأنبياء القبائح، ولا يجوز أيضًا عليهم التعمية في الأخبار، ولا التقية في أخبارهم؛ لأنه يؤدي إلى التشكيك في أخبارهم، فلا يجوز ذلك عليهم على وجه»^(٤).

وهذا المجلسي في كتابه بحار الأنوار يقول: «فأما الرسول - صلى الله عليه وآله - فإِنَّمَا لم تجز التقية عليه؛ لان الشريعة لا تُعرف إلا من جهته، ولا يُوصل إليها إلا بقوله، فمتى جازت

(١) هو أحمد بن الحسين بن هارون الأقطع، من أبناء زيد بن الحسن، العلوي الطالبي القرشي، أبوالحسين، إمام زيدي، من أهل طبرستان. مولده بها في آمل سنة ٣٣٣هـ، ودعوته الأولى سنة ٣٨٠هـ. بويع له بالديلم، ولقب بالسيد (المؤيد بالله)، ومدة ملكه عشرون سنة. وكان غزير العلم، له مصنفات في الفقه والكلام، منها (الأمالي - ط). توفي سنة ٤١١هـ، وقيل: سنة ٤٢١هـ. انظر: الأعلام، للزركلي (١/١١٦)، والتدوين في أخبار قزوين، للقزويني (٢/١٦٧).

(٢) تهذيب الأحكام، للطوسي (٢/١).

(٣) تفسير مجمع البيان، للطبرسي (٧/٩٧).

(٤) التبيان، للطوسي (٧/٢٥٩).

التقيّة عليه، لم يكن لنا إلى العلم بما كلّفناه طريقاً^(١).

والشريف المرتضى^(٢) في كتابه الشافي في الإمامة، حيث قال: «لأن تجويز التقيّة على الرسول - صلى الله عليه وآله - يُشكل فيما يؤدّيه عن الله تعالى، ونحن لا نجوّز عليه التقيّة في ذلك»^(٣).

وبعد سرد تلك الأقوال يحق لنا القول وطرح تلك الإشكالية التي لا يمكن لأهل التشيع الانفكاك منها، ألا وهي: كيف لهم ألاّ يجيزوا التقيّة لأنبياء الله ورسله، وفي مقدمتهم الرسول محمد ﷺ، في حين أنهم أحازوها لعلي بن أبي طالب ﷺ وللائمّة من ولده مع أنهم والأنبياء في مقام واحد - بزعم الشيعة الاثني عشرية؟

أوجه الطعن في الإمام علي والأئمّة من ولده ﷺ فيما تقدم من تقارير والجواب عنها:

ثبت فيما تقدم الوجه القبيح والكالح للتقيّة التي حدّها الشيعة الإمامية، ولقبها منعوها عن جميع الأنبياء والرسل وفي مقدمة أولئك الرسول محمد - صلوات ربي وسلامه عليه، في حين أنهم أباحوها لأئمتهم ابتداء بعلي ﷺ وانتهاءً بآخر المعصومين، مع أن المانع الذي مُنعت من أجله التقيّة عن الأنبياء موجود بذاته في الأئمّة من آل علي ﷺ، ولكن الذي يستقرئ سيرة الإمام علي ﷺ والأئمّة من بعده يجد أنهم من أبعد الناس عن شناعة التقيّة وقبحها، وأقرب

(١) بحار الأنوار، للمجلسي (٤٠٠/٢٨).

(٢) هو علي بن الحسين بن موسى المشهور بالسيد المرتضى الملقب بعلم الهدى، ولد سنة ٣٥٥، ومات ٤٣٦، هو ركن من أركان التشيع، وأحد مؤسّسيه. قال فيه الخوانساري: كان شريف المرتضى أوحّد عصره علماً وفهماً، وكلاماً وشعراً، وجاهاً وكرماً.. وأمّا مؤلفاته فكلها أصول وتأسيسات غير مسبقة بمقال. منها: كتاب الشافي في الإمامة، قال الحافظ الذهبي: «لكنه إمامي جلد، نسأل الله العفو». انظر: الكنى والألقاب، للقمي (٣٩/٢-٤٠)، وروضات الجنات، للخوانساري (٢٩٥/٤)،

وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٥٨٩/١٧).

(٣) الشافي في الإمامة، للشريف المرتضى (١٢٦/٢).

الناس لمعنى التقوى الوارد في الكتاب والسنة الصحيحة، فلقد طعنوا في علي عليه السلام بأنه عمل بالتقية في أثناء بيعته لأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ووصفوا علياً رضي الله عنه بأنه إنما كان يظهر لهم الودّ والمحبة والنصح والمشورة، ويشاركهم سلمهم وحرهم، وفي الوقت ذاته كان يدعو عليهم ويلعنهم أثناء الليل وأطراف النهار، مع أن الذي يقلب صفحات السيرة والتاريخ يجد تلك الصورة العظيمة التي تدل على أن علياً رضي الله عنه لم يستخدم تقية الشيعة بل لم يعرف لها طريقاً، كما تدل على غاية الودّ والمحبة بين هؤلاء الصحب والآل وخاصة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ولكن أهل التشيع قلبوا تلك الحقائق، وشوهوا تلك الصور بما يوحى للجهلة من الناس بأنه ثمت ناز مستعرة لا تنطفئ إلى قيام الساعة بين علي رضي الله عنه وعامة الصحابة رضي الله عنهم، وحملوا كل ما يصدر من علي رضي الله عنه من ثناء على الصحابة حملوه على التقية.

ومن أجمل وأبهى تلك الصور والتي تدل على صفاء النية وخلو القلوب من الضغائن والأحقاد بيعة علي رضي الله عنه للخلفاء الثلاثة الذين سبقوه وهم أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، بل إنه رضي الله عنه قد اعتبر تلك البيعة لأولئك الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه مثلاً يُتخذى به، ولقد احتج بصور البيعة لإخوانه الذين سبقوه على معاوية رضي الله عنه، فقال رضي الله عنه: «إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجلٍ وسمّوه إماماً، كان ذلك لله رضاء، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعنٍ أو بدعةٍ، ردّوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى»^(١).

ومن صور المحبة التي حفظها لنا التاريخ بين علي رضي الله عنه وإخوته من الصحابة خاصة أبا وبكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ما جاء في نهج البلاغة من قول علي لعمر رضي الله عنهما: «الله بلائ

(١) نهج البلاغة (٧/٣).

فلان؛ لقد قَوِّمَ الأَوْدَ^(١)، وداوى العَمَدَ^(٢)، وأقام السنَّةَ، وخَلَّفَ البدعة^(٣)، وذهب نَقْيَ الثَّوبِ، قليل العيب، أصاب خيرها وأتقى شرَّها، أدَّى إلى الله طاعته وأتقاه بحَقِّه، رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي إليها الضالُّ، ولا يستيقن المهتدي^(٤).

وهذه النصوص وأضرابها قد حَيَّرَتْ عقولَ الشيعة الإمامية، وجعلتهم يضربون أحساساً بأسداس، ولم يجدوا غير التقيَّة جواباً؛ وذلك أنهم أبوا إلا الإغماض عنها أو النظر إلى هذه النصوص بقلوبٍ وعقولٍ منكوسة.

ومن صور المحبة التي أظهرها لنا علي بن أبي طالب عليه السلام لأولئك الصحب عليهم السلام أنه سَمَّى فلذات كبده بأسماء أولئك الصَّحْب، فمنهم: أبو بكر^(٥) بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وعمر^(٦) بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وعثمان^(٧) بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وإن تسمية علي عليه السلام أولادَه وفلذات كبده بأسماء الصحابة هو من أعظم الأدلة على أن عليّاً كان يُكِنُّ الاحترامَ والتقديرَ والحبَّ الشديدَ لهم جميعاً، وهو أمر ينفي دعاوى البغضاء والشحناء بين علي وأولئك الصحابة عليهم السلام جميعاً؛ لأنه يمتنع عند العقلاء أن يسمي الإنسان

(١) وهو كناية عن تقويمه لأعوجاج الخلق عن سبيل الله إلى الاستقامة. انظر: نهج البلاغة، لميثم البحراني (٩٧/٤).

(٢) العمدة - بالتحريك: العلة. انظر: نهج البلاغة، شرح محمد عبده (٢٢٢/٢).

(٣) تركها خُلْفاً لا هو أدركها ولا هي أدركته. انظر: نهج البلاغة، شرح محمد عبده (٢٢٢/٢).

(٤) نهج البلاغة، شرح محمد عبده (٢٢٢/٢).

(٥) هو أبو بكر بن علي بن أبي طالب عليه السلام قتل مع أخيه الحسين عليه السلام في كربلاء. انظر: مقاتل الطالبين (١٦/١).

(٦) هو عمر بن علي بن أبي طالب الهاشمي: مولده في أيام عمر، فسَمَّاه عمر عليه السلام باسمه، ونحله غلاماً اسمه مورك، بقي حتى وفد على الوليد صدقة أبيه. انظر: رجال الطوسي (٢٢/١) رقم الترجمة: (٦٤٠)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٦٩/٥).

(٧) هو عثمان بن علي بن أبي طالب عليه السلام، الهاشمي، قتله يوم كربلاء خولي بن يزيد بن الأصبحي، وكان عمره ٢١ سنة. انظر: مقاتل الطالبين (١٣/١).

أحبَّ الناس إليه بأسماء أبغض الناس إليه، وإلصاق هذا الفعل بعليٍّ عليه السلام هو من أعظم الطعن الذي لا يمكن أن يصدر إلا من عدو أفرط في العداوة لعليٍّ وأولاده عليهم السلام، فهؤلاء تحت جناح التقيّة، ولكي يُثبتوا كفر الصحابة لا يضُرُّ عندهم أن يطعنوا في علي عليه السلام بمثل هذا الطعن العظيم.

وكذلك من صور الإشراق والجمال والتي ظهرت بقوة على صفحات التاريخ قضية زواج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أم كلثوم رضي الله عنها ^(١)، ابنة سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتعتبر تلك المصاهرة من أقوى الأدلة النقلية والعقلية على مقدار الحب والود بين هذين السيدين الجليلين رضي الله عنهما.

ومما يدل على سقوط هذا الطعن ووضع مثل هذه الروايات، ما رواه محمد الريشهري في كتابه ميزان الحكمة عن الإمام علي عليه السلام أنه - لما خرج على أصحابه محزوناً يتنفس - قال لهم: «كيف أنتم وزمان قد أظلكم؟! تعطل فيه الحدود ويتخذ المال فيه دولا، ويعادى فيه أولياء الله، ويوالى فيه أعداء الله؟ قلنا: يا أمير المؤمنين، فإن أدركنا ذلك الزمان فكيف نصنع؟ قال: كونوا كأصحاب عيسى عليه السلام، نشروا بالمناشير، وصلبوا على الخشب.. موت في طاعة الله وَجَلَّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ» ^(٢).

فأمير المؤمنين علي عليه السلام في هذه الرواية يتبرأ براءة صريحة من التقيّة، ويبين لأصحابه بأن

(١) هي أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب الهاشميّة. أمُّها فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله ولدت في عهد النبي صلى الله عليه وآله،

قال أبو عمر: ولدت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله، تزوجها عمر، وولدت له زيد بن عمر، ورقية بنت عمر، ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر عون بن جعفر بن أبي طالب، فتوفي عنها، ثم خلف عليها أخوه محمد ابن جعفر بن أبي طالب، فتوفي عنها، فخلف عليها أخوه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، بعد اختها زينب بنت علي، فقالت: إني لأستحي من أسماء بنت عميس، إن ابنيها ماتا عندي وإني لأتخوف على هذا الثالث، فتوفيت عنده، ولم تلد لأحد منهم شيئاً. انظر: طبقات ابن سعد (١٠/٤٢٩-٤٣٠)، والإصابة، لابن حجر (٥٠٧/١٤) رقم (١٢٣٧٥).

(٢) ميزان الحكمة، لمحمد الريشهري (١/١٢٨).

الموت في سبيل الله خير من الحياة في معصية الله، وأي معصية أعظم من مخالفة شرعه جل وعلا؟!

وبسّر الروايات الواردة في التقيّة والمنسوبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وأئمة أهل البيت من ولده عليه السلام، نجد أن داعي التقيّة ليس هو الخوف أو الضرورة، وإنما هنالك دواعٍ كثيرة لهذه التقيّة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

التمكّن من نشر دعوتهم الباطنية بين الأوساط السنيّة من خلال التقيّة والكتمان، والتغريب بأتباعهم وأشياعهم بدعوى التقيّة.

ومنها إسقاط الأخبار الواردة عن الأئمة عليهم السلام الموافقة للشريعة الإسلامية، ومن ذلك قول الطوسي بعد أن نقل رواية فيها صفة وضوء النبي صلى الله عليه وآله ذكر فيها غسل القدمين فقال معلقاً على الخبر: «هذا خبرٌ موافق للعامة، وقد ورد مورد التقيّة؛ لأنّ المعلوم الذي لا يتخالج فيه الشك من مذاهب أئمتنا - عليهم السلام - القولُ بالمسح على الرجلين وذلك أشهر من أن يدخل فيه شك أو ارتياب»^(١)

ومنها الخروج من التناقض الوارد في الأخبار عندهم، يقول الدكتور ناصر القفاري: «وقد أوجد الشيعة عقيدة التّقية والبداء لتغطية هذا الاختلاف في أخبار الأئمة وأعمالهم.. فاكشف بعض الشيعة هذه المحاولة، وعرف سبب وضع هاتين العقيدتين، فترك التشيع وقال: إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبداً، وهما القول بالبداء وإجازة التّقية»^(٢)^(١).

(١) الاستبصار، للطوسي (١/٦٦).

(٢) القائل هو: سليمان بن جرير الذي تنسب إليه طائفة السليمانية من الزيدية. يقول سعد القمي: «وسليمان بن جرير هو الذي قال لأصحابه: إنّ أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبداً، وهما: القول بالبداء، وإجازة التّقية...» انظر: المقالات والفرق، لسعد القمي (ص ٧٨).

ومنها وصف أمير المؤمنين بالجن والذل، فلو أخذنا برواية هذا المطلب وغيرها من الروايات التي تصف علياً عليه السلام باستخدام التقية والمراوغة ومخالفة الشرع، واتخاذ ذلك ديناً له ولأهل بيته، فلا يمكننا وصف علي بن أبي طالب عليه السلام بأسد الله الغالب إلا على سبيل المكابرة والدجل، ونقول للشيعة: أليست مثل هذه الروايات هي التي وصفت علي بن أبي طالب عليه السلام بذلك الرجل الذي لا يستطيع أن ينطق ببنت شفة وهو يرى زوجة تُهان وتضرب ويحرق بيته - بزعم الشيعة؟! فما الذي يمكن به تسمية ذلك الفعل غير الجن والذل؟! حاشاه عليه السلام أن يتصف بهذا الوصف المشين.

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، للدكتور ناصر القفاري (٢/٧٩٨).

المطلب الرابع

طعنهم في شجاعة علي بن أبي طالب عليه السلام

جاء في تفسير العياشي، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن جدّه قال: «ما أتى عليّ يومٌ قطُّ أعظم من يومين أتيا عليّ، فأَمَّا اليوم الأول فيوم قُبُض رسول الله - صلى الله عليه وآله، وأَمَّا اليوم الثاني فوالله، إني لجالسٌ في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر، والناسُ يبايعونه، إذ قال له عمر: «يا هذا، ليس في يدك شيءٌ مهمما لم يبايعك عليّ، فابعث إليه حتى يأتيك يبايعك؛ فإنما هؤلاء رِعاةٌ» فبعث إليه قنْفِذًا فقال له: «اذهب فقلّ لعليّ: أجب خليفة رسول الله ﷺ فذهب قنْفِذ فما لبث أن رجع فقال لأبي بكر: «قال لك: ما خَلَف رسول الله أحدًا غيري!» قال: «ارجع إليه فقل: أجب؛ فإنَّ الناس قد أجمعوا على بيعتهم إيَّاه، وهؤلاء المهاجرون والأنصار يبايعونه وقريشٌ، وإنما أنت رجلٌ من المسلمين، لك ما لهم وعليك ما عليهم»، فذهب إليه قنْفِذ فما لبث أن رجع فقال: «قال لك: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال لي وأوصاني أن إذا واريته في حُفْرته أن لا أخرج من بيتي حتى أوْلَف كتاب الله؛ فإنه في جرائد النخل وفي أكتاف الإبل»، قال عمر: «قوموا بنا إليه» فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبو عبيدة بن الجراح وسالمٌ مولى أبي حذيفة وقنْفِذ، وقمت معهم، فلما انتهينا إلى الباب فرأَهم فاطمة - صلوات الله عليها - أغلقت الباب في وجوههم، وهي لا تشكُّ أن لا يُدخل عليها إلاّ بإذنها، فضرب عمرُ الباب برجله فكسره وكان من سَعف، ثم دخلوا فأخرجوا عليًّا عليه السلام مُكَبِّبًا، فخرجت فاطمة - عليها السلام - فقالت: يا أبا بكر، أتريد أن تُرْمَلَنِي من زوجي؟ والله لئن لم تكفَّ عنه لأنشرنَّ شعري، ولأشقنَّ جِبي، ولأتيننَّ قبر أبي، ولأصيحنَّ إلى ربي» فأخذت بيد الحسن والحسين - عليهما السلام - وخرجت تريد قبر النبي - صلى الله عليه وآله - فقال عليّ عليه السلام لسلمان: «أدرك ابنة محمد؛ فإنني أرى جنبتي المدينة تكفيان، والله إن نشرت شعرها وشقَّت جيبها وأتت قبر أبيها وصاحت إلى ربِّها،

لا يُناظر بالمدينة أن يخسف بها (وبمن فيها)، فأدركها سلمان رضي الله عنه فقال: «يا بنت محمد، إن الله إنما بعث أباك رحمةً فارجعي»، فقالت: «يا سلمان، يريدون قتل عليٍّ! ما على عليٍّ صبرٌ، فدعني حتى آتي قبر أبي، فأنشر شعري وأشقَّ جيبِي وأصيحَ إلى ربي»؛ فقال سلمان: «إني أخاف أن يُخسف بالمدينة، وعليَّ بعثني إليك، ويأمرُك أن ترجعي إلى بيتك وتنصري»، فقالت: «إذن أرجع وأصبر وأسمع له وأطيع» قال: فأخرجوه من منزله مُلَبَّيًّا، ومُرُّوا به على قبر النبي - عليه وآله السلام. قال: فسمعتُه يقول: «يا ﴿ابْنَ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَصَعَفُونِي﴾ [سورة الأعراف: ١٥٠] إلى آخر الآية». وجلس أبو بكر في سقيفة بني ساعدة، وقَدِمَ عليٌّ، فقال له عمر: «بايع»، فقال له علي: «فإن أنا لم أفعل، فَمَهْ؟» فقال له عمر: «إذن أضربُ - والله - عنقك»، فقال له علي: «إذن - والله - أكون عبدَ الله المقتول، وأخا رسول الله»، فقال عمر: «أما عبد الله المقتول، فنعم، وأما أخو رسول الله، فلا» حتى قالها ثلاثًا، فبلغ ذلك العباسَ فأقبل مسرعًا يهرول، فسمعتُه يقول: «ارفقوا بابن أخي، ولكم عليٌّ أن يبايعكم»، فأقبل العباسُ وأخذ بيد عليٍّ، فمسحها على يد أبي بكر، ثم خلَّوه مُغَضَّبًا، فسمعتُه يقول، ورفع رأسه إلى السماء: «اللهم إنك تعلم أن النبي - صلى الله عليه وآله - قد قال لي: «إن تمُّوا عشرين، فجاهدهم»، وهو قولك في كتابك: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٦٥]، قال: وسمعتُه يقول: «اللهم، وإنهم لم يتمُّوا عشرين»، حتى قالها ثلاثًا ثم انصرف»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

اشتملت هذه الرواية على توظيفات عديدة استخدمها أهل التشيع لقلب الحقائق، مع أن تلك الحقائق من المسلّمات بل من البدهيات عند المسلمين، وهو في الوقت ذاته توظيف خبيث لقيم لوقائع لا أصل لها، بل إنها لا تمتُّ إلى الواقع بصِلَة، كما أنها تناقض الواقع صراحة

(١) تفسير العياشي (٦٦/٢).

وَضِمْنَا، ولو أَعَدْنَا النظر إلى الرواية السابقة، وأمعنا في النظر إلى قولهم: «ثم دخلوا فأخرجوا عليًّا عليه السلام مُلَبَّيًّا» لوجدنا أنَّ واضعي هذا النص إنما أرادوا في حقيقة الأمر الإساءة ابتداءً إلى الصحابة عليهم السلام، فأرادوا أن يُظهروا هؤلاء الصحابة بمظهر المجرمين، ولم يجدوا طريقاً لهذا الأمر إلا بالإساءة إلى سيدنا علي عليه السلام، وإلى أعظم الصفات التي حبَّاه الله بها، وهي صفة الشجاعة، فهم من أجل تحقيق هذا الغرض الخبيث لا يقفون عند المتعارضات ولا عند المتناقضات، بل لديهم من الأحلام التي تضيق بها الأوهام، حتى تهون عندهم كل القيم، وتتساوى عندهم كل القِمَم، فلا ضيّر عندهم في أن يساوى بين علي عليه السلام وأيِّ وضعٍ جبان على هذه الأرض، وإلا فما معنى هذا الإيغال في الإهانة لعلي عليه السلام، حتى جعلوه قريباً من وصف الدابة التي تُقاد من عنقها، ولا نريد أن نقول أن هذا الخلق وهذا الوصف يمتنع على الفاعل والمفعول؛ فعلي عليه السلام أجلُّ من أن يطبق أن يُفعل به هذا الفعل، كما أن المهاجرين والأنصار وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر عليهما السلام من أبعد البرية من هذا الوصف المشين، وكيف يصحُّ عليهم عدم النصرة وتخاذلهم عن النطق بكلمة الحق، والله عز وجل يقول: ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ النُّفُوسِ وَكَانُوا آخِثِينَ بِأَهْلِيهَا وَآهْلِهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ [سورة الفتح: ٢٦].

ويحقُّ لنا ولكل مسلم بعد أن يقرأ أو يسمع أمثال تلك النصوص الخرافية، أن يتساءل: لم كلُّ هذا الإيغال الفاجر في إهانة سيدنا علي عليه السلام ابتداءً، ومن ثمَّ إخوته من الصحابة الكرام؟ فإن لم يكن بُغْضاً لدينهم ولعقيدتهم التي يعتقدون، فلا يكون سببٌ آخر إلا الحنق والغضب لما خلفته تلك الفتوحات والانتصارات التي حقَّقها أولئك الأفاضل - رضي الله عنهم أجمعين. ثم إنَّ هذه الروايات تحمل قدرًا هائلًا من الإهانات للنبي صلى الله عليه وآله ابتداءً، ولآل بيته الكرام، بل وتوغل في إهانتهم، كما أنها تصوِّر أفراد هذا الجيل بأنهم كانوا حريصين على السُّلطة ويتقاتلون من أجلها، ويدل لهذا قول اليعقوبي^(١)، في تاريخه: «...وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من

(١) هو أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر الكاتب العباسي الشيعي، كان جده من موالي أبي المنصور، وكان رحالة يحب الأسفار، ساح في بلاد الإسلام شرقاً وغرباً، ودخل أرمينية سنة ٢٦٠، ثم رحل إلى الهند، وعاد إلى مصر وبلاد المغرب، فألف في سياحة البلاد كتاب البلدان، وله تاريخ معروف بتاريخ اليعقوبي، توفي سنة ٢٨٤هـ. انظر: الكنى والألقاب، للقمي (٢٩٦/٣).

المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله، فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار، وخرج علي ومعه السيف، فلقية عمر، فصارعه عمر فصرعه وكسر سيفه، ودخلوا الدار، فخرجت فاطمة فقالت: «والله، لتخرجنَّ أو لأكشفنَّ شعري ولأعجننَّ إلى الله!» فخرجوا وخرج من كان في الدار، وأقام القوم أيامًا، ثم جعل الواحد بعد الواحد يبايع^(١).

وإن المرء ليقف مشدوهاً أمام تلك الصورة الهمجية التي يصورها الرافضة لصحابة رسول الله ﷺ، والتي يصفون فيها علي بن أبي طالب ﷺ بالجن الفاضح، الذي بلغ ذروته عند ربطه بالحبل في عنقه، وتالله إنها لإحدى الكبر في حق أمير المؤمنين ﷺ.

الجواب عن هذا الطعن:

لو تأملنا في الرواية السابقة لحق لنا أن نتساءل وبمرارة: عما تعنيه الزهراء في قولها: «لأنشرنَّ شعري، ولأشقنَّ جبي، ولأتيننَّ قبر أبي، ولأصيحنَّ إلى ربِّي»؟ ألا يدل ذلك على أن هذه المرأة قد بلغت مبلغاً عظيماً من اليأس في نصرة أقرب الناس إليها؛ وذلك لعلمها بخوره وهوان أمره على القوم - حسب الرواية؟ حقاً وصدقاً إن المرأة لا تبلغ ذلك الفعل الذي يدل على غاية اليأس والقنوط إلا حين ترى أنه قد أسقط في يدها، وأنه لم يعد ثمة ناصر أو معين، وأي إهانة أبلغ من أن تنشر المخدرة شعرها وتشق جيبها؟

ولنا أن نسأل مرة أخرى: ما الذي يلجئ فاطمة رضي الله عنها إلى هذا الفعل؟ وسياق الرواية يدل على أنها إنما أرادت بهذا الفعل أن تستنهض همم الرجال؛ إذ إن أي رجل صاحب غيرة ومروءة يأبى أن تكشف المرأة رأسها، أو تظهر للرجال ما لا يحل إظهاره، وإن أنصاف الرجال ليهُونُ عندهم القتل ولا تكشف المرأة رأسها، فأين علي ﷺ من كل ذلك؟ وهل يا ثرى غابت فيه كل قيم الرجولة؟ ألم يسمع علي بن أبي طالب ﷺ بفعل النبي ﷺ حين أجلى يهود بني

(١) تاريخ يعقوبي (٢/١٢٦).

قينقاع^(١)، بعد أن كشف الصائغ اليهودي عورة تلك المرأة المسلمة؟ فهل كان علي بن أبي طالب ﷺ أقلّ من ذلك الصحابي الذي لبّى نداء تلك المرأة التي كُشِفَتْ سوءها أمام اليهود، فقاتل وقُتِل دونها؟

ونحن إذ نسرد هذه الرواية لنعلم يقيناً أن ذلك من الأوهام التي ضاقت بها أحلام الرافضة؛ إذ لا يكون لسيدة نساء العالمين أن تجاهر بمعصية الله لأجل تحقيق غرض دنيوي، حتى وإن كان غرضاً مَرْضِيّاً عند الله وعند رسوله؛ فإنّ ما عند الله لا يُطلب بمعصيته، ونحن نعلم أن للرافضة عقولاً، كما نعلم أن تلك العقول قد أطاحت بها وجففتها الخرافة، فلم يعودوا يميزون بين الصحيح والسقيم، والمشروع والممنوع، وإلا فهل يعقل أن يكون همُّ عليّ ﷺ حين قال: «والله، إن نشرت شعرها وشقّت جيبها وأتت قبر أبيها وصاحت إلى ربّها، لا يُناظر بالمدينة أن يُخسف بها وبمن فيها» ألاّ يخسف بالمدينة وحسب؟ والحق أن الرجل السيّئ يهون عليه أن يُخسف بالأرض كلها بمن فيها ولا يظهر من زوجه وأهل بيته ما يחדش حيائهم، أو يكون مطعناً في عرضهم ودينهم وشرفهم، ومن المعلوم من الدين بالضرورة أنّ النياحة وشقّ الجيب ممّا نهى الشارع عنه وحذّر منه أشدّ التحذير، فكيف لفاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أن تقع في هذا المحذور؟

ولقد تدرّج الطاعنون في هذه الأمة في وضع النصوص والروايات التي تنسب إلى رسول الله ﷺ وآله الأطهار، فابتدؤوا بالطعن في الصحابة رضي الله عنهم، فلما تم لهم ذلك طمِعوا في النيل من آل بيت النبوة الكرام، وإن الناظر في تلك الروايات ليجد ذلك الصّلف وقِلّة الحياء في ذلك الوضع، فالشيعة عندما يصفون فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بهذا الوصف المشين انما أرادوا أن يجردوها من جلاباب الحياء والحشمة والعِفّة، كما أرادوا أن يصوروا عليّاً ﷺ بتلك الشخصية المهزوزة التي

(١) قينقاع - بالفتح ثم السكون، وضم النون وفتحها وكسرهما: اسم شعب من اليهود - لعنهم الله - كانوا اغتصبوا أرض المدينة، فطردهم الله منها، يضاف إليهم سوق كان بالمدينة، ويقال: سوق بني قينقاع، وهو في عوالي المدينة. انظر: معجم البلدان، للحموي (٤/٤٢٤)، والمعالم الأثرية في السنة والسير، لشُرّاب (ص ٢٢٨).

لا تغار على حرمان الله، فهذا هو زوجها وبما عُرف به النساء من ضعفٍ تدافع عن حقّها المزعوم، في حين أنه يلوذ بها ويستقوي بجناحها، فعلي عليه السلام لا يستطيع أن يقيم الحق ولا أن يدفع الباطل ولو عن زوجه، وهو الذي رضي بأن تُبدّل شرائع الدين وهو صامت لا يحرك ساكن، أملاً في تغيير كل ذلك على يدي رجل مزعوم يظهر في آخر الزمان.

وبنظرة أخرى في الرواية السابقة ، نجدهم يقولون على لسان سلمان عليه السلام: «ويأمر أن ترجعي إلى بيتك وتنصري» وهذه العبارة فيها من الإساءة لعلي بن أبي طالب عليه السلام ما لا يحتمله وصفٌ، وإنّ واضح تلك الحروف ليحمل من اللؤم والغِلّ على رجالات هذه الأمة وفي مقدمتهم علي بن أبي طالب عليه السلام ما لا تطيقه الجبال الرواسي! وإلا فما معنى أن تستجيب فاطمة رضي الله عنها لأمر سلمان عليه السلام بالرجوع دون غيره من الناس؟ أم إنها الهمسات الفارسية؟ في حين أنها نسيّت أمر الله وَعَلَيْكَ أو تغافلت عنه بسبب فَوْزَةِ الغضب، كما تعامت عن تعاليم رسول الله ﷺ؟ فهي رضي الله عنها، وحاشاها من هذا الصنيع - وبحسب هذه الروايات - قد غابت عنها جميع الأصوات، ولم تدرك إلا صوت سلمان الفارسي عليه السلام - بزعم الشيعة، أمّا علي عليه السلام فقد صار في نظر تلك المرأة العظيمة في حاجة إلى النصرة ولو من أضعف الخلق، ولم يعد بقدرته نصره أحد، فلقد صار هذا العملاق في نظر تلك المرأة - وبحسب تلك الرواية - كالجمل المربوط بالحبال، يقوده ساعي القوم، وهو قابل لهذا الأمر بكل سلام ووئام، فعلي عليه السلام قد أصبح في نظر تلك السيدة الجليلة الطاهرة رهين ذلك الحبل، بكل معاني الارتحان عند العرب.

الرواية الثانية:

جاء في الاحتجاج للطبرسي، عن عبد الله بن الحسن، عن آبائه - عليهم السلام: «إنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة - عليها السلام - فدكاً، وبلغها ذلك لاثت خمارها على

رأسها، واشتملت بجلبائها وأقبلت في لمة^(١) من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيوها ما تحرم مشيئها مشية رسول الله - صلى الله عليه وآله - حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم....»، ثم ذكر قصة اعتراض فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قضية فذك، إلى أن قال «...ثم انكفأت - عليها السلام، وأمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يتوقع رجوعها إليه، ويتطلع طلوعها عليه، فلما استقرت بها الدار قالت لأمر المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يا ابن أبي طالب، اشتملت شملة الجنين، وقعدت حُجرة الظنن؟ نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعرل، هذا ابن أبي قحافة يبتزني نَحْلَة أبي وبلغه ابني، لقد أجهد في خصامي، وألفيته ألد في كلامي، حتى حبستني قَيْلَة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة وعدت راغمة. أضرعت حدك^(٢) يوم أضعت حدك.. افترست الذئاب وافترشت التراب.. ما كففت قائلًا ولا أغنيت طائلا، ولا خيار لي! ليتني مت قبل هنيئي، ودون ذلتي. عذيري الله منه عاديًا ومنك حاميًا، ويلاي في كل شارق.. ويلاي في كل غارب.. مات العمد ووهن العضد.. شكواي إلى أبي وعدواي إلى ربي. اللهم إنك أشد منهم قوةً وحولًا، وأشد بأسًا وتنكيلاً»، فقال أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا ويل لك، بل الويل لسانك. ثم نهني عن وجدك يا بنت الصفوة وبقية النبوة؛ فما وثيت عن ديني ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدن البلغة، فرزقك مضمون وكفيلك مأمون، وما أعِد لك أفضل مما قُطع عنك، فاحتسبي الله»، فقالت: «حسبي الله»، وأمسكت^(٣).

وجه الطعن في الرواية الثانية:

اشتملت هذه الرواية على أوصاف تشير ضمناً وصراحةً إلى جُبْن الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بزعم الشيعة الاثني عشرية، وذلك من خلال أوصاف مُقْدَعَة لا تُبقي كرامة لموصوف ولا حدًا

(١) لمة: أي في جماعة من نسائها. قيل: هي ما بين الثلاثة إلى العشرة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢٧٣/٤).

(٢) ضرع الرجل: أي خضع وذل، وإسناد الضراعة إلى الحد؛ لأنه أظهر أفرادها أو لأن الذل يظهر في الوجه. انظر: الأسرار الفاطمية، للمسعودي (حاشية ص ٤٩٩).

(٣) الاحتجاج، للطبرسي (١/٤٦١).

لواصف، كما أنها تمثّل آخر معاقل الجبناء، ولنا أن نتصور هذا الموقف المهين الذي تصوّره تلك الرواية والتي تجعل من علي عليه السلام رجلاً يؤثر السلامة والدّعة، ورضي أن يهب لزوجّه حق القيام دونه بكل ما يجب عليه في أمر الدين والدنيا. فقد أصبح الجبّ له شعاراً ودثاراً، فما كان من فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إلا أن رشقته بتلك الأوصاف رشق النّبال - حاشا أمير المؤمنين عليه السلام أن يتصف بهذه الأوصاف المشينة، وحاشا الزهراء رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أن تتلفظ بهذا الفحش.

الجواب عن الطعن في الرواية السابقة:

وبتأمل تلك الأوصاف نجد القدر العظيم من الطعن في أمير المؤمنين عليه السلام، فقولهم: «يا ابن أبي طالب، اشتملت شملة الجنين» ولم يكن من عادة السيدة فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أن تقول لزوجها: «يا ابن أبي طالب» بل كان من عادتها أن تُكنّيه بأبي الحسن، كما هو المشهور في أكثر الروايات التي وردت عنها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ولكنها في هذه المرة أرادت أن تصفه بالوصف الذي يصفه به عدوّه - كما زعمت الرواية- وهذا من أوضح الأدلة على وضع هذه الرواية، ثم وصفته بعد أن أثبت أن تُكنّيه بما يدل على التكريم، بأنه قد «اشتملت شملة الجنين»، والمعنى: إنك جمعت نفسك مثل الجنين، واشتغلت بما في الشملة، ولم تعد تدري بما يجري خارج هذه الشملة، وهو كناية عن اعتزال علي بن أبي طالب عليه السلام بما كُلف به، وتركه لزوجته وحدها تتحمل أعباء الدنيا - حسب الرواية.

ثم زعموا أنها قالت: «وقعدت حُجرة الظنين»، والظنين هو المتهم، والمعنى: إنك قعدت عن طلب الحق ونزلت منزلة المتهم الخائف^(١)، وهذا اتهام صريح لأمير المؤمنين عليه السلام بالدّلة والهوان والضعف.

ثم زعموا أنها وصفته بأنه قد «نقض قادمة الأجدل»، وهذا فيه تشبيه للإمام عليه السلام بالصقر الذي زال عنه ريشه فلم يعد يقوى على الطيران، وهو معنى قولهم: «فخانك ريش الأعزل»؛ إذ لم يبق بعد نتف ريش قواده إلا الرّعب^(٢)، وبه لا يستطيع الطيران.

وزعموا كذلك أن الزهراء رَضِيَ اللهُ عَنْهَا اتهمت زوجها عليه السلام بالتخاذل عن نصرتها ونصرة الدين،

(١) الأسرار الفاطمية، للمسعودي (حاشية ص ٤٩٨).

(٢) الزغب: أول ما ينبت من الريش. انظر: غريب الحديث، لابن الجوزي (١/٤٣٧).

حين قالت: «أضُرعتَ خَدَّكَ يومَ أضُعتَ خَدَّكَ»، والمعنى أنك وصلت إلى هذا الحد من الذل والهوان عندما تركت القوم يتجاوزون كل الحدود - بزعم الشيعة.

ثم ختموا تلك العبارات الخبيثة بوصف يحمل منتهى المهانة والذل، وذلك عندما زعموا أن الزهراء عليها السلام قالت لزوجها رضي الله عنهما: «افترست الذئاب، وافترشت التراب»، والمعنى إنه عندما ترك حقه وأمور الأمة لأولئك الذئاب يفترسونها، رضي بافتراش التراب، وهذا كناية عن غاية المهانة والمذلة.

وهذه الكلمات التي نُسبت للسيدة فاطمة رضي الله عنها زوراً وبهتاناً، لا يمكن أن تُحمل بأي حال من الأحوال على أنها نوعٌ من أنواع العُتب كما يدَّعيه بعض علماء الشيعة الإمامية، بل هي إهانة عظيمة وطعن بليغ، يحمل من المضامين والعناوين ما لا تطيقه الجبال الرواسي، تقريباً وتوبيخاً.

فمن علماء الشيعة من صرح بذلك وزعم بأن فاطمة رضي الله عنها قد خرجت عن حدود الأدب في هذه الرواية ومن هؤلاء العلماء، محمد حسين آل كاشف الغطاء حيث قال: «ويزيدك يقيناً بما أقول أنها - ولها المجد والشرف - ما ذكرت ولا أشارت إلى ذلك في شيء من خطبها ومقالاتها المتضمنة لتظلمها من القوم وسوء صنيعهم معها، مثل خطبتها الباهرة الطويلة التي ألقتها في المسجد على المهاجرين والأنصار، وكلماتها مع أمير المؤمنين بعد رجوعها من المسجد، وكانت ثائرة متأثرة حتى خرجت عن حدود الآداب التي لم تخرج من حظيرتها مدة عمرها، فقالت له: «يا ابن أبي طالب، افترست الذئاب وافترشت التراب»، إلى أن قالت له: «هذا ابنُ أبي فلانة يبتزني نَحلة أبي، وبُلغة ابني. لقد أجهد في كلامي، وألفيته الألد في خصامي»، ولم تقل: أنه أو صحابه ضربني، أو مُدَّت يدٌ إليّ، وكذلك في كلماتها مع نساء المهاجرين والأنصار بعد سؤالهن: كيف أصبحت يا بنت رسول الله؟ فقالت: «أصبحت -

والله - عائفة^(١) لدنياك، قالية^(٢) لرجالكن، ولا إشارة فيها إلى شيء عن ضربة أو لطمة، وإنما تشكو أعظم صدمة، وهي غضب فذك، وأعظم منها غضب الخلافة، وتقديم من آخر الله، وتأخير من قدم الله، وكل شكواها كانت تنحصر في هذين الأمرين^(٣).

فقوله في النص السابق أن الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خرجت عن حدود الآداب التي لم تخرج من حظيرتها مدة عمرها، دليل قاطع على صدور هذا الطعن في حق الإمام علي رضي الله عنه من الشيعة الاثني عشرية.

وأهل السنة والجماعة يبرّتون الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من التلفظ بهذه العبارات الخبيثة في حق زوجها رضي الله عنه، ويعتقدون أن هذه الرواية موضوعة مكذوبة على الزهراء وزوجها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الرافضة يتناقضون؛ فإنهم يصفون علياً رضي الله عنه بأنه كان هو الناصر لرسول الله ﷺ، الذي لولاه لما قام دينه، ثم يصفونه بالعجز والذلّ المنافي لذلك»^(٤).

ولا شك أن هذا التناقض الذي يتحدث عنه شيخ الإسلام رحمه الله دليل صريح على وضع مثل هذه الروايات على أمير المؤمنين وزوجته الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ومما يدل على وضع مثل هذه الروايات على الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كثرة العبارات المسجوعة المتكلفة التي لا يمكن أن تصدر من امرأة بلغ منها الغضب مبلغاً عظيماً - كما يزعم الشيعة، فمن المعلوم أن الإنسان مع ثورة الغضب لا يمكنه اختيار ألفاظه وتهذيبها، فكيف بسجوعها وتنميقها كما جاء في الرواية، كما أننا لم نعهد من فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مثل هذا السجع المتكلف

(١) عائفة: أي كارهة، يقال: عاف الرجل الطعام يعافيه عيافاً إذا كرهه. انظر: بحار الأنوار، للمجلسي (١٦٢/٤٣).

(٢) القالية: المبغضة. انظر: بحار الأنوار، للمجلسي (١٦٢/٤٣).

(٣) جنة المأوى، لكاشف الغطاء (ص ١٣٥).

(٤) منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤٨٥/٤).

في أكثر الروايات والأحاديث المروية عنها في كتب الشيعة والسنة على حد سواء.

الرواية الثالثة:

جاء في كتاب الأنوار العلوية، عن سليم بن قيس قال: قلت لسلمان: أَدْخُلُوا عَلَى فاطمة بغير إذنها؟ قال: «إي والله، وما عليها خمار، فنادت: يا أبتاه، لَيْسَ ما خَلَّفَكَ أَبُو بكر وعمر، وعيناك لم تفقيا في قبرك، تنادي بأعلى صوتها: «لقد رأيت أبا بكر ومن حوله سيكون وينتحبون، وما منهم إلا باكٍ غير عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة، وعمرُ يقول: لسنا من النساء، وأيَّهن في شيء»، فانتھوا بعليٍّ إلى أبي بكر، وهو يقول: «أما والله، لو وقع سيفي في يدي، لعلمتم أنكم لم تصلوا إلى هذه أبدًا، والله ما ألوم نفسي في جهادكم لو كنت استمكنت من الأربعين لفرقت جماعتكم، ولكن لعن الله أقوامًا بايعوني ثم خذلوني». وقد كان قنفذ -لعنه الله- حين ضرب فاطمة بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها أرسل إليه عمر: «إن حالت بينك وبينه فاطمة، فاضربها»، فألجأها قنفذ - لعنه الله- إلى عضادة باب بيتها ودفعها، فكسر ضلعها من جنبها وألقت جنيها من بطنها! فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك، شهيدة»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

إن هذا الطعن لا يختلف كثيرًا عن طعون الشيعة الإمامية للإمام علي عليه السلام في الروايتين السابقتين؛ لما فيه من اتهام صريح له بالذل والهوان، فهم يزعمون بأن زوجته تضرب بين يديه وهو لا يحرك ساكنًا، فإن لم يكن هذا القول طعنًا وقدحًا في أمير المؤمنين عليه السلام فماذا يسمى؟

الجواب عن هذا الطعن:

إن هذه الدعوى من الشيعة في حق أمير المؤمنين عليه السلام قد بلغت من التفاهة والسخافة والكذب، ما لا يمكن لعقل الإنسان السوي أن يقبله أبدًا، ولكن الشيعة يقبلونها ويصرون على صحة هذه القصة الخرافية، بل ويكفرون كل من يشكك فيها؛ لأن إنكار هذه القصة سيؤدي

(١) الأنوار العلوية، لجعفر النقدي (ص ٢٨٧-٢٨٨).

في النهاية إلى سقوط معتقدتهم في الصحابة عليهم السلام، كما حصل مع العالم الشيعي حسين فضل الله الذي اعتُبر مرتدًا لتشكيكه في قصة كسر الضلع المزعومة.

وأهل السنة والجماعة يعتقدون براءة الصحابة من هذه الدعوى، والتي لا تعدو أن تكون كذبة من كذبات الشيعة التي وضعوها بعدما اعتقدوا كفر الصحابة وردتهم - والعياذ بالله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «ونحن نعلم يقيناً أن أبا بكر لم يُقدِّم على عليٍّ والزبير بشيء من الأذى، بل ولا على سعد بن عُبادة المتخلف عن بيعته أولاً وآخرًا، وغاية ما يقال: إنه كبس البيتَ لينظر هل فيه شيءٌ من مال الله الذي يقسمه، وأن يعطيه لمستحقه، ثم رأى أنه لو تركه لهم لجاز؛ فإنه يجوز أن يعطيهم من مال الفيء، وأما إقدامه عليهم أنفسهم بأذى، فهذا ما وقع فيه قَطُّ، باتفاق أهل العلم والدين، وإنما يَنْقل مثل هذا جُهَّالُ الكذَّابين، ويصدِّقه حمقى العالمين، الذين يقولون أن الصحابة هدموا بيتَ فاطمة، وضربوا بطنَها حتى أسقطت، وهذا كله دعوى مختلقة، وإفكٌ مفترى، باتفاق أهل الإسلام، ولا يروج إلا على مَنْ هو من جنس الأنعام»^(١).

وقال رحمته الله أيضًا: «ومنهم من يقول: إنَّ عمر غصب بنتَ عليٍّ حتى زوّجه بها! وأنه تزوج غصبًا في الإسلام! ومنهم من يقول: إنهم بعجوا بطن فاطمة حتى أسقطت، وهدموا سقف بيتها على من فيه، وأمثال هذه الأكاذيب التي يعلم من له أدنى علم ومعرفة أنها كذب، فهم دائماً يعمدون إلى الأمور المعلومة المتواترة ينكرونها، وإلى الأمور المعلومّة التي لا حقيقة لها يثبتونها، فلهم أوفر نصيب من قوله - تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٨]، فهم يفترون الكذب، ويكذبون بالحق، وهذا حال المرتدين»^(٢).

(١) منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٩١/٨).

(٢) المصدر السابق (٤٩٣/٤).

ونقول للشيعة: كيف للمسلمين أن يقبلوا برجل إماماً لهم وخليفةً يصون أموالهم وأعراضهم وهو يسكت عن إهانة عرضه بهذا الشكل؟ وأي عرض! إنه عرض فاطمة بنت رسول الله ﷺ! فأئني رجل وأئني إنسان هذا الذي يصورونه في الرواية، وكيف يجوز لرجل هذا حاله أن يكون إماماً وقائداً للأمة؟ فلو كان أمير المؤمنين علي عليه السلام بهذه الصورة المهزوزة التي يريدونها الشيعة ويروجون لها، لدون لنا التاريخ شيء من انكار الناس عليه هذا الأمر، لكننا لا نجد شيئاً من ذلك؛ لأن تلك الطعون والأوصاف المقيته لا توجد إلا في كتب الشيعة، وهذا من أعظم الأدلة على وضع مثل هذه الروايات على أمير المؤمنين عليه السلام.

الرواية الرابعة:

لم يكتفِ الشيعة بالروايات السابقة، بل انتقلوا في طعوتهم إلى ما هو أعظم، فقالوا: إن عمر بن الخطاب عليه السلام غصب ابنة علي عليه السلام ولم يستطع أن يمنعه من ذلك. جاء في الكافي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال في تزويج أم كلثوم بنت علي لعمر بن الخطاب: «إن ذلك فرجٌ عُصْبناه»^(١).

وقالوا أيضاً: إن علياً عليه السلام لم يكن يريد أن يزوجه ابنته أم كلثوم من عمر عليه السلام، ولكنه خاف منه، فوكل عمه عباساً عليه السلام ليزوجهام لعمر عليه السلام، كما جاء في الكافي، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما خطب إليه قال له أمير المؤمنين: «إنها صبيّة»، قال: فلقي العباس، فقال له: «ما لي؟ أبي بأس؟» قال: «وما ذاك؟» قال: «خطبتُ إلى ابن أخيك فردّني، أما والله - لأعورنّ زمزم»^(٢)، ولا أدعُ لكم مكزّمة إلا هدمتها، ولأقيمّنّ عليه شاهدين بأنه سرق، ولأقطعنّ يمينه»، فأتاه العباس فأخبره وسأله أن يجعل الأمر إليه، فجعله إليه»^(٣).

(١) الكافي، للكليني (٣٤٦/٥).

(٢) غار يغور غَوْرًا: أي أتى العَوْرَ، فهو غائرٌ، قال: ولا يقال: أغار. وغار الماء غَوْرًا وغَوُورًا، أي: سُفِلَ في الأرض، وغارت عينه تَعَوْرٌ غَوْرًا وغَوُورًا: دخلت في الأرض. انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٧٧٤/٢).

(٣) الكافي، للكليني (٣٤٦/٥).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

لا شك أن هذا من أعظم الطعن في الإمام علي عليه السلام؛ لأن العربي يشرفه أن يموت دفاعاً عن عرضه، بل ويُمدح بهذا الفعل، فهل يعقل بأن الإمام علي عليه السلام وهو سيّد من سادات الشرفاء، وسيّد من سادات الأتقياء يقول: «ذلك فرجٌ عُصْبناه؟» وتأخذ ابنته غصباً، هذا لا يمكن أن يكون من أدنى الأشراف منزلة! فكيف يصدر هذا الأمر من مثل ذلك الإمام الشجاع البطل الكميّ، فيجبره أبو بكر عليه السلام على بيعته، وعمر عليه السلام على تزويجه من ابنته، وعثمان عليه السلام على رضائه بتقديمه، ثم بعد ذلك يجبرونه على تسمية أبنائه بأسمائهم عليهم السلام؟! إن هذه الدعاوى لا يمكن أن يصدقها عاقل أبداً.

الجواب عن هذا الطعن:

يعتقد علماء الشيعة الاثني عشرية أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كافران مخلدان في النار، فنقول لهم: إذا كان عمر رضي الله عنه كافراً، فكيف زوّجه علي رضي الله عنه بنته وهو يعتقد كفره؟! هنا سنجد أنفسنا حتماً أمام الإجابات التالية، ولا بد أن يختار الشيعة إحداها: فإن قالوا: إنّ الإمام علي عليه السلام لم يكن يعلم بكفرهم، فهذا الجواب يخالف دعوى الشيعة بأن الإمام يعلم الغيب! وإن قالوا: إنّ الإمام عليّاً عليه السلام كان يعلم بكفرهم، وفعل ذلك تقيةً وخوفاً من بطشهم، فهذا الجواب مرفوض تماماً؛ لأن شجاعة الإمام علي عليه السلام تكذب هذه الفرية، وبذلك يتبين وضع هذه الرواية على الإمام علي عليه السلام.

ولكي نبين سقوط هذا الطعن لا بد أن نتوسّع قليلاً ونقف عند كلام بعض علماء الشيعة عن زواج أم كلثوم رضي الله عنها من أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه. حيث يقول بعضهم: إن عمر رضي الله عنه لم يتزوج أمّ كلثوم أصلاً! فهم ينكرون وقوع هذا الزواج من أصله! وهنا نقول لهم: فمن أين أتت أمّ كلثوم رضي الله عنها بأولادها زيد ورقية؟! فيا للعجب! ما أسهل الطعن في الإمام عليه السلام وفي عرضه عند هؤلاء القوم!

ويقول الفريق الآخر من علماء الشيعة: إنّ عمر رضي الله عنه لم يتزوج أمّ كلثوم رضي الله عنها، بل اغتصبها! كما مر بنا في رواية هذا المطلب! وهنا نقول لكل مسلم محب لآل البيت الكرام، تأمل وتصوّر درجة الدناءة والخسّة عند هؤلاء القوم حين يرمون أمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين علي عليه السلام بالفاحشة؛ من أجل أن يستقيم لهم الطعن في الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

تناقض الشيعة في القول بشجاعة علي عليه السلام وعدمها:

يعتقد الشيعة أنَّ علياً عليه السلام قد بايع أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم مكرهاً، وصلى خلفهم مكرهاً، وسكت عن كسر ضلع زوجته مكرهاً، وسكت عن إسقاط جنينها مكرهاً، وزوج ابنته لعمر عليه السلام مكرهاً، وسمى أولاده بأسمائهم مكرهاً. فما الذي أبقوا للإمام علي عليه السلام ليكون جديراً بحُبنا وتعظيمنا له؟! وإذا تأملنا هذا تقرر عندنا أنَّ الهدف من هذه الطعون العظيمة هي اسقاط محبة الإمام علي عليه السلام من قلوب المسلمين.

وبعد ذلك نجد في كتبهم روايات تشير إلى شجاعة علي عليه السلام، وتناقض الروايات التي تطعن في شجاعته عليه السلام، وإلا فكيف يستقيم القول بغضب أمّ كلثوم رضي الله عنها مع قول علي عليه السلام عن نفسه: «إني - والله - لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الأرض كلها، ما باليت ولا استوحشت»^(١).

فالشيعة الاثنا عشرية عندما يطعنون في شجاعة علي عليه السلام، فهم في الوقت نفسه يحكون عنه ما يُناقض ذلك. فقد جاء في بحار الأنوار عن أبي وائلة أنه قال: كنت أماشي فلاناً - أي: عمر عليه السلام، كما صرح باسمه المجلسي في (حياة القلوب) - إذ سمعتُ منه هممةً^(٢)، فقلت له: مه، ماذا يا فلان؟ فقال: «ويحك! أما ترى الهزبر^(٣) القُضْم ابن القُضْم، والضارب بالبهْم، الشديد على من طغى وبغى، بالسيفين والراية!» فالتفتُ فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام، فقلت له: «يا هذا، هو علي بن أبي طالب» فقال: «اذنُ مني أحدثك عن شجاعته وبطولته.. بايعنا النبي - صلى الله عليه وآله - يوم أحد على أن لا نفرَّ، ومن فرَّ منا فهو ضالٌّ، ومن قُتل منا فهو شهيد، والنبي - صلى الله عليه وآله - زعيمه، إذ حمل علينا مائة صَنديد، تحت كل صَنديد

(١) نهج البلاغة (ص ٤٥٢).

(٢) هممة: أي كلاماً خفياً لا يفهم. وأصل الهممة: صوت البقر. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٥/٢٧٦).

(٣) الهزبر: من أسماء الأسد. انظر: تهذيب اللغة، لابن فارس (٦/٢٧٨).

مائة رجل أو يزيدون، فأزعجوننا عن طحونتنا^(١)، فرأيت عليًّا كالليث يتقي الذرَّ، وإذ قد حمل كفاً من حصى فرمى به في وجوهنا ثم قال: شامت الوجوه وقُطَّت^(٢) وبُطَّت^(٣) ولُطَّت^(٤)، إلى أين تفرون؟ إلى النار»، فلم نرجع، ثم كرَّ علينا الثانية وبيده صفيحة^(٥) يقطر منها الموت، فقال: «بايعتم ثم نكثتم، فوالله لأنتم أولى بالقتل ممن قُتل»، فنظرت إلى عينيه كأنهما سليطان^(٦) يتوقدان ناراً، أو كالقدحين المملوءين دمًا، فما ظننتُ إلا ويأتي علينا كلنا، فبادرتُ أنا إليه من بين أصحابي فقلت: «يا أبا الحسن! الله الله؛ فإن العرب تكرر وتفرُّ، وإنَّ الكَرَّةَ تنفي القَرَّةَ، فكأنه عليه السلام استحي فولى بوجهه عني، فما زلتُ أسكِّن روعة فؤادي، فوالله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة»^(٧).

وقد نقل الشيعة في شجاعة الإمام عليٍّ عليه السلام قصصاً كثيرة، منها ما رواه القطب الراوندي^(٨): «إن عليًّا بلغه عن عمر ذكره شيعته، فاستقبله في بعض طرق البساتين وفي يد

(١) الطَّحُون: الكتيبة من الخيل تَطْحَن كُلَّ شَيْءٍ بِحَوَافِرِهَا. انظر: العين (١٧١/٣).

(٢) القُطُّ: القطع. انظر: بحار الأنوار، للمجلسي (٥٣/٢٠).

(٣) البط: شق الدمل والخراج ونحوهما. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١٣٥/١).

(٤) واللَّطُّ: المنع. انظر: بحار الأنوار، للمجلسي (٥٣/٢٠).

(٥) صفيحة وكل حجر أو سيف عريض فَهُوَ صفيحة وَإِنَّمَا ذَلِكَ عبارة عن اتساع صفحتها وانبساط

أقطارها. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، للحميدي (ص ٣٣١).

(٦) السليط: دهن الزيت. وهو عند أهل اليمن دهن السمسم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣٨٩/٢).

(٧) بحار الأنوار، للمجلسي (٥٣/٢٠).

(٨) هو سعيد بن هبة الله بن الحسن، من مواليد القرن السادس من الهجرة، ومات سنة ٥٧٣ بقم، وقبر هناك، هو عند الشيعة: العالم المتبحر، الفقيه، المحدث، المفسر، المحقق، الثقة الجلي، من أعظم محدثي الشيعة، صاحب (الخرائج والجرائح)، و(قصص الأنبياء)، و(شرح النهج). انظر: الكنى والألقاب، للقمي (٥٨/٣).

علي عليه السلام قوسٌ فقال: «يا عمر! بلغني عنك ذِكْرُكَ شيعتي، فقال: اَرْبَعٌ عَلَى ظَلْعِكَ^(١)، فقال عليه السلام: إِنَّكَ لَهْمَنَّا، ثُمَّ رَمَى بِالْقَوْسِ عَلَى الْأَرْضِ، فَإِذَا هُوَ ثَعْبَانُ كَالْبَعِيرِ فَاغْرَا فَاهُ وَقَدْ أَقْبَلَ نَحْوَ عَمْرِ لِيَبْتَلِعَهُ، فَصَاحَ عَمْرٌ: اللَّهُ اللَّهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ! لَا عَدْتُ بَعْدَهَا فِي شَيْءٍ، وَجَعَلَ يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ، فَضْرَبَ بِيَدِهِ إِلَى الثَّعْبَانِ، فَعَادَتِ الْقَوْسُ كَمَا كَانَتْ، فَمَضَى عَمْرٌ إِلَى بَيْتِهِ مَرْعُوبًا^(٢).

وبالرغم من أن هذه الروايات قد امتلأت بالخرافة والدجل المعهود عن الشيعة، فإنَّ الذي يعيننا منها هو مناقضتها للروايات التي تطعن في شجاعة الإمام علي عليه السلام، مما يدل دلالة صريحة على سقوط هذا الطعن.

ومن تلك الروايات ما ذكره سليم بن قيس في كتابه، من أن عليًّا شتم عمر وهذَّده بقوله: «والله، لو رُمْتُ ذلِكَ يا ابن صَهَّاك، لأَرْجَعْتُ إِلَيْكَ يَمِينِكَ.. لئن سَلَلْتُ سِيفِي لِأَغْمِدُهُ دُونَ إِزْهَاقِ نَفْسِكَ، فَرَمَ ذلِكَ! فَانْكَسَرَ عَمْرٌ وَسَكَتَ وَعَلِمَ أَنَّ عَلِيًّا إِذَا حَلَفَ صَدَقَ، ثُمَّ قَالَ عَلِي عليه السلام: «يا عمر! أَلَسْتُ الَّذِي هَمَّ بِكَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَرْسَلَ إِلَيَّ، فَجِئْتُ مُتَقَلِّدًا بِسِيفِي، ثُمَّ أَقْبَلْتُ نَحْوَكَ لِأَقْتُلَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَعَلَيْكَ: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا﴾^(٨٤) [سورة مريم: ٨٤]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «ثُمَّ إِنَّهُمْ تَأْمَرُوا وَتَذَاكُرُوا، فَقَالُوا: «لَا يَسْتَقِيمُ لَنَا أَمْرٌ مَا دَامَ هَذَا الرَّجُلُ حَيًّا»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «مَنْ لَنَا بِقَتْلِهِ؟» فَقَالَ عَمْرٌ: «خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ»، فَأَرْسَلَا إِلَيْهِ، فَقَالَا: «يَا خَالِدُ! مَا رَأَيْكَ فِي أَمْرِ نَحْمِلُكَ عَلَيْهِ؟» قَالَ: «أَحْمِلَانِي عَلَى مَا شِئْتُمَا، فَوَاللَّهِ! إِنْ حَمَلْتُمَانِي عَلَى قَتْلِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ لَفَعَلْتُ»، فَقَالَا: «وَاللَّهِ مَا نَرِيدُ غَيْرَهُ»، قَالَ: «فِيَا نِي لَهَا»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «إِذَا قَمْنَا فِي الصَّلَاةِ، صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَنُحْمِ إِلَى جَانِبِهِ وَمَعَكَ السِّيفُ، فَإِذَا سَلَّمْتَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ»، قَالَ: «نَعَمْ!» فَافْتَرَقُوا عَلَى ذلِكَ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَفَكَّرَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ قَتْلِ عَلِي عليه السلام، وَعَرَفَ أَنَّ فِعْلَ ذلِكَ وَقَعَتْ حَرْبٌ شَدِيدَةٌ وَبَلَاءٌ طَوِيلٌ، فَندَمَ عَلَى أَمْرِهِ، فَلَمْ يَنْمَ لَيْلَتَهُ تِلْكَ حَتَّى أَتَى

(١) أي: إنك ضعيف، فانتبه عما لا تطيقه. انظر: الغريين في القرآن والحديث، للهرابي (٤/١٢٠٢).

(٢) الخرائج والجرائح، للراوندي (١/٢٣٢).

المسجد وقد أقيمت الصلاة فتقدم فصلّى بالناس مفكراً لا يدري ما يقول، وأقبل خالد بن الوليد متقلداً بالسيف حتى قام إلى جانب عليّ وقد فطن عليّ ببعض ذلك، فلما فرغ أبو بكر من تشهده صاح قبل أن يسلم: «يا خالد! لا تفعل ما أمرتك، فإن فعلت قتلتك»، ثم سلم عن يمينه وشماله، فوثب عليّ عليه السلام فأخذ بتلابيب خالد، وانتزع السيف من يده، ثم صرعه وجلس على صدره وأخذ سيفه ليقتله، واجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالدًا، فما قدروا عليه، فقال العباس: «حلفوه بحق القبر لما كففت»، فحلفوه بالقبر، فتركه وقام فانطلق إلى منزله»^(١).

ويتضح من هذه الروايات كثرة الدجل والأكاذيب على الصحابة الكرام، واختلاق القصص واختراعها؛ للإستدلال بذلك على تكفيرهم والقول بردتهم، مما يدل دلالة صريحة على حقد هؤلاء القوم على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم يتحينون الفرص لنيل منهم والخط من مكانتهم.

بل إنه قد وردت روايات عندهم يزعمون فيها أن علياً عليه السلام أشجع من النبي صلى الله عليه وسلم؛ فنسبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أُعطيْتُ ثلاثاً، وعليّ مشاركي فيها، وأُعطيّ عليّ ثلاثة ولم أشاركه فيها، فقيل: يا رسول الله، وما الثلاث التي شاركك فيها عليّ؟ قال: لواء الحمد لي وعليّ حامله، والكوثر لي وعليّ ساقيه، والجنة والنار لي وعليّ قسيمهما، وأما الثلاث التي أُعطيّ عليّ ولم أشاركه فيها، فإنه أُعطيّ شجاعة ولم أُعطَ مثله، وأُعطيّ فاطمة الزهراء زوجة ولم أُعطَ مثلاًها، وأُعطيّ ولديه الحسن والحسين ولم أُعطَ مثلهما»^(٢).

وهذا من تنقص الشيعة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي دأبوا عليه؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم هو أشجع الناس، ولا يكون لعليّ عليه السلام ولا لغيره أن يكون أشجع من النبي صلى الله عليه وسلم! كيف لا، وقد كان عليّ وسائر

(١) كتاب سليم بن قيس (ص ٢٥٦، ٢٥٧).

(٢) الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري (١ / ١٩).

الصحابة عليهم السلام يلودون به عليه السلام إذا حمي الوطيس، والذي يعنينا من هذه الروايات هو سقوط دعوى الشيعة بطعنهم في شجاعة الإمام علي عليه السلام، ومن أوضح الأدلة على ذلك تناقض الروايات الواردة في هذه المسألة.

المطلب الخامس

رميهم لعلي عليه السلام بالزنا واتهامه بنشر الفاحشة

وعدم الغيرة على محارمه

الرواية الأولى:

نقل الطبرسي في الاحتجاج عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «سافرت مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - ليس له خادمٌ غيري، وكان له لحافٌ ليس له لحافٌ غيره، ومعه عائشة، وكان رسول الله ينام بيني وبين عائشة، ليس علينا ثلاثتنا لحافٌ غيره، فإذا قام إلى صلاة الليل يخطُّ بيده اللِّحافَ من وسطه بيني وبين عائشة، حتى يمس اللِّحافُ الفراشَ الذي تحتنا»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

اشتملت هذا الرواية على طعن بليغ في صميم غيرة رسول الله ﷺ، وهو أمر واضح في ثنايا هذه الرواية، كما زعموا أن علياً عليه السلام نام مع النبي ﷺ وزوجه تحت لحاف واحد، وفي هذه الدعوى اتهم صريح للإمام علي عليه السلام بالوقوع في الزنا - والعياذ بالله. ومما يدل على ذلك أنهم يزعمون في كتبهم: أن الرجل إذا وُجد مع امرأة تحت لحاف واحد أُقِيمَ عليه الحد، فهم يمثل هذه الروايات يزعمون أن الإمام المعصوم قد فعل ما يوجب عليه الحد، فينسبون للإمام علي عليه السلام أنه قال: «إذا وُجد الرجل مع المرأة في لحاف واحد، جُلِدَ كلُّ واحد منهما مائة جلدة»^(٢).

فعند الرافضة مجرّد وجود الرجل مع المرأة تحت لحاف واحد يوجب عليهما حد الزنا، ويزعمون أن الإمام الصادق عليه السلام هو الذي روى لهم ذلك بقوله: «إذا وُجد الرجل والمرأة في

(١) الاحتجاج، للطبرسي (٢٣٣/١).

(٢) تهذيب الأحكام، للطوسي (٤٣/١٠)، والاستبصار، للطوسي (٢١٦/٤)، ووسائل الشيعة، للحرّ

العالمي (٩١/٢٨).

لخاف واحد، وقامت عليهما بذلك بيّنة، ولم يُطْلَعْ منهما على ما سوى ذلك، جُلِدَ كُلُّ واحد منهما مائة جُلْدَةً»^(١).

ولقد دأب الشيعة على تنقُصِ الإمام عليٍّ عليه السلام، والطعن في إمامته وأخلاقه بشتّى الطعون، حتى وصل بهم الحال إلى أن نسبوا إليه مثل هذه الأفعال القبيحة، وصوّروه بهذه الصورة المشينة، التي لا تليق بأحد المسلمين؛ فوصّفوه بذلك الرجل الفاسق الذي يتعدّى على محارم الله، ويتجرّأ على حدوده. ومن ذلك رميهم له صراحةً بالوقوع في الزنا حين زعموا أنه حلّ ضيفاً على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأنامه في داره، فلمّا أصبح قال له: «يا عليّ، ألسنت قد قلت: من كان في البلد لا ينبغي له أن يبيت عزّاً؟ فقال عليه السلام: أسأل أختك. وكان عليه السلام قد تمتّع بها في تلك الليلة»^(٢).

وليس مثله هذا الطعن بمستغرب من هؤلاء الرافضة؛ فهم لم يكونوا يوماً محبّين للأئمة آل البيت الكرام، بل كان ديدنهم الطعن فيهم، والتقليل من مكانتهم.

الجواب عن هذا الطعن:

إن الثلاثة الذين ذكرتهم رواية المطلب، وهم سيّد الخلق رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، يمثلون عند المسلمين عامة قمة الهرم، بل هم القدوات المثلى لجميع المسلمين، فلم يكن جمع الشيعة لهؤلاء الثلاثة من قبيل الصدفة، أو من قبيل الخيالات التي تأتي دون تدبر، بل هو وضع مقصود من أجل الإساءة لدين الإسلام وحملته، فإنهم إذا ما تمكّنوا من إسقاط رأس الهرم من عقول وأذهان الناس، فإنه يسهل عليهم ما دون ذلك، ثم لا ننسى ذلك الأثر العجيب والساحر لتلك الروايات حين يعتنقها مجموعة من الناس ويعتقدون بها، فإنهم وإن أنكروها في الظاهر، فإنهم لا يستطيعون دفعها عن

(١) الكافي، للكليني (١٨١/٧)، وتهذيب الأحكام، للطوسي (٤٤/١٠)، والاستبصار، للطوسي (٢١٦/٤).

(٢) الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري (٣٢٠/٢)، وشجرة طوي، للحائري (٧٠/١).

سلوكياتهم وأفعالهم الظاهرة والباطنة، وهذا أمر معروف في علم السلوك. والحقيقة إنه لا يمكن وصف الحال والأوضاع التي مرت في هذه الرواية بالبراءة، بل إنها تحمل من سمات الكيد الممزوج بالطعن ما لا يمكن التغاضي عنه بحال، ومما توحى به هذه الرواية أن رسول الله ﷺ، كان لا يغار على عرضه - والعياذ بالله، وكيف يصح ذلك وهو القائل: «أتعجبون من غيرة سعدٍ؟ لأنا أغيرُ منه، واللّه أغيرُ مني»^(١)، بحيث يترك عليّاً ﷺ مع زوجه رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ويكتفي بمسح ظاهر الفراش، كأنه يضع بينهما حداً كونيّاً لا يمكن لهما أن يتجاوزاه، وهو وضع مقصود يثير العجب!، وإلا فماذا يجدي هذا الحدّ الذي لا يشكل إلا صورةً هلاميّة ليس لها من أثر في الواقع الخارجي، وشريعة النبي ﷺ قد سدّت جميع الذرائع في هذا الباب؟ كيف لا وهو القائل: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُم فِي الْمَضَاجِعِ»^(٢).

فإذا كان رسول الله ﷺ قد أمر بالتفريق في المضاجع بين أبناء السابعة بغض النظر عن كونهم ذكوراً أم إناثاً، وشدّد على عدم الدخول على النساء والحلوة بهنّ، فهل تغافل ﷺ عن كل ذلك وتركه وراءه ظهريّاً؟

وأما علي ﷺ فقد وصفوه بذلك الرجل الذي غابت عنه جميع مشاهد الحشمة والمروءة والخوف من الله، لم يكتفِ بتلك الواقعة، بل أخذ يرويها على رؤوس الأشهاد، مع أن الشيعة يروون في كتبهم عن الإمام الصادق أنه قال: «في الرجل والمرأة يوجدان في لحاف واحد، قال فيهما: يُجَلَدَانِ مِائَةَ سَوْطٍ إِلَّا سَوْطاً»^(٣).

وعمقتى هذه الرواية فإنه يلزم إقامة الحد على الإمام عليّ ﷺ؛ لأنه فعل ما يوجب عليه

(١) صحيح البخاري (٣٥/٧)، وصحيح مسلم (١١٣٦/٢).

(٢) سنن أبي داود (١٣٣/١) وقال الإمام الألباني: «حسن صحيح».

(٣) جامع المدارك، للخوانساري (١٤/٧).

الحد، وإننا وأمام أمثال هذه الروايات الخبيثة لا يمكننا أن نُغفل أن عليًا وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قد رفعهما الإسلام ذوقًا وقدرًا وطهرًا، فلم يعد فيهم من طبائع الحيوانية التي يحملها هؤلاء القوم شيء، وهذا هو ما يتركه الإسلام في نفوس البشر إلا ما شاء ربك.

الرواية الثانية:

يستمر الشيعة الاثنا عشرية في رمي الإمام علي رضي الله عنه بالفواحش التي لا تليق إلا بأمثال شيخهم الكليني الذي يروي عن أبي المعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «أُتي عمر بن الخطاب بامرأة قد تعلقت برجل من الأنصار، وكانت تهواه ولم تقدر له على حيلة، فذهبت فأخذت بيضة فأخرجت منها الصفرة، وصبت البياض على ثيابها بين فخذيها، ثم جاءت إلى عمر فقالت: «يا أمير المؤمنين، إن هذا الرجل أخذني في موضع كذا وكذا ففضحني»، قال: فهَمَّ عمر أن يعاقب الأنصاري، فجعل الأنصاري يحلف، وأمير المؤمنين عليه السلام جالس، ويقول: «يا أمير المؤمنين، تثبت في أمري»، فلما أكثر الفتى، قال عمرُ لأُمير المؤمنين عليه السلام: «يا أبا الحسن، ما ترى؟» فنظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى بياض على ثوب المرأة وبين فخذيها، فأنهَمها أن تكون احتالت لذلك فقال: «ايتوني بماء حارٍّ قد أغلي غليانًا شديدًا»، ففعلوا، فلما أُتي بالماء أمرهم فصبوا على موضع البياض فاشتوى ذلك البياض، فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام فألقاه في فيه فلما عرف طعمه ألقاه من فيه، ثم أقبل على المرأة حتى أقرت بذلك، ودفع الله سبحانه عن الأنصاري عقوبة عمر^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة والجواب عنه:

يزعم الشيعة الاثنا عشرية في هذه الرواية أن الإمام عليًا رضي الله عنه قد نظر إلى فخذي المرأة؛ لأجل أن يعلم حقيقة هذا البياض المصطنع، وهو يفعل ذلك في مشهد من الصحابة رضي الله عنهم دون حياء أو خجل - حسب الرواية، وهذا على العكس تمامًا مما عُرف من سيرة الإمام علي رضي الله عنه الذي لا يمكن أن يصدر منه مثل هذا الفحش، كما أن هذا الأمر على خلاف ما عرف من

(١) الكافي، للكليني (٤٢٢/٧).

سيرة ذلك الجليل الفريد الذي لا يمكن أن يسكت على انكار هذا المنكر العظيم.
ولنا أن نتصور الإمام علياً عليه السلام وبحضور جمع من كبار الصحابة، وهو يقلّب أفخادَ تلك المرأة، وينظر بإمعان في سوءتها؛ لعلّه يجد بعضاً مما يفتش عنه من تلك الأدلة الجنائية! هذه هي الصورة التي يرسمها الشيعة للإمام علي عليه السلام في نفوس أتباعهم، كل ذلك لكي يجيزوا لأنفسهم الزنا والفواحش التي ينسبونها زوراً وبهتاناً لآل البيت الكرام.

وإنّ المسلم ليخجل حين يضع عينه في عين امرأة أجنبية عنه، وهذا الأمر قد عُرف عند عامة المسلمين من قديم الزمان، أمّا أن يضع عينه ورأسه ما بين فخذيها، فهذا مما لا تحمله صور المروءة على الإطلاق، وخاصة من سيد العلويين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وإن أكثر تلك المعاني التي تكلمت عنها الرواية لتتجسد حقيقة في تلك العبارة التي وضعوها إمعاناً في الطعن في علي عليه السلام، والتي تقول: «فاشتوى ذلك البياض، فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام فألقاه في فيه، فلمّا عرف طعمه ألقاه من فيه»، فما هذه الصورة الممجوجة في الحسّ والدّوق والضّمير والتي لا تصدر حتى من الحيوانات، أليست هذه الصورة هي نفسها الصورة التي نقلها لنا الفرس حينما صوّروا العربيّ بأنه شاربٌ للمياه الآسنة التي يأنف منها الكلب، وإن كانت بلمح وتصوير آخر؟

إن الحشمة والعفاف التي يصورون علياً عليه السلام خالي الوفاض منهما، إنما هي عبادةٌ يُتقَرَّب بها إلى الله - جل وعلا، وهي ليست بمعزل عن السلوك والأخلاق في هذه الحياة، بل هي طريق للارتقاء والارتفاع عن مسالك الهوى والردى، فهل تُرانا أدركنا ما لم يدركه علي بن أبي طالب عليه السلام من تلك المعاني؟ أم أننا فُتّناه في التّصوُّر والنظر؟ حاشا وكلاً.

الرواية الثالثة:

قد نسب الشيعة للإمام علي عليه السلام من الألفاظ ما هو أكثر سوءاً وبذاءةً مما سبق، كما جاء في كتاب الاختصاص للمفيد، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «بينما أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة، إذ جاءت امرأة تستعدي على زوجها، فقضى لزوجها عليها،

فغضبت فقالت: «لا -والله- ما الحقُّ فيما قضيت، وما تقضي بالسَّوِيَّة، ولا تعدل في الرعيَّة، ولا قضيتُك عند الله بالمرضيَّة»، فنظر إليها مليًّا ثم قال لها: «كذبتِ يا جريئة، يا بدِّيَّة^(١)، يا سلفع^(٢)، يا سَلْقَلَقِيَّة^(٣)، يا التي لا تحمل من حيث تحمل النساء»^(٤).

وجه الطعن في هذه الرواية، والجواب عنه:

يصوِّر الشيعة في هذه الرواية الإمام عليًّا عليه السلام في صورة ذلك الرجل سيئ الخُلُق الذي يؤذي الناسَ بلسانه، وهل هناك بذاءة أشدُّ من هذه البذاءة التي يزعمون أن الإمام تلقَّظ بها؟! وهل هنالك رجل عاقل سويِّ فضلاً عن أن يكون رجلاً قد نُصِّبَ إماماً للأُمَّة وقُدوَّة ومرشداً لها؛ إذ كيف يرتضي لنفسه أن يتلقَّظ بتلك الألفاظ التي يترفع عنها عامَّة الناس فضلاً عن أئمتهم؟! وهل يوجد صَلفٌ ممزوج ببذاءة اللسان أشدُّ مما ينسبه هؤلاء القوم للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كذباً وزوراً؟!!

أُيعقل أن يصدر هذا الكلام البذيء من الإمام القرشي الذي نزل القرآن بلُغة قومه، وأدَّبه رسول الله صلى الله عليه وآله فأحسن تأديبه؟ أم هل يُعقل أن قريحته اللغوية قد خذلتَه، فلم يجد إلا هذه الألفاظ السخيفة؟ أم هل يعقل أن صاحب هذا الكلام هو صاحب (نهج البلاغة) الذي عجز البلغاء أن يأتوا بمثله؟ فإمَّا أن يكون هذا الكلام ليس بكلام الإمام علي عليه السلام، وإمَّا أن يكون (نهج البلاغة) ليس من بلاغة الإمام علي عليه السلام! وإن كنا نقول بأن كليهما مفتَرى على الإمام علي عليه السلام.

(١) البدِّيَّة: السيئة الخُلُق. الاختصاص، للمفيد (حاشية ص ٣٠٢).

(٢) السلفع: هي الصخَّابة. الاختصاص، للمفيد (حاشية ص ٣٠٢).

(٣) السلقلق - كسفرجل: التي تحيض من دُبرها. الاختصاص، للمفيد (حاشية ص ٣٠٢).

(٤) الاختصاص، للمفيد (ص ٣٠٢).

المطلب السادس

وصفهم لعلي بن أبي طالب ﷺ بصفات منفرة

أولاً: وصفهم للإمام علي ﷺ بأنه حمار؛

جاء في بصائر الدرجات عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر قال: «يا جابر، ألك حمارٌ يسير بك فيبلغ بك من المشرق إلى المغرب في يوم واحد؟» فقلت: «جُعِلَتْ فداك يا أبا جعفر، وأنى لي هذا؟» فقال أبو جعفر: «ذاك أمير المؤمنين، ألم تسمع قول رسول الله - صلى الله عليه - وآله - في علي عليه السلام: «والله لتبلغن الأسباب، والله لتركبن السحاب»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

إنَّ وصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بالحمار لمن أعظم الطعن والإهانة له ﷺ، وهذا الطعن مقصود - ولا شك - ممن وضع هذه الرواية؛ لأنه لو كان القصد التشبيه فقط لشبهوا أمير المؤمنين ﷺ بالحِصان الذي يضرب به المثل في الأصالة والعزة والشجاعة والغزو في سبيل الله؟ لا بالحمار الذي تضرب فيه العرب المثل في البلادة والغباء.

الجواب عن الطعن في الرواية السابقة:

إن تشبيه الإمام علي ﷺ بالحمار لمن أعظم الطعن فيه ﷺ؛ حيث أن هذا الحيوان اتَّصف بالبلادة والهوان، ولم يُعرف إلا بكل قبيح، فأَيُّ فضيلة أضافها الشيعة للإمام عندما وصفوه بهذا الحيوان البليد.

ومما يؤكد لنا أن الشيعة يتعمدون الطعن في الإمام علي ﷺ عندما يشبهونه بالحمار، أنهم نسبوا له تلك الرواية المشؤومة التي يتنقَّصون فيها مقامَ نبيِّنا محمدٍ ﷺ حين زعموا أنَّ الحمار افتداه بآبائه، ويجعلون راوي تلك الرواية هو الإمام علي ﷺ، فهم بعد أن شبهوه بالحمار

(١) بصائر الدرجات (٤١٧/١)، والاختصاص، للمفيد (ص٣١٧)، وبحار الأنوار، للمجلسي

(٣٢٢/٢٤)، و(٣٨٠/٢٥)، و(١٣٦/٣٩).

نسبوا له نقل هذا الطعن العظيم في النبي ﷺ كما جاء في الكافي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال في قصة الحمار عُفَيْر: «إن أول شيء من الدواب تُوفِّي: عُفَيْرٌ ساعةً قبض رسول الله - صلى الله عليه وآله - قطع خطامه، ثم مر يركض حتى أتى بئر بني خطمة بُقَاء، فرمى بنفسه فيها، فكانت قبره، قال: إن ذلك الحمارَ كلَّم رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال: بأبي أنت وأمي، إن أبي حدثني، عن أبيه، عن جده، عن أبيه: أنه كان مع نوح في السفينة، فقام إليه نوح، فمسح على كفله، ثم قال: يخرجُ من صلب هذا الحمار حمارٌ يركبه سيدُ النبيين وخاتمهم؛ فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار»^(١).

ولا يخفى على كل ذي لب، ما بين هاتين الروایتين من التشابه في الوصف والتشبيه، فإلى الله المشتكى! كيف يُهان آل بيت النبوة الكرام، من هؤلاء الرافض الذين يدعون محبتهم وينتحلون مودتهم؟

فهذا هو قدرُ النبي ﷺ وابن عمه عليه السلام عند الرافضة، لم يتركوا باباً من أبواب القدح فيهما إلاَّ طرقوه، ومنها هذا الحمار الذي جعلوه فداءً للنبي ﷺ من جهة، وشبَّهوا به الإمام علياً عليه السلام من جهة أخرى، فهذه هي حقيقة موالاة الرافضة لآل بيت النبوة الكرام.

ثانياً: وصفهم للإمام علي عليه السلام (بـ دابة الأرض)؛

الرواية الأولى:

جاء في تفسير القمي في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [سورة النمل: ٨٢] قال: عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «انتهى رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحرَّكه برجله ثم قال له: «قم يا دابة الله»، فقال رجلٌ من أصحابه: «يا رسول الله، أيسمِّي بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟» فقال: «لا

(١) أصول الكافي، للكليني (١/ ٢٣٧).

والله ما هو إلا له خاصّة، وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [سورة النمل: ٨٢] ثم قال: «يا علي، إذا كان آخر الزمان، أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسمٌ تسمُّ به أعداءك»، فقال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: «إن العامة يقولون إن هذه الدابة إنما تكلمهم»، فقال أبو عبد الله: «كلّمهم الله في نار جهنم، إنما هو يكلمهم، من الكلام»^(١).

الرواية الثانية:

جاء في بحار الأنوار عن أبي عبد الله قال: أتى رسول الله إلى أمير المؤمنين وهو نائم في المسجد وقد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحرّكه برجله ثم قال: «قم يا دابة الله»، فقال رجل من صحابة رسول الله: «أيسمّي بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟» فقال: «لا والله - ما هو إلا له خاصّة، وهو دابة الأرض الذي»^(٢) ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [سورة النمل: ٨٢] ثم قال: «إذا كان آخر الزمان، أخرجك الله في أحسن صورة، ومعك ميسمٌ تسمُّ به أعداءك... فقال الرجل لأبي عبد الله: «إن العامة تزعم أن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [سورة النمل: ٨٢] عني في القيامة»، فقال أبو عبد الله: «يحشر الله يوم القيامة من كل أمة فجاً، ويدع منهم الباقيين؟ لا، ولكنه في الرجعة، وأما آية القيامة ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧]»^(٣).

الرواية الثالثة:

جاء في كتاب تأويل الآيات، عن أبي عبد الله الجدي قال: دخلت على أمير المؤمنين

(١) تفسير القمي، لعلي بن إبراهيم القمي (١٣٠/٢).

(٢) مختصر بصائر الدرجات، للحسن بن سليمان الحلبي، ص (٤٨).

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي (٢٤٣/٣٩).

فقال: «ألا أحدّثك ثلاثاً قبل أن يدخل عليّ داخل؟» قلت: «بلى»، فقال: «أنا عبد الله، وأنا دابة الأرض، صدقها وعدلها وأخو نبيها، ألا أخبرك بأنف المهدي وعينه؟» قلت: بلى، فضرب بيده على صدره وقال: أنا^(١).

وجه الطعن في الروايات السابقة:

إن تشبيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالدابة من أعظم الطعن فيه والإهانة له عليه السلام؛ فلو تأملنا هذا الوصف لوجدنا أن الدابة وصف غير لائق بأمر المؤمنين عليهم السلام، وهذا من ضعف عقول الشيعة وقلة أفهامهم، وإلا فأى فضيلة تضاف للإمام علي عليه السلام في وصفه بأنه دابة الأرض! بل إن وصفه بهذا الوصف فيه أعظم امتهان لمقامه عليه السلام، وهذا أمر يعلمه كل العقلاء، ولكنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

الجواب عن الطعن في الروايات السابقة:

إن من الجهل العظيم لدى الشيعة الاثني عشرية تأويلهم لآيات القرآن هذا التأويل الفاسد من أجل الاستدلال على عقيدة فاسدة خالفوا فيها جماعة المسلمين ألا وهي عقيدة الرجعة، وهذا التأويل وذاك الاستدلال ما هو إلا نتاج قاعدتهم التي يشاركون فيها جميع أهل البدع، وهي قاعدة: (اعتقد ثم استدلل)، وإن أنكروا هذه القاعدة إلا أنها واضحة وضوح الشمس في رائعة النهار لكل مطلع على عقائدهم وطريقة استدلالهم.

فمن أهم عقائدهم عقيدة الرجعة، ولقد بحثوا لهذه العقيدة عن دليل صريح في كتاب الله، فلم يجدوا لهذه الخرافة من دليل غير الطعن في الإمام، ولجأوا إلى التأويل كعادتهم في جميع عقائدهم التي يعجزون أن يستدلوا عليها بدليل صريح، فذهبوا بمعنى الدابة من معناها الحقيقي إلى معنى مجازي اخترعوه من تلقاء أنفسهم؛ لأجل الاستدلال على هذه العقيدة الخرافية، ولا غرابة! فتفاسير الشيعة مشحونة بالتأويلات الفاسدة التي يسعى الشيعة من خلالها إلى إثبات صحة ما نسجوه من أساطير حول عقائدهم المحرفة، بل نستطيع القول بأن غالب ما صنعه

(١) تأويل الآيات، لشرف الدين الحسيني (١/٤٠٤)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٣٩/٢٤٣).

الشيعة من تحريفات وتأويلات باطلة أساسها إيمانهم بعقائدهم الباطلة كالإمامة والرجعة وغيرها، ومخالفتهم للمسلمين في ذلك.

ومن تأويلات الشيعة الفاسدة المرتبطة بعقيدة الإمامة والرجعة، تفسيرهم لدابة في هذه الروايات على أنها الإمام علي عليه السلام.

يقول شبر في تفسيره: «تضافرت الأخبار أن الدابة أمير المؤمنين، ومعه عصا موسى، وخاتم سليمان، يسم المؤمن والكافر»^(١).

وقد استند شبر في قوله هذا إلى ما جاء في كتب التفسير المعتمدة عندهم كتفسير القمي وغيره، ومن ذلك ما جاء في تفسير الصافي، عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ولقد أُعطيت الست: علم المنايا والبلايا والوصايا، وفصل الخطاب، وإني لصاحب الكرات، ودولة الدول، وإني لصاحب العصا والميسم، والدابة التي تكلم الناس»^(٢).

وهذا الوصف الشنيع من الشيعة لأمر المؤمنين عليهم السلام، قد وُجد مثله عند اليهود، كما صرحوا بذلك في رواية يرويها حسن بن سليمان الحلبي في كتابه (مختصر بصائر الدرجات) عن سماعة بن مهران، عن الفضل بن الزبير، عن ابن نباتة قال: قال لي معاوية: «يا معشر الشيعة، تزعمون أن علياً دابة الأرض؟» فقلت: «نحن نقول: اليهود تقول»، فأرسل إلى رأس الجالوت، فقال: «ويحك! تجدون دابة الأرض عندكم؟» فقال: «نعم»، فقال: «ما هي؟» فقال: «رجل»، فقال: «أتدري ما اسمه؟» قال: «نعم، اسمه إليا»، قال: فالتفت إليّ فقال: «ويحك يا أصبع ما أقرب إليا من علي!»^(٣).

(١) تفسير شبر (ص ٣٦٩).

(٢) تفسير الصافي، للفيض الكاشاني (٧٥/٤).

(٣) مختصر بصائر الدرجات، للحسن بن سليمان الحلبي، ص (٢٠٨)، وبحار الأنوار، للمجلسي

فتأويل معنى الدابة هذا هو مما تلقَّفه الرافضة من عقائد اليهود، كعادة الشيعة في كثير من عقائدهم التي خالفوا فيها جماعة المسلمين.

ومما يدلُّ على كذب الشيعة في تأويلهم للدابة بأن المقصود بها الإمام علي عليه السلام، تكذيب عبدالله بن عباس رضي الله عنهما لهم في هذه الدعوى وانكاره عليهم، كما جاء في مستدرك الحاكم بسنده، عن عمران بن الحارث، قال: بينا نحن عند ابن عباسٍ إذ جاءه رجل، فقال: «من أين جئت؟» قال: من العراق قال: «من أيهم؟» قال: من الكوفة قال: «فما الخبر؟» قال: تركتهم وهم يتحدثون أنَّ عليًّا خارجٌ عليهم، فقال: «ما تقول، لا أبا لك! لو شعرنا ذلك ما أنكحنا نساءه، ولا قسمنا ميراثه»^(١).

ومما يدل على سقوط هذا الطعن في حق الإمام علي عليه السلام، تناقض الشيعة الاثني عشرية في تأويلهم للمقصود بالدابة في كتبهم، فهذا شيخهم الطبرسي الذي نقل لنا في تأويل الدابة أنَّ المقصود بها هو الإمام علي عليه السلام - كما مر بنا في روايات هذا المطلب، يناقض هذا التأويل ويقول بأن الدابة على ظاهرها وأنها نوع من الوحوش، كما جاء في بحار الأنوار، عن حذيفة، عن النبي -صلوات ربي وسلامه عليه- قال: «دابة الأرض طولها ستون ذراعاً، لا يدركها طالب، ولا يفوتها هارب، فتسُم المؤمن بين عينيه، وتكتب بين عينيه: «مؤمن»، وتسُم الكافر بين عينيه، وتكتب بين عينيه: «كافر»، ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان، فتجُلُّو وجه المؤمن بالعصا، وتخطُم أنف الكافر بالخاتم حتى يقال: يا مؤمن، وبا كافر»^(٢).

ورَوَوْا كذلك، عن ابن عباس رضي الله عنهما في صفة دابة الأرض أنه قال: «إنها دابة لها زَعَبٌ

(١) المستدرك على الصحيحين، للحاكم (٢/ ٢٩١). قال المحقق في الحاشية: «وقال الذهبي في تلخيصه: صحيح».

(٢) تفسير مجمع البيان، للطبرسي (٧/ ٤٠٤).

وريش، ولها أربع قوائم»^(١).

وكما مر بنا أن الشيعة الاثني عشرية استدلو بروايات هذا المطلب على عقيدة الرجعة، كما استدلو عليها بآيات أخرى يؤولونها بمثل هذا التأويل الباطني، وقد تسابق شيوخهم في الإكثار من هذه التأويلات، والتي أسندوها لأئمة آل البيت زوراً وبهتاناً حتى تزوج عند الأتباع، حتى إنه قد بلغ عدد الآيات التي أولوها بالرجعة - حسب ما جمعه شيخهم الحر العاملي - اثنين وسبعين آية^(٢).

وقد اتجه علماء الشيعة الاثني عشرية إلى كتاب الله ﷻ ليأخذوا منه الدليل على ثبوت عقيدة الرجعة، التي ينفردون بالقول بها دون سائر المسلمين، ولما لم يجدوا بُغيثهم تعلقوا كعادتهم بالتأويل الباطني، وركبوا متن الشطط، وتعسفوا أيما تعسف في هذا السبيل، حتى أصبح استدلالهم حجة عليهم، ودليلاً على زيف معتقدتهم، وبرهاناً على بطلان عقيدتهم.

ولأنهم استدلو بتأويل لفظ الدابة على عقيدة الرجعة، فلا بُدَّ أن نبين الأدلة الدالة على بطلان هذه العقيدة - ولو على سبيل الإيجاز، ومن هذه الأدلة أن فكرة الرجعة إلى الدنيا بعد الموت، فيها مخالفة صريحة لكتاب الله جل وعلا، ويدل لذلك عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٠٠] فقلوه - سبحانه: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ صريح في نفي الرجعة مطلقاً^(٣).

وقوله - تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُرْسُوكَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [سورة السجدة: ١٢]، وقوله - تعالى: ﴿بَلْ بَدَأَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا هُمْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٢٨].

فهؤلاء جميعاً يسألون الرجوع عند الموت، وعند العرض على الجبار - جل في علاه، وعند رؤية النار فلا يجابون؛ لما سبق في قضائه أنهم إليها لا يرجعون، ولذلك عدَّ أهل العلم القول

(١) المصدر نفسه.

(٢) الإيقاظ من الهجعة، للحر العاملي (ص ٧٢-٩٨).

(٣) مختصر التحفة الاثني عشرية، للدهلوي والأسلمي والألوسي (ص ٢٠١).

بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت من أشد مراحل الغلو في بدعة التشيع.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «التشيع محبة عليّ، وتقديمه على الصحابة، فمن قدّمه على أبي بكر وعمر، فهو غالٍ في تشيعه، ويُطلق عليه رافضي، وإلا فشيوعي، فإن انضاف إلى ذلك السبُّ أو التصريح بالبغض، فغالٍ في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا، فأشدُّ في الغلو»^(١). وهذا الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما ينكر على من أعتقد هذا المعتقد الفاسد، كما جاء في المسند عن عاصم بن ضمرة قال: قلت للحسن بن علي رضي الله عنهما: «إن الشيعة يزعمون أن عليّاً يرجع»، قال الحسن: «كذب أولئك الكذابون.. لو علمنا ذاك ما تزوّج نساؤه، ولا قسمنا ميراثه»^(٢).

والقول بالرجعة بعد الموت إلى الدنيا لمجازاة المسيئين وإثابة المحسنين ينافي طبيعة هذه الدنيا، في أنها ليست دار جزاء، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّكَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَّعُ الْغُرُورِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٥] كما إن القول بالرجعة يضعف جانب الإيمان بالبعث والجزاء، ويبدو أن هذا من أهداف واضعي هذا المبدأ، الذي تمثل عملياً في تأويلات الشيعة الاثني عشرية لآيات اليوم الآخر بالرجعة، وفي تأثير هذه التأويلات على بعض الفرق المنتسبة للتشيع، في إنكارها لليوم الآخر واعتقادها بالتناسخ.

وعقيدة الرجعة عند الشيعة هي خلاف ما عُلم من الدين بالضرورة، من أنه لا حشر قبل يوم القيامة، وأن الله سبحانه وتعالى كلما توعدّ كافراً أو ظالمًا، إنما توعدّه بيوم القيامة، ولكن الشيعة تتوعدّ كل من خالف عقائدهم بالرجعة.

وكثرة أخبارهم حول هذه العقيدة دليلٌ واقعيٌّ وحاسم على استفاضة الكذب عندهم، وأنه لا عبرة برواياتهم ولو كثرت، ما دامت تكثُر في تأييد المقالات الخرافية التي يكذبها الواقع، والتي

(١) هدي الساري مقدمة فتح الباري، لابن حجر (ص ٤٥٩).

(٢) مسند أحمد: (١٢٥/٢)، وقال العلامة أحمد شاکر: «إسناده صحيح».

لو حدث شيءٌ منها لاستفاض خبره بين المسلمين، ولما انفردت بنقله شرذمة شاذّة عن جسد الأمة الإسلامية.

وهذه العقيدة يكفي عرضها لبيان فسادها؛ فهي لا تتفق بأي حال مع النقل الصحيح، ولا مع العقل الصريح، ولا الفطرة السليمة، وهي قدح عظيم في اعتقاد الشيعة، بل وتُلحقهم بالمذاهب الخرافية التي تعشعش في أذهان جُملة من البشر، وهي مقالة من ضمن مقالات عديدة عند هذه الطائفة، وتعتبر برهاناً من البراهين الدالة على ضلال هذه الطائفة وانحرافها.

ثالثاً: وصفهم للإمام علي عليه السلام بأنه (بعوضة)؛

جاء في بحار الأنوار عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «وما محمدٌ رسول الله - صلى الله عليه وآله - في دين الله وفي قدرته إلا كذبابةٍ تطيرُ في هذه الممالك الواسعة، وما عليٌّ في دين الله وفي قدرته إلا كبعوضةٍ في جملة هذه الممالك»^(١).

وجاء في تفسير القمي في تأويل قوله - تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [سورة البقرة: ٢٦]. قال: عن المعلّى ابن خنيس، عن أبي عبد الله قال: «إن هذا المثل ضربه الله لأمر المؤمنين، فالبعوضة أمير المؤمنين، وما فوقها رسول الله»^(٢).

وقد فسّروا قوله تعالى: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ بالذُّباب؛ كما جاء في بحار الأنوار، عن الإمام الباقر في تفسير قوله - تعالى: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾، أنه قال: «فوق البعوضة، وهو الذُّباب»^(٣).

وجه الطعن في الرواية السابقة؛

إنّ تشبيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالبعوضة من أعظم الطعن والإهانة له عليه السلام؛ فلو تأملنا بهذا الوصف لوجدنا أن البعوضة حشرة مؤذية ناقلة للأمراض، فسبحان الله! كيف يشبهون أمير المؤمنين عليه السلام بها! ثم أيُّ فضيلة وأيُّ مزية تضاف لأمر المؤمنين عليه السلام عند تشبيهه

(١) تفسير الإمام العسكري (ص ٢٠٩)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٢٤ / ٣٩٢).

(٢) تفسير القمي (١ / ٣٤-٣٥).

(٣) تفسير الإمام العسكري (ص ٢٠٥)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٩ / ١٧٧، ٢٤ / ٣٨٨).

بالبعوضة؟!

ولا يستغرب مثل هذا الطعن من الشيعة الاثني عشرية، فهم قد طعنوا من قبل في رسول الله ﷺ، فكيف بمن دونه كالإمام علي رضي الله عنه! فهذا هم في هذه الروايات يصفون نبينا ﷺ ويُسبِّهونه بأحقَر وأحط الحشرات، وهي الذبابة - والعياذ بالله.

الجواب عن هذا الطعن:

يحاول الشيعة الاثنا عشرية أن يجعلوا من الإمام هو المراد في كثير من آيات الكتاب العزيز يستدلوا بهذا التأويل على عقيدتهم في الإمامة، دون النظر إلى ما هو مختص بالله جل وعلا من هذه الآيات أو ما هو مختص برسله وكتبه واليوم الآخر، أو ما هو مختص بالحيوانات أو الجمادات من هذه الآيات، حتى إنهم ليحطون من قدر الإمام وهم يحاولون أن يرفعوه! فإنك لتعجب منهم وهم يحاولون أن يرفعوا الإمام إلى مرتبة الألوهية في بعض رواياتهم، ثم ينزلون به إلى مرتبة الحشرات الضارة كما جاء في هاتين الروایتين.

جاء في علل الشرائع للصدوق عن محمد بن سليمان الديلمِّي، عن الرضا عليه السلام قال: «كانت الحفّاش امرأة سحرت ضرّة لها، فمسخها الله - تعالى - حقّاشاً، وإنّ الفأر كان سبّطاً من اليهود، غضب الله عليهم، فمسخهم فأراً، وإنّ البعوض كان رجلاً يستهزئ بالأنبياء - عليهم السلام، ويشتمهم ويكلّخ في وجوههم ويصفق بيديه، فمسخه الله تعالى بعوضاً»^(١). فالبعوض كما في هذه الرواية يتردّد بين الحشرة الضارة وبين الرجل الملحد الذي يستهزئ بالأنبياء، وكلا الوصفين لا يليق بالإمام علي رضي الله عنه، فسبحان الله! أي ولاء يزعمه هؤلاء القوم لأئمة آل البيت الكرام؟

وهذا شيخهم الطوسي يؤكد أن التشبيه بالبعوضة يدلُّ على حقارة الشيء وضعفه، فيقول: «ومعنى (الاستحياء) في الآية: أنه ليس في ضرب المثل بالحقير عيبٌ يُستحي منه»^(٢).

(١) علل الشرائع، للصدوق (٢/٤٨٧).

(٢) التبيان، للطوسي (١/١١٢).

وهذا تصريح من الطوسي أن البعوضة مما يُستحقر، فإذا كان الأمر كذلك فكيف يشبهون الإمام بهذا الحقير؟

وكذلك المجلسي يؤكد هذا المعنى الذي نصَّ عليه الطوسي فيروي عن فضيل بن يسارٍ قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في مَرَضَةٍ مَرَضَهَا لم يبق منه إلا رأسه، فقال «يا فضيل، إنني كثيرٌ ما أقول ما على رجلٍ عَرَفَهُ الله هذا الأمر، لو كان في رأس جبلٍ حتّى يأتيه الموت، يا فضيلُ بن يسارٍ، لو عدَلَت الدنيا عند الله وَعَلَى جناح بعوضةٍ، ما سقى عدوّه منها شربة ماء»^(١).

فالإمام الصادق في هذه الرواية ضرب المثل في جناح البعوضة لحقارته ، والسياق يدل على أنه أراد التحقير والتقليل من شأن الدنيا فضرب مثلاً بما هو أحقر.

وهنا نتساءل: لماذا يلجأ الشيعة الاثنا عشرية إلى تأويل آيات الكتاب العزيز هذا التأويل الفاسد؟ والجواب على ذلك يتلخص بأنه من أعظم ما يبين فساد عقائد الشيعة، هو عدم وجود أدلة صريحة على هذه العقائد في القرآن الكريم، ومن ذلك عدم ذكر أسماء أئمة آل البيت عليهم السلام في القرآن، في حين أن الله يذكر أسماء بعض الصحابة مثل زيد رضي الله عنه في قضايا هي أقل شأنًا من الإمامة، بل إنّ الله - جلَّ وعلا- يذكر في القرآن أسماء لبعض الحيوانات والحشرات مثل الخيل والبغال والنحل والنمل، في حين أننا لا نجد ذكر لأئمة آل البيت عليهم السلام في القرآن، مما يدل على سقوط عقيدة الإمامة من جذورها.

والشيعة يريدون الاستدلال على عقيدة الإمامة بأي طريقة حتى لو اضطروا إلى تحريف كتاب الله من أجل ذلك، ومما يؤكد هذا الأمر أن صاحب هذه الروايات - شيخهم القمي -، هو من الغلاة الضالين الذين قادوا حركة القول بتحريف القرآن الكريم؟، ويتضح ذلك الأمر جلياً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩] حيث قال: «أي لتسلكن سبل من كان قبلكم من الأمم في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء، وفي هذا المعنى روايات كثيرة

(١) أصول الكافي، للكليني (٢/٢٤٦).

من الفريقين فحينئذ لم يُؤْمَنَ منهم أن لا يُيقوا أسامي الأئمة أو فضائلهم في القرآن، فلذا لم يكن بدًّا إلا أن يبينها الله - تعالى - بالكناية والاستعارة، كما هو دأب القرآن وأسلوبه في أكثر آياته؛ فإنَّ له ظاهرًا يتعلَّق بشيء وباطنًا بشيء آخر»^(١).

وهذا الكلام من القمي يبيِّن بشكل واضح وجلي عقيدة القوم في كتاب الله، وليس هذا فحسب بل يقول القمي أن جميع الآيات التي ظاهرها المدح فهي في أئمة آل البيت، وكل آية ظاهرها الذم فهي في الصحابة، كما صرح بذلك في مقدمة تفسيره بقوله: «فانكشف مما ذكرنا أن كلَّ ما ورد في القرآن من المدح كنايةً وصراحةً فهو راجعٌ إلى محمد وآله الطاهرين، وكل ما ورد فيه من القدح كذلك فهو لأعدائهم أجمعين، السابقين منهم واللاحقين، ويُحْمَل عليه جميع الآيات من هذا القبيل، وإن كان خلافًا للظاهر»^(٢).

ولكن يرد على هذه القاعدة التي قررها القمي في هذه الرواية، أن وصف الشيعة للإمام علي عليه السلام بالبعوضة ليس ظاهره المدح بل هو مما ظاهره الذم، وهذا مما يخرم هذه القاعدة التي يقررها شيخهم القمي، فما جوابهم؟

فنخلص مما تقدم إلى أن عقيدة القوم هي التي دفعتهم إلى هذا التأويل الذي يؤدِّي بالضرورة إلى القول بالتحريف، بالإضافة إلى ما في هذا التأويل من طعن وانتقاص لأئمة آل البيت الكرام، ونزيد ذلك بيانًا بقليل من الأمثلة، وما أكثرها في كتب الشيعة.

ف نجد القمي في تفسيره يؤول بعض الآيات بأن المراد منها الأئمة، مع أنه لا ذكر لهم ولا إشارة إليهم من قريب أو من بعيد في تلك المواضع، كتأويلهم لقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [سورة النحل: ٦٨]، قال في تفسيرها: عن حريز بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نحن النحل التي أوحى الله إليها ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ أمرنا أن نتخذ من العرب شيعة ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ﴾ يقول: من العجم، ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ يقول: من

(١) تفسير القمي (٢٠/١).

(٢) المصدر السابق (٢١/١).

الموالي، والذي ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ﴾ العِلْمُ الذي يخرج منا إليكم^(١).

وليس في سياق هذه الآيات ما يدل على أن المقصود بها الأئمة لا من قريب ولا من بعيد؛ إذ كيف يستقيم القول بجواز اتخاذ الأئمة من الشجر بيوتًا؟ فالشجر لا يصلح أن يسكنه البشر وكذلك قوله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا﴾ يدل على أن المقصود النحلة لا الأئمة؛ إذ لا يمكن أن يخرج الشراب من بطون البشر، بل الشراب المقصود به هنا هو العسل، والسياق يدل على أن المقصود بالشراب هو العسل؛ لأن العسل مختلف ألوانه في الواقع.

ومن تأويلاتهم الباطلة، تأويلهم لقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ﴾^(١) وَطُورِ سَيْنِينَ^(٢) وَهَذَا أَلْبَدِ الْأَمِينِ^(٣) [سورة التين (١-٣)]، حيث جاء في تفسير القمي : «أن التين رسول الله - صلى الله عليه وآله، والزيتون أمير المؤمنين عليه السلام، وطور سينين الحسن والحسين - عليهما السلام، والبلد الأمين الأئمة - عليهم السلام»^(٢).

وهنا تساؤل نطرحه على الشيعة الاثني عشرية، ونقول لهم : أيُّ فضيلة وأيُّ مزية يمكن أن تضاف لأئمة آل البيت عند وصف أحدهم بأنه تين أو زيتون؟! الحقيقة أنه ليس هناك أي مزية تضاف للإمام عند وصفه بهذا الوصف.

ومما تقدم يتضح لنا أن الشيعة قد جعلوا هدفهم الأسمى الطعن في الإسلام وأهله، وذلك عن طريق الطعن في الصحابة والقراية، وفي مقدمتهم الإمام علي عليه السلام، الذين تحملوا أعباء الرسالة ونشرها والدفاع عنها، فرضي الله عنهم وأرضاهم.

رابعاً : وصفهم للإمام علي عليه السلام بأنه (سفاح) :

جاء في كتاب الاختصاص للمفيد، بسنده عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : «والله ليملكنَّ رجلٌ ممَّا أهلَ البيت بعد موته ثلاث مائة سنة ويزداد تسعاً»، قال : فقلت : فمتى يكون ذلك؟ قال : فقال : «بعد موت القائم عليه السلام»، قلت له : وكم يقوم القائم في عالمه حتى

(١) تفسير القمي (١/٣٨٧).

(٢) المصدر السابق (٢/٤٣٠).

يموت؟ قال: فقال: «تسعة عشر من يوم قيامه إلى يوم موته» قال: قلت له: فيكون بعد موته الهرج؟ قال: «نعم، خمسين سنة، ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه، فيقتل ويسبي، حتى يقال: لو كان هذا من ذرية الأنبياء، ما قتل الناس كل هذا القتل؟ فيجتمع عليه الناس أيضهم وأسودهم فيكثرون عليه حتى يُلجئوه إلى حرم الله، فإذا اشتد البلاء عليه، وقتل المنتصر خرج السفاح من الدنيا غضباً للمنتصر، فيقتل كلَّ عدو لنا. وهل تدري من المنتصر والسفاح يا جابر؟ المنتصر الحسين بن علي، والسفاح علي بن أبي طالب (عليه السلام)»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

اشتملت الرواية السابقة على طعن صريح في الإمام علي (عليه السلام)، والخطأ من شأنه، وإن المتلقي لتلك الروايات ليجد العجب العجيب حين يمعن النظر فيها وفي ما تحمل من وصف قبيح وذميم للإمام علي (عليه السلام)، فالسفاح الذي يكثر من القتل والبطش في الناس بغير رحمة ولا شفقه لا يمكن بحال أن يكون من أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله)؛ لأنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) لم يريهم على القتل وسفك الدماء، بل رباهم على الرحمة والشفقة التي أرسل بها للعالمين، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٧].

الجواب عن الطعن في الرواية السابقة:

حين يقرأ المسلم هذه الروايات لا يملك إلا أن يقول: أيعقل أن هذا هو الإمام علي (عليه السلام) الذي يصفونه بصفات رب العالمين، ثم يصفونه بأحققر الصفات ويشبهونه بأحققر الحيوانات وأضعف الحشرات والتي يأنف عن ذكرها الإنسان؛ لوضاعتها وحقارتها، ثم يصفونه بأنه تلك الدابة التي لا يعرف ما صفتها وما هيأتها أهى من النوع الداجن أم من تلك الوحوش الضارية، ثم يشبهونه بالحمار الذي عرف بالبلادة والحقارة، وفي هذه الرواية يصورونه في صورة ذلك الرجل السفاح الذي يضرب بسيفه يميناً وشمالاً فيقتل أهل الإسلام ويذُرُّ أهل الأوثان؛ فقد جمعت هذه الأوصاف بين المتناقضات، بل إنها جمعت بين الممتنعات، ما لا يمكن

(١) الاختصاص، للمفيد (ص ٢٥٧)، وبحار الأنوار، للمجلسي (١٠٠/٥٣-١٠١).

اجتماعها إلا في دين الشيعة الإمامية، فعجباً لهؤلاء القوم، عجباً لهم من اجتماعهم على الباطل وتصدُّعهم عن الحق.

والشيعة حين يصفون الإمام علي عليه السلام بأنه سَفَّاح مُتْلَهِّفٌ للقتل والدماء، يبدو أنهم قد دأبوا على إطلاق هذا الوصف المشين على أئمتهم، فهم قد وصفوا مهديهم المزعوم بمثل هذا الوصف من قبل، فزعموا بأنه يُبعث نقمة، وأنه متخصص في قتل المسلمين وخصوصاً العرب منهم، كما أنه سوف يَخْصُ قَبِيلَةَ قُرَيْشٍ بالقتل دون غيرهم، لذلك يبدو أن إطلاقهم هذا الوصف على الإمام علي عليه السلام ليس من قبيل الصدفة، بل هو أمر مدروس ومنهج متبع عند الشيعة الاثني عشرية مع أئمتهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «من المصائب التي ابتلي بها ولد الحسين انتسابُ الرافضة إليهم وتعظيمهم ومدحهم لهم؛ فإنهم يمدحونهم بما ليس بمدح، ويدَّعون لهم دعاوى لا حُجَّةَ لها، ويذكرون من الكلام ما لو لم يُعرف فضلهم من غير كلام الرافضة، لكان ما تذكره الرافضة بالقدر أشبه منه بالمدح»^(١).

وكلام شيخ الإسلام رحمه الله وإن كان في ولد الحسين، إلا أن هذا وهو منهج الشيعة في تعاملهم مع آل البيت جميعاً بلا استثناء، والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى.

ولا شك أن المشهور من سيرة الإمام علي عليه السلام هو خلاف ما جاء من دعوى الشيعة في روايات المطلب، والتي وصفوا فيها الإمام بأنه سفاح متلهف للقتل والدماء؛ فقد عرف عن الإمام علي عليه السلام الرحمة والتسامح والعفو عن الناس، ومن ذلك ما جاء في علل الشرائع، عن الحسن بن هارون قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام، جالساً، فسأله المعلّي بنُ خنيس: «أيسير القائم بخلاف سيرة أمير المؤمنين؟ فقال: نعم؛ وذلك أنَّ علياً عليه السلام سار فيهم بالحق والكف؛ لأنه علم أنَّ شيعته سيظهر عليهم عدوُّهم من بعده، وإنَّ القائم إذا قام، سار فيهم بالبسط

(١) منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦٠/٤).

والسَّجِّي؛ وذلك أنه يعلم أنَّ شيعته لن يُظهر عليهم من بعده أبداً^(١).

وبذلك يتبين وضع رواية هذا المطلب على الإمام علي عليه السلام من الشيعة الاثني عشرية، ومن ثمَّ سقوط هذا الطعن في حقه عليه السلام.

(١) علل الشرائع، للصدوق (٢١٠/١).

المبحث الثاني

طعون الشيعة في الحسن بن علي عليه السلام

وتحته ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: وصفهم للحسن عليه السلام بأنه مذل المؤمنين.
- المطلب الثاني: قولهم: إن أهل الكوفة أخذوا مصلاه من تحته، ونزعوا رداءه فأبقوه عرياناً بلا رداء.
- المطلب الثالث: قولهم: إن آل الحسن يحسدون آل الحسين.

المطلب الأول

وصفهم للحسن عليه السلام بأنه مذلُّ المؤمنين

روى الطبرسي عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقال له: سفيان بن ليلى وهو على راحلة له فدخل على الحسن وهو مُحْتَبٍ^(١) في فناء داره، فقال له: «السلام عليك يا مُذِلَّ المؤمنين» فقال له الحسن: «انزل ولا تَعْجَلْ»، فنزل فعقل راحلته في الدار وأقبل يمشي حتى انتهى إليه، قال: فقال له الحسن: «ما قلت؟» قال: «قلتُ: السلام عليك يا مُذِلَّ المؤمنين»، قال: «وما علمك بذلك؟» قال: «عمدت إلى أمر الأمة، فخلعته من عُنُقِكَ، وَقَلَّدْتَهُ هذا الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله...»^(٢).

وروى كذلك عن عدي بن ثابت، عن سفيان قال: «أتيت الحسن بن علي عليه السلام حين بايع معاوية، فوجدته بفناء داره وعنده رهط، فقلت: السلام عليك يا مذلَّ المؤمنين، قال: «وعليك السلام يا سفيان، انزل»، فنزلت فعقلت راحلتي، ثم أتيتُه فجلستُ إليه، فقال: «كيف قلت يا سفيان؟» قال: قلت: السلام عليك يا مذلَّ المؤمنين، فقال: «ما جرَّ هذا منك إلينا؟!» فقلتُ: أنت والله - بأبي أنت وأمي - أذلتَ رقابنا حين أعطيتَ هذا الطاغية البيعة، وسلَّمت الأمر إلى اللعين ابن آكلة الأكباد، ومعك مائة ألف كلُّهم يموت دُونَكَ، وقد جمع الله عليك أمرَ الناس، فقال: «يا سفيان، إنَّا أهل بيت إذا علمنا الحقَّ تمسَّكنا به، وإني سمعتُ عليًّا عليه السلام يقول: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة

(١) الاحتباء: هو أن يضمَّ الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، ويشده عليها. وقد

يكون الاحتباء باليدين عوضَ الثوب. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٣٣٥).

(٢) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (١/٣٢٨).

على رجلٍ واسع السُرْم^(١) ضخم البلعوم^(٢) يأكل ، يأكل ولا يشبع، لا ينظر الله إليه، ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر، وإنه لمعاوية، وإني عرفت أن الله بالغ أمره^(٣).

وجاء في دلائل الإمامة عن أبي جعفر قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: أخبرني ثقيف البكاء قال: «رأيت الحسن بن علي عليه السلام عند مُنصَرَفِه من معاوية، وقد دخل عليه حجر بن عدي فقال: «السلام عليك يا مُذِلَّ المؤمنين» فقال: «مّة، ما كنتُ مُذِلِّهم، بل أنا مُعزُّ المؤمنين، وإنما أردتُ البقاء عليهم»، ثم ضرب برجله في فسطاطه، فإذا أنا في ظهر الكوفة، وقد خرج إلى دمشق ومصر حتى رأينا عمرو بن العاص بمصر، ومعاوية بدمشق، وقال: «لو شئتُ لنزعتُهما، ولكن هاه هاه، مضى محمدٌ على منهاج، وعليّ على منهاج، وأنا أخالفُهما؟! لا يكون ذلك مِنِّي»^(٤).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

يطعن الشيعة في الحسن بن علي عليه السلام بوصفهم له بأنه مذل المؤمنين، وهذا من أعظم الطعن في حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكما هو واضح من الروايات السابقة فإنّ من رماه بهذا

(١) السُرْم: الدُّبْر، وقيل: باطن طَرْفِ الحَوْرَان. انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، للمدني الأصفهاني (٨٢/٢).

(٢) البلعوم بالضم، والبلعوم: مجرى الطعام في الحلق، وهو المريء، يريد على رجل شديد عسوف، أو مسرف في الأموال والدماء، فوصفه بسعة المدخل والمخرج. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١٥٢/١).

(٣) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٣٢٨/١)، وتاريخ يعقوبي (٢١٥/٢)، وجلاء العيون، للمجلسي (٣٩٣/١)، والفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، لابن صباغ المالكي (ص ١٦٢)، والاحتجاج، للطبرسي (ص ١٤٨).

(٤) دلائل الإمامة، لمحمد بن جرير الطبري (الشيعة) (ص ١٦٦).

الوصف المهيمن هم القوم الذين يزعمون أنهم شيعة، بالرغم من أن هذا الصلح ما كان لقلّة ولا لذلّة، إنما كان حقّاً لدماء المسلمين، ورحمةً بالأمة، وحفظاً لها من الافتراق.

ونحن نعلم يقيناً أن هذا الصلح كان مصداقاً لقول رسول الله ﷺ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ - تعالى - أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»^(١)، فحقن الله بهذا السيّد العظيم دماء المسلمين، ولكنّ الشيعة لم يعجبهم الصلح الذي أصبح عليه المسلمون على يد هذا الإمام الجليل، ووصفوه بأنه مُدِلُّ الْمُؤْمِنِينَ، ومُسَوِّدُ وُجُوهِهِمْ، ولم يتركوا وصفاً قبيحاً إلا ورموه به.

الجواب عن الطعن في الروايات السابقة؛

لقد كان ثَمَّتْ خلافٌ بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وسبب هذا الخلاف هو أنَّ معاوية كان يرى التعجيلَ بتسليم قاتلي عثمان ابن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بينما كان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرى ضرورة التروّي والتمهّل إلى أن تُخمد الفتنة، وهذا الخلاف هو من قبيل الخلاف السائغ الذي يمكن أن يحدث بين الأخوة ولا يؤثر في العلاقة بينهم أبداً، كما إنه لم تكن هذه المسألة لتؤثّر فيما كانا عليه كلاهما من المعتقد الواحد الذي تلقّياه عن النبي ﷺ.

ويوضح علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نفسه هذه الحقيقة بقوله: «وكان بدءُ أمرنا أنا التقينا والقومَ من أهل الشام، والظاهر أن ربّنا واحدٌ ونبيّنا واحدٌ، ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله، ولا يستزيدونا شيئاً إلا ما اختلّفنا فيه من دم عثمان»^(٢)، فيظهر جلياً من هذا النصّ أنه لا يوجد أيُّ خلاف بين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبين سائر أصحاب النبي ﷺ، كما يصوّر الشيعة، بل إنه كان يرثيهم بعد موتهم، ويتحسّر على فراقهم قائلاً: «أين القوم الذين دُعُوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرؤوا القرآن فأحكموه، وسلّبوا السيوفَ أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض أطرافها زحفاً زحفاً»^(٣) وصفاً صفّاً، مُرّة العيون^(٤) من البكاء،

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (١٨٦/٣).

(٢) نهج البلاغة (١١٤/٣).

(٣) الزحف: الجيش يزحفون إلى العدو: أي يمشون. يقال زحف إليه زحفاً إذا مشى نحوه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢٩٧/٢).

(٤) المرّة: هُوَ جَمْعُ الأَمْرَةِ. وَقَدْ مَرَهَتْ عَيْنُهُ تَمَرُّهُ مَرَّهَا، مَرَضٌ فِي الْعَيْنِ لَتَرَكِ الكُحْلُ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣٢١/٤).

خُصَّ البطون^(١) من الصيام، دُبِلُ الشفاه^(٢) من الدعاء، صُفِّرُ الألوان من السَّهر، على وجوههم غبرة الخاشعين، أولئك إخواني الداهبون، فحقَّ لنا أن نظماً إليهم، ونَعَضَّ الأيدي على فراقهم^(٣).

غير أن هذا الخلاف تطوَّر بعد ذلك عند الشيعة الاثني عشرية، حتى صار من عقائدهم الشاذَّة التي انفصلوا بها عن جسد الأمة الإسلامية، وصاروا فرقة جديدة مستقلة لها منهج جديد في الأصول والعقائد والفروع.

وبعد وفاة علي بن أبي طالب عليه السلام انتقلت الخلافة إلى ابنه الحسن عليه السلام، وقد أعلن رسول الله ﷺ مكانة هذا الإمام وسيادته وجلالة قدره، على مرأى ومسمع من الناس غير مرَّة، ومناقبه وفضائله أكثر من أن تحصى، ومن ذلك تنازلُه عليه السلام عن الخلافة؛ حَقْنًا لدماء المسلمين في عام عُرف بعام الجماعة، مصداقًا لحديث النبي ﷺ: «إن ابني هذا سيدٌ، ولعلَّ الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»^(٤)، وقوله ﷺ: «الحَسَنُ والحُسَيْنُ سيِّدا شباب أهل الجنة»^(٥).

وقد نقل إلينا خبر سيادة الحسن والحسين رضي الله عنهما في الجنة جمعٌ غفير من الصحابة، وما ذلك إلا لإعلان رسول الله ﷺ بذلك مرَّةً بعد مرَّةٍ وفي محافل جامعة، وقد أثبت كُرَّ الأيام والشهور والأعوام رسوخَ صفة السيادة في الحسن عليه السلام، وقد بلغت ذُرُوعُها في توفيق الله له في عقد الصلح مع معاوية رضي الله عنه، وجمع الأمة على كلمة سواء؛ وما ذلك إلا لعلمه بأن السيادة لا تكون بالقهر وسفك الدماء أو إهدار الأموال والحرمان، بل تكون بصيانة الأمة وإزالة البغضاء والشحناء؛

(١) والخَمْصُ والخَمْصَةُ والمِخْمَصَةُ: الجُوع والمِجَاعَة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٨٠/٢)

(٢) ذبل: قَلَّ ماءٌ جَلْدِه وذهبتْ نَضارَتُه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١٥٥/٢)

(٣) نهج البلاغة (٢٦/٥).

(٤) تقدَّم تخريجه (ص ١٩٥).

(٥) مسند الإمام أحمد (٣١/١٧)، وسنن الترمذي (١١٧/٦)، وصحَّحه الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٢٣/٢).

فقد صالح الحسن معاوية وحوله الألو ففهم من هو طامع مدسوس، ولكن ففهم الكثر الكثر من المخلصف الأوففاء، فلم فرف ﷺ أن تراق بسبفه دماء المسلمين، وهو ففلم أنه لم ترق الدماء عفر العصور إلا بسبب الحرص على الرئاسة والسلطان.

وهو آخر الخلفاء الراشدف بنصّ ففف ففف ﷺ، وفف الخلفة بعد مقل أبفه بمبافعة أهل الكوفة فأقام بها ستة أشهر وأفامًا خلففة حق وإمام عدل، ففقفًا لما أفر به فففه الصاف المصاف ﷺ من ففف سفففة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «الخلفة بعف ثلاثون سنة»^(١)، وتلك الستة الأشهر فه المكملة للثلاثف سنة.

وبعد تلك الأشهر الستة سار إلى معاوية فف أربعف ألف مقاتل، وسار إلىه معاوية كذلک، فلما تراءف الجمعان ففم الحسن أنه لن ففلب أحد الفففف فف ففذهب أكثر الأفرى، فكتب إلى معاوية فففره بتنازله عن الخلفة.

ففاء فف (صفف البخارف) عن أبف موسى، قال: سمعتُ الحسن البصرف فقول: «استقل

- والله- الحسن بن فف فف معاوية بكتائف أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: «فنى لأرى كتائف لا فوفف فف فقتل أقرافها»، فقال له معاوية - وكان والله ففر الرفلفف: «أف عمرو، فف قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، فف فف بأمر الناس؟! فف فف بنسائفهم؟! فف فف بضففعفهم?!» فبعث إلىه رفلفف من فرفش من بنف عبد شمس: عبد الرحمن بن سمرة^(٢)، وعبد الله بن عامر بن

(١) أفرجه ابن فبان فف صففه (٣٩٢/١٥) وقال الإمام الألباف: «حسن صفف»، وأفرجه البزار فف مسنده (٢٨٠/٩).

(٢) هو عبد الرحمن بن سمرة بن ففب بن عبد شمس العبشمف، فكنف أبا سعفد، كان إسلامه فوم الففف، وشهد غزوة تبوك مع النبف ﷺ ثم شهد فتح العراق، وهو الذى افتتح سفسفان وففرها، فف خلفة عثمان. روف عن النبف ﷺ وعن معاذ ﷺ، مات سنة خمسفف أو بعدها، وكان أحد السففرف فف معاوية والحسن رَفَفَ اللَّهُ عَنْهُمَا. انظر: البفاة والنفاة، لابن كثر (٤/٤٣٧)، والإصابة، لابن حجر (٤٩٠/٦)، رقم (٥١٥٦).

كُرَيْزٍ^(١)، فقال: «اذهبوا إلى هذا الرجل، فاعرضوا عليه، وقولوا له: واطلبوا إليه»، فأتياها، فدخلا عليه فتكلمتا، وقالوا له، فطلبنا إليه، فقال لهما الحسن بن علي: «إنا بنو عبد المطلب، قد أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمة قد عاشت^(٢) في دمائها»، قالوا: «فإنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسألك»، قال: «فمن لي بهذا؟» قالوا: «نحن لك به»، فما سألهما شيئاً إلا قالوا: «نحن لك به»، فصالحه، فقال الحسن البصري: ولقد سمعت أبا بكره يقول: «رأيت رسول الله ﷺ على المنبر، والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يُقبل على الناس مرة، وعليه أخرى، ويقول: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»^(٣).

بل جاء في كتب الشيعة الثناء على ما فعله الحسن مع معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وعلى لسان إمام من أئمة آل البيت، كما جاء في الكافي، عن أبي جعفر العليّ قال: «والله للذي صنعه الحسن بن علي -عليهما السلام- كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس»^(٤).

ومما جعل الحسن رضي الله عنه يقدم على الصلح مع معاوية رضي الله عنه، هو يقينه وعلمه السابق بخيانات الشيعة المتكررة لآل البيت وعدم صدقهم في محبتهم لآل البيت، فهو لم يكن واثقاً بهم ولا في

(١) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة الأموي، أبو عبد الرحمن، أمير فاتح ولي البصرة في أيام عثمان سنة ٢٩هـ، وافتتح بلداناً كثيرة من بلاد فارس أيام إمارته على البصرة، وقتل عثمان وهو ما زال والياً عليها، وشهد وقعة الجمل مع أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وولاه معاوية البصرة بعد اجتماع الناس على خلافته ثم صرفه عنها فأقام بالمدينة، وكانت ولادة عبد الله هذا سنة أربع وتوفي سنة تسع وخمسين للهجرة. انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٤٤/٥-٤٩)، والكمال، لابن الأثير (٥٢٦/٣)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (٢٧٢/٥-٢٧٤).

(٢) من عاش، يبعث عيئاً وعيئاناً إذا بدّره وأفسده. وأصل العيئ: الفساد. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣٢٧/٣).

(٣) تقدّم تخريجه (ص ١٩٥).

(٤) الكافي، للكليني (٣٣٠/٨).

نُصِرْتُمْ له، ويؤكد اليعقوبي هذا المعنى بقوله: «ولما رأى الحسن أن لا قوة به، وأن أصحابه قد افترقوا عنه فلم يقوموا له، صالح معاوية، وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «أيها الناس، إن الله هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بأخرنا، وقد سالمت معاوية، وإن أدري لعلّه فتنة لكم، ومتاع إلى حين»^(١).

وقد تعرّض الإمام الحسن لأشدّ الإيذاء من قِبَل الشيعة الذين لم يَرُقْ لهم تنازله عن الخلافة من أجل حقن دماء المسلمين وإصلاح ذات البين، ووصل ذلك الإيذاء إلى محاولة قتله من قِبَل الذين يزعمون أنهم شيعة.

يقول المسعودي وهو أحد علماء الشيعة: «إن الحسن عليه السلام لما خطب بعد اتفائه مع معاوية قال: «يا أهل الكوفة، لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت: مقتلكم لأبي، وسلبكم ثقلي، وطعنكم في بطني، وإني قد بايعت معاوية، فاسمعوا وأطيعوا»^(٢).

وجاء في (الاحتجاج) للطبرسي أن الحسن قال بعد هذا الصلح: «أرى - والله - معاوية خيراً لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وأخذوا مالي. والله لأن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وأؤمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بغنّتي حتى يدفعوا بي إليه سلماً. والله لئن أسلمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير، ويمنّ عليّ فيكون سبباً على بني هاشم آخر الدهر، ولمعاوية لا يزال يمنّ بها وعقبه على الحيّ منّا والميت»^(٣).

وكانت الشيعة قد ساءها تنازل الحسن عن الخلافة، وقد أظهرت له ذلك، وأوّل من كلّمه

(١) تاريخ اليعقوبي (١٩٢/٢).

(٢) مروج الذهب، للمسعودي (٤٣١/٢).

(٣) الاحتجاج، للطبرسي، (ص ١٤٨).

في ذلك حُجْر بن عدي الكِنْدِيُّ^(١) وهو من الشيعة المنتسبين لعلي عليه السلام، فقال: «يا ابن رسول الله، لودِدْتُ أُنِي مَتُّ قَبْلَ مَا رَأَيْتُ، أَخْرَجْتَنَا مِنَ الْعَدْلِ إِلَى الْجَوْرِ فَتَرَكْنَا الْحَقَّ الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ، وَدَخَلْنَا فِي الْبَاطِلِ الَّذِي نَهَرَبُ مِنْهُ، وَأَعْطَيْتَنَا الدَّنِيَّةَ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَقَبِلْنَا الْخَسِيسَةَ الَّتِي لَمْ تَلْقَ بِنَا» فكان جوابُ الحسن له: «إِنَّمَا صَالَحْتُ بُقْيَا عَلَى شِيعَتِنَا خَاصَّةً مِنَ الْقَتْلِ»^(٢).

وكذلك أنكر هذا الصلح سليمانُ بن صُرْدِ الخَزَاعِيُّ^(٣) وكان سيِّدَ أهل العراق ورأسهم فدخل على الحسن، فقال: «السلام عليك يا مُذِلَّ الْمُؤْمِنِينَ» وكان يعاتب الحسنَ على قعوده عن الحرب. وكان جواب الحسن عليه السلام: «فإنكم شيعتنا، وأهل مودتنا... وإني لم أُرِدْ بِمَا رَأَيْتُمْ إِلَّا حَقَّنَ دِمَائَكُمْ، وَإِصْلَاحَ ذَاتِ بَيْنِكُمْ... وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: «يَا مُذِلَّ الْمُؤْمِنِينَ» فوالله لأن تَذُلُّوا وَتُعَافُوا

(١) هو حجر بن عدي ويدعي حجر بن الأدبر بن جبلة الكندي الكوفي، أبو عبد الرحمن، ولحجر صحبةٌ ووفادةٌ، ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله شيئاً. شهد صفين أميراً مع علي. وكان صالحاً عابداً، يلازم الوضوء، ويكثر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يكذب زياد بن أبيه الأمير على المنبر، وحصبه مرة فكتب فيه إلى معاوية، فعسكر حجر في ثلاثة آلاف بالسلاح وخرج عن الكوفة، ثم تورع وقعد عن الخروج، فسيره زياد إلى معاوية، وجاء الشهود فشهدوا عند معاوية عليه، وكان معه عشرون رجلاً، فهِمَّ معاوية بقتلهم، وقتل سنة إحدى وخمسين. انظر: تاريخ الإسلام، للذهبي (٤٨٣/٢).

(٢) الأخبار الطوال، للدينوري، (ص ٢٢٠).

(٣) هو سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون بن منقذ بن ربيعة بن أصرم الخزاعي، كان اسمه في الجاهلية يسارا فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله سليمان، سكن الكوفة، وابتنى بها داراً في خزاعة، كان فيمن كتب إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما يسأله القدوم إلى الكوفة، فلما قدمها ترك القتال معه، فلما قتل الحسين ندم هو، والمسيب بن نجبة الفزاري، وجميع من خذله إذ لم يقاتلوا معه، ثم قالوا: ما لنا من توبة مما فعلنا إلا أن نقتل أنفسنا في الطلب بدمه، فخرجوا فعسكروا بالنخيلة، وذلك مستهل ربيع الآخر سنة خمس وستين، وولوا أمرهم سليمان بن صرد، وسموه أمير التوابين، وقتل بموضع يقال له عين الورد، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (٦٥٠/٢).

أحبُّ إليَّ من أن تعزُّوا وتُقتلوا»^(١).

ولذلك كان الحسن عليه السلام يميل إلى مصالحة معاوية رضي الله عنه وإنهاء القتال، وكان يقول: «كانت جماجم العرب بيدي، يسالمون من سالمث، ويحاربون من حاربت، فتركناها ابتغاء وجه الله»^(٢). فهل كان الحسن عليه السلام مُذلاً للمؤمنين، أم أنه كان مُعزِّراً لهم، وحاقناً لدمائهم، وموحِّداً لصفوفهم بتصرُّفه الحكيم ونظره الثاقب؟! فلو أن الحسن حارب معاوية وقاتله على الخلافة لأريق بحرٌ من دماء المسلمين، ولُقُتل منهم عددٌ لا يُحصى إلا الله تعالى، ولمزقت الأمة تمزيقاً، ولما قامت لها قائمة من ذلك الوقت. والشيعَةُ الاثنا عشرية عندما طعنوا الحسنَ هذا الطعن العظيم ووصفوه بهذا الوصف المشين، لم يكن غضبهم لتنازله عن الخلافة بقدر غضبهم لهذمه نظرية الإمامة المزعومة؛ إذ إن تنازله عن الخلافة لمعاوية يلزم منه إمَّا سقوطُ عقيدة الإمامة أو تكفيرُ الحسن؛ لأن الإمامة عندهم ركنٌ من أركان الدين.

جاء في أصول الكافي عن الباقر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من أرضى سلطاناً لسخط الله، خرج من دين الله»^(٣)، فهل يُعقل أن الإمام الحسن رضي الله عنه يرضى أن يُغضب الله لحاجة دنيوية، أو حتى لخوفه على نفسه؟

وجاء في الاختصاص عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله - تبارك وتعالى: «لأُعَذِّبَنَّ كُلَّ رعيةٍ في الإسلام أطاعت كلَّ إمام ليس من الله، وإن كانت الرعية بارَّةً تقيَّةً، ولأعْفُونَ عن كل رعية أطاعت كلَّ إمام عادل من الله، وإن كانت الرعية ظالمةً مسيئةً»^(٤).

فقولهم في النص السابق: «حتى لو كانت بارَّةً تقيَّةً» يشمل الحسن رضي الله عنه يقيناً، فهل سيعذبه

(١) الإمامة والسياسة، لابن قتيبة (١/١٧١-١٧٢).

(٢) أنساب الأشراف، للبلاذري (٣/٤٩).

(٣) أصول الكافي، للكليني (٢/٣٧٣).

(٤) الاختصاص، للمفيد (ص ٢٥٩)، وبحار الأنوار، للمجلسي (١/١٤٣).

الله لأنه تنازل عن الإمامة؟ هذا ما يدل عليه النص السابق، ناهيك عن سقوط العصمة المزعومة عن الإمام الحسن عليه السلام بهذا الفعل.

يقول البغدادي: «فإذا سُئلوا عن بَيعة الحسن لمعاوية، لم يمكنهم أن يقولوا أنها كانت صواباً؛ لأن هذا القول يوجب تصحيح ولاية معاوية وهو عندهم ظالمٌ كافر، ولم يمكنهم أن يقولوا أنها خطأ، فيُبتلوا عصمة الحسن»^(١)، وقد ورد في كتب القوم أن الحسين عليه السلام كان يُظهر الكراهية لأخيه الحسن بسبب صلحه مع معاوية عليه السلام، بل أبدى لومَه لأخيه على ذلك، ولو كان الحسين عليه السلام يعلم بعصمة أخيه عليه السلام، فلم يلومه على ذلك الصلح مع معاوية عليه السلام؟ فهذا دليلٌ آخر على سقوط دعوى عصمة الأئمة التي يعتقدها الشيعة.

وقد أورد كبيرُهم في علم الرجال وشيخهم الطوسي، روايةً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن معاوية كتب إلى الحسن بن علي - صلوات الله عليهما - أن أقدم أنت والحسين وأصحابي علي، فخرج معهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري»^(٢) وقدموا الشام، فأذن لهم معاوية وأعد لهم الخطباء فقال: «يا حسن، قم فبايع»، فقام فبايع، ثم قال للحسين: «قم فبايع»، ثم قال: «يا قيس، قم فبايع» فالتفت إلى الحسين عليه السلام بدل الحسن؛ لما كان يعرف من شدته وإنكاره على أخيه في مسألة الصلح ينظر ما بأمره، فقال: «يا قيس، إنه إمامي» يعني الحسين عليه السلام، وفي رواية: فقام إليه الحسن فقال له: «بايع يا قيس»، فبايع»^(٣).

(١) أصول الدين، للبغدادي (ص ٧٨).

(٢) قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري: هو قيس بن سعد بن عمادة بن ذُليم الأنصاري، الخزرجي، مختلف في كُنيته، فقيل أبو الفضل، وأبو عبد الله، وأبو عبد الملك، كان حامل راية الأنصار مع رسول الله ﷺ وكان من ذوي الرأي من الناس، وكان قيس من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة مع الأمير. وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد، وأخذ النبي ﷺ يوم الفتح الراية من أييه فدفعها له. ومات في

آخر خلافة معاوية بالمدينة. انظر: الإصابة، لابن حجر (١٠٩/٩) رقم (٧٢١٠).

(٣) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٣٢٥/١)، وتاريخ يعقوبي (٢١٥/٢).

وبذلك يتضح لنا عدم صحة هذا الطعن فالحسن عليه السلام كان معزاً للمسلمين، ولم يكن مذلّاً لهم، بل كان مذلّاً لأعداء المسلمين الذين يتربصون بهم الدوائر.

شبهة الرد عليها:

يزعم الشيعة أن الحسن عليه السلام كان ضعيفاً مُرغمًا على البيعة. والصحيح أنه لا عبرة بهذه الدعوى؛ لإقرار الكثير من المصادر الشيعية أن الإمام الحسن عليه السلام لما بايع معاوية عليه السلام، كان معه أربعون ألف مقاتل من الكوفة، سوى أهل مصر والحجاز، مما يُبطل دعوى الرافضة بأنه كان مرغمًا على البيعة.

جاء في (شرح نهج البلاغة) أن المسيّب بن نجبة الفزاري^(١)، وسليمان بن صرد الخزاعي قالاً للحسن عليه السلام: «ما ينقضي تعجبنا منك، ومعلك أربعون ألف مقاتل من الكوفة سوى أهل البصرة والحجاز»، فقال الحسن: «كان ذلك فما ترى الآن؟» فقال: «والله، أرى أن ترجع؛ لأنه نقض العهد»، فقال: «يا مسيب، إن الغدر لا خير فيه»^(٢).

ولو كان مُرغمًا كما زعموا، فلماذا عاقبه الشيعة بجرمان ذريته من الإمامة؟! قال ابن بابويه القمي: «إن الله - تعالى - لما صنع الحسن مع معاوية ما صنع، أبقى أن يجعل الوصية والإمامة إلا في عقب الحسين»^(٣).

وبذلك يتبين لنا سقوط هذه الشبهة، كما يتبين كذب الشيعة على الإمام الحسن عليه السلام، كما كذبوا على أبيه عليه السلام من قبل.

(١) المسيّب بن نجبة - بفتح النون والجيم والباء الموحدة - ابن ربيعة الفزاري: مخضرم شهد القادسية. وشهد مع علي الجمل وصفين. وقتل يوم عين الورد مع التوابين الذين تابوا من خذلان الحسين. انظر: طبقات ابن سعد (٢١٦/٦).

(٢) مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب (١٩٧/٣)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٥٧/٤٤)، وشرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (١٥/١٦)، وتفسير نور الثقلين، للعروسي الحويزي (١٩٣/٥).

(٣) الإمامة والتبصرة، لابن بابويه (ص ٦١)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٧٧/٤٢)، ومختصر بصائر الدرجات، لحسن بن سليمان الحلبي (ص ١٤)، والإمامة والتبصرة، لابن بابويه (ص ٦١)، ودلائل الإمامة، لمحمد بن جرير الطبري الشيعي (ص ٢٠٧).

المطلب الثاني

قولهم: إن أهل الكوفة أخذوا مصلاه من تحته، ونزعوا رداءه

فأبقوه عرياناً بلا رداء

جاء في الإرشاد للمفيد أن الحسن بن علي عليه السلام: «... نادى في الناس: «الصلاة جامعة»، فاجتمعوا، وصعد المنبر، فخطبهم... وقال: «الحمد لله كلّمنا حمده حامداً، وأشهد أن لا إله إلا الله كلّمنا شهد له شاهداً، وأشهد أن محمداً رسول الله أرسله بالحق، واثمنه على الوحي - صلى الله عليه وآله.. أمّا بعد، فوالله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت - بحمد الله ومنه - وأنا أنصح خلق الله لخلقهم، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة، ولا مريداً له سوءاً ولا غائلة، ألا وإنّ ما تكرهون في الجماعة خيرٌ لكم مما تحبون في الفرقة.. ألا وإني ناظرٌ لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تُخالفوا أمري، ولا تردّوا عليّ رأيي.. غفر الله لي ولكم، وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا». قال: فنظر الناس بعضهم إلى بعض، وقالوا: «ما ترونه يريد بما قال؟» قالوا: «نظنه - والله - يريد أن يصلح معاويةً، ويسلم الأمر إليه»، فقالوا: «كفر - والله - الرجل»، ثم شدّوا على فسطاطه فانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته، ثم شدّ عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي^(١) فنزع مُطَرَفَه^(٢) عن عاتقه، فبقِيَ جالساً متقلداً السيفَ بغير رداء، ثم دعا بفرسه فركبه، وأحدّق به طوائفٌ من خاصّته وشيعته، ومنعوا منه من أراده، ولا موه

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي. ترجم له علي النمازي الشاهرودي في (مستدركات علم رجال الحديث ٤/٤٠٤) برقم: ٧٧٠٥، فقال: «عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي: مذمومٌ ملعونٌ، شدّ على مولانا الحسن المجتبي عليه السلام، وآذاه. (١٠/١١١)، (٤٤/٤٧)، ولعلّه متّحدٌ مع عبد الرحمن الأزدي الذي رمى إلى مولانا الحسين عليه السلام، ومات شرّاً ميتةً بدعاء الحسين عليه السلام. (٢٧١/١٠)، (٣١١/٤٥)».

(٢) مُطَرَفٌ: أي رداءٌ ذو أعلام. انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي (١٠٧٥).

وضَعَفُوهُ لِمَا تَكَلَّم به. فقال: «ادْعُوا لي ربيعة وهمدان»، فدَعَوْا له، فأطافوا به، ودفعوا الناس عنه، ومعهم شوب من غيرهم، فقام إليه رجل من بني أسد من بني نصر بن قعين يقال له الجراح بن سنان فلما مر في مظلم ساباط^(١) قام إليه فأخذ بِلِجَامِ بَعْلَتِهِ ويده مِعْوَلٌ^(٢)، فقال: «الله أكبر يا حسن، أشركت كما أشرك أبوك من قبل» ثم طعنه، فوقعت الطعنة في فخذه، فشَقَّتْهُ حتى بلغت أُرْيَئِيَّتَهُ، فسقط الحسن إلى الأرض بعد أن ضرب الذي طعنه بسيف كان بيده، واعتنقه، وخرَّ جميعًا إلى الأرض، فوثب عبدُ الله بن الخطل فنزع المِعْوَل من يد جراح بن سنان فحَضَضْهُ^(٣) به، وأكبَّ ظبيان بن عمارة^(٤) عليه، فقطع أنفه ثم أخذوا الآجُرَّ الآخر فشَدَخُوا وجهه ورأسه حتى قتلوه، وحمل الحسنُ عليه السلام على سرير إلى المدائن^(٥)، وبها سعد بن مسعود الثقفي^(٦) واليًا عليها من قبله، وكان عليّ ولّاه فأقره الحسن بن علي فأقام عنده يعالج نفسه قال: ثم إن معاوية وافى حتى نزل قرية يقال لها الحبوبية بمسكن، فاقبل عبید الله بن

(١) ساباط المدائن: موضعٌ على الضفة الغربية لنهر دجلة، ومظلم موضع هناك. انظر: معجم البلدان، للحموي (١٦٦/٣).

(٢) معول: حديدة ينقر بها الصخر. انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي (ص ١٣٤٠).

(٣) خضض: تحرك. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣١٧/١٨).

(٤) هو ظبيان بن عمارة الكوفي، يروي عن علي، وروى عنه أبو قطبة. قال الأزدي: «لا يقوم حديثه». انظر: لسان الميزان، لابن حجر (٣٦٣/٤).

(٥) المدائن: مدينة تقع على جانبي دجلة قريبًا من بغداد وتتألف من سبعة مدن هي: طيسفون، بهرسير، قصر كسرى (الإيوان)، الرومية، ساباط، أسبانير، السلوقية، وكانت المدائن دار ملك الأكاسرة. فتحها المسلمون بعد معركة القادسية، نقل المنصور أنقاضها لبناء بغداد. مركز قضاء بمحافظة بغداد. انظر: المنجد في الأعلام، للويس معلوف (ص ٥٢٥) بتصرف. انظر: المسالك والممالك، للبكري (٤٣٠/١).

(٦) هو سعد بن مسعود الثقفي، عمُّ المختار بن أبي عبيد، ذكره البخاري في الصحابة. قال الطبراني: له صحبة، وذكر أبو مخنف أنَّ عليًّا ولّاه بعض عمله ثم استصحبه معه إلى صفين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٧٠/٣).

العباس^(١) حتى نزل بإزائه، فلمّا كان من غد وجّه معاويةً بخيئه إليه، فخرج إليهم عبيدُ الله بن العباس فيمن معه، فضربهم حتى ردّهم إلى معسكرهم، فلما كان الليلُ أرسل معاويةً إلى عبيد الله بن العباس أن الحسن قد راسلني في الصُّلح وهو مسلّم الأمر إليّ، فإن دخلتَ في طاعتي الآن كنتَ متبوعاً، وإلا دخلتَ وأنت تابعٌ، ولك إن جئتني الآن أن أعطيك ألفَ ألفِ درهم، يُعجّل لك في هذا الوقتِ النصفُ، وإذا دخلتَ الكوفةَ النصفُ الآخر، فانسلَّ عبيدُ الله ليلاً فدخل عسكر معاوية، فوقّى بما وعده، فأصبح الناس ينتظرون أن يخرج فيصُلّي بهم فلم يخرج، حتى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه، فصلّى بهم قيسُ بن سعد بن عبادَةَ... ثم بعث معاويةً إلى الحسن للصُّلح فأجابه الحسنُ إلى ذلك»^(٢).

وينقل شيخُهم إدريس الحسيني غدرَ أسلافه فيقول: «وتعرضَ الإمام الحسن عليه السلام إلى عمليات اغتيال من عناصر جيشه، فجاءه مرّةً واحدٌ من بني أسد الجراح بن سنان وأخذ بلجام بغلته، وطعن الإمام في فخذه، فاعتنقه الإمام، وخرّاً إلى الأرض، حتى انبرى له عبدُ الله بن حنظل الطائي فأخذ منه المعول وطعنه به، وطعن مرةً أخرى في أثناء الصلاة»^(٣).

ويقول المرجع الشيعي محسن الأمين العاملي: «فبويع الحسنُ ابْنه، وغُوهد، ثم غدر به وأسلم، ووثب عليه أهلُ العراق حتى طعن بخنجر في جنبه»^(٤).

(١) هو عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، رأى النبي ﷺ، وسمع منه، وحفظ عنه، وكان أصغر سنّاً من أخيه عبد الله بن عباس، يقال: كان بينهما في المولد سنة، استعمله علي بن أبي طالب على اليمن، وأمره على الموسم، فحج بالناس سنة ست وثلاثين وسنة سبع وثلاثين، ومات عبيد الله بن العباس - فيما قال خليفة - سنة ثمان وخمسين. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٠٠٩/٣) ت (١٧١٥).

(٢) الإرشاد، للمفيد، (١٢/٢).

(٣) لقد شيعني الحسين، لإدريس الحسيني (ص ٢٧٩).

(٤) أعيان الشيعة، لمحسن العاملي (٢٦/١).

ونقل الراوندي أن أهل الكوفة كتبوا إلى معاوية: «فإنّا معك، وإن شئت أخذنا الحسنَ وبعثناه إليك، ثم أغاروا على فسطاطه، وضربوه بحربة، وأخذ مجروحاً»^(١).

وينقل المسعودي^(٢) أن الحسن عليه السلام لما خطب بعد اتفاهه مع معاوية عليه السلام، قال: «يا أهل الكوفة، لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت: مقتلكم لأبي، وسلبكم ثقلي، وطعنكم في بطني، وإني قد بايعت معاوية، فاسمعوا وأطيعوا»، وقد كان أهل الكوفة انتهبوا سراق^(٣) الحسن ورخله، وطعنوا بالخنجر في جوفه، فلما تيّقن ما نزل به انقاد إلى الصلح^(٤).

وجاء في (كشف الغمة) للإربلي: «وطعنه رجلٌ من بني أسد الجراح بن سنان في فخذيه، فشقه حتى بلغ العظم... وحمل الحسنُ على سَريرٍ إلى المدائن... واشتغل بمعالجة جرحه، وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة سرّاً، واستحثّوه على سرعة المسير نحوهم، وضمّنوا له تسليم الحسن إليه عند دُئوهم من عسكره، أو الفتك به، وبلغ الحسين ذلك... فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلانهم له، وما أظهره له من سبه وتكفيره، واستحلال دمه، ونهب أمواله»^(٥).

وجه الطعن في الروايات السابقة:

إن من أعظم الإهانة للحسن بن علي عليه السلام من قبل الشيعة أخذهم لمصلّاه من تحته،

(١) الخرائج والجرائح، للراوندي (٥٧٦/٢)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٤٥/٤٤).

(٢) المسعودي الشيعي: هو أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي من ذرّية ابن مسعود، قال عنه الذهبي: «كان أخبارياً صاحب ملح وغرائب وعجائب وفنون، وكان معتزلياً»، مات سنة ٣٤٥ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٥٦٩/١٥).

(٣) السراق: واحد (السراقات) التي تُمدُّ فوق صحن الدار، وكل بيت من كرسف أي قطن فهو (سراق) يقال: بيت (مسردق). انظر: مختار الصحاح، للرازي (ص: ١٤٥) مادة: (س ر د ق).

(٤) مروج الذهب، للمسعودي (٤٣١/٢).

(٥) كشف الغمة، للإربلي (١٦٣/٢).

ونزعهم لردائهم من على جسده، فهل يمكن إحسان الظن بهؤلاء الشيعة بعد هذا الصنيع؟ بل إن الأمر تجاوز الإهانة والتحقير إلى محاولة القتل والشروع فيه، فقد طعنوه في فخذه حتى نزع الدَّم منه، فهل بعد ذلك كله يمكن أن نصدق دعواهم في حبهم لآل البيت؟

الجواب عن الطعن في الروايات السابقة:

يتضح جلياً من النصوص السابقة أنه لم يُهَن أحدٌ من أئمة آل البيت (عليهم السلام) كما أهين الحسن بن علي من قبل الشيعة، فإنهم بعد وفاة أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جعلوه خليفته وإماماً لهم، ولكنهم لم يلبثوا طويلاً حتى خذلوه مثل ما خذلوا أباه من قبل.

جاء في الاحتجاج عن زيد بن وهب الجهني قال: «لما طعن الحسن بن علي (عليه السلام) بالمدائن، أتيته وهو متوجع، فقلت: ما ترى يا ابن رسول الله؟ فإن الناس متحIRON؟ فقال: «أرى - والله - معاوية خيراً لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة؛ ابتغوا قتلي، وانتهبوا ثقلي، وأخذوا مالي، والله لئن أخذ مني معاوية عهداً أحقن به دمي وأؤمن به في أهلي، خيرٌ من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي، ولو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً»^(١).

ويؤكد شيعي آخر وهو محمد كاظم القزويني^(٢) محاولة الشيعة قتل الحسن فيقول: «فإن التاريخ الصحيح يثبت لنا بأن الذين كانوا مع الإمام الحسن (عليه السلام) وإن كانوا كثيرين إلا أنهم كانوا خائنين وغادرين، فلم تُغْنِ كثرتهم في قتال عدوه، ولقد بلغت الخيانة والغدر بهم إلى درجة أنهم كتبوا إلى معاوية: «إن شئت تسليم الحسن، سلّمناه لك» وسلّ أحدُهم مِعْوَلَهُ وطعن به الإمام الحسن في فخذه حتى وصلت الطعنة إلى العظم، وخاطبه بخطاب لا يستسيغ اللسان ذكره فقال: «لقد أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل» «لذا فإنه (عليه السلام) لما أحس منهم

(١) الاحتجاج، للطبرسي (١٠/٢).

(٢) هو محمد كاظم بن إبراهيم بن هاشم الموسوي القزويني الحائري. ولد سنة ١٣٤٨ هـ بكريلاء، ومن مؤلفاته: الإمام علي من المهدي إلى اللحد، الإمام المهدي من المهدي إلى الظهور، فاجعة الطف، وتوفي سنة ١٤١٥ هـ. انظر: مقدمة كتاب الإمام علي من المهدي إلى اللحد، لمحمد كاظم القزويني (ص ٨).

الغدر والخيانة، وعلى أهل بيته عليهم السلام من الفناء، من غير فائدة تعود إليهم ولا إلى الإسلام والمسلمين»^(١).

وهذا محسن الأمين^(٢) يروي شكوى الحسن عليه السلام من غدر الشيعة به، ويبيّن عدم وثوقه بهم، فيقول: عن الحسن عليه السلام قال: «إني رأيت أهل الكوفة قومًا لا يوثق بهم، وما اغترّ بهم إلا من ذلّ. ليس أحدٌ منهم يوافق رأيي الآخر، ولقد لقي أبي منهم أمورًا صعبةً وشدائد مُرّة، وهي أسرع البلاد خرابًا»^(٣).

ومّا يدل على غدر هؤلاء الشيعة وخيانتهم، قول الإمام الحسن عليه السلام عنهم: «... ولكني عرفتُ أهل الكوفة، وبلّوهم، ولا يصلح لي منهم من كان فاسدًا، إنهم لا وفاء لهم ولا ذمّة في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون، ويقولون لنا أن قلوبهم معنا، وإن سيوفهم مشهورة علينا...»^(٤).

وهذا الإمام ابن كثير رحمته الله يبيّن مقدار جرم هؤلاء الشيعة في حق حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقول: «لما تُوفي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وصلى عليه ابنه الحسن لأنه أكبر ابنه عليه السلام، وُدفن كما ذكرنا بدار الإمارة على الصحيح من أقوال الناس، فلمّا فرغ من شأنه كان أوّل من تقدّم إلى الحسن بن علي عليه السلام قيس بن سعد بن عبادة فقال له: «ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه»، فسكت الحسن، فبايعه ثم بايعه الناس بعده... ومن يومئذ ولي الحسن

(١) محاوره عقائدية، لأمير القزويني، (ص ١٢٢).

(٢) هو أبو محمد، محمد بن عبد الكريم بن علي الأمين، ولد في لبنان، عام ١٢٨٤هـ، ومن مؤلفاته: حق اليقين، والدر الثمين في أهم ما يجب معرفته على المسلمين، وتوفي سنة ١٣٧١هـ. انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، لأغا بزرك الطهراني (٢/٢٤٨).

(٣) أعيان الشيعة، لمحسن الأمين (٧/٢٧٢).

(٤) الدر النظيم، لابن حاتم العاملي (ص ٥١٣)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٤٤/١٤٧).

ابن علي، وكان قيس بن سعد على إمرة أذربيجان^(١)، تحت يده أربعون ألف مقاتل قد بايعوا عليًا على الموت، فلما مات عليّ ألح قيس بن سعد على الحسن في التّفير لقتال أهل الشام، فعزل قيسًا عن إمرة أذربيجان، وولّى عُبيد الله بن عباس عليها، ولم يكن في نيّة الحسن أن يقاتل أحدًا، ولكن غلبوه على رأيه، فاجتمعوا اجتماعًا عظيمًا لم يسمع بمثله، فأمر الحسن بن عليّ قيس بن سعد بن عبادة على المقدّمة في اثني عشر ألفًا بين يديه، وسار هو بالجيش في أثره قاصدًا بلاد الشام؛ ليقاتل معاوية وأهل الشام، فلما اجتاز بالمدائن نزّلها وقدم المقدّمة بين يديه، فبينما هو في المدائن مُعسكرًا بظاهرها، إذ صرخ في الناس صارخ: «ألا إنّ قيس بن سعد بن عبادة قد قُتل»، فثار الناس فانتهبوا أمتعة بعضهم بعضًا حتى انتهبوا سرادق الحسن، حتى نازعوه بساطًا كان جالسًا عليه، وطعنه بعضهم حين ركب طعنة أثبتوه وأشوّته، فكرههم الحسن كراهيةً شديدةً، وركب فدخل القصر الأبيض من المدائن فنزله وهو جريح، وكان عامله على المدائن سعد بن مسعود الثقفي - أخو أبي عبيد صاحب يوم الجسر^(٢)، فلمّا استقر الجيش

(١) أذربيجان: هكذا ضبطت، وقد فتح قوم الدال، وسكنوا الراء، صقّ كبير ومملكة عظيمة، الغالب عليها الجبال، سميت بذلك نسبة لباذرياذ بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح عليه السلام وقيل: غير ذلك، ومن أشهر مدنها: تبريز، وأرمية، وأردبيل، ومرند. كانت من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، وقد أصبحت جمهورية مستقلة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وتقع على سواحل بحر قزوين (الخرز) وعاصمتها: باكو. ينظر: معجم البلدان، للحموي (١/١٢٨).

(٢) يوم الجسر: كانت معركة بين المسلمين وبين الفرس، بعث الفاروق أبا عبيد بن مسعود الثقفي شهيد يوم الجسر، ومعه سليط بن عمرو الأنصاري أول توليه الخلافة، وكتب إلى المثنى يأمره بتلقّيه والسّمع والطاعة له، فهزم جموع العجم في عدة معارك، ثم تلاقيا على الفرات، فأمر أبو عبيد بنصب الجسر، أو إصلاحه، لأنه يقال: إنه كان موجودًا، وعبر النهر فكان استشهاده مع عدّة من الصحابة رضي الله عنهم، ثم انحاز المثنى بالجيش، وكتب إلى عمر رضي الله عنه. انظر: فتوح البلدان، للبلاذري (ص ٢٥١)، وسيرة ابن حبان (٤٦٠ - ٤٦٣).

بالقصر، قال المختار بن أبي عبيد^(١) - قَبَّحَهُ اللهُ - لعمَّه سعد بن مسعود: «هل لك في الشرف والغنى؟» قال: «ماذا؟» قال: «تأخذ الحسن بن عليٍّ، فتقيِّده وتبعثه إلى معاوية»، فقال له عمُّه: «قَبَّحَكَ اللهُ وقَبَّحَ ما جئتَ به، أغدِرْ بابن بنت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم؟!» ولما رأى الحسن بن علي تفرَّق جيشه عليه، مَقَّتَهُمْ وكتب عند ذلك إلى معاوية بن أبي سفيان - وكان قد ركب في أهل الشام فنزل مسكن - يُرَاضُهُ على الصلح بينهما، فبعث إليه معاوية عبد الله بن عامر، وعبد الرحمن بن سمرة، فَقَدِمَا عليه الكوفة، فبدلا له ما أراد من الأموال، فاشتراط أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف درهم، وأن يكون خراج دارابجرد^(٢) له، وأن لا يُسَبَّ عليٌّ وهو يسمع، فإذا فعل ذلك نزل عن الأمرة لمعاوية ويحقن الدماء بين المسلمين، فاصطلحوا على ذلك واجتمعت الكلمة على معاوية.. ثم المشهور أن مبايعة الحسن لمعاوية كانت في سنة أربعين، ولهذا يقال له عام الجماعة؛ لاجتماع الكلمة فيه على معاوية. قال ابن جرير: «وفي هذه السنة بُويع لمعاوية بإيلياء^(٣) - يعني لما مات عليٌّ، قام أهل الشام

(١) المختار بن أبي عبيد: هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أبو إسحاق. ولد المختار عام الهجرة. وقد سار من الطائف بعد مصرع الحسين إلى مكة فأتى ابن الزبير، وكان قد طرد لشربه إلى الطائف، فأظهر المناصحة. فلما مات يزيد استأذن ابن الزبير في الرواح إلى العراق، فأذن له. وصار إلى العراق، ودعا فيها إلى إمامة محمد ابن الحنفية، حتى علا قدره، ثم طالب بدم الحسين وتبع قتلته، وقتل ابن زياد، وشاع في الناس أخباراً عنه بأنه ادعى النبوة، ونزول الوحي عليه، ومكث كذلك ستة عشر شهراً، ثم قاتله مصعب بن الزبير أمير البصرة من قبل أخيه عبدالله، فقتله في الكوفة سنة ٦٧ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٥٣٨/٣)، والبداية والنهاية، لابن كثير (٢٩٢/٨-٢٩٥).

(٢) دارابجرد: بعد الألف الثانية باء موحدة ثم جيم ثم راء ودال مهملة: ولاية بفارس، ودارابجرد: قرية من كورة إصطخر، وبها معدن الزئبق، ودارابجرد أيضاً موضع بنيسابور. ويقال دارابجرد. انظر: معجم البلدان، للحموي (٤٧٨/٢)، موضع رقم (٤٥٤٩).

(٣) إيلياء: اسم من أسماء مدينة بيت المقدس، عبري. قيل: معناه بيت الله. انظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (٢٠/٣)، ومراصد الاطلاع، للبغداد (١٣٨/١).

فبايعوا معاويةَ على إمرة المؤمنين؛ لأنه لم يبقَ له عندهم منازعٌ، فعند ذلك أقام أهلُ العراق الحسنَ بن علي رضي الله عنهما ليمنعوا به أهلَ الشام، فلم يتمَّ لهم ما أرادوه وما حاولوه، وإنما كان خذلانهم من قبل تدبيرهم وآرائهم المختلفة المخالفة لأمرائهم»^(١).

ولم يكن الصلح بين الحسن وبين معاوية رَحْمَةً عَلَيْهِمَا هُوَ السبب الوحيد لغدر الشيعة بالحسن رضي الله عنه، وما هذا الغدر من الشيعة إلا امتدادًا لسلسلة خياناتهم لآل البيت رضي الله عنهم؛ فقد امتلأت كتب القوم بهذه الخيانات وعلى ألسنة أئمة آل البيت أنفسهم.

ومن ذلك ما جاء في (نهج البلاغة) على لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال في خطبة له: «أحمد الله على ما قضى من أمر وقدَّر من فعل، وعلى ابتلائي بكم أيها الفرقة التي إذا أمرت لم تُطع، وإذا دعوت لم تُجب.. إن أمهلتُم خضتُم، وإن حُوريتُم خُرتُم، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم، وإن أُجبتُم إلى مُشاقَّة نكصتُم، لا أبا لغيركم، ما تنتظرون نصركم والجهاد على حقكم؟ الموت أو الدُّلَّ لكم؟ فوالله لئن جاء يومي - وليأتيني - ليفرقن بيني وبينكم، وأنا لصُحبَتكم قال، وبكم غيرُ كثيرٍ. لله أنتم! أما دينٌ يجمعكم؟ ولا حمية تشحذكم؟ أوليس عجبًا أن معاوية يدعو الجفأة الطعام^(٢) فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وأنا أدعوكم - وأنتم تربيكة الإسلام وبقية الناس - إلى المعونة وطائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون علي، إنه لا يخرج إليكم من أمري رضا فترضونه، ولا سخط فتجتمعون عليه، وإن أحبَّ ما أنا لاقٍ إليَّ الموت. قد دارستكم الكتاب، وفاتحتكم الحجاج، وعرفتكم ما أنكرتم، وسوغتكم ما مجَّحتُم، لو كان الأعمى يلحظ»^(٣).

(١) البداية والنهاية، لابن كثير (١٤/٨).

(٢) الطَّعام: مَنْ لا عَقْلَ له ولا مَعْرِفَةَ. انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، للمدني الأصفهاني (٣٥٧/٢).

(٣) نهج البلاغة (١٠٠/٢).

ومن خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في ذمّ شيعته، وقد تواترت عنده الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه عاملاً على اليمن وهما عبيد الله بن العباس، وسعيد بن نمران^(١) لما غلب عليها بسر بن أبي أرطاة^(٢)، فقام ﷺ إلى المنبر ضجراً بشاغل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال: «ما هي إلا الكوفة أقبضها وأبسطها، إن لم تكوني إلا أنت تهبّ أعاصيرك، فقبحك الله.. أنبتُ بُسراً قد أطلع اليمن، وإني -والله- لأظنُّ أن هؤلاء القوم سيُدالون منكم باجتماعهم على باطلهم، وتفرُّقكم عن حقكم، وبمعصيتكم إمامكم في الحق، وطاعتهم إمامه في الباطل، وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحتهم في بلادهم وفسادكم. فلو ائتمنتُ أحدكم على قَعْبٍ لخشيتُ أن يذهب بعلاقته. اللهم إني قد ملئتُهم وملؤني، وسئمتهم وسئمونني، فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً مني، اللهم مثّ قلوبهم كما يُمَاثُ الملح في الماء. أما - والله - لودِدْتُ أن لي بكم ألف فارس من بني فراس بن غنم^(٣)، هنالك، لو دعوت، أتاك منهم فوارسٌ مثل أرمية الحميم^(٤)» ثم نزل ﷺ من

(١) هو سعيد بن نمران الهمداني، كان كاتباً لعلي بن أبي طالب ﷺ، أدرك حياة النبي ﷺ أعواماً، يقال إنه من الاثني عشر الذين حملوا مع حجر بن عدي من الكوفة إلى معاوية، فاستوبه بعض بني عمه من معاوية فوَّه به له فقدم جرجان وسكنها، واختط دوراً وضياعاً دوره في قسبة جرجان في درب همدان، وتسمى ضياعه شعب همدان. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/٦٢٦)، رقم الترجمة (٩٩٢)، وتاريخ جرجان (ص ٢١٥)، رقم الترجمة (٣٣٥).

(٢) هو بسر بن أبي أرطاة العامري، قبض رسول الله ﷺ وبسر بن أبي أرطاة صغير، ولم يرو عنه أحد من المدنيين أنه سمع من النبي ﷺ. تحول فنزل الشام، وكان قد صحب معاوية، وكان عثمانياً، وبقي إلى خلافة عبد الملك بن مروان. انظر: طبقات ابن سعد (٧/٢٨٧)، ت ٣٧٢٤.

(٣) بنو فراس بن غنم: بطنٌ من كنانة، وهم بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة، منهم فارس العرب ربيعة بن مكرم. انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي (ص ٣٩٢).

المنبر..»^(٢).

وجاء في (نهج البلاغة) أيضاً عن أمير المؤمنين قال ﷺ: «يا أشباه الرجال، ولا رجال! حُلُوم الأطفال، وعقول ربات الحجال»^(٣)، لوددتُ أني لم أركم ولم أعرفكم! معرفة - والله - جرّت ندمًا، وأعقبتُ سَدَمًا^(٤).. قاتلكم الله! لقد ملأتم قلبي قَيْحًا، وشحتتم صدري غيظًا، وجرعتموني نُعَبَ التَّهْمَامِ أنفاسًا^(٥)، وأفسدتم عليّ رأيي بالعِصيان والخِذلان، حتى لقد قالت قريش: «إن ابن أبي طالب رجلٌ شجاع، ولكن لا علم له بالحرب»، لله أبوهم، وهل أحدٌ منهم أشدُّ لها مراسًا^(٦)، وأقدم فيها مقامًا مني؟! لقد نهضتُ فيها وما بلغتُ العشرين، وها أنا ذا قد دَرَقْتُ على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يُطاع»^(٧).

واستمرت الإهانات لآل البيت ممن يزعمون التشييع لهم على مرّ الزمان.. هذا الإمام الحسين يبتُ شكواه من إهانات شيعته لعشيرته، فعن أبي الصباح الكناني، قال: قلتُ لأبي

(١) الأرمية: جمع رمي وهو السحاب، والحميم ها هنا وقت الصيف، وإنما خص سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفؤًا. انظر: شرح نهج البلاغة (٣٤٢/١).

(٢) نهج البلاغة (٦٣/١).

(٣) الحجال جمع الحجل، وهو الخلخال، والمراد النساء. انظر: الصحاح، للجوهري (ص ١٢٤).

(٤) السَدَم: اللّهج بالشيء والولوع به، وهو أيضًا همٌّ في نَدَمٍ. يقال: هو نَادِمٌ سَادِمٌ. انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، للمديني الأصفهاني (٧٤/٢).

(٥) النغب جمع نغبة، وهي القليل من الماء يتجرعه الرجل، والمعنى: أنكم جرعتموني أنفاسهم مرة بعد مرة. انظر: الدلائل في غريب الحديث، للسرقسطي (٦٤٥/٢).

(٦) المَرَسُ والمراسُ شِدَّةُ العِلاج، مَرَسَ مَرَسًا فهو مَرَسٌ ومَارَسَ مُمَارَسَةً ومراسًا، والتَّمَرَسُ شِدَّةُ الاتِّواءِ والغُلُوقِ. المعنى شدة الممارسة والمعالجة. انظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٤٩٦/٨)،

ومختار الصحاح، للرازي (ص: ٢٩٣).

(٧) نهج البلاغة (٧٠/١).

عبد الله عليه السلام: «إنا نُعَيَّر بالكوفة، فيُقال لنا: جعفرية!»، قال: فغضب أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: «إنَّ أصحاب جعفر منكم لقليل، إنما أصحاب جعفر من اشتدَّ ورَعُه، وعَمِلَ لخالقه»^(١).
وروى الطوسي عن علي بن زيد الشامي قال: قال أبو الحسن عليه السلام: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما أنزل الله تعالى آيةً في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع»^(٢).

ولم تتوقف إهانات الشيعة عند الحسين عليه السلام، بل انتقلت هذه الإهانات إلى ذرّيته وبقية آل البيت، فعن زيد بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه - عليهم السلام - قال: خطبت فاطمة الصغرى^(٣) - عليها السلام - بعد أن رُدَّت من كربلاء، فقالت: «... أمّا بعدُ، يا أهل الكوفة! يا أهل المكر والغدر والخِيلاء، إنّنا أهل بيت ابتلانا الله بكم... فكذبتمونا، وكفّرتونا، ورأيتم قتالنا حلالاً، وأموالنا نهباً، كأننا أولادُ الثُّرك أو كابل^(٤)... تبّاً لكم! فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأن قد حلّ بكم، وتواترت من السماء نِقَمات فيُسحِتكم بما كسبتم، ويذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلّدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنةُ الله على الظالمين، ويلكم أندرون أيّة يد طاعتنا منكم، أو أيّة نفس نزعَتْ إلى قتالنا، أم بأيّة رجل مشيتم إلينا، تبغون محاربتنا؟ قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطُبع على أفئدتكم، وخُتم على سمعكم وبصركم، وسوّل لكم الشيطان وأملى لكم، وجعل على بصركم غشاوةً، فأنتم لا

(١) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٥٢٥/٢)، وبحار الأنوار، للمجلسي (١٦٦/٦٥).

(٢) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٥٨٩/٢)، وبحار الأنوار، للمجلسي (١٦٦/٦٥).

(٣) هي فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، أخت سكينه، وكان تزوّجها الحسن بن الحسن، ومات الحسن بن الحسن عن فاطمة، فتزوّجها عبد الله المطرف، ويقال: أصدقها ألف ألف درهم.
قال ابن عيينة: بقيت فاطمة إلى سنة نيف عشرة ومائة، ويروى أنها وفدت على هشام بن عبد الملك. انظر: تاريخ الإسلام، للذهبي، (٢٥٩/٧) ت (٥٢٧).

(٤) كابل - بعد الألف باء موحّدة مضمومة، ويقال (كابليستان): هي من ثغور طخارستان: إقليم متاخم للهند. وبه من المدن: واران وخواش، وهو بين الهند وسجستان، في ظهر الغور، وهي الآن عاصمة أفغانستان. انظر: مراصد الاطلاع، للبغداد (١١٤١/٣).

تَهْتَدُونَ. تَبَّأَ لَكُمْ يَا أَهْلَ الْكَوْفَةِ! كَمْ تَرَاتٍ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قَبْلَكُمْ، وَذُخُولُهُ لَدَيْكُمْ، ثُمَّ غَدَرْتُمْ بِأَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَدِّي، وَبَنِيهِ عَشْرَةَ النَّبِيِّ الطَّيِّبِينَ الْأَخْيَارَ، وَافْتَخَرُوا بِذَلِكَ مَفْتَخَرًا فَقَالَ: «نَحْنُ قَتَلْنَا عَلِيًّا وَبَنِي عَلِيٍّ بِسُيُوفٍ هِنْدِيَّةٍ وَرِمَاحٍ، وَسَيِّئًا نَسَاءَهُمْ سَيِّئًا تُرْكًا، وَنَطَخْنَاهُمْ فَأَيُّ نِطَاحٍ...»^(١).

وبهذه النصوص وغيرها يتَّضح لنا أَنَّ الصُّلْحَ بَيْنَ الْحَسَنِ وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمْ يَكُنْ هُوَ السَّبَبُ الْوَحِيدَ لَغَدْرِ الشَّيْعَةِ بِالْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَلْ إِنْ الشَّيْعَةُ كَانُوا مَبْغُضِينَ لِأُئِمَّةِ آلِ الْبَيْتِ مُخَالِفِينَ لِسُنَّتِهِمْ، وَمُجَانِبِينَ لَطَرِيقَتِهِمْ. كما يتَّضح مما سبق أَنَّ غَدْرَ الشَّيْعَةِ بِالْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا هُوَ إِلَّا اسْتِمْرَارٌ لَغَدْرِهِمْ بِأُئِمَّةِ آلِ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(١) الاحتجاج، للطبرسي (٢/٢٨).

المطلب الثالث

قولهم: إن آل الحسن يحسدون آل الحسين

جاء في كتاب الإمامة والتبصرة، عن أبي عُبَيْدة، وُزْرة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما قُتل الحسين بن علي عليه السلام، أرسل محمد بن حنفية إلى علي بن الحسين عليه السلام، فخلا به ثم قال: «يا ابن أخي، قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله كانت الوصية منه، والإمامة من بعده إلى علي بن أبي طالب، ثم إلى الحسن بن علي، ثم إلى الحسين عليه السلام، وقد قُتل أبوك ولم يُوص، وأنا عمُّك وصنُّو أبيك، وولادتي من علي عليه السلام في سنيَّ وقدمتي، وأنا أحقُّ بها منك في حدثك، لا تنازعي في الوصية والإمامة، ولا تُجائِبني»، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: «يا عمُّ، اتَّق الله، ولا تدَّع ما ليس لك بحقٍّ، إني أعظك أن تكون من الجاهلين، إنَّ أبي عليه السلام يا عمُّ أوصى إليَّ في ذلك قبل أن يتوجَّه إلى العراق، وعهد إليَّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي، فلا تتعرَّض لهذا؛ فأني أخاف عليك نقصَ العمر وتشُّت الحال. إنَّ الله - تبارك وتعالى - لما صنع الحسنُ مع معاوية أباي أن يجعل الوصية والإمامة إلا في عقب الحسين عليه السلام»^(١).

وجاء في الكافي، عن الحسين بن أبي العلاء قال: «سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ عندي الجُفَر الأبيض، قال: قلت: فأَي شيء فيه؟ قال: زُبُور داود، وتَوَرات موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليه السلام، والحلال والحرام، ومصحفُ فاطمة، ما أزعَم أن فيه قرآنًا وفيه

(١) الإمامة والتبصرة، لابن بابويه القمي (ص ٦١)، ودلائل الإمامة، للطبري الشيعي (ص ٢٠٧)، ومختصر بصائر الدرجات، للحسن بن سليمان الحلِّي (ص ١٤)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٧٧/٤٢).

ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحدٍ، حتى فيه الجُلْدَةُ ونصف الجُلْدَةِ ورُبْع الجُلْدَةِ، وأُرْشُ الحَدَش، وعندي الجُفْرُ الأحمر، قال: قلت: وأيُّ شيءٍ في الجُفْرِ الأحمر؟ قال: السلاح، وذلك إنما يُفْتَح للدم، يَفْتَحُه صاحبُ السيف للقتل»، فقال له عبد الله بن أبي يَعْقُورٍ: أصلحك الله، أيعرف هذا بنو الحسن؟ فقال: إي والله، كما يَعْرِفون الليلَ أنه ليلٌ، والنهارَ أنه نهارٌ، ولكنهم يَحْمِلُهم الحَسَدُ وطلبُ الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحقَّ بالحقِّ لكان خيراً لهم^(١).

وجه الطعن في الروايات السابقة:

لقد أهان الشيعة الاثنا عشرية الحسن عليه السلام كما مرَّ بنا في المطالب السابقة، وفي هذه الروايات يكررون الإهانة لآل بيته عليهم السلام فيطعنون في أبناء الحسن عليه السلام شرَّ طعن، بقطعهم الإمامة من عَقِبِهِ، وبقولهم بكُفْر كلِّ من يدَّعي الإمامة من ولده، تكفيرٌ بلا حجة ولا دليل، وهذا هو اللعب بالدين مَن ادَّعَوْه وادَّعَا الحرص عليه كذباً وزوراً؛ لِيُطِنُوا الحَقْدَ عليه وليجعلوا من هذه الدعوى وسيلةً لتدميره والنيل من اتباعه!.

كما يطعن الشيعة الاثنا عشرية في أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ويتهمونهم بطلب الدنيا كما يتهمونهم بالحسد لأبناء عمِّهم الحسين عليه السلام، قال المازندراني^(٢) في شرحه للرواية السابقة: «قوله: ولو طلبوا الحقَّ لكان خيراً لهم»: وهم طلبوا الباطل أعني الدنيا بالباطل الذي هو الحسد وإنكار الإمام وأهل الحق، فيعود إليهم النكال في الدنيا، والوبال في الآخرة، ولو طلبوا الحقَّ أعني الآخرة وما يُوجِب رفع الدرجة فيها بالحق الذي هو محبة الإمام والإذعان له ومتابعته، لكان خيراً لهم في الدنيا والآخرة»^(٣).

(١) أصول الكافي، للكليني (١-٢٤٠)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٣٧/٢٦).

(٢) حسام الدين محمد صالح بن أحمد المازندراني، الشيعي الرافضي، من مصنفاته: شرح أصول الكافي وشرح قصيدة البردة، مات سنة (١٠٨٦م). انظر في ترجمته: معجم رجال الحديث، للخوائي (٨٢/١٩).

(٣) شرح الكافي، للمازندراني (٣٤٠/٥).

فهذا المازندراني أحدُ شَرَّاحِ الكافي يؤكد هذا الطعن، ويقطع الطريق على من يريد التأويل والاعتذار عن هذه الإهانة وهذا التكفير لآل بيت الحسن عليه السلام.

قال شيخهم المفيد: «اتفقت الشيعة العلوية على أن الإمامة كانت عند وفاة النبي لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب، وإنها كانت للحسن بن علي من بعده، وللحسين بن علي بعد أخيه، وأنها بعد الحسين في ولد فاطمة - عليهم السلام، لا تخرج منهم إلى غيرهم ولا يستحقها سواهم، ولا تصلح إلا لهم؛ فهم أهلها دون من عداهم حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين... وإنها لا تصلح إلا لولد الحسين، ولا يستحقها غيرهم، لا تخرج عنهم إلى غيرهم ممن عداهم حتى تقوم الساعة»^(١).

الجواب عن هذا الطعن:

يقول الشيعة الاثنا عشرية بضرورة العصمة في الإمام، وضرورة النص عليه من الله طريقاً وحيداً لمعرفة، والحقيقة أن الإمامة ليست بالنص ولا بالتعيين كما يدعي الاثنا عشرية، وإلا فلماذا يتنازل الحسن عنها لمعاوية؟ خاصة وأنهم يدعون أنها من أركان الإسلام، فهل يترك الحسن عليه السلام ركناً من أركان الإسلام؟ هذا - ولا شك - يتناقض مع العصمة التي يزعمونها للأئمة، فمن أجل الذي صنع الحسن عليه السلام من الصلح مع معاوية قطعوا الإمامة عن عقبه وولده، ثم إن أولاد علي عليه السلام كثيرون، منهم: محمد ابن الحنفية، وعبّاس^(٢) وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وجعفر^(٣)، وعبد الله^(٤)، ويحيى، فلم يقتصر على الحسن والحسين؟ والله تعالى -

(١) المسائل الجارودية، للمفيد (ص ٢٧).

(٢) هو العباس بن علي بن أبي طالب ويكنى أبا الفضل، وأمّه أم البنين، وهو أكبر ولدها، قتل يوم الطف، قتله زيد بن رقاد الجبني، وكان له عقب. انظر: مقاتل الطالبين، لأبي الفرج الأصفهاني (ص ٨٤)، وطبقات ابن سعد - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة (١/٤٧٥).

(٣) جعفر: هو جعفر بن علي بن أبي طالب الأكبر. قتله هانئ بن ثابت الحضرمي يوم كربلاء. انظر: طبقات ابن سعد - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة (١/٤٧٥).

(٤) عبد الله: هو عبد الله بن علي بن أبي طالب. قتله هانئ بن ثابت الحضرمي. قال: وقد كان العباس

ابن علي، قال لجعفر وعبد الله ابني علي: تقدما، إن قتلتما ورثكما، وإن قتلتما بعدكما ورثني ولدي. وإن قتلتما قبلكما ثم قتلتما ورثكما. محمد ابن الحنفية. فتقدما فقتلا ولم يكن لهما ولد. ثم قتل العباس بعدهما. انظر: طبقات ابن سعد - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة (١/٤٧٦).

قادر لو أراد تخصيص الإمامة في الحسن والحسين دون بقية إخوانهم - أن يستعمل لفظاً آخر يدلُّ عليهما صراحةً وتخصيصاً.

والحسن أفضل من الحسين بالاتفاق، وهو أكبر منه، كما أنه هو أكبر أولاد أبيه، وله أولادٌ وأحفادٌ وذُرِّيَّةٌ، فلماذا لم تكن الإمامة في واحدٍ منهم؟ وما الذي نقلها من ذُرِّيَّة الحسن إلى ذُرِّيَّة الحسين؟! وما الذي جعل أولاد الحسين معصومين، ولم يجعل أولاد الحسن كذلك، وهم جميعاً داخلون في آل البيت بلا تفریق؟! بل إنَّ أولاد الحسن ينبغي أن يكونوا أولى بها من أولاد الحسين؛ لأفضلية الحسن الذي شهد له النبي ﷺ! خاصةً وأن الروايات التي يستدل بها الإمامية على حصر الإمامة في أهل البيت كحديث الثقلين وحديث الكساء تشمل البيتين، وعندما قُتل الإمام الحسين ﷺ في كربلاء لم ينصَّ على أحدٍ أبناؤه، لذلك احتاج الشيعة الإمامية إلى إثبات إمامة علي بن الحسين زين العابدين ﷺ؛ لكي تثبت الإمامة في ذُرِّيَّة الحسين، وإلا فإن سلسلة الإمامة المزعومة ستنتقطع، والحقيقة أن إثبات إمامة بقية الأئمة بعد مقتل الحسين بن علي ﷺ بدءاً من علي بن الحسين زين العابدين ﷺ تفتقر إلى النصِّ والوصية من أبيه، ولها لم يستطع الشيعة أن يجدوا نصّاً صريحاً على حصر الإمامة في ذُرِّيَّة الحسين ﷺ دون ذُرِّيَّة الحسن ﷺ اتَّجهوا إلى العقل وجعلوه دليلاً على هذه الإمامة.

يقول شيخهم المفيد: «فان قال قائلٌ من أهل الخلاف: «إنَّ النصوص التي يروونها الإمامية موضوعة، والأخبار بها آحاد، وإلا فليذكروا طرقها أو يدلُّوا على صحَّتها بما يُزيل الشكَّ فيها والارتياب..»، قيل له: ليس يَضِيرُ الإمامية في مذهبها الذي وصفناه عدمُ التواتر في أخبار النصوص على أئمتهم، ولا يمنع من الحجَّة لهم بها كونها أخبار آحاد؛ لِمَا اقترن إليها من الدلائل العقلية فيما سَمَّيناه وشرحناه من وجوب الإمامة وصفات الأئمة: لأن الأدلة العقلية لو كانت باطلة - على ما يتوهم الخصوم - لَبَطَلَ بذلك دلائلُ العقول الموجبة لورود النصوص على الأئمة»^(١).

(١) المسائل الجارودية، للمفيد (ص ٤٧).

ولذلك لجأ الشيعة إلى اختراع قصصٍ إعجازية خرافية كثيرة عن الإمام محمد الباقر والإمام جعفر الصادق والإمام الكاظم وبقية الأئمة؛ لكي يُغطّوا على عجزهم عن إيجاد نصٍّ يُثبت حصر الإمامة في ذرية الحسين بن علي دون ذرية الحسن.

قال لطيف القزويني: «المعجزة وهي الحلُّ النهائي والحاسم؛ حيث إن جريان المعجزة على يد الإمام دليلٌ على أنه هو الإمام، وخصوصاً في مقام الاحتجاج، وقد اقترح الإمام السجّاد عليه السلام على عمّه أن يتحاكما إلى الحجر الأسود، ويسألا الله أن ينطق باسم الإمام الشرعي، لهذا ذهبوا إلى مكة ليحتكما عند الحجر الأسود، وهكذا رجع محمد ابن الحنفية من مكة وهو مؤمنٌ بإمامة السجّاد عليه السلام، وقد رتب على ذلك الآثار اللازمة على هذا الكشف الإعجازي، فقد قال له أبو خالد الكابلي: «أتخاطب ابن أخيك بما لا يخاطبك بمثله؟» فقال: «إنه حاكمي إلى الحجر الأسود، وزعم أنه يُنطقه، فصرت معه إلى الحجر، فسمعتُ الحجر يقول: سلّم الأمر إلى ابن أخيك؛ فإنه أحقُّ به منك، فصار أبو خالد إمامياً»^(١).

وكما هو واضح فإن التبريرات السابقة غير مقنعة ولا كافية لحصر الإمامة في ذرية الحسين، لذلك يلجأ شيخهم الصدوق إلى مناقضة جميع أدلتهم السابقة، زاعماً أن الدليل هو وجوب التسليم لأمر الله؛ لكون الإمام مُنصباً من الله، فيقول في ذلك إن محمد بن أبي يعقوب البلخي سأل الإمام الرضا عليه السلام: «لأيّ علّة صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن؟»، فقال له: «لأن الله تعالى جعلها في ولد الحسين، ولم يجعلها في ولد الحسن، والله لا يُسأل عما يفعل»^(٢).

وبالرغم من أن شيخهم الصدوق يروي هذه الرواية، إلا أنه - كما يبدو - لم يكن يثق في صدور هذه الرواية عن الإمام الرضا عليه السلام، ولذلك كانت له وجهة نظر أخرى، حيث يقول

(١) رجال تركوا بصمات على قسّمات التاريخ، للطيف القزويني (ص ١٤١).

(٢) علل الشرائع، للصدوق (٢٠٨/١).

في كتابه (إكمال الدين): «اعلم أن النبي - صلى الله عليه وآله - لمّا أمرنا بالتمسك بالعترة، كان بالعقل والتعارف والسيرة ما يدلُّ على أنه أراد علماءهم دون جُهاّهم، والبرّة الأتقياء دون غيرهم، فالذي يجب علينا ويلزّمنّا أن ننظر إلى من يجتمع له العلم بالدين مع العقل والفضل والحلم والزهد في الدنيا والاستقلال بالأمر، فنقتدي به ونتمسك بالكتاب وبه، وإن قال: «فإن اجتمع ذلك في رجلين، وكان أحدهما ممّن يذهب إلى مذهب الزيدية، والآخر إلى مذهب الإمامية، بمن يُقتدى منهما ومن يُتبع؟» قلنا له: هذا لا يتفق، فإن اتفق فرّق بينهما دلالة واضحة: إمّا نصٌّ من إمام تقدّمه، وإمّا شيءٌ يظهر في علمه كما ظهر في أمير المؤمنين يوم النهر حين قال: «والله ما عبروا النهر ولا يعبرون، والله ما يُقتل منكم عشرة، ولا ينجو منهم عشرة»، وإمّا أن يظهر من أحدهما مذهبٌ يدلُّ على أن الاقتداء به لا يجوز كما ظهر من علم الزيدية القول بالاجتهاد والقياس في الفرائض السميّة والأحكام، فيعلم بهذا أنهم غير أئمة»^(١).

ففي النص السابق يقر الصدوق أن المفاضلة بين الأئمة تكون «بما يجتمع للإمام من العلم بالدين، مع العقل والفضل والحلم والزهد في الدنيا والاستقلال بالأمر»، وهذا يناقض ما نقله الصدوق نفسه في (علل الشرائع) عن الإمام الرضا عندما سُئل: «لأيّ علّة صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن؟ فقال: لأن الله ﷻ جعلها في ولد الحسين، ولم يجعلها في ولد الحسن، والله لا يُسأل عما يفعل»، فهنا يقول بأنّ حصر الإمامة في ذريّة الحسين ليس لعلمهم ولا لفضلهم، ولكن لأنّ الله أراد ذلك، فينبغي التسليم لأمره.

وروى أيضاً عن الإمام الرضا ﷺ قوله عن الإمامة أنها: «كانت لرسول الله خاصة، فقلّدها عليّاً بأمر الله - تعالى - على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريّته الأصفياء الذين

(١) كمال الدين وتمام النعمة، للصدوق (ص ١٢٠).

آتاهم الله العلم والإيمان، فهي في ولد عليٍّ خاصّةً إلى يوم القيامة»^(١).

وبناء على ذلك فلم تكن هناك قائمة مسبقة بأسماء الأئمة القادمين للإمامة، وإنما كانت هناك شروط، فمن توفّرت فيه هذه الشروط استحق أن يكون إمامًا. وهناك روايات كثيرة تقول أن الأئمة لم يكونوا يعرفون بخلفهم من قبل، كما جاء في الكافي عن ابن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: «إذا مات الإمام بم يُعرف الذي بعده؟» فقال: «للإمام علامات، منها أن يكون أكبر ولد أبيه، ويكون فيه الفضل والوصيّة، ويقدم الرّكب فيقول: إلى من أوصى فلان؟ فيقال: إلى فلان، والسلاح فينا بمنزلة الثابت في بني إسرائيل، تكون الإمامة مع السلاح حيثما كان»^(٢).

كما إن هناك روايات أخرى تصرّح بإمكانية جهل الشيعة بالإمام، وترسم لشيعة الموقف في ذلك الظرف.

جاء في الكافي، عن جعفر بن محمد، عن منصور، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: «إذا أصبحْتُ وأمسيْتُ لا أرى إمامًا أأتمُّ به، ما أصنع؟ قال: فأحبّ من كنت تحبُّ، وأبغض من كنت تُبغض، حتى يظهره الله عزَّ وجلَّ»^(٣)، وروى الصدوق في كتابه (كمال الدين) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «كيف أنتم إذا بقيتم دهرًا من عُمركم لا تعرفون إمامكم؟» قيل له: فإذا كان ذلك فكيف نصنع؟ قال: «تمسَّكوا بالأمر الأول حتى يستبين لكم»^(٤).

ومما سبق يتبيّن لنا أن الشيعة الإمامية يسألون الأئمة السابقين عن هويّة الأئمة اللاحقين،

(١) معاني الأخبار، للصدوق (ص ٩٧).

(٢) أصول الكافي، للكليني (٢٨٤/١).

(٣) المصدر السابق (٣٤٢/١).

(٤) كمال الدين وتمام النعمة، للصدوق (٣٤٨).

ويُلحُون في السؤال، ولا يجدون إجابة شافية لتلك الأسئلة، مما يدل عدم صحة حصر الإمامة في ذرية الحسين دون ذرية الحسن، وإلا فما الذي يمنع هؤلاء الأئمة السابقين من التصريح بأسماء الأئمة اللاحقين؟ ثم إن للحسين ﷺ أولادًا وأحفادًا وذرية فلم اقتصر الإمامة على واحد منهم، مع أن الجميع ينتسبون إلى بيت الحسين؟! إن هذه الانتقائية التي لا مُسَوِّغَ لها من لغة ولا من عُرف ولا من شرع، إن هي إلا تحكُّم لا مستند له، وتعسفٌ في التعامل مع النصوص لا ضابطَ له! والحقيقة أن هذا التعسف ما هو إلا امتداد للعنصرية الفارسية عند الشيعة الاثني عشرية، وإلا كيف يحصرون الإمامة في علي بن الحسين ﷺ، وذريته؟ لا شك أن العنصرية الفارسية لها أعظم الأثر في هذا الحصر.

فالدافع الحقيقي وراء حصر الإمامة هي الشعويَّة الفارسية المجوسية ومعاداة العرب المسلمين الذين أسقطوا ملك الفُرس المجوس وعبدة النار، فنظرُ الشيعة للإمامة ليست نظرة اتباع، وإنما هي نزعة شعوية فارسية، وكذا تعظيمهم لسلمان الفارسيّ ذُون الصحابة حتى قالوا أنه يوحى إليه لا لشيء إلا لأنه فارسي.

قال الإحقاقي: «إن الصدمات التي واجهها كلٌّ من شعبي إيران والروم الكبيرين نتيجة حملات المسلمين، والمعاملة التي تلقَّوها من الأعراب البدائيين الذين لا علم لهم بروح الإسلام العظيمة، أورثت في نفوسهم نزعةً ص�ود عن العرب وشريرة العرب، فطبيعة سكان البادية الأوباش الخشنة، وذلك الخراب والدمار اللذين ألحقوهما بالمدن الجميلة والأراضي العامرة في الشرق والغرب، وغارات عُباد الشهوات العطاشى إلى عفة وناموس الدولتين الملكية والإمبراطورية...»^(١).

فهذا الإحقاقي^(٢) أحد علمائهم المعاصرين يصف الصحابة الفاتحين لبلاد فارس بأنهم أعراب بدائيون، وأنهم أوباش، وأنهم عُباد شهوات وعطاشى إلى عفة الفارسيات، أيقول هذا

(١) رسالة الإيمان، لميرزا حسن الحائري الإحقاقي، (ص ٣٢٣).

(٢) ميرزا حسن بن موسى بن محمد باقر الحائري الإسكويّ الإحقاقي، يلقَّب عند الشيعة آية الله المعظم، ولد سنة ١٣١٨ هـ بكرلاء، ومن مؤلفاته: أحكام الشيعة، والدين بين السائل والجيب، ورسالة الإيمان، والرسالة التطهيرية، وغيرها. توفي سنة ١٤٢١ هـ في طهران. انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، للطهراني (١٩/٢٤).

الكلامَ مسلم؟! وهذا هو السبب الرئيسي، تعظيمهم لأولاد الحسين دون أولاد الحسن.

يقول الشيخ ناصر القفاري: «حينما فتح المسلمون بلاد الفرس، تزوج الحسين بن علي عليه السلام ابنة يزجرد أحد ملوك إيران، بعدما جاءت مع الأسرى، فولدت له علي بن الحسين، وقد رأى الفرس في أولادها من الحسين وارثين لملوكهم الأقدمين، ورأوا أنّ الدّم الذي يجري في عرق علي بن الحسين وفي أولاده دمٌ إيرانيٌّ من قبَلِ أمّه ابنة يزجرد والذي من هو من سلالة الملوك السّاسانيّين المقدّسين عندهم»^(١).

وبالرغم من هذا الحصر الظالم من الشيعة للإمامة في ذرية الحسين، وبالرغم من تلك العنصرية لذرية الحسين دون ذرية الحسن، فقد سطر لنا التاريخ أنّ عدداً من أبناء الحسن عليه السلام قد شاركوا مع أبناء عمهم الحسين عليه السلام في الحرب التي قتل فيها الإمام الحسين عليه السلام، بل وقد قتل بعضهم دفاعاً عن الإمام الحسين عليه السلام في تلك المعركة، فلا يعقل أنهم يحسدونهم ثم يقدمون أرواحهم رخيصة دفاعاً عنهم.

ومما يدل على عدم صحة هذه الدعوى من الشيعة في حق أبناء الحسن، تلك المصاهرة بينهم وبين أبناء الحسين والتي تدل على الألفة والمحبة التي ينكرها الشيعة ويحاولون التفريق بين آل البيت بتلك الدعوى الكاذبة، ففاطمة بنت الحسين عليها السلام هي زوجة الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام، وكذلك زوجة علي بن الحسين هي بنت الإمام الحسن بن علي عليه السلام، والشواهد على هذه المصاهرة أكثر من أن تُحصى، فهل يعقل بعد ذلك أن يكون بينهم ذلك الحسد الذي يصوره الشيعة في كتبهم، ويسطّرونه في رواياتهم.

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، للدكتور ناصر القفاري (٨٥/١).

المبحث الثالث

طعون الشيعة في الحسين بن علي عليه السلام

وتحته ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: قولهم: إن أمه ردت البشارة بولادته، وكرهت حمله وولادته.
- المطلب الثاني: قولهم: إنه لم يرضع من أمه.
- المطلب الثالث: زعمهم أنه صلى على رجل فدعا عليه ولعنه.

المطلب الأول

قولهم: إن أمه ردت البشارة بولادته وكرهت حمله وولادته

جاء في أصول الكافي، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما حملت فاطمة - عليها السلام- بالحسين جاء جبرائيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «إن فاطمة - عليها السلام- ستلد غلامًا تقتله أمُّك من بعدك»، فلما حملت فاطمة بالحسين - عليهما السلام- كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «لَمْ تُرَ فِي الدُّنْيَا أُمٌّ تَلِدُ غُلَامًا تَكْرَهُهُ، وَلَكِنهَا كَرِهَتْهُ لِمَا عَلِمَتْ أَنَّهُ سَيُقْتَلُ، قَالَ وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [الأحقاف: ١٥]»^(١).

وجاء فيه أيضًا عن محمد بن عمرو بن سعيد، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام أن جبرئيل نزل على محمد - صلى الله عليه وآله، فقال: «يا محمد، إنَّ الله يقرأ عليك السلام، ويشرك بمولود يولد من فاطمة - عليها السلام- تقتله أمُّك من بعدك، فقال: يا جبرئيل، وعلى ربِّي السلام، لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أمِّي من بعدي، قال: فعرج جبرئيل ثم هبط فقال له مثل ذلك فقال: يا جبرئيل، وعلى ربِّي السلام، لا حاجة لي في مولود تقتله أمِّي من بعدي، فعرج جبرئيل إلى السماء ثم هبط، فقال له: يا محمد إن ربَّك يُقرئك السلام، ويشرك أنه جاعلٌ في ذرِّيَّته الإمامة والولاية والوصية فقال: قد رضيْتُ، ثم أرسل إلى فاطمة أنَّ الله يشركني بمولود يولد منك تقتله أمِّي من بعدي، فأرسلت إليه أن لا حاجة لي في مولود يولد منِّي تقتله أمُّك من بعدك، فأرسل إليها أنَّ الله جاعلٌ في ذرِّيَّته الإمامة

(١) أصول الكافي، للكليني (١/٤٦٤).

والولاية والوصية، فأرسلت إليه أني قد رضىت، ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَّلَتْهُ
ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ
أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ [الأحقاف: ١٥]، فلو أنه قال: أصليح لي ذريتي لكانت
ذريته كلهم أئمة. ولم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة، ولا من أنثى، ولكنه كان يؤتى به النبي،
فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاثة، فنبت لحم الحسين من لحم رسول
الله ودمه، ولم يولد مولوداً لستة أشهر إلا عيسى بن مريم، والحسين بن علي -عليهم
السلام^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

في الروايات السابقة طعن من الشيعة في فاطمة وابنها الحسين رضي الله عنهما، أمّا طعنهم
في فاطمة رضي الله عنها فسبق بيانه في الفصل الأول، وأمّا طعنهم في الحسين عليه السلام، فواضح في
قولهم: «إِنَّ أُمَّه كَرِهَتْ حَمْلَهُ وَوَلَادَتَهُ»، فالتعبير بلفظ الكراهة طعن عظيم في هذا الإمام الذي
رفعوه إلى منزلة الألوهية، ثم يهينونه هذه الإهانة العظيمة في تناقض واضح يدل على هشاشة
دين الشيعة الإمامية، وهذا الطعن ليس الوحيد كما سيمر بنا في هذا المبحث؛ فلم يسلم
الحسين عليه السلام من طعنهم في جميع مراحل حياته، حتى انتهى بهم الأمر بخذلانه والغدر به وترك
نصرتهم، وهذا أمر ثابت في كتبهم وعلى السنة مراجعهم وعلمائهم.

الجواب عن الطعن في الرواية السابقة:

تحمل الروايات السابقة طعناً صريحاً في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي ابنته فاطمة وزوجها
الكرار رضي الله عنهما؛ حيث رفضوا أمر الله الذي نقله لهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وردّوه بقولهم: «لا
حاجة لنا فيه»! ومن ناحية أخرى فإنّ هذه الروايات فيها نقض واضح لعقيدة عصمة الأئمة
عند الشيعة الإمامية، والتي تُعتبر أصلاً من أصول دينهم؛ فالمعصومون جميعاً في الروايات
السابقة خالفوا أمر الله - ومخالفة أمر الله تناقض العصمة.

(١) أصول الكافي، للكليني (١/٤٦٤).

ولا شكَّ أنَّ المقصود بالطعن في الروايات السابقة هو التقليل من قدر الحسين عليه السلام حتى إنَّ أقرب الناس إليه وهي أمُّه لم ترضَ بحمله ولا بولادته - بزعمهم، ومَّا يؤكِّد أنَّ المقصود من هذا الطعن التقليل من شأن الحسين عليه السلام، قولهم في الرواية الأولى: «لم تُر في الدنيا أمٌ تلد غلامًا تكرهه، ولكنها كرهته لما علمت أنه سيقتل»، فقولهم: «ولكنها كرهته» تأكيدٌ منهم على وقوع الكراهة من السيدة فاطمة لابنها الحسين رضي الله عنه، بحسب الرواية، إذن لا مجال للتأويل والاعتذار عن تلك الطعون التي امتلأت بها كتب القوم.

أما أهل السنة والجماعة فلا يعتقدون ثبوت كراهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمولد الحسين عليه السلام، ولا يعتقدون ثبوت كراهة عليٍّ وفاطمة رضي الله عنهما لابنهما الحسين عليه السلام، بل يعتقدون كذب هذه الروايات، فهؤلاء القوم لا يستحيون من افتراء الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

أما استشهادهم بآيات القرآن على هذا الطعن، فقد دأب الشيعة الإمامية على تأويل آيات الله على غير مراد الله منها، لما امتلأت به قلوبهم من حقد وضغينة على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آل بيته الكرام.

هذا مع ما عليه هؤلاء الرافضة من جهل عظيم بالشرع، ونقص كبير في العقول، وبلاذة في الأفهام، مع ما يصاحب ذلك من هوى وظلم وكذب وافتراء، ولقد أحسن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في وصفهم بقوله: «فالقوم من أضلَّ الناس عن سواء السبيل؛ فإنَّ الأدلة إمَّا نقلية وإمَّا عقلية، والقوم من أضلَّ الناس في المنقول والمعقول في المذاهب، وهم من أشبه الناس بمن قال الله فيهم: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [سورة الملك: ١٠]، والقوم من أكذب الناس في النقييات، ومن أجهل الناس في العقليات، يُصدِّقون من المنقول بما يعلم العلماء بالاضطرار أنه من الأباطيل، ويكذبون بالمعلوم من الاضطراب المتواتر أعظم تواتر في الأمة جيلًا بعد جيلٍ»^(١).

(١) منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/١).

المطلب الثاني

قولهم: إنه لم يرضع من أمه

جاء في أصول الكافي، عن محمد بن عمرو بن سعيد، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام أن جبرئيل نزل على محمد - صلى الله عليه وآله، فقال: «يا محمد، إنَّ الله يقرأ عليك السلام، ويَشْرِكُ بمولود يولد من فاطمة - عليها السلام - تقتله أُمَّتُكَ من بعدك، فقال: يا جبرئيل، وعلى ربِّي السلام، لا حاجة لي في مولود يُولد من فاطمة تقتله أُمَّتِي من بعدي، قال: فعَرَجَ جبرئيلُ ثم هبط فقال له مثل ذلك فقال: يا جبرئيل، وعلى ربِّي السلام، لا حاجة لي في مولود تقتله أُمَّتِي من بعدي، فعرج جبرئيل إلى السماء ثم هبط، فقال له: يا محمد إنَّ ربَّكَ يُقرِّئك السلام، ويَشْرِكُ أنه جاعلٌ في ذُرِّيَّتِهِ الإمامةَ والولايةَ والوصيةَ فقال: قد رَضِيتُ، ثم أرسل إلى فاطمة أنَّ الله يَشْرِكُني بمولود يولد منك تقتله أُمَّتِي من بعدي، فأرسلتُ إليه أن لا حاجة لي في مولود يولد مِنِّي تقتله أُمَّتُكَ من بعدك، فأرسل إليها أنَّ الله جاعلٌ في ذُرِّيَّتِهِ الإمامةَ والولايةَ والوصيةَ، فأرسلتُ إليه أني قد رَضِيتُ، ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، كَرَّهَا وَوَضَعَتْهُ كَرَّهَا وَحَمَلَهُ، وَفَضَلَهُ، ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَلَدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ [الأحقاف: ١٥]، فلو أنه قال: أصْلِحْ لي ذُرِّيَّتِي لكانت ذُرِّيَّتُهُ كلهم أئمةً. ولم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة، ولا من أنثى، ولكنه كان يُؤْتَى به النبي، فيضع إبهامه في فيه فيمصُّ منها ما يكفيه اليومين والثلاثة، فنبت لحمُ الحسين من لحم رسول الله ودمه، ولم يولد مولودٌ لستَّة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين بن علي - عليهم السلام^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

يزعم الشيعة في هذه الرواية أن الحسين عليه السلام لم يرضع من أمه، وإنما كان يرضع إبهام

(١) أصول الكافي، للكليني (١/٤٦٤).

رسول الله ﷺ وهذا طعنٌ عظيم في الحسين ﷺ؛ لكون الشيعة في كل مرة يؤكّدون على تبرؤ أمّه منه، وهذا أمرٌ شاقٌّ على النفس بل هو من أشقّ الأمور عليها؛ فحين نقول للابن: إِنَّ أُمَّكَ كَرِهَتْ حَمْلَكَ وولادتك وإرضاعك، فنحن نُجرّده من أوثق علاقة جعلها الله بين البشر، وهي علاقة الابن بأمّه، بل وجعل الشارع الحكيم هذه العلاقة سبباً لدخول الجنة.

فكيف إذا كانت الأمّ هي فاطمة الزهراء، والابن هو الحسين بن علي رضي الله عنهما؟!
لاشكَّ أَنَّ الوقع على النفس أعظم والمصيبة أكبر، فما أعظم الجرم وما أشدّ الطعن!

الجواب عن هذا الطعن:

يتفق العقلاء أنه ليس في الرواية السابقة أي منقبة للإمام الحسين ﷺ، فأي منقبة حين يقال: إن ذلك الطفل لم يرضع من أمّه؟! إن هذا الكلام عند العقلاء حطٌّ من شأن الحسين ﷺ، بل هو إهانة بالغة له ﷺ.

وقد سبق للشيعة أن طعنوا في رسول الله ﷺ بمثل هذا الطعن، وقالوا بأنه مكث أياماً يرضع ثدي عمّه أبي طالب، حتى دفعه جدّه عبد المطلب بعد ذلك إلى حليلة السعدية وأوكل لها مهمّة إرضاعه.

جاء في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما وُلد النبي - صلى الله عليه وآله - مكث أياماً ليس له لبن، فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه، فأنزل الله فيه لبناً، فرضع منه أياماً حتى وقع أبو طالب على حليلة السعدية، فدفعه إليها»^(١).

فأي فضيلة أضافها الشيعة للنبي ﷺ بهذه الدعوى، والحقيقة أنه ليس في هذه الدعوى أي منقبة بل إنّ فيها إهانة وتنقُصاً لقدر رسول الله ﷺ عندما يقال: إنّ رسول الله رضع ثدي رجلٍ متلبس بالكفر - والعياذ بالله، ولكن الشيعة لا يهمهم الحديث عن المنزلة الرفيعة للنبي ﷺ بقدر ما يهمهم إثبات منقبة لأبي طالب بأيّ طريقة وبكل وسيلة.

(١) الكافي، للكليني (٤٤٨/١).

المطلب الثالث

زعمهم أن الحسين ﷺ صلى على رجل

فدعا عليه ولعنه

جاء في الكافي عن أبي عبد الله ﷺ: «أن رجلاً من المنافقين مات، فخرج الحسين بن علي - صلوات الله عليهما - يمشي معه، فلقيه مولى له، فقال له الحسين ﷺ: أين تذهب يا فلان؟ فقال: أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليها، فقال له الحسين ﷺ: انظر أن تقوم على يميني، فما تسمع أقول فقل مثله، فلما أن كبر عليه وليه، قال الحسين: الله أكبر، اللهم العن فلاناً عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مؤتلفة، اللهم أخز عبدك في عبادك وبلائك، وأصله نارك، وأذقه أشد عذابك؛ فإنه كان يتولى أعداءك، ويُعادي أولياءك، ويُبغض أهل بيت نبيك»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

في الرواية السابقة زعم الشيعة أن الحسين ﷺ صلى على رجل فدعا عليه، ولا يخفى ما في هذه الدعوى من نسبة الخيانة للحسين ﷺ، وهذا الخلق الذميمة لا يليق برجل من عوام المسلمين فكيف بسيد شباب أهل الجنة الذي تربى في بيت النبوة! هل يُظنُّ به أن يصدر منه مثله هذا العمل، الذي هو ضرب من ضروب النفاق - والعياذ بالله.

الجواب عن الطعن في الرواية السابقة:

يفتري الشيعة الكذب على الحسين ﷺ، ويدَّعون أنه صلى على رجل، فدعا عليه ولعنه، مع أن الصلاة لا تكون إلا للدعاء وطلب المغفرة والرحمة، فينسبون ذلك النفاق للحسين كذباً وزوراً وبهتاناً، نعوذ بالله أن يكون الحسين على هذا النحو من النفاق، كما أنهم ينسبون للحسين في هذه الدعوى تكفير المسلمين؛ فهو لم يترك الصلاة عليه إلا لأنه اعتقد كفره،

(١) الكافي، للكليني (٣/١٨٩).

وهذه ليست عقيدة آل البيت، بل هي عقيدة الشيعة الإمامية، وقد بَوَّبَ شيخُهم الصدوق باباً مستقلاً أسماه: (باب العِلَّة التي من أجلها يُكره المشي أمام جنازة المخالف) جاء فيه: عن علي بن أبي حمزة قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام: «كيف أصنع إذا خرجتُ مع الجنازة: أمشي أمامها أو خلفها، أو عن يمينها أو عن شمالها؟ قال: إن كان مخالفاً فلا تمشِ أمامه؛ فإنَّ ملائكة العذاب يستقبلونه بألوان العذاب»^(١).

ويقصد بالمخالفين أهل السنة والجماعة، الذين يلاحقونهم بالحقد وروح التشفي حتى وهم أموات، ولا نجد هذه الهياج في نفوسهم نحو اليهود والنصارى، وصدق الله القائل: ﴿لَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [سورة المائدة: ٨٢].

ويلزم من هذا الطعن عدة أمور منها: فإمّا أن يقولوا أن هذا الفعل قد وقع من الحسين عليه السلام حقيقة، وهذا كما قلنا رمي له بالنفاق - والعياذ بالله، وإمّا أن يقولوا أن الحسين عليه السلام قد أخطأ في هذا الفعل، وهذا ينافي العصمة المزعومة في الأئمة، وإمّا أن يقولوا أن هذه الرواية ضعيفة، فنقول إن هذه الرواية وردت في أمّهات كتبكم كالكاافي الذي قلتم فيه: «الكاافي كافٍ لشيعتنا»^(٢).

وقد جاء في كتب الشيعة ما يناقض هذه الرواية مما يدلُّ دلالة صريحة على وضع رواية هذا المطلب على الإمام الحسين عليه السلام، ومن ذلك ما جاء في بحار الأنوار أنه عليه السلام قال: «أَحْسِنُ يُحَسِّنُ إِلَيْكَ.. اَرْحَمُ تُرْحَمُ.. اَرْحَمُ مَنْ دُونَكَ، يَرْحَمُكَ مَنْ فَوْقَكَ، وَقِسْ سَهْوَهُ بِسَهْوِكَ، وَمَعْصِيَتَهُ بِمَعْصِيَتِكَ لِرَبِّكَ، وَفَقْرَهُ إِلَى رَحْمَتِكَ بِفَقْرِكَ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّكَ. عَجِبْتُ لِمَنْ يَرْجُو رَحْمَةً مِنْ فَوْقِهِ، كَيْفَ لَا يَرْحَمُ!»^(٣).

(١) علل الشرائع، للصدوق (٣٠٤/١).

(٢) مستدرک سفینه البحار، لعلی الشاهرودی (١٨٢/٩).

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي (٣٨٣/٧٧).

فهذه السيرة الشريفة العاطرة لنبيِّنا ﷺ تشهد برحمته التي شملت جميع الناس، فكان يَحْنُو على الأطفال واليتامى والأرامل والفقراء والمساكين، ويشفق على الصَّبيان والبنات والمظلومين والمحرومين، ويرحم أصحابه والمخالفين ويدعوهم بأخلاقه العظيمة، حتى عُرف بالعفو والصَّفح والمواساة وتطبيب الخواطر وجَبْرِ القلوب، ومن بعده كان وريثه وسبطه الحسين ﷺ مقتفياً آثاره الشريفة في كل خلق فاضل كريم، فوعظ الناس كجدِّه المصطفى ﷺ؛ لينقذهم من الظلمات إلى النور، ويخلصهم من شرك الشياطين، وقد مدَّ سيِّد شباب أهل الجنة - صلوات الله عليه - إلى الناس يدَ الرحمة، فشمل القاصي والدَّاني، والعدوَّ والصَّدِيق، والمخالف والمؤالف؛ لأنَّ الله - تبارك وتعالى - برُّ رحيم وقد دعاه إلى ذلك، فأغاث الملهوفَ، وأدخل على قلب المحزون السرورَ، وتفقَّد المحرومين والمعوزين.

ولا غرابة أن يخرج هذا الطعن من قوم قد طعنوا في نبيِّنا ﷺ، وأهانوه بمثل إهانتهم للحسين ﷺ، فقد جاء في الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما مات عبدُ الله بن أبي بن سلُول، حضر النبيُّ - صلى الله عليه وآله - جنازته، فقال عمر لرسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله: يا رسول الله، أَلَمْ يَنْهَكَ اللهُ أَنْ تقوم على قبره؟ فسكت، فقال: يا رسول الله أَلَمْ يَنْهَكَ اللهُ أَنْ تقوم على قبره؟ فقال له: وَيْلَكَ! وما يُدريك ما قلت؟ إني قلتُ: «اللهمَّ احشِ جوفه نارًا، واملأ قبره نارًا، وأصلِّه نارًا»، قال أبو عبد الله عليه السلام: فأبدي من رسول الله ما كان يكره»^(١).

ولا يخفى ما في هذه الرواية من نسبة النِّفاق إلى رسول الله ﷺ، ولا شك أنَّ في هذه الرواية إهانةً عظيمةً في حقِّه ﷺ، وقدحٌ بيِّنٌ في أخلاقه ﷺ؛ فهذه عقيدة الشيعة في التقيَّة؛ حيث يرون أنَّ رسول الله ﷺ كان يخدع الناس - عيادًا بالله، حيث كان يُظهر أنَّه يستغفر

(١) الكافي، للكليني (١٨٨/٣).

للمنافق الذي نخاه الله عن الاستغفار له، وهذا معناه أن رسول الله ﷺ كان يظهر مخالفة أوامر الله، فكان سره يخالف علانيته، ولك أن تتساءل: أي شيء كان يخاف منه رسول الله ﷺ حتى يضطر أن يصلّي على عبد الله بن أبيّ، مع أن الإسلام كان قويًا آنذاك، وما نافق ابن أبيّ إلا خوفًا من قوة المسلمين وشوكتهم؟ فما روج الشيعة لهذه الفرية إلا لإثبات عقيدتهم الفاسدة بأن رسول الله ﷺ كان يعمل بالتقية، كما كان أئمتهم يعملون بها - بزعمهم، فهذه هي التقية عند الشيعة التي يدعون أنها كتمان الأمر صيانة للنفس ووقاية من الشر، فهل يشك عاقل في أن هذه التقية ليست إلا عين النفاق والكذب؟ ثم إن الدين لا يُبنى على النفاق والكذب والخداع، وإلا فلماذا يصبر رسول الله ﷺ السنين الطوال على أذى المشركين واضطهادهم له ولدينه.

وكيف يستقيم معنى هذه الرواية مع قوله - تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧) [سورة الأنبياء: ١٠٧]، فالله - جلّ وعلا، وصف نبيه ﷺ بأنه رحمة للعالمين، والشيعة يصفونه بأنه نقمة وعذاب على العالمين.

وكيف نجتمع الرواية السابقة مع قوله - تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [سورة الأحزاب: ٢١] هذه الأسوة تمثلت في أخلاق الرسول - صلوات الله وسلامه عليه، حتى فاضت على أصحابه؛ لأن الله تولى أدبه ورباه ورعاه وأخبر عن أخلاقه في كتابه الكريم فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم: ٤]، وقال: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩].

هذه هي الأخلاق الحقيقية لرسول الله ﷺ والتي ربّى عليها حفيده الحسين عليه السلام، وليست الأخلاق التي يرويها الشيعة في كتبهم وعلى ألسنة علمائهم، وينسبونها لأئمة آل البيت زورًا وبهتانًا.

المبحث الرابع

طعون الشيعة في علي بن الحسين (زين العابدين)

وتحته مطلبان:

- المطلب الأول: قولهم: إنه أقرّ ليزيد بالعبودية.
- المطلب الثاني: زعمهم أنه عليه السلام ارتدّ بعد مقتل الحسين.

المطلب الأول

قولهم: إنه أقر يزيد بالعبودية

جاء في الكافي، عن أبي أيوب، عن بريد بن معاوية قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن يزيد بن معاوية دخل المدينة وهو يريد الحج، فبعث إلى رجل من قريش فأتاه فقال له يزيد: أُنْقِرْ لي أنك عبدٌ لي، إن شئتُ بِعْتُكَ، وإن شئتُ استرقتك، فقال له الرجل: والله يا يزيد، ما أنت بأكرم مني في قريشٍ حسبًا، ولا كان أبوك أفضل من أبي في الجاهلية والإسلام، وما أنت بأفضل مني في الدين، ولا بخير مني، فكيف أُقِرُّ لك بما سألت؟! فقال له يزيد: إن لم تُقِرَّ لي - والله - قتلُك، فقال له الرجل: ليس قتلُك إِيَّايَ بأعظم من قتلِكَ الحسينَ بن علي - عليهما السلام، ابن رسول الله - صلى الله عليه وآله، فأمر به فُقتل. حديث علي بن الحسين - عليهما السلام - مع يزيد - لعنه الله، ثم أرسل إلى علي بن الحسين - عليهما السلام، فقال له مثلَ مقالته للقرشي، فقال له علي بن الحسين - عليهما السلام: أَرَأَيْتَ إن لم أُقِرَّ لك، أليس تقتلني كما قتلتَ الرجل بالأمس؟ فقال له يزيد - لعنه الله: بلى! فقال له علي بن الحسين - عليهما السلام: قد أقررتُ لك بما سألت؛ أنا عبدٌ مُكرَّةٌ، فإن شئتَ فأمسِكْ، وإن شئتَ فبِعْ، فقال له يزيد - لعنه الله: أَوَّلَى لك! حقنتَ دمَكَ، ولم يَنْقُصْكَ ذلك من شرفِكَ»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

زعم الشيعة الاثنا عشرية أنَّ علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام كان جبانًا أقرَّ بعبوديته ليزيد بن معاوية حين طلب منه أن يُقِرَّ له بذلك، فأجابه قائلاً: «قد أقررتُ لك بما سألت، أنا عبدٌ مُكرَّةٌ، فإن شئتَ فأمسِكْ، وإن شئتَ فبِعْ»، ووصفُ أئمة آل البيت بالجُبن وعدم الشجاعة والركون إلى الدنيا ليس مستغربًا على الشيعة الاثني عشرية؛ فقد وصفوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بمثل هذه الأوصاف، كما مرَّ بنا.

(١) الكافي، للكليني (٢٣٤/٨).

لكن كيف يعترف الإمام زين العابدين عليه السلام المعصوم عند الشيعة بعبوديته ليزيد، وهو من هو في النسب والسيادة؟ وأين هو من أبيه عليه السلام الذي لم يفعل كفعله بالرغم مما مرَّ به من شدائد ومصائب انتهت بمقتله عليه السلام، وهي أصعب بكثير من الظروف التي مرَّ بها ابنه علي بن الحسين عليه السلام؟

الجواب عن الرواية السابقة:

دلَّت الرواية السابقة دلالة واضحة على بيعه علي بن الحسين عليه السلام ليزيد بن معاوية بالخلافة، ممَّا يبيِّن أنَّ زين العابدين عليه السلام كان على عقيدة أهل السنة والجماعة في الخلافة وعدم منازعة الأمر أهلَه، ولم يكن عليه السلام على عقيدة الشيعة الإمامية في الإمامة المزعومة، ويدلُّ على ذلك قول الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «قد أقررتُ لك بما سألت.. أنا عبدٌ مُكرَّه، فإن شئت فأمسك، وإن شئت فبع». فأمسك، وإن شئت فبع.

وممَّا يدلُّ على أنَّ المقصود من الرواية السابقة هو البيعة، ما ذكره محسن الأمين في أعيان الشيعة: «أنَّ أهل المدينة وفَّدوا على يزيد بن معاوية بعد ما بويع بالخلافة وقتل الحسين، فبالغ في إكرامهم، لكنَّهم لمَّا رأوا فسقه وسمعوا عن قبيح أعماله مَقْتُوهُ، ولمَّا عادوا إلى المدينة قالوا: جئناكم من عند أكفر الناس، وخرجوا عليه وأخرجوا بني أُمِّيَّة من المدينة؛ فكانت وَقْعَةُ الْحَرَّةِ^(١) التي بايع فيها مُسلم بن عُقْبَةَ^(٢) أهلُ المدينة على أنهم عبيدُ رُقٍّ ليزيد

(١) الحرة: هي الأرض ذات الحجارة السود، وهذه الحرة هي حرة واقم إحدى حرتي المدينة المنورة، وهي تعرف اليوم بالحرة الشرقية. وسميت الواقعة بذلك لأنها وقعت في منطقة الحرة. ووقعة الحرة كانت سنة ثلاث وستين، زمن يزيد بن معاوية، حينما بعث مسلم بن عُقْبَةَ بجيش إلى المدينة فخرج إليه أهل المدينة في جموع كثيرة، وحصل بينهم قتال شديد وقتل، ثم دخل مسلم بن عقبة المدينة، ودعا الناس للبيعة ليزيد بن معاوية. انظر: تاريخ خليفة (ص ٢٣٦)، وتاريخ الطبري (٣/ ٣٥٩)، ومعجم البلدان (٢/ ٢٤٩).

(٢) هو مسلم بن عقبة المري، صاحب موقعة الحرة بالمدينة. توفي سنة أربع وستين للهجرة. انظر: تاريخ خليفة (ص ٢٥٤-٢٥٥)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان (٦/ ٢٧٦).

ابن معاوية، إلا عليّ بن الحسين؛ فإنّه بايعه على أنه أخوه وابن عمّه، بوصيّة من يزيد»^(١).

وهذا النص من محسن الأمين يبين عدم صحة هذا الطعن في الامام زين العابدين عليه السلام.

وحكى محمد حسين الطّهراني^(٢) في كتابه معرفة الإمام ما يلي: «نقل لي المرحوم صديقي

البارّ الكريم سماحة آية الله السيّد صدر الدين الجزائري - أعلى الله مقامه - أنّه كان ذات يوم

في بيت المرحوم آية الله السيّد محسن الأمين العاملي عليه السلام، بالشام، واتفق حضور المرحوم

ثقة المحدثين الشيخ عبّاس القمّي عليه السلام، هناك، فجرى حوار بين المرحومين القمّي والأمين،

فقال القمّي مخاطباً المرحوم الأمين: لم ذكرت في كتاب (أعيان الشيعة) بيعة الإمام زين

العابدين عليه السلام ليزيد بن معاوية - عليه وعليه أبيه اللعنة والهاوية، فقال: إنّ كتاب أعيان

الشيعة كتابُ تأريخ وسيرة، ولما ثبت بالأدلة القاطعة أنّ مسلم بن عقبة حين هاجم المدينة

بجيشه الجرّار، وقتل ونهب وأباح الدماء والنفوس والفروج والأموال ثلاثة أيّام بأمر يزيد، وارتكب

من الجرائم ما يعجز القلم عن وصفها، فقد بايع الإمام السجّاد عليه السلام من وحي المصالح

الضروريّة اللازمة والتقّيّة حفظاً لنفسه ونفوس أهل بيته من بني هاشم، فكيف لا أكتب ذلك

ولا أذكره في التأريخ؟! ومثله هذه البيعة كبيعة أمير المؤمنين عليه السلام أبا بكر بعد ستّة أشهر من

وفاة الرسول الأكرم، واستشهاد الصّديقة الكبرى فاطمة الزهراء - سلام الله عليهما، قال

القمّي: لا يصلح ذكر هذه الأمور، وإن كانت ثابتة؛، لأنّها تُؤدّي إلى ضعف عقائد الناس،

وينبغي دائماً أن تُذكر الوقائع التي لا تتنافى مع عقيدة الناس، قال الأمين: أنا لا أدري أيّ

الوقائع فيها مصلحة، وأيّها ليس فيها مصلحة، عليك أن تُذكّرني بالأمور التي ليس فيها

(١) أعيان الشيعة، لمحسن الأمين (٩٩/١).

(٢) محمد حسين الحسيني الطهراني، فقيه شيعي، ولد في إيران سنة ١٣٤٥هـ، وله مؤلفات عديدة، منها:

معرفة الله، ومعرفة الإمام، معرفة المعاد، توفي سنة ١٤١٦هـ. انظر: الشمس المنيرة، للطهراني

(ص ٦٥).

مصلحةً فلا أكتبها»^(١).

فها نحن نجد الشيعة ينتقد بعضهم بعضاً لورود ما ينقد عقيدتهم في كتبهم، فتأمل! فهذا الإمام زين العابدين عليه السلام المعصوم عند الشيعة قد بايع من لا يحقُّ لهم منصبُ الإمامة، أليس هذا الفعلُ يناقضُ العصمةَ المزعومة!

أمّا دعوى الشيعة إقرارَ زين العابدين عليه السلام ليزيد بالعبودية، فإنه من المستبعد أن يُقرَّ عليُّ ابن الحسين عليه السلام ليزيد بالعبودية ليدراً عن نفسه القتلَ فإنَّ مثل هذه الدعوى لو نُسبت إلى غير عليِّ بن الحسين من أشرف العرب وذوي الحسب والنسب، لكان علينا استبعادُ صدق هذه الدعوى؛ لما عُرف عن أشرف العرب من الحميّة والإباء والأنفة إذا بلغ الأمرُ هذا الحدَّ - أعني الإقرار بالعبودية، ولكنَّ الشيعة الإمامية دأبوا على الطعن في آل البيت ونعتهم بأبشع الأوصاف، وهذا هو مقصدهم الحقيقي من هذا الطعن.

وكذلك لو نُسبت هذه الدعوى إلى أحدٍ من الصحابة عليهم السلام أو التابعين المعروفين بالزهد في الدنيا، لكان علينا تكذيبُ هذه الدعوى؛ لأنَّ أهل الزُّهد الحقيقي لا يرون للحياة قيمةً إذا كان ثمنها الدُّلَّ والهوان، فكيف بالإمام زين العابدين عليه السلام الذي أجمع علماء الفريقين ممَّن عاصروه وممَّن تأخروا عنه أنه لا نظير له في الزهد والانقطاع إلى الله تعالى؟! لذلك لا يصحُّ لعاقِلٍ لديه بقيَّة من عقلٍ أن يقبل هذه الفرية.

كما أنَّ علي بن الحسين عليه السلام لو كان يخشى القتل ويحذره لكان عليه المحاذرة منه وهو في الأسر؛ إذ إنَّ قتله حينذاك كان أيسرَ من قتله بعد ذلك، لأنَّ قتله بُعيد مقتل الحسين عليه السلام لن يكون أصعب من قتل الحسين عليه السلام، وقد قُتل حينها الكثير من أولاد الحسين وأولاد علي بن أبي طالب عليهم السلام، فيكون ضمنَّ من قُتل من أهل البيت، ففي ذلك الظرف لم يكن علي بن الحسين عليه السلام يحاذر من وقوع القتل عليه، فكيف يخاف الموت في هذا الموقف الذي هو أهون

(١) معرفة الإمام، لمحمد حسين الطهراني (١٥/٣٤١).

من موقفه عند مقتل الحسين عليه السلام بكثير؟

وقد امتلأت كتب الشيعة بكثير من الروايات التي تناقض رواية هذا المطلب والتي تبين شجاعة زين العابدين عليه السلام في مواقف عديدة مع يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد، أغلظ فيها عليهم القول دون أن يكثر بما قد يترتب على ذلك من قتل أو أذى.

ومن تلك المواقف ما نقلوه في كتبهم: «أنه أدخل علي بن الحسين عليه السلام وبنات الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - على عبيد الله بن زياد، فالتفت ابن زياد إلى علي بن الحسين عليه السلام، فقال: أَوَلَمْ يُقْتَلْ علي بن الحسين؟ قال: ذاك أخي وكان أكبر مني، قتلتموه، وإن له مطالاً منكم يوم القيامة، قال ابن زياد: ولكن الله قتله، فقال علي بن الحسين: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [سورة الزمر: ٤٢] فقال ابن زياد: ألك جرأة على جوابي؟! اذهبوا به فاضربوا عنقه؛ فتعلقت به زينب وقالت: يا ابن زياد، حسبك من دمائنا، فقال علي بن الحسين لعنته: اسكتي حتى أكلمه، ثم أقبل على ابن زياد، فقال: أبالقتل تهدديني؟! أما علمت أن القتل لنا عادة، وكرامتنا من الله الشهادة؟!»^(١).

ألم تكن هذه المواجهة أمام هذا السلطان كافية كي تضرب عنقه، فلماذا لم يخش الموت فيلتمس العفو أو يسكت ولا يقارع السلطان بما يؤغر صدره ويزيد من غيظه؟ ومن المواقف التي تدل على شجاعة زين العابدين عليه السلام: «أنه لما أدخل علي بن الحسين وبنات الرسول عليه السلام على يزيد بن معاوية وكان عنده يومئذ وجوه الشام، ثم دعا بالخاطب وأمر بالمنبر فأحضر ثم أمر الخاطب فقال: اصعد المنبر فخير الناس بمساوي الحسين وعلي وما فعلا، قال: فصعد الخاطب المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم أكثر الواقعة في علي والحسين، وأطنب في تقرير معاوية ويزيد فذكرهما بكل جميل. قال: فصاح علي بن الحسين: ويلك أيها الخاطب!

(١) كتاب الفتوح، لأحمد الكوفي (١٢٣/٥)، وبحار الأنوار، للمجلسي (١١٧/٤٥).

اشتريت مَرَضَةً المخلوق بسَخَطِ الخالق، فانظر مقعدك في النار»^(١).

ومن تلك المواقف التي تناقض رواية هذا المطلب وتدُلُّ على شجاعة زين العابدين (عليه السلام) ما نقلته لنا كتب الشيعة، من أنَّ يزيدَ قال لعلي بن الحسين (عليه السلام): «أراد أبوك وجدُّك أن يكونا أميرين، فالحمد لله الذي أذهَّما وسفك دماءهما، فقال له علي بن الحسين: يا ابن معاوية وهند وصخر، لم يزلوا آبائي وأجدادي فيهم الإمرة من قبل أن نلد، ولقد كان جدي علي بن أبي طالب يوم بدرٍ وأُحدٍ والأحزاب في يده رايةُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأبوك وجدُّك في أيديهما رايات الكفار... ثم قال علي بن الحسين: ويْلِكَ يا يزيد، إنَّكَ لو تدري ما صنعتَ وما الذي ارتكبتَ من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي، إذْ نْ لهربتَ في الجبال، وفرشتَ الرَّمَادَ، ودعوتَ بالويل والثبور.. فأبشر بالخزي والندامة إذا جُمعَ الناسَ ليومٍ لا ريب فيه»^(٢).

فهذا مشهد آخر من المشاهد الكثيرة المعبرة عن شموخ في النفس تتصاغر دونه الجبال، ورباطة جأشٍ ليس لها مثيل، فهذا هو زين العابدين (عليه السلام) يُخاطب السلطان المنتشي بالنصر في عاصمة مُلكه وأمام حاشيته بهذه اللغة، فهل يصدُرُ مثْلُ هذا الخطاب ممَّن يخشى الموت ويقبل بالعبودية حرصاً على بقية حياة؟

(١) مثير الأحران، لابن نما الحلبي (ص ٨١)، وبحار الأنوار، للمجلسي (١٣٧/٤٥).

(٢) كتاب الفتوح، لأحمد الكوفي (١٣١/٥)، وبحار الأنوار، للمجلسي (١٣٦/٤٥).

المطلب الثاني

زعمهم أنه ﷺ ارتدَّ بعد مقتل الحسين ﷺ

جاء في كتاب اختيار معرفة الرجال، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «ارتدَّ الناس بعد الحسين ﷺ إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلي، ويحيى بن أمّ الطويل، وجبير بن مطعم، ثمَّ إنَّ الناس لحقوا وكثروا، وكان يحيى بن أمّ الطويل يدخل مسجد رسول الله - صلى الله عليه وآله، ويقول: كَفَرْنَا بِكُمْ وبدا بَيْنَنَا وبينكم العداوة والبغضاء»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

يتبيَّن من الرواية السابقة أنَّ الشيعة الإمامية من أعظم الناس قدحًا وطعنًا في آل البيت، وأنهم هم الذين عادوا أهل البيت حقيقةً ونَسَبُوهم إلى أعظم المنكرات التي مَن فعلها كان من الكفار، وليس هذا بيدع من جهل الرافضة وحماقتهم وقد قلنا في الفصل الأول أنَّ منتهى أمرهم تكفيرُ علي ﷺ وأهل بيته بعد أن كفَّروا الصحابة، وها هم في هذه الرواية يحكمون على آل البيت بالردة بمن فيهم عليُّ بن الحسين ﷺ، فهل يصدِّق عاقلٌ بعد ذلك دعواهم موالاة آل البيت ومحبتهم، فقاتل الله الرافضة وانتصف لأهل البيت منهم؛ فإنهم ألصقوا بهم من العيوب ما لا يخفى على ذي لبٍّ!.

الجواب عن الطعن في الرواية السابقة:

من المعلوم أنَّ تكفير المسلم وإخراجه من الدين بغير حقٍّ مَزَلَقٌ خطير وبابٌ شرٌّ مستطير، وقد تواترت الأدلَّة الشرعية على النهي عنه والتَّحذير من الوقوع فيه، وقد ابْتُليت هذه الأُمَّة بوقوع الاختلاف والتنازع فيما بينها حتَّى وصل الأمر إلى أن تقع بعضُ فِرَقها في تكفير بعض مخالفيها من فرق الإسلام الأخرى، غير أنَّه لم يكن مُتصوِّرًا أن يصل الحال إلى تكفير عموم الأُمَّة من السابقين واللاحقين، كما وقع من الشيعة.

(١) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٣٣٨/١)، وبحار الأنوار، للمجلسي (١٤٤/٤٦).

وإنَّ تكفير المسلمين عند الشيعة الإمامية أمرٌ سارت به الركبان، وحوّته وضمّته بين صفحاتها كتبُ القوم قديماً وحديثاً، في رواياتٍ نسبوها للرسول ﷺ، ولأهل بيته الكرام وهم منها براء، ولم تترك هذه الروايات المبتوثة في كتب القوم أحداً من المسلمين، إلا وكفرته وحكمت عليه بالردّة، حتى الجمادات والحيوانات جعلوا منها الموالي لعلي بن أبي طالب عليه السلام، والمناصِب له العداة؟!!

جاء في اختيار معرفة الرجال، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان الناس أهل الردّة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، ثم عرف الناس بعد يسير، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرّحى، وأبو أن يبايعوا لأبي بكر حتى جاؤوا بأمير المؤمنين مُكرّهاً فبايع»^(١).

وجاء في الكافي، عن حمران بن أعين قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلتُ فداك، ما أقلنا! لو اجتمعنا على شاةٍ ما أفيناها؟ فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك: المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا ثلاثة»^(٢). كما روى الكشي في رجاله بإسناده، عن أبي جعفر والباقر - عليهما السلام - أنه قال: «الناس ثلاثة نَقَر: سلمان وأبو ذر والمقداد، قال الراوي: فقلت: عمّار؟ فقال: كان جاض جِيْضَةً - أي عدَل عن الحقّ ثم رجع، ثم قال: إن أردت الذي لم يَشْك ولم يَدْخُلْه شيءٌ فالمقداد»^(٣).

ومن الروايات السابقة يظهر لنا كيف أنَّ الشيعة كفّروا جميع المسلمين ما خلا ثلاثة وحتى هؤلاء الثلاثة الذين تستنيهم أخبارُ الشيعة، لم يسلموا من شك في (معرفة) الإمام، باستثناء واحد منهم.

(١) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٢٦-٢٧).

(٢) أصول الكافي، للكليني (٢٤٤/٢).

(٣) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٢٨/١).

لذلك روى الطوسي أن أبا جعفر قال: «ارتدَّ الناسُ إلا ثلاثة، أزدَفَ قائلاً: إن أردتَ الذي لم يشكَّ ولم يدخله شيءٌ فالمقداد، فأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارضٌ أن عند أمير المؤمنين عليه السلام اسمُ الله الأعظم، لو تكلم به لأخذتهم الأرض، وهو هكذا، فلبَّ، ووُجِئتُ عنقه حتى ثركت كالسُلقة^(١)، فمرَّ به أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أبا عبد الله، هذا من ذاك، بايع، فبايع، وأما أبو ذرٍّ، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بالسُّكوت، ولم يأخذه في الله لومةً لائم، فأبى إلا أن يتكلم، فمرَّ به عثمانُ فأمر به»^(٢).

فهؤلاء الثلاثة الذين نجوا من الرِّدة بزعم الشيعة، لم يسلّموا من قدح الشيعة، فتذكر أخبارهم أن العلاقة بين هؤلاء الثلاثة طيبةٌ في الظاهر، ولكن لو علم كلُّ واحد منهم بما في قلب الآخر لقتله، أو ترخَّم على قاتله؛ لأنَّ كلاً منهم أجنبيٌّ في باطنه واعتقاده عن صاحبه، كما جاء في اختيار معرفة الرجال، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «يا أبا ذرٍّ، إنَّ سلمان لو حدَّثك بما يعلم، لثُلَّت: رجم الله قاتلَ سلمان»^(٣).

وجاء في اختيار معرفة الرجال أيضاً، عن أبي بصير قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا سلمان، لو عُرضَ علمك على مقداد لكفر، يا مقداد لو عُرضَ علمك على سلمان لكفر»^(٤).

فتبيّن ممَّا سبق أن التكفير عند الشيعة لم يستثن أحدًا من المسلمين بمن فيهم أئمة آل البيت عليهم السلام، ومن فيهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويتّضح ممَّا سبق أن الشيعة لا يرون أحدًا من المسلمين على الإسلام إلا قلةً شاذّةً تقول برأيهم وتعتقد بمعتقدهم، وهي إلى مجموع المسلمين

(١) في نسخة أخرى: «كالسُلقة»، والسُلقة: خراج كهيئة الغدة. المصباح المنير، للفيومي (ص ٣٣٧).

(٢) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٥٢/١).

(٣) المصدر السابق (٦٠/١).

(٤) المصدر السابق (٤٧/١).

لا شيء، حتى إنها لو اجتمعت على أكل شاة لما أتت عليها، وقد شكوا ذلك إلى إمامهم، فقال لهم مُعَزِّيًا بأن الشيعة الأوائل كانوا لا يتجاوزون الثلاثة، والباقي في حُكم المرتدِّين.

وهذه الروايات التي تحكم بالردَّة على ذلك المجتمع المثالي الفريد، ولا تستثني منهم جميعًا إلا سبعة في أعلى تقديراتها، ولا تذكر من ضمن هؤلاء السبعة أحدًا من أهل بيت رسول الله باستثناء بعض روايات عندهم جاء فيها استثناء علي بن أبي طالب عليه السلام فقط، وهي رواية الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لما قُبض صار الناس كلهم أهل جاهلية إلا أربعة: علي والمقداد وسلمان وأبو ذر، فقلت: فعَمَّار؟ فقال: إن كنت تريد الذين لم يدخلهم شيء، فهؤلاء الثلاثة»^(١).

فالْحُكْم بالردَّة في هذه النصوص شاملٌ للصَّحابة عليهم السلام، وأهل البيت النبوي من أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وقرباته، مع أنَّ واضعها يزعم التشيع لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فهل هذا إلا دليل واضح على أن التشيع إنما هو ستار لتنفيذ أغراضٍ خبيثة ضد الإسلام وأهله، وأنَّ واضعي هذه الروايات أعداء للصَّحابة وللقُرابة على حد سواء؟ وقد نصَّ صاحب الكافي أنَّ كل من لم يؤمن بالاثني عشر فهو كافر، وإن كان علويًّا فاطميًّا تحت باب (من ادَّعى الإمامة وليس لها بأهل).

وكذلك روى القمي في تفسير قوله - تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [سورة الزمر: ٦٠] قال: فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي، عن ابن أبي عمير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من ادَّعى أنه إمامٌ وليس بإمام يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسوَّدة، قلت: وإن كان علويًّا فاطميًّا؟ قال وإن كان علويًّا فاطميًّا»^(٢).

وهذا يشمل في الحقيقة تكفير أئمة آل البيت بمن فيهم علي بن الحسين عليهما السلام الذي اعترف بخلافة يزيد بن معاوية كما مرَّ بنا في المطلب السابق، فهذا النصُّ كغيره من نصوص التكفير لا

(١) تفسير العياشي (١/١٩٩).

(٢) تفسير القمي (٢/٢٥١).

يستثني أحداً من أهل البيت، فالشيعة يزّون أنّ كلّ مَنْ لم يؤمن بالإمامة على منهمجهم وعقيدتهم فهو كافر، وإن كان علويّاً فاطميّاً.

ولا شكّ أنّ نصوص التكفير السابقة لا تستثني أحداً من أئمة آل البيت بمن فيهم علي ابن الحسين (عليه السلام)؛ لذلك سعى في كشف عَوَارِهِم وإظهار غدرهم وبيان حقيقتهم أمام الناس، فقال (عليه السلام): «إن اليهود أحبوا عُزيراً حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عُزير منهم ولا هم من عُزير، وإنّ النصارى أحبوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى، وإنّ قوماً من شيعتنا سيُحبُّوننا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عُزير، وما قالت النصارى في عيسى، فلا هم منّا ولا نحن منهم»^(١).

وقال أيضاً عنهم: «إن هؤلاء سيكون علينا، فَمَنْ قَتَلَنَا غَيْرُهُمْ؟»^(٢).

وقال: «هيهات أيُّها العَدْرَةُ المَكْرَةُ! حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل»^(٣).

فمن خلال النقول السابقة يتبيّن مقدارُ الغضب العظيم من الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) على هؤلاء الشيعة الذين يزعمون محبّته ثم يكفّرونه، فهل بعد هذا التناقض من تناقض؟! فلا كافر عند الشيعة إلا من خالف نِحْلَتَهُم الفاسدة ودينهم المِخْدَث، أمّا من وافقه فهو منهم وإن أتى بالكُفر البواح، فيُصنع له العُذر وتُلمس له الحلول بقدر ما توضع التُّهَم للمخالف. والشيعة بعدما كفّروا الصحابة وآل البيت لم يكتفوا بذلك بل فضّلوا اليهود والنصارى عليهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمته الله): «ثمّ إنّ الرافضة أو أكثرهم لفرط جهلهم وضلالهم يقولون: إنهم - أي الصحابة - ومن اتّبعهم كانوا كفاراً مرتدّين، وإنّ اليهود والنصارى كانوا خيراً منهم؛ لأنّ الكافر الأصلي خير من المرتدّ وقد رأيتُ هذا في عدّة من كتبهم، وهذا القول

(١) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٣٣٦/١).

(٢) الاحتجاج، للطبرسي (٢٩/٢).

(٣) المصدر السابق (٣٢/٢).

من أعظم الأقوال افتراءً على أولياء الله المتقين وحزب الله المفلحين وجُند الله الغالبين»^(١).
 فهذا الكلام وإن كان المعنيُّ به الصحابة رضي الله عنهم، ولكنَّ قول شيخ الإسلام: «ومن اتبعهم»
 يدخل فيه آل البيت؛ لأن الشيعة كَفَرُوا جميع الناس ما عدا سبعة، وفي بعض الروايات ما عدا
 ثلاثة.

(١) منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٣١/١٢).

المبحث الخامس

طعون الشيعة في محمد بن علي (الباقر)

وتحتة أربعة مطالب:

- المطلب الأول: قولهم: إنه كان يحل ما حرم الله؛
تقيةً.
- المطلب الثاني: قولهم: إنه شيخ لا علم له
بالخصومة.
- المطلب الثالث: قولهم: إنه أجاب على سؤال واحد
بثلاثة أجوبة في مجلس واحد؛ تقيةً.
- المطلب الرابع: قولهم: إنه كان يستنجي بيده الشمال
وفيها خاتم منقوش عليه اسم الله.

المطلب الأول

قولهم إنه كان يحل ما حرم الله؛ تقيّة

أخرج الكليني في الكافي، عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كان أبي يُفتي في زمن بني أمية أن ما قتل البازي والصقّر فهو حلال، وكان يتّقيهم، وأنا لا أتّقيهم، وهو حرام ما قتل»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

يُفهم من الروايات السابقة أنّ الإمام الباقر عليه السلام يُحلّ ما حرم الله، ومن ثمّ فإنّ له حقّ التشريع - بزعم الشيعة، وهذا يتعارض مع قوله - تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [سورة الشورى: ٢١]، وقوله - تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة: ٣١].

ولا يخفى ما في هذه الدّعوى من إلحاد وصدّ عن دين الله ممّا يُنزّه عنه الإمام الباقر عليه السلام. ولم يقتصر هذا الطعن على الإمام الباقر - عليه السلام، بل نسبوا هذا الكفر لأكثر أئمة أهل البيت زوراً وبهتاناً.

جاء في بصائر الدرجات، عن أبي جعفر قال: «مَنْ أَحْلَلْنَا لَهُ شَيْئًا أَصَابَهُ مِنْ أَعْمَالِ الظَّالِمِينَ، فَهُوَ حَالِلٌ؛ لِأَنَّ الْأَئِمَّةَ مُفَوَّضٌ إِلَيْهِمْ، فَمَا أَحْلَلُوا فَهُوَ حَالِلٌ، وَمَا حَرَّمُوا فَهُوَ حَرَامٌ»^(٢).

وروى الكليني أيضاً، عن محمد بن سنان قال: «كنتُ عند أبي جعفر الثاني عليه السلام، فأجريتُ اختلافَ الشيعة، فقال: يا محمد، إنّ الله - تبارك وتعالى - لم يزل مُتَفَرِّداً بَوَحْدَانِيَّتِهِ، ثم خلق محمداً وعليّاً وفاطمة فمكثوا ألفَ دهر، ثم خلق جميعَ الأشياء، فأشهدهم خلقها

(١) الكافي، للكليني (٢٠٨/٦).

(٢) بصائر الدرجات، للصقّار (ص ٤٠٤).

(٣) هو محمد بن علي بن موسى بن جعفر وهو الإمام التاسع للشيعة الاثني عشرية، وهو الملقب بالجواد. ويكنى بأبي جعفر الثاني، استدعاه الخليفة المعتصم إلى بغداد، وتوفي فيها سنة ٢٢٠ هـ، وعمره خمس وعشرون سنة. انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٣٠٥/١٠)، وفرق الشيعة، للنوختي (ص ٩١).

وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أمورها إليهم، فهم يُحِلُّون ما يشاءون، ويحرّمون ما يشاءون، ولن يشاءوا إلا أن يشاء الله - تبارك وتعالى، ثم قال: يا محمد، هذه الديانة التي من تقدّمها مَرَقٌ، ومن تخلف عنها مُحِقٌّ، ومن لزمها حَقٌّ، خُذْهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّد»^(١).

ويقول شيخهم المعاصر محمد حسين آل كاشف الغطاء^(٢) في كتابه أصل الشيعة: «إنَّ حكمة التدرّج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة، ولكنّه - سلام الله عليه - أي: عليّ - أودعها عند أوصيائه، كُلُّ وصيّ يَعْهَدُ بِهَا إِلَى الْآخِرِ، ينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة، من عامٍّ يُخَصَّصُ، أو مُطْلَقٌ يُقَيَّدُ، أو مُجْمَلٌ يُبَيَّنُ، إلى أمثال ذلك، وقد يذكر النبي ﷺ عامًّا ويذكر مُخَصَّصَه بعد بُرْهَةٍ من حياته، وقد لا يذكره أصلاً، بل يُودِعُه عند وصيّهِ»^(٣).

وجاء في كتاب اختيار معرفة الرجال، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: «والله لو فُلِّقَتْ رُمَانَةٌ بنصفين، فقلت: هذا حرام وهذا حلال، لشهدتُ أَنَّ الذي قلت: حلالٌ، حلالٌ، وأنَّ الذي قلت: حرامٌ، حرامٌ، فقال: رحمك الله، رحمك الله»^(٤).

هذه هي حقيقة عقيدة الشيعة في أئمتهم، ومن بطون كتبهم، يصرفون لهم من الصفات ما لا يليق إلا بالله - جلّ وعلا، وإلا فهل يجوز لأحدٍ أن يفتي في دين الله بخلاف مراد الله ومُراد رسوله ﷺ تقيّةً، أو غير ذلك.

فيتبيّن ممّا سبق أَنَّ الأئمة عند الشيعة ما زالوا يشرّعون بعد وفاة النبي ﷺ، ويحرّفون مسائل الدين، ويغيّرون أجوبتهم من شخص إلى آخر، ويكتُمون الدين، فإذا كان هذا شأن الأئمة

(١) أصول الكافي، للكليني (٤٤١/١)، وبحار الأنوار، للمجلسي (١٩/١٥)

(٢) هو محمد حسين آل كاشف الغطاء، المولود في النجف سنة ١٢٩٤ هـ، ومن مؤلفاته: الفردوس الأعلى، الدين والإسلام، أصل الشيعة وأصولها، توفي سنة ١٣٧٣ هـ. انظر: موقع ويكي شيعية العربية.

(٣) أصل الشيعة وأصولها، لكاشف الغطاء (ص ٢٣٣).

(٤) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٥١٨/٢).

المعصومين عندهم، فكيف يُعتمد على هؤلاء الأئمة؟ أليسوا أشبه بعلماء اليهود في تحريف الدين وكتمانه؟ وهذا كله طعن وإهانة شنيعة في حق أئمة أهل البيت وحاشاهم من هذه الأقوال الزائفة.

الجواب عن هذا الطعن:

إنَّ من أعظم الطعن في المسلم أن يقال: إنه يحرم ما أحلَّ الله، أو يُحِلُّ ما حَرَّمَ الله، فكيف إنَّ كان هذا المطعون فيه من أئمة آل البيت، الذين تزعم الشيعة عصمتهم! قال الله - تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [سورة النحل: ١١٦]، وقال - جلَّ وعلا: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [سورة المائدة: ٨٧]. وقال - جلَّ وعلا: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

وروى الطبراني في المعجم الكبير عن عدي بن حاتم قال: أتيتُ النبي ﷺ، وفي عُنُقِي صليبٌ من ذهب، فقال: «يا عدي، اطرخ هذا الوثن من عُنُقِكَ، فطرحتُهُ فانتهيتُ إليه وهو يقرأ سورة براءة، فقرأ هذه الآية: ﴿اتَّخِذُوا أَعْبَادَهُمْ وَرَهْبَتَهُمْ أَزْكَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة: ٣١] حتى فرغ منها، فقلتُ: إنَّا لسنا نعبدهم، فقال: «أليس يحرمون ما أحلَّ الله فتحرمونه، ويحلُّون ما حَرَّمَ الله فتستحلونه؟» قلتُ: بلى، قال: «فتلك عبادتهم»^(١).

وقد بيَّن - سبحانه - أنَّ التحليل والتحريم مما اختصَّ به - جلَّ وعلا، ولا يجوز لأحد من البشر التشريع كائنًا من كان قال - تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [سورة التحريم: ١] فإذا لم يكن للنبي ﷺ التحليل والتحريم، فكيف يكون ذلك للإمام الباقر عليه السلام؟

والذي يظهر من قولهم: «كان يفتي في زمن بني أمية..» أنَّ سبب هذه الفتوى كان إرضاء خلفاء بني أمية، فإن كان الأمر كذلك - كما تزعم الشيعة في الرواية السابقة، فماذا يقولون

(١) المعجم الكبير، للطبراني (٩٢/١٧)، قال شيخ الإسلام، ابن تيمية في (مجموع الفتاوى ٦٧/٧):

«إسناده حسن».

بعد ما ثبت عندهم أنَّ الإمام الباقر عليه السلام نفسه يروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: «من أَرْضَى سلطاناً بسخط الله، خرج من دين الله»^(١).

ولا يخفى ما في هذه الدعوى من تكفير للإمام الباقر عليه السلام، ثم هل كان الإمام الباقر عليه السلام يجهل معنى قول الله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [سورة التوبة: ١١٩]، وأين هو من توجيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي قال: «الإيمان أن تُؤثر الصدق حيث يضُرُّك على الكذب حيث ينفعُك»^(٢).

فهذه مخالفة واضحة من الإمام الباقر لجده الإمام علي عليه السلام، وقد جاء في الكافي التحذير من مخالفة الإمام علي عليه السلام، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما جاءني به علي عليه السلام آخذ به، وما نهي عنه أنتهي عنه»^(٣).

ومَّا يبيِّن فساد دعوى التقيَّة عند الشيعة أنَّ الأئمة عندهم معصومون، وفي الوقت نفسه يتعاملون بالتقيَّة عند الخوف على أنفسهم وأتباعهم، وهاتان قضيتان متنافيتان متضادتان فالمعصوم لا تجوز له التقيَّة بحال من الأحوال لأن مقتضى العصمة هو عدم الغلط في تبليغ هذا الدين ويترتب على هذا أن كل ما يقوله من أمور الدين حقٌّ ووحىٌّ وتشريعٌ، ولهذا لا يمكن أن يكذب حتى في حال الضرورة، لذلك لا يمكن أن يجتمع عقلاً القول بالعصمة والقول بالتقيَّة؟! والحقُّ أن الأئمة كانوا لا يخشون أحداً إلا الله، ولا يتَّقون أحداً من الناس، ويدلُّ لذلك عدة روايات جاءت في كتب الشيعة، منها رواية الخواتم التي جاءت في الكافي، عن معاذ بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الوصية نزلت من السماء على محمد كتاباً، لم ينزل على محمد - صلى الله عليه وآله - كتاب محتوم إلا الوصية، فقال جبرئيل عليه السلام: «يا محمد، هذه وصيتك في أمَّتِكَ عند أهل بيتك، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - أيُّ أهل بيتي يا جبرئيل؟

(١) أصول الكافي، للكليني (٣٧٣/٢).

(٢) نهج البلاغة (١٢٩/٢).

(٣) أصول الكافي، للكليني (١٩٦/١).

قال: نجيب الله منهم وذريته، ليرثك علم النبوة كما ورثه إبراهيم عليه السلام، وميراثه لعلي عليه السلام وذريته من صلبه، قال: وكان عليها خواتيم، قال: ففتح علي عليه السلام الخاتم الأول ومضى لما فيها، ثم فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى لما أمر به فيها، فلمّا توفي الحسن ومضى، فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث ... فلمّا مضى دفعها إلى علي بن الحسين - عليهما السلام - فلمّا توفي ومضى دفعها إلى محمد بن علي - عليهما السلام - الباقر، ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها أن فسّر كتاب الله - تعالى، وصدّق أباك، وورث ابنك، واصطنع الأمة، وثمّ بحقّ الله وعليّ، وقل الحقّ في الخوف والأمن، ولا تحش إلا الله، ففعل^(١).

فهذه الرواية تشير بوضوح إلى أنّ الباقر والصادق عليهما السلام لم يكونا يتقيان أحداً من الناس، وإنما كانا يقولان الحقّ في الخوف والأمن، ولا يخشيان إلا الله، ولا شك أنّ الدّعوى الواردة في رواية المطلب ما هي إلا من اختلاق العقلية الشيعة عقلية التعصّب والخرافات والسّخافات؛ فأحكام الدين قد اكتملت بنصّ القرآن. قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: ٣]، فمن ادّعى بأنّ هناك أحكاماً سيأتي بها من ولد بعد هذه الآية بسنين كما يدّعون في أئمتهم، فقد أدخل في دين الإسلام ما ليس منه، وخالف ما علّم بالضرورة عند المسلمين.

يقول الإمام ابن حزم^(٢) رحمته الله: «فمن أحلّ ما حرّم الله - تعالى، وهو عالمٌ بأنّ الله - تعالى - حرّمه، فهو كافّرٌ بذلك الفعل نفسه، وكلّ من حرّم ما أحلّ الله - تعالى، فقد أحلّ ما حرّم الله وعليّ؛ لأنّ الله - تعالى - حرّم على الناس أن يحرّموا ما أحلّ الله^(٣)».

ويقول القاضي عياض: «وكذلك أجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل، أو

(١) أصول الكافي، للكليني (٢٨٠/١)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٢١٠/٣٦).

(٢) هو الإمام الأوحّد، البحر، ذو الفنون والمعارف، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي، الفقيه الحافظ، المتكلم الأديب، الوزير الظاهري، صاحب التصانيف، ولد بقرطبة في سنة أربع وثمانين وثلاث مائة. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٧٣/١٣).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، للإمام ابن حزم (١١٤/٣).

شرب الخمر، أو الزنا، ممَّا حرَّم الله، بعد علمه بتحريمه، كأصحاب الإباحة من القرامطة^(١) وبعض غلاة الصوفية^(٢)، وكذلك قطع بتكفير كل من كذَّب وأنكر قاعدةً من قواعد الشرع، وما عُرف يقينًا بالنقل المتواتر من فعل الرسول، ووقع الإجماع المتَّصل عليه، كمن أنكر وجوب الخمس الصَّلوات^(٣).

ودعوى الشيعة أنَّ الإمام الباقر عليه السلام يحرِّم الحلال ويحلُّ الحرام، ليس لها مُسوِّغ غير الخداع والكذب الذي بنى الشيعة عليه دينهم، ونحن نبرِّئ الإمام الباقر عليه السلام من هذا الافتراء والكذب. يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمته الله: «وأما محمد الباقر وابنه جعفر فهما المظلومان الحقيقيَّان؛ لأنه لا يوجد فضيحة ولا قبيحة إلا وقد نسبوها إليهما، من الجبن والنفاق والغدر والخيانة

(١) القرامطة نسبة إلى مذهب القرامطة. ووجه قرمطتهم: أتهم جعلوا للنص معنى باطنًا يُخالف معناه الظاهر. والقرامطة: نسبة إلى حمدان قرمط، ولُقِّب بذلك لقرمطة في خطه، أو في خطوه. كان أحد دعائهم في الابتداء، فاستجاب له جماعة، فسموا قرامطة، وقرمطية. وكان هذا الرجل من أهل الكوفة، وكان يميل إلى الزهد، فصادف أحد دعاة الباطنية، وأثر عليه؛ فاعتنق مذهبهم. ثم لم يزل بنوه وأهله يتوارثون مكانه. وكان أشدهم بأسًا: رجل يُقال له أبو سعيد. ظهر في سنة ست وثمانين ومائتين، وقوي أمره، وقتل ما لا يحصى من المسلمين، وخرب المساجد، وأحرق المصاحف، وفتك بالحاج، وسنَّ لأهله وأصحابه سننًا، وأخبرهم بمحالات. ثم مات، وخلف بعده ابنه أبا طاهر؛ ففعل مثل فعله، وهجم على الكعبة، فأخذ ما فيها من الذخائر، وقلع الحجر الأسود، وحمله إلى بلده، وأوهم الناس أنه الله تعالى الله عن قوله علوًّا كبيرًا. انظر: الفرق بين الفرق للبغدادى (ص ٢٨٩). وفضائح الباطنية للغزالي (ص ١٢). وتلبس إبليس لابن الجوزي (ص ١٤٤-١٤٦).

(٢) التصوُّف: حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرُقًا مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخَّى المتصوفة تربية النفس، والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله -تعالى- بالكشف، المشاهدة لاعن طريق اتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية الهندية والفارسية واليونانية المختلفة. ويلاحظ أن هناك فروقًا جوهرية بين مفهومي الزهد والتصوف أهمها: أن الزهد مأمور به، والتصوف جنوح عن طريق الحق الذي احتطَّه أهل السنة والجماعة، ولهم طرق وطوائف. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢٤٩/١).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (٢/٢٨٧).

والكذب، وباسمهما اخترعوا مذهبًا، واختلقوا مسلکًا، وهما لا يدریان عنه وعنهم شيئًا»^(١).

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله منزلة الإمامين أبي جعفر الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق عند أهل السنة، ويقول: «لا ريب أن هؤلاء من سادات المسلمين وأئمة الدين، ولأقوالهم من الحرمة والقدر ما يستحقه أمثالهم، لكن كثير مما يُنقل عنهم كذب، والرافضة لا خبرة لهم بالأسانيد والتّمييز بين الثّقات وغيرهم، بل هم في ذلك من أشباه أهل الكتاب، كل ما يجدونه في الكتب منقولاً عن أسلافهم قبلوه، بخلاف أهل السنة فإنّ لهم من الخبرة بالأسانيد ما يميّزون به بين الصّدق والكذب»^(٢).

وقد وردت روايات في كتب الشيعة تتعارض مع رواية هذا المطلب مما يدل على أنّها موضوعة على الإمام الباقر عليه السلام، ومن هذه الروايات ما جاء في بحار الأنوار، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه قال: «لما مات أبو الحسن، حَجَجْنَا، فدخلنا على أبي جعفر وقد حضر خلق من الشيعة من كل بلد لينظروا إلى أبي جعفر، فدخل عمّه عبد الله بن موسى^(٣) وكان شيخًا كبيرًا نبيلًا، عليه ثيابٌ خشنّة وبين عينيه سجّادة، فجلس، وخرج أبو جعفر من الحجرة وعليه قميصٌ قَصَبٍ، ورداءٌ قصب، ونعل جدد بيضاء، فانتدب رجلٌ من القوم، فقال لعمّه: أصلحك الله، ما تقول في رجلٍ أتى بهيمة؟ فقال: تُقطع يمينه ويُضرب الحدّ، فغضب أبو جعفر، ثم نظر إليه، فقال: يا عمّ، اتّق الله، اتّق الله، إنه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يدي الله عزّ وجلّ، فيقول لك: لم أفيتّ الناس بما لا تعلم؟ فقال له عمّه: أليس قال هذا أبوك؟ فقال أبو جعفر: إنّما سئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة فنكحها، فقال أبي: تُقطع يمينه للنّيش، ويُضرب حدّ الزّنا؛ فإنّ حرمة الميّتة كحرمة الحيّة، فقال: صدقت يا سيّدي، وأنا أستغفر الله،

(١) الشيعة وأهل البيت، للشيخ إحسان إلهي ظهير (٢٨٦).

(٢) منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠٧/٥).

(٣) هو عبد الله بن موسى بن جعفر أمه أم ولد، وهو من أصحاب الرضا، وهو صاحب الكتاب إلى ابن

أبي داود حين كتب إليه في خلق القرآن. انظر: تاريخ بغداد، للذهبي (٢٣٣/٥).

فتعجّب الناس، فقالوا: يا سيّدنا، أتأذن لنا أن نسألك؟ فقال: نعم، فسأله في مجلس عن ثلاثين ألف مسألة، فأجابهم فيها وله تسع سنين^(١).

والذي يُهمُّنا من هذه الرواية أن الإمام الباقر عليه السلام في هذه الرواية ينكر على عمّه أن يفتي الناس بلا علم، فكيف ينكر على عمّه ذلك الفعل، ثم يفعله كما تزعم الشيعة في رواية المطلب.

(١) الاختصاص، للمفيد (١٠٢)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٨٥/٥٠)،.

المطلب الثاني

قولهم: إنه شيخ لا علم له بالخصومة

جاء في الكافي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن زرارة قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: يدخل النار مؤمن؟ قال: لا والله. قلت: فما يدخلها إلا كافر؟ قال: لا، إلا من شاء الله. فلمّا ردّدت عليه مراراً، قال لي: أيّ زرارته، إيّ أقول: لا، وأقول: إلا من شاء الله، وأنت تقول: لا، ولا تقول: إلا من شاء الله. قال: فحدّثني هشام بن الحكم وحماًد، عن زرارة قال: قلت في نفسي: شيخ لا علم له بالخصومة، قال: فقال لي: يا زرارة، ما تقول فيمن أقرّ لك بالحكم، أقتله؟ ما تقول في خدّمكم وأهليكم، أقتلهم؟ قال: فقلت: أنا - والله - الذي لا علم لي بالخصومة»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

إنّ قول زرارة بن أعين في الرواية السابقة عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّه شيخ لا علم له بالخصومة» طعنٌ في علمه عليه السلام، واتّهامه بعدم قدره على مناظرة الخصوم والرد عليهم، ولا يخفى ما في هذه الدعوى من نسبة الجهل وعدم الحكمة للإمام، ولا شك أنّ من هذه صفاته لا يصلح للإمامة وقيادة الأمة، وهذه هي النتيجة التي يريد الشيعة الوصول إليها من هذا الطعن.

ولقد علّق محقّق الكافي علي أكبر الغفاري على هذا الطعن بقوله: «أمّا قوله: «شيخ لا علم له بالخصومة» الظاهر أنّ غرضه الإمام عليه السلام، يعنى لا يعلم طريق المجادلة، وذلك بمحض خُطُور بال لا يؤاخذ الإنسان به»^(٢).

(١) أصول الكافي، للكليني (٢/٣٨٥).

(٢) المصدر السابق (٢/هامش ٣٨٥).

وهذا تعليل سخيّف لطعن زرارة في المعصوم، فالحقّق عليّ الغفاري يغفر لزرارة خطيئته ويعتذر له، ويقول: إن الإنسان لا يؤاخذ في انتقاد المعصوم أو (لسان الله الناطق) كما يسمّي الشيعة أئمّتهم - والعياذ بالله، فنتساءل: كيف يكون معصوماً ولسان الله الناطق وهو جاهل لا علم له بقواعد العلم؟

الجواب عن هذا الطعن:

إن هذا الطعن في الإمام الباقر عليه السلام ما هو إلا امتداد لسلسلة طعون الشيعة في أئمّة آل البيت الكرام عليهم السلام، وزرارة بن أعين هذا من كبار رواة الشيعة، وقد تناقل الشيعة أكثر روايات الأئمّة عن طريقه، وهذا حاله مع إمامه المعصوم عنده وعند الشيعة عموماً، فما أشدّها من إهانة عظمت ارتكبتها الشيعة الاثنا عشرية الذين لم يصدر عنهم أيّ نكير على هذا الطعن وهذه الإهانة.

ولا ريب أنّ ما نسبته زرارة للإمام الباقر عليه السلام لا يعدو أن يكون مجرد أكذوبة يريد هذا الخبيث من خلالها الطعن في هذا الإمام الجليل، من خلال بثّ هذه الدّعوى في كتب القوم التي امتلأت بهذه الأكاذيب والخرافات.

وكما هي عادة الشيعة الاثني عشرية في الجمع بين المتناقضات، فقد امتلأت كتبهم ثناء ومدحاً للإمام الباقر عليه السلام، بل والمبالغة في ذلك حتى وصلوا إلى حدّ العُلُوّ فيه. كما قال شيخهم المفيد: «لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين - عليهما السلام - في علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر من أبي جعفر الباقر عليه السلام»^(١).

وروى المفيد كذلك عن عبد الله بن عطاء المكيّ قال: «ما رأيتُ العلماء عند أحد قطّ أصغر منهم عند أبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين - عليهم السلام، ولقد رأيتُ الحكم بن عُتيبة - مع

(١) الأئمّة الاثني عشر، لجعفر سبحاني (ص ١٠٥)، نقلاً عن الإرشاد، للمفيد (٢/٢٦٢).

جلالته في القوم - بين يديه كأنه صبي بين يدي معلّمه»^(١).

فكيف يجتمع هذا المدح من الشيعة مع قول زرارة: «إنّ الباقر شيخ لا علم له»، أليس هذا تناقضاً، فلا يمكن لرجل تتصاغر عنده العلماء أن يكون لا علم له بالخصومة؟
أمّا ما يخصّ مناظرة الإمام الباقر عليه السلام للمخالفين وبراعته في ذلك فقد جاء فيها عدة روايات في كتب الشيعة، منها ما جاء في الاحتجاج للطبرسي «أنّ نافع بن الأزرق»^(٢) جاء إلى محمد بن علي - عليهما السلام، فجلس بين يديه، فسأله عن مسائل في الحلال والحرام، فقال له أبو جعفر عليه السلام في عرض كلامه: «قل لهذه المارقة: بم استحلتتم فراق أمير المؤمنين عليه السلام، وقد سفكتم دماءكم بين يديه في طاعته والثّرية إلى الله بنصرتة؟! فسيقولون لك: إنّه حَكَمَ في دين الله، فقل لهم: قد حَكَمَ الله - تعالى - في شريعة نبيه صلى الله عليه وآله رجلين من خلقه، فقال - تعالى: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [سورة النساء: ٣٥]، وحكّم رسول الله - صلى الله عليه وآله - سعد بن معاذ»^(٣) في بني قُرَيْظَةَ^(٤)، فحكّم فيهم بما

(١) الإرشاد، للمفيد (٢/١٦٠).

(٢) هو أبو راشد نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، الحروري، رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم. كان أمير قومه وفقههم. من أهل البصرة. صَحِبَ في أوّل أمره عبد الله بن عباس، وكان من الموالين لعلي بن أبي طالب عليه السلام، إلى أن كانت قضية (التحكيم) بين علي ومعاوية، فاجتمعوا في (حروراء) وهي قرية من ضواحي الكوفة، ونادوا بالخروج على علي، وعرفوا لذلك، هم ومن تبع رأيهم، بالخوارج. قُتِلَ يوم (دولاب) على مقربة من الأهواز سنة (٦٥هـ). انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١/١١٨ - ١١٩)، والكمال، لابن الأثير (٣/٣٤١).

(٣) هو أبو عمرو، سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد الأنصاري الأشهلي، سيّد الأوس، شهد بدرًا، واستشهد من سهم أصابه بالخنق، ومناقبه كثيرة، روى له البخاري. انظر: التقريب، لابن حجر (٢٣٣)، والإصابة، لابن حجر (٨٣/٣).

(٤) قريظة: قبيلة من قبائل اليهود، تنسب إلى رجل يُذكر أنه من نسل هارون عليه السلام، نزل قلعة قرب المدينة وكانوا حلفاء الأوس، نقضوا العهد مع النبي صلى الله عليه وآله عام الخندق، فقتل النبي صلى الله عليه وآله رجالهم وسبي ذرا ربههم. انظر: الأنساب، للسمعي (٤/٣٨)، واللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير (٣/٢٦).

أمضاه الله، أو ما علمتم أن أمير المؤمنين عليه السلام إنما أمر الحكمين أن يحكما بالقرآن ولا يتعدياه، واشترط رد ما خالف القرآن من أحكام الرجال، وقال حين قالوا له: حَكَّمْتَ على نفسك مَنْ حَكَمَ عليك، فقال: ما حَكَّمْتُ مخلوقًا، وإنما حَكَّمْتُ كتاب الله، فأين تجد المارقة تضليل مَنْ أمر بالحكم بالقرآن واشترط رد ما خالفه؟! لولا ارتكابهم في بدعتهم البهتان. فقال نافع بن الأزرق: هذا كلام ما مرَّ بسمعي قطُّ، ولا خطر مني ببال، وهو الحق - إن شاء الله^(١).

فهذه الرواية تدل على براعة الإمام الباقر عليه السلام في المناظرة ومقارعة الخصوم في بحور العلم المختلفة، فكيف بعد ذلك يقال: إنه لا علم له بالخصومة؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله عن سبب تسميته بالباقر: «أبو جعفر، محمد بن علي من خيار أهل العلم والدين، وقيل إنما سُمِّي الباقر لأنه بَقَرَ العلم»^(٢).

وجاء في علل الشرائع للصدوق، عن عمرو بن شمر قال: سألت جابر بن يزيد الجعفي، فقلت له: «لِمَ سُمِّي الباقر باقرًا؟ قال: لأنه بَقَرَ العلم بَقْرًا، أي: شَقَّه شَقًّا، وأظهره إظهارًا، ولقد حدَّثني جابر بن عبد الله الأنصاري^(٣) أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول: «يا جابر، إنَّك ستبقى حتى تلقى ولدي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروف في التوراة بباقرٍ، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام»، فلقية جابر بن عبد الله الأنصاري في

(١) الاحتجاج، للطبرسي (ص ٣٢٤).

(٢) منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥٠/٤).

(٣) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، من بني سلمة، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير، ولم يشهد الأولى، ذكره بعضهم في البدرين، ولا يصح، لأنه قد روى عنه أنه قال: لم أشهد بدرًا، ولا أحدًا، منعي أبي. وذكر البخاري أنه شهد بدرًا، وكان ينقل لأصحابه الماء يومئذٍ، ثم شهد بعدها مع النبي صلى الله عليه وآله ثمان عشرة غزوة، وشهد صفين مع علي عليه السلام، وتوفي سنة أربع وسبعين. وقيل سنة ثمان وسبعين. وقيل سنة سبع وسبعين بالمدينة. وصلى عليه أبان بن عثمان وهو أميرها. وقيل: توفي وهو ابن أربع وتسعين سنة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (١/ ٢١٩) رقم الترجمة (٢٨٦).

بعض سِكِّكَ المدينة، فقال له: يا غلام، من أنت؟ قال: أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، قال له جابر: يا بُنَيَّ أَقْبِلْ؛ فَأَقْبَلْ، ثم قال له: أدبر فأدبر، فقال: شمائلُ رسول الله - وربِّ الكعبة، ثم قال: يا بُنَيَّ، رسولُ الله يقرئك السلام، فقال: على رسول الله - صلى الله عليه وآله - السلام ما دامت السماوات والأرض، وعليك يا جابر - بما بَلَغْتَ - السلام، فقال له جابر: يا باقر، أنت الباقرُ حقًّا، أنت الذي تَبْثُرُ العِلْمَ بقرًّا. ثم كان جابر يأتيه فيجلس بين يديه فيعلِّمه، ورَبَّما غلط جابرُ فيما يحدِّث به عن رسول الله - صلى الله عليه وآله، فيردُّ عليه ويذكره، فيقبل ذلك منه ويرجع إلى قوله، وكان يقول: يا باقر، يا باقر، يا باقر، أشهد - بالله - أنَّكَ قد أُوتيتَ الحُكْمَ صبيًّا»^(١).

يقول الكاتب الشيعي محمد مهران: «كان الإمام الباقر أول من أسَّس علم الأصول، هذا ولعلَّ أشهر رواته: جابر الجعفي، ووزارة بن أعين، وبريد العجلي»^(٢)، وسدير الصيرفي^(٣). وقيل: إنَّ جابرًا الجعفي قد روى عنه أكثر من خمسين ألف حديث، كما روى عنه محمد بن مسلم ثلاثين ألف حديث، ومهما يكن من المبالغة في عدد هذه الأحاديث، فإنَّها إمَّا تدلُّ على أنَّ الإمام الباقر قد تفرَّغ للعلم والحديث، وسار على نهج أبيه الإمام عليِّ زين العابدين»^(٤).

فإذا كان الإمام الباقر عليه السلام هو أول من أسَّس علمَ الأصول، فهل يُصدَّق عاقل أنَّه يجهل مناظرة الخصوم أو مجادلتهم بالتي هي أحسن لبيان الحق وإظهاره للناس؟ لا شك أنَّ من لديه أدنى اطلاع على علم الأصول، لا يمكن أن يجهل قواعد المناظرة والجدل مع المخالفين، فكيف يجهل ذلك من أسَّس هذا العلم - كما تزعم الشيعة الإمامية.

وبعد أن تعرَّفنا على المكانة العلمية الجليلة للإمام الباقر عليه السلام من كتب الشيعة الاثني

(١) علل الشرائع، للصدوق (٣١٧/١).

(٢) هو أبو القاسم، بريد بن معاوية بن أبي حكيم واسمه حاتم العجلي، وجه من وجوه الشيعة وفقهه له محل عند الأئمة. توفي سنة ١٥٠ هـ. انظر: لسان الميزان، لابن حجر (٢٧٣/٢) رقم الترجمة (١٤٢٢).

(٣) هو سدير بن حكيم الصيرفي الكوفي، قال العقيلي: سدير الصيرفي كان ممن يغلو في الرضا، كوفي، وقال عنه ابن عُيينة: رأيته، وكان يكذب، وقال الدارقطني: متروك. انظر: ميزان الاعتدال، للذهبي (١١٦/٢).

(٤) الإمامة وأهل البيت، لمحمد بيومي مهران (٥١/٣).

عشرية، نأتي إلى سيرة زرارة بن أعين في كتب الشيعة الإمامية، هل هي سيرة حسنة أم أنها غير ذلك؟ الحقيقة أن المتتبع لكتب الشيعة الاثني عشرية يجد روايات بأسانيد ثابتة لدى الشيعة تدم وتلعن مجموعة من الكذابين الذين قام الدين الشيعة على رواياتهم، وتذمهم بأعيانهم، ومن هؤلاء الكذابين زرارة بن أعين، وجابر الجعفي، وهذان الراويان قد أكثر الأئمة من ذمهما، ومع ذلك فإن كتب الشيعة تروي عنهما الكثير من الروايات.

جاء في كتاب اختيار معرفة الرجال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما أحدث أحد في الإسلام ما أحدث زرارة بن أعين من البدع - عليه لعنة الله»^(١).

وجاء فيه كذلك: «زرارة شر من اليهود والنصارى ومن قال: إن الله ثالث ثلاثة»^(٢). ونقل الكشي أيضًا أن أبا عبد الله عليه السلام لعن زرارة ثلاثًا وقال: «إن الله نكس قلب زرارة...»^(٣).

وروى الكشي كذلك بسنده، عن محمد بن عمر قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: كيف تركت زرارة؟ فقلت: تركته لا يصلي العصر حتى تغيب الشمس، فقال: «فأنت رسولي إليه، فقل له فليصل في مواقيت أصحابي؛ فإني قد حرقت، قال: فأبلغته - يعني زرارة - ذلك، فقال: أنا - والله - أعلم أنك لم تكذب عليه، ولكنه أمرني بشيء فأكره أن أدعه»^(٤). وجاء في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن هشام بن سالم، عن زرارة قال: دخلت أنا ومُحمران، أو أنا وبُكير على أبي جعفر عليه السلام، قال: «قلت له إننا نمدد المطمار، قال: وما المطمار؟

(١) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٣٦٥/١).

(٢) المصدر السابق (٣٨١/١).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٣٨١/١).

قلت: التّر^(١)، فمن وافقنا من علويٍّ أو غيره تولّيناه، ومن خالفنا من علويٍّ أو غيره برّئنا منه، فقال لي: يا زرارة، قولُ الله أصدقُ من قولك، فأين الذين قال الله **وَعَلَى**: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [سورة النساء: ٩٨]، أين المرّجون لأمر الله؟ أين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً؟! أين أصحاب الأعراف؟! أين المؤلّفة قلوبهم؟! وزاد حمادٌ في الحديث قال: فارتفع صوتُ أبي جعفر **عليه السلام** وصوتي حتى كان يسمعه من على باب الدّار، وزاد فيه جميلٌ عن زرارة: فلمّا كثر الكلامُ بيني وبينه قال لي: يا زرارة، حقّاً على الله أن لا يدخل الضّلالُ الجنّةَ^(٢).

قال في الحاشية: «هذا ممّا يقدح به في زرارة، ويدلُّ على سوء أدبه، ولما كانت جلالته وعظمته ورفعة شأنه وعلوّ مكانه مما أجمعت عليه الطائفة، وقد دلّت عليه الأخبارُ المستفيضة، فلا يُعبأ بما يُوهّم خلافَ ذلك، ويمكن أن يكون هذه الأمور في بدء أمره قبل كمال معرفته، أو كان هذا من طبعه وسجيّته...»^(٣) فالحقُّ هنا يعترف أنّ هذا الكلام من زرارة هو سوء أدبٍ مع الإمام.

وجاء أيضاً عن ليث المرادي أنه قال: سمعتُ أبا عبد الله **عليه السلام** يقول: «لا يموتُ زرارةٌ إلا تائهاً»^(٤)، بل وأكثر من ذلك، فعن زياد بن أبي الحلال قال: قال أبو عبد الله **عليه السلام**: «لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة»^(٥).

(١) التّر - بالضّمّ: هو الخيط يُقدَّر به البناء، ويمد عليه، يقول الرجل لصاحبه عند الغضب: لأقيمَنَّكَ على التّر. انظر: شرح أصول الكافي، لمولى محمد صالح المازندراني (٥٣/١٠).

(٢) أصول الكافي، للكليني (٣٨٣/٢-٣٨٤).

(٣) المصدر السابق (٢/حاشية ٣٨٣-٣٨٤).

(٤) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٣٦٥/١).

(٥) المصدر نفسه.

ولكنَّ الشيعة الاثني عشرية لم يقبلوا الذَّمَّ الوارد في زُرارة؛ لكثرة ما رُوي عنه في كتبهم، وفَزَعُوا إلى التَّقِيَّة لمواجهة هذا الذَّمَّ، وهذا ليس له تفسيرٌ إلا ردُّ قولِ أئمة أهل البيت من وجهٍ خفيٍّ، وإذا كان مُنكَرِ نصِّ الإمام كافراً عند الشيعة الإمامية فهم خرجوا بهذا عن الدين، يقول شيخهم الحر العاملي في كتابه وسائل الشيعة ما نصه: «الروايات التي يُوردها مؤلِّفُ هذا الكتاب في شأن زُرارة تنقسم إلى قسمين: فبعضُ منها فيه المدحُ والثناءُ له والإشادة بمكانته السامية ومنزلته العظيمة عند الإمام الصادق وأبيه - عليهما السلام، وتقْدُمه على أصحابه في العلم والمعرفة وحفظِ أحاديث أهل البيت عن الضَّياع والتَّلف، وبعضُ منها يدلُّ على عكس ذلك وأنَّ الرجل كان كذاباً وضَّاعاً مُرائياً داسّاً في الأحاديث. والواقع أننا لو درسنا حالة الشيعة وما جرى عليهم من ضروب المِحْن وأصناف البَلَايا لأدركنا سِرَّ هذه الأحاديث المنبئة عن ذمِّ زُرارة وأشخاص آخرين من أقطاب الشيعة وكبار أصحاب الأئمة، ولا زالت صفحات التاريخ ناطقةً بتلك المصائب التي لقيها عظماءُ الشيعة من الجائرين من بني أمية وبني العبَّاس... وكان من الطبيعي أن يتخذ الأئمة الهداهُ - عليهم السلام - التَّقِيَّة وسيلةً لحِفْظ أصحابهم وشيعتهم وحقن دمائهم البريئة، فكانوا يقولون في حقِّ أصحابهم ما يروونه صالحاً لوقايتهم من التُّهم والشُّبهات أمام أولئك الدَّجَّالين الذين كانوا يرتادون أندية الأئمة بين آونةٍ وأخرى للتجسُّس لأسيادهم الطغاة، وربما صَدَرَ عن المعصومين تكذيبٌ أو تكفيرٌ أحدِ أصحابهم لهذا الغرض المقدَّس الذي لا محيص عنه، وليس زُرارةٌ إلا مثل الأصحاب الذين قال الأئمة فيهم ما قالوا إبقاءً على سلامتهم، وتحفُّظاً على كرامتهم»^(١).

لاحظْ ماذا يصنع التعصُّبُ بأهله! فهم يدافعون عن هؤلاء الذين جاء ذمُّهم عن أئمة أهل البيت، ويردُّون النصوص المروية عن أئمة أهل البيت في الطعن فيهم والتحذير منهم، والتي تنقلها كتبُ الشيعة نفسها، فكأنهم بهذا يُكذِّبون أئمة آل البيت، من خلال تصديقهم لما

(١) وسائل الشيعة، للحر العاملي (٢٠/حاشية ١٩٦).

يقوله هؤلاء الأفاكون، حيث زعموا أنَّ ذمَّ الأئمة لهم جاء على سبيل التقيّة، فهم لا يتبعون أهل البيت في أقوالهم التي تتفق مع نقل الأئمة، بل يقتفون أثر أعدائهم ويأخذون بأقوالهم، ويفزعون إلى التقيّة في رد أقوال الأئمة.

أمّا قول محقق الكافي علي أكبر الغفاري معلّقاً على هذا الطعن بقوله: «أمّا قوله: (شيخ لا علم له بالخصومة)... وذلك بمحض خُطور بالٍ لا يؤاخذ الإنسان به»^(١).

نقول: ولكنّ سيرة زرارة مع أئمة آل البيت لا تؤيد هذا التعليل، فإن طعونه في أئمة آل البيت لا تكاد تحصى، وقد مرّ بنا بعض هذه الطعون، وسوف يمرّ بنا طعونه في الإمام الصادق (عليه السلام)، لذلك لا يمكن حملُ قوله هذا على أنه شيء من عفو الخاطر، بل لا بدّ من حمليه على غير ذلك، لأن طعن زرارة في الأئمة متكرر بل إن الأئمة كانوا يكثرّون الشكوى منه كما مرّ بنا.

فنتساءل: كيف يمكننا الوثوق بعقيدة الشيعة الإمامية إذا كان شيعة الإمام في وقته قد ارتابوا في كلامه وشكّوا فيه، كما فعل زرارة مع الإمام الباقر (عليه السلام).

وبعد أن ثبت عندنا عدمُ صحة دعوى الشيعة في رواية هذا المطلب، بل ومناقضة هذه الدعوى لما ثبت من سيرته (عليه السلام) في كتب الشيعة الاثني عشرية، فنقول: إن من يقبل مثل هذا الطعن في الإمام الباقر (عليه السلام) أو في غيره من أئمة آل البيت (عليهم السلام) لا يمكن أن يكون في قلبه مثقالُ ذرّة من حُبِّ لهم.

(١) أصول الكافي، للكليني (٢/حاشية ٣٨٥).

المطلب الثالث

قولهم : إنه أجاب على سؤال واحد بثلاثة أجوبة

في مجلس واحد ؛ تقيّة

جاء في الكافي، عن زرارة بن أعين أنه قال، عن أبي جعفر عليه السلام: «سألته عن مسألة فأجابني، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني، ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان قلت: يا ابن رسول الله، رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان، فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه؟ فقال: يا زرارة، إنَّ هذا خيرٌ لنا وأبقى لنا ولكم، ولو اجتمعتم على أمرٍ واحدٍ لصدقكم الناس علينا، ولكان أقلُّ لبقائنا وبقائكم، قال: ثم قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: شيعتكم لو حملتموهم على الأسنة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين، قال: فأجابني بمثل جواب أبيه»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة :

ينسب الشيعة الإمامية في الرواية السابقة الكذب للإمام الباقر عليه السلام، ويقولون أنه يغيّر فتواه من شخصٍ لآخر بغرض تغيير الشريعة والحكم بغير ما أنزل الله، أي إنَّ الإمام يكذب على أتباعه ويغيّر حكم الله في المسألة الواحدة دون ضرورة.

فالإمام - بزعم الشيعة - يكذب على الله وعلى شيعته دون ضرورة، وهدفه الوحيد من هذا التصرف هو إضلال الشيعة حتى لا يجتمعوا على أمرٍ واحد فيصدّقهم الناس، كما يصرح بذلك محققهم البحراني في تعليقه على الرواية السابقة بقوله: «فانظر إلى صراحة هذا الخبر في اختلاف أجوبته عليه السلام في مسألة واحدة في مجلس واحد وتعجب زرارة، ولو كان الاختلاف إنما وقع لموافقة العامة لكفى جواب واحد بما هم عليه، ولما تعجب زرارة من ذلك، لعلمه

(١) أصول الكافي، للكليني (٦٥/١).

بفتواهم عليهم السلام أحياناً بما يوافق العامة تقيّة، ولعلّ السّرّ في ذلك أنّ الشيعة إذا خرجوا عنهم مختلفين كلّ ينقل عن إمامه خلاف ما ينقله الآخر سخف مذهبهم في نظر العامة، وكذبهم في نقلهم ونسبهم إلى الجهل وعدم الدين، وهانوا في نظرهم، بخلاف ما إذا اتّفقت كلمتهم فإنهم يصدقونهم ويشتدّ بغضهم لهم ولإمامهم ومذهبهم، ويصير ذلك سبباً لثوران العداوة^(١).

فيتضح من كلام البحراني أعلاه أنه يؤكّد هذا الطعن في الإمام الباقر (عليه السلام) ولا ينفيه، فالإمام يستخدم هذا الفعل مع الشيعة دون غيرهم من الناس لأجل إضلالهم وتشيت شملهم وتفريق كلمتهم، وليت شعري كيف كانت الأئمة مكلفاً باتّباع وإطاعة هؤلاء المعصومين وهم يُضلّون أتباعهم قبل أعدائهم ويحرصون على عدم وصول الحق إلى شيعتهم فضلاً عن المخالفين؟ وكيف يُعرف الحق من الباطل بين كل هذه الأكاذيب؟ لا شك أنّ هذا العمل تضییع للدين وتغيّر للشریعة، ويدلّ على ذلك قولهم في رواية هذا المطلب: «إنّ هذا خيرٌ لنا وأبقى لنا ولكم، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا، ولكان أقلّ لبقائنا وبقائكم».

فبقاء شيعتهم أهمّ من بقاء الدين - والعياذ بالله، فأیّ خير في تغيير شرع الله وتضليل العباد؟

الجواب عن الطعن في الرواية السابقة:

بينما يدّعي الإماميّة أنّ الله - سبحانه - قد نصّب للناس إماماً معصوماً ليحفظ لهم دينهم من الضياع والاختلاف ويمنعهم من التفرّق، نجد أنّ الإمام بجوابه على الأسئلة بهذه الطريقة قد حفظ نفسه وضیع الدين، وهذا من أعظم ما يناقض عصمة الأئمة المزعومة، كما أنّه من أعظم الطعن في الإمام الباقر (عليه السلام).

وقد أجاد سليمان بن جرير - رأس الفرقة السليمانية - في وصفه لأكاذيب هؤلاء الشيعة

(١) الحقائق الناضرة، ليوسف البحراني (٥/١).

على أئمة آل البيت - وما أكثرها - حين قال: «إِنَّ أئمةَ الرَّافضةِ وضعوا لشيعتهم مقاتلين لا يظهرون معها من أئمتهم على كذبٍ أبدًا، وهما: القولُ بالبداء، وإجازةُ التقيّة، فأَمَّا البداء... وأَمَّا التقيّة، فإنّه لما كُثرت على أئمتهم مسائلُ شيعتهم في الحلال والحرام وغير ذلك من صنوف أبواب الدين فأجابوا فيها، وحفظ عنهم شيعتهم جواب ما سألوهم وكتبوه ودَوَّنوه، ولم يحفظ أئمتهم تلك الأجوبة بتقادم العهد وتفاوت الأوقات، لأنّ مسائلهم لم تَرِدْ في يوم واحد، ولا شهر واحد بل في سنين متباعدة وأشهر متباعدة وأوقات متفرّقة، فوقع في أيديهم في المسألة الواحدة عدّة أجوبة مختلفة متضادّة، وفي مسائل مختلفة أجوبة متّفقة، فلمّا وقفوا على ذلك منهم ردُّوا إليهم هذا الاختلافَ والتخليط في جواباتهم وسألوهم عنه، وأنكروا عليهم، فقالوا: من أين هذا الاختلافُ، وكيف جاز ذلك؟ قالت لهم أئمتهم: إنّما أجَبْنَا بهذا للتقيّة، ولنا أن نجيب بما أحَببنا وكيف شئنا؛ لأنّ ذلك إلينا، ونحن أعلم بما يُصلِحكم وما فيه بقاؤكم وكفّ عدوكم عنّا وعنكم، فمتى يُظهر من هؤلاء على كذب؟ ومتى يُعرف لهم حقٌّ من باطل»^(١).

ومن المعلوم عند الشيعة أنّ التقيّة لا تكون إلا مع المخالف، لكنّهم في هذه الرواية خرموا هذه القاعدة وقالوا بجواز التقيّة حتى مع الاتباع، مع أنّ المعصوم عندهم يقول: «ما سمعت منّي يُشبه قولَ الناس، فيه التقيّة، وما سمعت منّي لا يشبه قولَ الناس، فلا تقيّة فيه»^(٢)، وهذا من التناقض المعهود عن الشيعة الإمامية.

ولا ريب أنّ التقيّة سواءً كانت مع المخالف أم كانت مع الاتباع فهي تزوير للشرعية وتضليل للعباد.

ولأنّ كل قول أو فعل من الأئمة - عندهم - يحتمل أن يكون تقيّة؛ لزم أن لا يكون كلُّ أمرٍ من أوامرهم واجب الطاعة، فتسقط نتيجةً لذلك جميعُ الأقوال والأفعال الصادرة منهم بسبب احتمال التقيّة، فإذا كان بيانُ الدين عند الشيعة متوقّفًا على الإمام، والإمام يفتي بالحقِّ

(١) فرق الشيعة، للنوختي (٨٥-٨٧).

(٢) تهذيب الأحكام، للطوسي (٩٨/٨).

والباطل من دون ضرورة، كان ذلك سبباً في التباس الحق على الناس، وعدم حصول البيان، وانتفت إمكانية معرفة الحق من الباطل.

فالوظيفة العظمى للمعصوم هي إضلال الناس بناءً على ما جاء في رواية المطلب!! فلذلك نجد أنَّ معالم الدين عند القوم قد ضاعت، وأن أحكامه قد اندثرت، حتى لم يبق في أيديهم من فقه آل البيت الذي يدعون عملهم به شيء؛ لشدة الاضطراب الواقع عندهم، حتى أقروا بذلك.

كما يصرح به شيخهم البحراني بقوله: «فلم يُعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل، لامتزاج أخباره بأخبار التقيّة، كما قد اعترف بذلك ثقة الإسلام وعلمُ الأعلام محمد بن يعقوب الكليني - نور الله تعالى مرقده - في جامع الكافي، حتى إنّه - قدّس سرّه - تخطّى العمل بالترجيحات المرويّة عند تعارض الأخبار، والتجأ إلى مجرد الرّدّ والتسليم للأئمة الأبرار»^(١).

وهذا شيخهم الطوسي يعترف في مقدمة كتابه تهذيب الأحكام بأن التضاد والتباين في الأخبار الواردة عن الأئمة من أعظم الطعون على مذهبهم، فيقول: «ذاكرني بعض الأصدقاء - أبرّه الله - ممّن أوجب حقّه علينا بأحاديث أصحابنا - أيدهم الله ورحم السلف منهم، وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضادّ، حتى لا يكاد يتفق خبرٌ إلا وبإزائه ما يُضادّه، ولا يسلم حديثٌ إلا وفي مقابله ما ينافيه، حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون على مذهبنا...»^(٢).

فإنّك لا تكاد تجد عند القوم مسألة لا تسلم من الاضطراب، ومن راجع مسائل القوم في جميع الأبواب فإنه لا بدّ أن يجد قولين أو أكثر في المسألة الواحدة، وكلها منسوبة للإمام نفسه حتى إنهم رَوَوْا عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه يتكلّم على سبعين وجهًا.

(١) الحقائق الناضرة، ليوسف البحراني (٦/١).

(٢) تهذيب الأحكام، للطوسي (٤٥/١).

ومن المعلوم عند الشيعة أنَّ الأخبار التي خرجت على سبيل التقيّة لا يجب العملُ بها؛ لموافقتها لمذهب العامّة، ولذا لا بد من الاجتهاد في معرفة الأحكام التي صدرت عن الأئمّة دون تقيّة؛ حتى يُعمل بها، ودون ذلك خرطُ القِتَادِ، لمن تدبّر.

ولا شكَّ أنَّ ما جاء في رواية المطلب لا يمكن أن يصدر من الإمام الباقر (عليه السلام)، الذي عرف بالعلم والتقوى والنصح للمسلمين.

ومّا يؤكّد ذلك ما جاء في أصول الكافي عن محمد بن الحسن قال: قلت لأبي جعفر الثاني: «جُعِلْتُ فِدَاكَ، إنَّ مشايخنا رَوَوْا عن أبي جعفر وأبي عبد الله، وكانت التقيّة شديدة، فكتبوا كتبهم ولم تُرَو عنهم، فلمّا ماتوا صارت الكتب إلينا، فقال: حدّثوا بها؛ فإنّها حقٌّ»^(١).

فالذي يظهر من هذه الرواية أنه ليس لدى الشيعة أسانيدُ متّصلة إلى الإمام الباقر (عليه السلام)، ولا إلى ابنه الصادق (عليه السلام)، فضلاً عن أن تكون عندهم أسانيدُ متّصلة إلى الإمام الحسن (عليه السلام) أو الإمام الحسين (عليه السلام) أو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهذا يدل دلالة صريحة على وضع مثل هذه الروايات الخرافية على أئمّة آل البيت الكرام وعدم صحتها.

والحقيقة أنَّ الشيعة لجؤوا إلى اختراع التقيّة كمخرج للهروب من الروايات الكثيرة الواردة عن الأئمّة التي يوافقون فيها عقيدة أهل السنّة والجماعة، فحملوا ذلك كله وعلّقوه على شماعة التقيّة - كما يُقال، لكنّهم وقعوا فيما هو أشرُّ! فكانوا كالمستجير من الرمضاء بالنار؛ ذلك أنَّ التقيّة تجعل الاطمئنان إلى ما ينقلونه عن المعصومين بعيداً، وذلك لسببين: أوّلهما: جوازُ كذب الناقل فيما ينقل عن المعصوم؛ لأنّ الذي يُجيز على إمامه الكذب يكون كذاباً من باب أوّل. والثاني: لو افترضنا صحّة النقل عن الإمام فإننا لا ندري نيّته في القول المنسوب إليه؟ هل يعنيه حقيقة؟ أم إنه خرج مخرج التقيّة؟ وهذا يؤدّي إلى رفع الثّقة بالكلّيّة عن كلام أئمّة آل البيت (عليهم السلام) .. هذا إذا كان القول المنقول في المسألة واحداً، فكيف إذا اختلفت الأقوال المنقولة وتعدّدت في المسألة الواحدة، كما هو الواقع؟

والأدهى من ذلك أنك حين تطلع على المسائل الفقهية تفصيلاً تجد أنَّ فقهاء الشيعة

(١) أصول الكافي، للكليني (٥٣/١).

مختلفون فيما بينهم في تحديد أيّ الأقوال قاله (الإمام) تقيّة، وأيّها حقيقة، اختلافًا شديدًا! وهكذا ضاع فقه الأئمة عليهم السلام، وضاعت علومهم بسبب التقيّة.

أما أهل السنة والجماعة فإنهم يجلّون أئمة آل البيت عن هذا الافتراء وهذه الزندقة، ويعتقدون: إنّ هذا هو دينُ الشيعة الذين نسبوا الكذب لأئمة آل البيت زورًا وبهتانًا، فكانوا يتخذون هذه الاحتياطات لكي لا يظهر الناس على كذبهم وتناقضهم، حتى لو سمع الناس من أحد الأئمة قولًا مخالفًا لما عليه هؤلاء الكذبة قالوا لهم إنّ الإمام قال هذا الأمر تقيّة، وهذا ضرب من ضروب الكذب وتضليل الناس لا يليق بأحاد المسلمين، فكيف يليق بأئمة آل البيت الكرام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «النِّفاق والزندقة في الرافضة أكثر منه في سائر الطوائف، بل لا بدّ لكل منهم من شعبة نفاق؛ فإنّ أساس النِّفاق الذي بُني عليه الكذب، وأنّ يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه، كما أخبر الله - تعالى - عن المنافقين أنّهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسمّيه التقيّة، وتحكي هذا عن أئمة أهل البيت الذين برّاهم الله عن ذلك حتى يحكوا ذلك عن جعفر الصادق أنه قال: التقيّة ديني ودينُ آبائي، وقد نَزّه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم عن ذلك، بل كانوا من أعظم الناس صدقًا وتحقيقًا للإيمان، وكان دينهم التّقوى، لا التقيّة»^(١).

ومن خلال ما سبق نقول للشيعة: قد بطل بطريق الإلزام دينكم وافتضح أمره، وظهر للمسلمين أنه دينُ أهواء وأباطيل، وأنه دين من وضع البشر، وأنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام بريئون منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب - عليهما السلام.

(١) منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤٦/٢).

المطلب الرابع

قولهم : إنه كان يستنجي بيده الشمال وفيها

خاتم منقوش عليه اسم الله

جاء في تهذيب الأحكام، للطوسي، عن أبي عبد الله قال: «كان نقش خاتم أبي محمد بن علي عليه السلام (العزة لله جميعاً)، وكان في يساره يستنجي بها، وكان نقش خاتم علي عليه السلام (المملك لله)، وكان في يده اليسرى يستنجي بها»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

إن رمي الشيعة للإمام الباقر عليه السلام بهذا الفعل لمن أعظم الطعن فيه عليه السلام؛ لما في هذا الفعل من نعت له بالزندقة والإلحاد؛ لأن استنجاء الإمام باليد التي فيها الخاتم المنقوش عليه لفظ الجلالة يدل على أنه لا يحمل في قلبه الله وقاراً، وهذا الفعل لا يمكن أن يصدر من مؤمن أبداً.

الجواب عن الطعن في الرواية السابقة:

إن هذا العمل من أعمال الزنادقة والملحدّين، لذلك يستحيل أن يصدر مثل هذا العمل من إمام فاضل وعلم جليل كالإمام الباقر عليه السلام.

كما أن هذا الفعل مما اتفق المسلمون على تحريمه وتضليل فاعله، بل إن الشيعة الاثني عشرية قد جاء عندهم تحريم هذا الفعل، فهل كان الإمام المعصوم يجهل هذا التحريم أم أنه تعمد الوقوع في الحرام - والعياذ بالله.

جاء في تهذيب الأحكام عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا يمَسُّ الجُنْبُ درهماً ولا ديناراً عليه اسمُ الله - تعالى، ولا يستنجي وعليه خاتمٌ فيه اسمُ الله - تعالى، ولا يُجامع وهو عليه،

(١) تهذيب الأحكام، للطوسي (٣١/١).

ولا يدخل المخرج وهو عليه^(١).

وجاء فيه كذلك، عن أبي القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلتُ له: «الرجل يريد الخلاء، وعليه خاتمٌ فيه اسمُ الله - تعالى؟ فقال: ما أحبُّ ذلك، قال: فيكون اسمُ محمد؟ قال: لا بأس»^(٢).

ويَتَضَحُّ من هاتين الروايتين ثبوتُ تحريم الاستنجاء باليد التي فيها لفظُ الجلالة، ممَّا يدلُّ على أنَّ إحدى هذه الروايات الثلاث مكذوبةٌ قطعاً؛ لتعذُّر الجمع بينها، ولا شكَّ أنَّ الرواية التي جاء فيها طعنٌ في الإمام الباقر عليه السلام هي عينُ الكذب والافتراء؛ لمناقضتها لقواعد الشريعة العامة، بل لمناقضتها لأصول الإيمان.

ولمَّا أُعِيَتْ الحيلةُ الشيعةَ الإماميةَ في الخروج من هذا التناقض فرعوا إلى التقيَّة للخروج من هذا المأزق في نسبتهم الكفرَ للأئمة الذين يزعمون محبتهم، يقول المحقق النراقي: بعد أن ذكر روايةَ المطلب ذاتها: «وأما خبرٌ وهب: «كان نقشُ خاتمِ أبي (العِزَّةُ لله جميعاً)، وكان في يساره يستنجي بها، وكان نقش خاتم أمير المؤمنين عليه السلام (الملك لله)، وكان في يده اليسرى يستنجي بها» فمحمولٌ على التقيَّة، مع أنَّه لا ضيرَ في صدور المكروه عنهم أحياناً، فليُحْمَل الخبرُ عليه»^(٣).

ومن حقنا أن نعجب من تقيَّة تكون في الخلاء وعند قضاء الحاجة! فأَيُّ مخالفٍ هذا الذي سيكون بُقْرَب الإمام وهو يقضي حاجته؟! وأين الموجب لهذه التقيَّة؟ وأين الإكراه الذي يجعل الإمام يُهينُ اسم الله - جلَّ وعلا- بهذه الطريقة؟ وأيُّ عاقل يصدِّق أنَّ البطل الشجاع أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام يستنجي باليد اليسرى التي فيها لفظ الجلالة؛ خوفاً من المخالف؟

(١) تهذيب الأحكام، للطوسي (٣١/١).

(٢) المصدر السابق (٣٢/١).

(٣) مستند الشيعة في أحكام الشريعة، للنراقي (٤٠١/١-٤٠٢).

ولم يكتفِ الشيعة بالطعن في الإمام الباقر عليه السلام هذا الطعن العظيم، بل نسبوا هذه الزندقة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقالوا: «وكان نقش خاتم أمير المؤمنين الملك لله، وكان في يده اليسرى يستنجي بها»، كما جاء في رواية المطلب، ومما يدل على عدم صحة هذا الطعن في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ما جاء في كتب الشيعة من اشتهاه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالتختُّم في اليد اليمنى بل إن ذلك عندهم أشهر من الشمس.

جاء في علل الشرائع، عن ابن أبي عمير قال: قلت لأبي الحسن، موسى عليه السلام: «أخبرني عن تختُّم أمير المؤمنين عليه السلام بيمينه، لأي شيء كان؟ فقال: إنما كان يتختَّم بيمينه لأنه إمام أصحاب اليمين بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله، وقد مدح الله عز وجل أصحاب اليمين، وذمَّ أصحاب الشمال، وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يتختَّم بيمينه، وهو علامةٌ لشيعة يُعرفون به، وبالمحافظة على أوقات الصلاة، وإيتاء الزكاة، ومواساة الإخوان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»^(١).

وجاء فيه أيضاً عن إبراهيم بن موسى الجهنّي، عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - لعلّي: «يا عليُّ، تختَّم باليمين تكُنْ من المقرّين، قال: يا رسول الله، وما المقرّون؟ قال: جبريل وميكائيل، قال: فبِمَ أتختَّم يا رسول الله؟ قال: بالعقيق الأحمر، فإنه أقرُّ لله عز وجل بالوحدانيّة، ولي بالثبوت، ولك يا عليُّ بالوصيّة، ولولدك بالإمامة، ولحبّيك بالجنّة، ولشيعة ولدك بالفردوس»^(٢).

وروى المجلسي أيضاً عن العزمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - يتختَّم في يمينه»^(٣).

(١) علل الشرائع، للصدوق (١/١٥٧).

(٢) المصدر السابق (١/١٥٨).

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي (٧٠/٤٢).

وهذه الروايات الثلاث تدلُّ دلالة واضحة على تحثُّم أمير المؤمنين باليد اليمنى وليس باليسرى - كما يزعم الشيعة، ولكن للأسف هذا دأبهم مع أئمة آل البيت، فلم يتركوا رزية ولا بلية إلا رموهم بها، وهم منها براء.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فتبيِّن أنَّ الرافضة من أعظم الناس قدحًا وطعنًا في أهل البيت، وأنهم هم الذين عادوا أهل البيت في نفس الأمر، ونسبواهم إلى أعظم المنكرات التي من فعلها كان من الكفار، وليس هذا ببِدْعٍ من جهل الرافضة وحمقاتهم»^(١).

أما أهل السنة والجماعة فإنهم يستبعدون صدور هذا الفعل المشين من الإمام الباقر عليه السلام، ويرئونه من هذا الفعل الذي لا يمكن أن يصدر من مؤمن أبداً.

(١) منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/٤٠٨).

المبحث السادس

طعون الشيعة في جعفر بن محمد (الصادق)

وتحتة أربعة مطالب:

- المطلب الأول: قولهم: إنه يأمر بكتن الدين.
- المطلب الثاني: قولهم: إنه يجيز النظر إلى عورة غير المسلم.
- المطلب الثالث: قولهم: إن زرارة استخف به ورماه بالجهل.
- المطلب الرابع: قولهم: إنه كان يتكلم بكلام يثير الغرائز.

المطلب الأول

قولهم: إنه يأمر بكتم الدين

جاء في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام: «يا مُعَلَّى، اكْتُمُ أَمْرَنَا وَلَا تُذِغْهُ؛ فَإِنَّهُ مَنْ كَتَمَ أَمْرَنَا وَلَمْ يُذِغْهُ، أَعَزَّهُ اللَّهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَجَعَلَهُ نَوْرًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ فِي الْآخِرَةِ، يَقُودُهُ إِلَى الْجَنَّةِ.. يَا مُعَلَّى، مَنْ أَذَاعَ أَمْرَنَا وَلَمْ يَكْتُمْهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَنَزَعَ النُّورَ مِنْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فِي الْآخِرَةِ، وَجَعَلَهُ ظُلْمَةً يَقُودُهُ إِلَى النَّارِ.. يَا مُعَلَّى، إِنَّ التَّقِيَّةَ مِنْ دِينِي وَدِينِ آبَائِي، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ.. يَا مُعَلَّى، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُعْبَدَ فِي السِّرِّ كَمَا يُحِبُّ أَنْ يُعْبَدَ فِي الْعَلَانِيَةِ.. يَا مُعَلَّى، إِنَّ الْمَذِيعَ لِأَمْرَنَا كَالْجَاهِدِ لَهُ»^(١).

وجاء في خبر زيد الشحام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أُمِرَ النَّاسُ بِخَصْلَتَيْنِ فَضَيَّعُوهُمَا، فَصَارُوا مِنْهُمَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ: الصَّبْرَ وَالْكِتْمَانَ»^(٢).

وجاء في الكافي كذلك، عن أبي عبد الله قال: «يَا سَلِيمَانُ، إِنَّكُمْ عَلَى دِينٍ، مَنْ كَتَمَهُ أَعَزَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَذَاعَهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ»^(٣).

وجاء فيه عن أبي عبد الله قال: «مَنْ اسْتَفْتَحَ نَهَارَهُ بِإِذَاعَةِ سِرِّنَا، سُلِّطَ عَلَيْهِ حَرُّ الْحَدِيدِ وَضِيقُ الْمَجَالِسِ»^(٤).

وجه الطعن في الروايات السابقة:

اشتملت الروايات السابقة على طعن بليغ في الإمام الصادق عليه السلام؛ فهي تشير إشارةً

(١) أصول الكافي، للكليني (٢/٢٢٤).

(٢) المصدر السابق (٢/٢٢٢).

(٣) المصدر السابق (٢/١٧٦).

(٤) المصدر السابق (٢/٣٧٢).

واضحاً وصريحةً إلى كُتْمِهِ لدين الله، وأمره بذلك.

بل قالوا إنّ الدين مكتوم منذ أنزله الله - جلّ وعلا، ونسبوا ذلك للإمام الباقر عليه السلام زوراً وبهتاناً، كما جاء في الكافي، عن عبد الله بن سليمان قال: «سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول - وعنده رجلٌ من أهل البصرة يقال له: عثمان الأعمى، وهو يقول: إنّ الحسن البصريّ يزعم أنّ الذين يكتمون العلم يؤذون ريح بطونهم أهل النار، فقال أبو جعفر عليه السلام: فهلك إذن مؤمن آل فرعون! ما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً عليه السلام، فليذهب الحسنُ يميناً وشمالاً، فو الله ما يُوجد العلم إلا ههنا»^(١).

الجواب عن الطعن في الرواية السابقة:

يزعم الشيعة الاثنا عشرية أنّه لم تجتمع علوم أهل البيت عند أحد من الأئمة مثل ما اجتمعت عند الإمام الصادق عليه السلام، بل قالوا إنّ مذهب أهل البيت لم يُنقل إلا عن طريق الإمام الصادق عليه السلام، لذلك كثرت الروايات المنقولة عنه في كتبهم، كما كثرت الرواة الناقلون عنه كذلك، فإذا كان الأمر كما تصف الشيعة أنّه كان يأمر بكتّم العلم، فتساءل: كيف كان الإمام الصادق عليه السلام يعلم الناس أمور دينهم؟ وكيف كان يبث علوم آل البيت التي لم تجتمع لأحد من الأئمة كما اجتمعت له؟

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «وأما الكذب والأسرار التي يدّعونها عن جعفر الصادق، فمن أكبر الأشياء كذباً، حتّى يقال: ما كُذب على أحدٍ ما كُذب على جعفر عليه السلام»^(٢).

وهل يعقل أنّ العزّ في كتمان الدين، وأنّ الدّلّ في نشره؟! وما أرسلت الرسل إلا لنشر دين الله وإذاعته بين الناس، وإلا لما انتشرت دعوتهم، ولما ظهر الخلاف بينهم وبين أقوامهم، ولما حصل عليهم من المتاعب والأخطار ما حصل ممّا ذكره الله - تعالى - في كتابه الكريم،

(١) أصول الكافي، للكليني (٥١/١).

(٢) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٨/٤).

كما قال تعالى آمراً نبيه ﷺ: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الحجر: ٩٤].
وقال ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة المائدة: ٦٧].
ويقول - جلّ وعلا - مادحاً أنبياءه ورسله: ﴿الَّذِينَ يُلَاقُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٩].
فالله يأمر أنبياءه ورسله بإبلاغ دينه، والشيعية يقولون بكتمانه وإخفائه عن الناس، فهذه الآيات الكريمة تدلّ دلالة صريحة على وجوب نشر الدين وتبليغه، وتحذّر من كتمانها
جاء في الصحيح من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(١).

وقد جاءت روايات عديدة في كتب الشيعة تحثّ على إظهار الدين ونشره وعدم كتمانها، ومن ذلك ما جاء في الكافي، عن محمد بن جمهور العمي يرفعه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله: «إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدْعُ فِي أُمَّتِي، فليُظْهِرِ الْعَالَمُ عِلْمَهُ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ»^(٢).

وجاء في كتاب المحاسن، عن معاوية بن وهب قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ بَدْعَةٍ تَكُونُ بَعْدِي يُكَادُ بِهَا الْإِيمَانُ، وَلِيًّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُؤَكَّلًا بِهِ يَذُبُّ عَنْهُ، يَنْطِقُ بِالْهَامِ مِنَ اللَّهِ، وَيُعْلِنُ الْحَقَّ وَيَنْوِّرُهُ، وَيَرُدُّ كَيْدَ الْكَائِدِينَ، وَيَعْبُرُ عَنِ الضَّعَفَاءِ، فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ»^(٣).

(١) سبق تخريجه (ص ١٢٥).

(٢) أصول الكافي، للكليني (١/٥٤).

(٣) المحاسن، لأحمد البرقي (١/٢٠٨).

ولا يخفى ما بين هاتين الروایتين وروایات المطلب من تناقض، ممّا يدلُّ على أنَّ هذه العقيدة مكدوبةٌ على الإمام الصادق (عليه السلام)؛ فالتعارض واضح بين روايات المطلب وبين هذه الروایات التي تبين أنَّ أئمة آل البيت ومنهم الإمام الصادق (عليه السلام) لم يكونوا يأمرّون بكتّم دين الله، وإخفاءه عن الناس، بل كانوا يعدّون إظهار الدين والدعوة إليه من أهم واجباتهم، كما كانوا يعدّونه من أعظم حقوق الله عليهم.

ومن ذلك ما أخرجه الكليني في الكافي، عن أبان بن تغلب قال: سمعتُ أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «كان أبي يُفتي في زمن بني أمية أنَّ ما قتل البازي والصقّر فهو حلالٌ وكان يتّقيهم، وأنا لا أتّقيهم وهو حرامٌ ما قتل»^(١).

فالإمام الصادق (عليه السلام) في روايات المطلب يأمر بكتّمان العلم - بزعم الشيعة، وفي هذه الرواية يأمر بخلاف ذلك أليس هذا تناقضاً، والحق لا يتناقض ولا يتعارض؟! وكذلك الإمام الصادق (عليه السلام) لا يمكن أن يتناقض في حديثه، ولكن الشيعة ما فتّوا يكذبون على أئمة آل البيت الكرام ويحرفون كلامهم، ليستدلوا بذلك التحريف على عقائدهم الفاسدة.

وعندما نتبع الروایات المنسوبة للإمام الصادق (عليه السلام) في كتب الشيعة نجد تضارباً كبيراً بين تلك الأقوال المنقولة عنه (عليه السلام) في المسائل المتشابهة، فلا نكاد نجد مسألة من المسائل المنسوبة إليه (عليه السلام) إلا وله فيها عدة أقوال، وكلُّ قول يناقض الآخر، وإذا سُئل علماء الشيعة عن كيفية المخرج في مثل هذا التناقض والتضارب، قالوا: يجتهد المجتهد بين هذه الأقوال ويرجح واحداً منها، وقالوا: أمّا الأقوال الأخرى فيحملها على أنّها تقيّة! فإذا قيل لهم: ولو اجتهد مجتهد آخر ورجح قولاً غير الذي رجّحه المجتهد الأول، فماذا تقولون في الأقوال الأخرى؟ قالوا: نقول بأنّها تقيّة!

فنقول لهم: إذن ضاع مذهب الإمام الصادق (عليه السلام) المزعوم، ومن ثمّ ضاع دين الشيعة الإمامية؛ لأنّه ما من مسألة تُنسب للإمام إلا ويحتمل أن تكون تقيّة؛ إذ لا علامة تميّز بين ما هو للتقيّة وما هو لغيرها!

(١) الكافي، للكليني (٢٠٨/٦).

ومَّا يدلُّ على فساد هذه العقيدة أنَّ كتمان الدين يتعارض مع عصمة الأئمة، فالشيعة يزعمون لأئمتهم صفاتٍ لا تليق إلا بالله، كقولهم أنَّ الأئمة يعلمون الغيب، ومن كان يعلم الغيب فإنَّ كتمان الدين في حقِّه يُعتبر جُبْنًا وخوفًا، فكيف يخافون وهم يعلمون كلَّ ما سيجري عليهم في المستقبل؟

هذا هو معتقد الشيعة في أئمة آل البيت، أما معتقد المسلمين في هؤلاء الأئمة الكرام فهم يبرئونهم من هذا الكفر الصراح، ويعتقدون أنَّ أئمة آل البيت والصحابة عليهم السلام هم الذين حملوا على عواتقهم هم هذا الدين فنشروه في الناس وبلغوه خير بلاغ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «الرافضة هم أجهل الطوائف وأكذبها وأبعدها عن معرفة المنقول والمعقول، وهم يجعلون التقيَّة من أصول دينهم، ويكذبون على أهل البيت كذبًا لا يُخصيه إلا الله، حتى يرووا عن جعفر الصادق أنه قال: التقيَّة ديني ودينُ آبائي. والتقيَّة هي شعار النِّفاق؛ فإنَّ حقيقتها عندهم أنَّ يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، وهذا حقيقة النِّفاق، ثمَّ إذا كان هذا من أصول دينهم، صار كلُّ ما ينقله الناقلون عن عليٍّ أو غيره من أهل البيت ممَّا فيه موافقة أهل السنَّة والجماعة، يقولون: هذا قالوه على سبيل التقيَّة، ثمَّ فتحوا باب النِّفاق للقرامطة الباطنيَّة»^(١).

ومَّا سبق يتبيَّن لنا أنَّ الشيعة الإماميَّة يُكثِّرون الرواية عن آل البيت، ليس لأتباعهم والافتداء بهم، ولكنَّ للكذب عليهم، ومن ثمَّ يُسمُّون هذا الكذب مذهبًا لآل البيت زورًا وبهتانًا.

يقول الدكتور الموسوي في تبرئته للإمام الصادق عليه السلام ممَّا تنسبه له الشيعة من عقائدهم الفاسدة: «إنَّ على الشيعة أن تجعل نَصْب أعينها تلك القاعدة الأخلاقيَّة التي فرضها الإسلام على المسلمين، وهي أنَّ المسلم لا يُخادع، ولا يُداهن، ولا يعمل إلا الحقَّ، ولا يقول إلا الحقَّ ولو كان عليه، وأنَّ العمل الحسن حسنٌ في كل مكان، والعمل القبيح قبيحٌ في كل مكان،

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٦٣/١٣).

وليعلموا أيضًا أنَّ ما نسبوه إلى الإمام الصادق من أنَّه قال: التقية ديني ودين آبائي، إنَّ هو إلا كذبٌ وزورٌ وبهتانٌ على ذلك الإمام العظيم»^(١).

فأئمة آل البيت عليهم السلام أصدق الناس وأعظمهم تحقيقًا للإيمان، وكان دينهم التقوى لا التقية، التي هي النفاق بعينه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «وأما العالم العادل فلا يقول إلا بالحق، ولا يتبع إلا إياه، ولهذا من يتبع المنقول الثابت عن النبي صلى الله عليه وآله وخلفائه وأصحابه وأئمة أهل بيته، مثل الإمام علي بن الحسين زين العابدين، وابنه الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر وابنه الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق شيخ علماء الأمة ومثل مالك بن أنس والثوري وطبقتهما، وجد ذلك جميعه متفقًا مجتمعة في أصول دينهم وجماع شريعتهم، ووجد في ذلك ما يشغله وما يُغنيه عما أحدثه كثير من المتأخرين من أنواع المقالات التي تخالف ما كان عليه أولئك السلف، ممن ينتصب لعداوة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ويبخسهم حقوقهم ويؤذيهم، أو ممن يغلو فيهم غير الحق، ويفتري عليهم الكذب ويبخس السابقين والطائعين حقوقهم»^(٢).

(١) فرق معاصرة، للدكتور غالب عواحي (١/٢٩٤).

(٢) جامع المسائل، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/٨٧ - ٨٨).

المطلب الثاني

قولهم: إنه يجيز النظر إلى عورة غير المسلم

جاء في الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «النَّظَرُ إِلَى عُورَةٍ مِنْ لَيْسَ بِمُسْلِمٍ مِثْلُ نَظَرِكَ إِلَى عُورَةِ حِمَارٍ»^(١).

كما جاء فيه أيضاً، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَا حُرْمَةَ لِنِسَاءِ أَهْلِ الذِّمَّةِ أَنْ يُنْظَرَ إِلَى شَعُورِهِنَّ وَأَيْدِيهِنَّ»^(٢).

وجاء في بحار الأنوار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عُورَةِ أَخِيهِ، فَإِذَا كَانَ مُخَالَفًا لَهُ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ، فِي الْحَمَامِ»^(٣).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

إنَّ من أعظم الطعن في الإمام الصادق عليه السلام أن يقال إنه يُجيز النَّظَرَ إِلَى عُورَةِ الْإِنْسَانِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ كَافِرًا، كَمَا أَنَّهُ مِمَّا اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَحْرِيمِهِ، وَهَذَا الْأَمْرُ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ نَشْرِ لِلرَّذِيلَةِ بَيْنَ النَّاسِ، فَهُوَ تَحْلِيلٌ لِمَا حَرَّمَ اللَّهُ وَمَعَارِضَةٌ لَشَرْعِهِ الْقَوِيمِ - جَلَّ وَعَلَا، كَمَا إِنَّهُ لَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَصْدُرَ هَذَا الصَّنِيعُ مِنْ أَحَادِ الْمُسْلِمِينَ، فَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ صُدُورُهُ مِنْ أَحَدِ أَعْلَامِ بَيْتِ النَّبُوَّةِ الْكَرَامِ، فَمَنْ يَجِيزُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَهُوَ عَالِمٌ بِحُكْمِهِ لَا شَكَّ فِي كُفْرِهِ وَزَنْدَقَتِهِ.

ولم تقف طعونهم في الإمام الصادق عليه السلام عند هذا الحدِّ، بل تَمَادَوْا فِي الْإِسَاءَةِ وَاصْطَنَاعِ الرِّوَايَاتِ عَلَى هَذَا الْإِمَامِ الْجَلِيلِ .

(١) الكافي، للكليني (٥٠١/٦).

(٢) المصدر السابق (٥٢٤/٥).

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي (٤٢/١٠١).

جاء في الكافي، عن عباد بن صهيب قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا بأسَ بالنظر إلى رؤوس أهل تَهامة والأعراب وأهل السَّواد والغُلُوج؛ لأنَّهم إذا نُهوا لا ينتهون، قال: والمجنونة والمغلوبة على عقلها، ولا بأس بالنَّظر إلى شعرها وجسدها، ما لم يتعمَّد ذلك»^(١).

فلا يمكن حملُ قولهم: «ما لم يتعمَّد ذلك» على نظر الفحْأة أو النظر الذي يكون بغير قصد؛ لأن هذا النظر مما عفا الله عنه، وهذا العفو عام في كل نظر وإلى أي امرأة، لكن الشيعة في هذه الرواية أجازوا النظر إلى نساء أهل تَهامة والأعراب وأهل السَّواد والغُلُوج، فنسأل الشيعة ما هو دليلكم على هذا الاستثناء من التحريم؟

جاء في الكافي، عن علي بن سويد قال: قلتُ: لأبي الحسن عليه السلام: إني مُبتَلَى بالنَّظر إلى المرأة الجميلة، فيُعْجِبني النَّظرُ إليها؟ فقال لي: «يا عليُّ، لا بأسَ إذا عرف الله من نيتك الصِّدْق، وإيَّاكَ والزَّنا؛ فإنَّه يَحَقُّ البركة، ويُهِلِكَ الدين»^(٢).

فالشيعة في هذه الرواية ينسبون هذا الفُحش وهذه المنكرات لأُمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فأَيُّ بليَّة أصابت أئمة آل بيت الكرام بانتساب هؤلاء القوم لهم؟!

الجواب عن هذا الطعن:

لقد كُثِرَ الكذب على الإمام الصادق عليه السلام من قِبَل هؤلاء الزنادقة الذين يلبسون لباس التشيع، فتحاشى العلماء الأمناء الرِّوَايَةَ عنه، فضاع فقْهُه، وما هو موجودٌ بين أيدينا اليوم ممَّا يُوثِّق به عنه ما هو نُتْفٌ يسيرة لا تشكِّل مذهباً، وبذلك نعلم حجمَ الكذب على هذا الإمام العظيم الذي لم يتركوا رذيلةً إلا نسبوها إليه زوراً وبهتاناً.

فليس لهذا الكلام السخيف - الوارد في روايات هذا المطلب - علاقةٌ بالإمام جعفر الصادق عليه السلام، كما أنَّه لا يُعقل أن يَتَفَوَّهَ ذلك العالمُ الرَّبَّانيُّ بمثل هذا الكلام البذيء، حاشا وكلاً!

(١) الكافي، للكليني (٥/٥٢٤).

(٢) المصدر السابق (٥/٥٤٢).

فمن تأمل هذا الهذيان في روايات المطلب، تيقن أن المذهب الجعفري لا يعدو أن يكون أسطورةً وأكذوبةً وضعها الشيعة الإمامية للترويج لعقائدهم الفاسدة؛ لأنه لا يقوم على أساس من العلم، ومن ذلك الفقه الجعفري المزعوم ما جاء في روايات هذا المطلب، والتي تخالف صريح القرآن والسنة.

قال - تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَنْصُرِهِمْ وَحَفَظُوا فُجُوهَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [سورة النور: ٣٠].

وجاء في صحيح البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّنا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَرَزْنَا الْعَيْنَ النَّظْرُ، وَزَنَا اللِّسَانَ الْمَنْطِقُ، وَالنَّفْسَ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يَصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيَكْذِبُهُ»^(١).

وقد امتلأت كتب الشيعة الإمامية بالروايات التي تأمر بغض البصر، ومن ذلك ما جاء في كتاب ثواب الأعمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «النَّظَرُ سَهْمٌ مِنْ سَهَامِ إبْلِيسَ مَسْمُومٌ، وَكَمْ مِنْ نَظْرَةٍ أَوْرَثَتْ حَسْرَةً طَوِيلَةً»^(٢).

وجاء في بحار الأنوار، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «مَا اعْتَصَمَ أَحَدٌ بِمَثَلِ مَا اعْتَصَمَ بِغَضِّ الْبَصَرِ، فَإِنَّ الْبَصَرَ لَا يُعَاضُ عَنْ مُحَارِمِ اللَّهِ إِلَّا وَقَدْ سَبَقَ إِلَى قَلْبِهِ مَشَاهِدَةُ الْعِصْمَةِ وَالْجَلال»^(٣).

وجاء في مستدرك سفينة البحار عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «مَنْ نَظَرَ إِلَى امْرَأَةٍ فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ أَوْ غَمَضَ بَصَرَهُ، لَمْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ بَصَرُهُ حَتَّى يُرَوِّجَهُ اللَّهُ وَجْلكَ مِنَ الْخُور»^(٤).

(١) صحيح البخاري (٥٤/٨).

(٢) ثواب الأعمال، للصدوق (ص ٢٤٦).

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي (٤١/١٠١).

(٤) مستدرك سفينة البحار، لعلي النمازي الشاهرودي (٨٦/١٠).

وجاء فيه كذلك عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال: «اشتد غضبُ الله على امرأةٍ ذاتِ بَغلٍ ملأتُ عَيْنَهَا من غير زوجها»^(١).

وجاء في بحار الأنوار كذلك عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال: «مَن ملأ عينه من حرام، ملأ الله عينه يوم القيامة من النَّار، إلا أن يتوبَ ويرجع»^(٢).

وجاء في ميزان الحكمة عن الإمام الصادق عليه السلام: «النَّظَرُ سَهْمٌ من سهام إبليس مسمومٌ، من تركها لله وَعَجَلَ لا لغيره أعقبه الله إيمانًا يجد طعمه»^(٣).

وجاء فيه أيضًا عن الإمام الصادق عليه السلام أيضًا: «النَّظَرُ بعد النَّظَرَةِ تزرع في القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة»^(٤).

ونقلوا عن الإمام علي عليه السلام أنه قال في صفة المتقين: «غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النَّافع لهم»^(٥).

ومما سبق يتبين لنا عدم صحة هذه الدعوى، كما يظهر لنا التناقض الواضح بين روايات المطلب وهذه الروايات التي تأمر بغض البصر وتنهى عن ضده.

وإنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ في واقع عقائد الشيعة الإمامية تجدُها مخالفةً لما يدَّعونُه جملةً وتفصيلاً؛ فإنَّ الشيعة الإمامية لا يتَّبَعون مذهب الإمام الصادق عليه السلام على الحقيقة، وإنَّما يتَّبَعون مذاهبَ علمائهم، فلكل فقيه من هؤلاء الفقهاء مذهبٌ مستقل، وله من الأقوال ما تَقَطَّعَ جزءاً بعدم صُدورها عن عالم ربَّانيٍّ كالإمام جعفر عليه السلام، فإنَّ اختلاف علماء الإمامية فيما بينهم يثبت

(١) مستدرک سفینه البحار، لعلی النمازی الشاهرودی (٨٧/١٠).

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي (٣٢/١٠١).

(٣) ميزان الحكمة، للريشهري (٣٢٩٢/٤).

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر السابق (٣٢٩٣/٤).

قطعاً أنهم ليسوا على مذهب الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وتعدّد الأقوال وتناقضها يؤكد عدم وحدة مصدرها، فإن كان الإمام جعفر الصادق عليه السلام معصوماً كما يزعمون فهذه الأقوال المتضاربة ليست صادرة عنه قطعاً، وإن كان غير معصوم فقد إنهار المذهب وسقط من أساسه، ومع هذا فإنه لا يُعقل أن تصدر جميع هذه الأقوال المتضاربة من فقيه أو إمام واحد؛ لعظم التعارض فيما بينها، فنخلص مما سبق أن الشيعة الإمامية ليسوا على مذهب واحد موحد كما يدعون ويتبجحون.

فعلى سبيل المثال لا الحصر ما نراه ونطالعه من فتاوى معاصرة لفقهاء معاصرين يقلدhem فيها جماهير الشيعة في الوقت الحاضر، فتاوى تدعو للزيلة وتنشر الفاحشة بين الناس، ومن ذلك فتوى مرجعهم الخوئي عندما سئل: «هل يجوز لعب الرجل بعورة الرجل، والمرأة بعورة المرأة، من باب المزاح، مع فرض عدم إثارة الشهوة؟ فأجاب قائلاً: لا يحرم في الفرض، والله العالم»^(١).

إن فتوى الخوئي هذه تخالف ما رواه الإمام الترمذي رحمته الله في سننه، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد»^(٢).

قال الإمام النووي رحمته الله في شرحه لهذا الحديث: «فهو نهي تحريم إذا لم يكن بينهما حائل، وفيه دليل على تحريم لمس عورة غيره بأي موضع من بدنه كان، وهذا متفق عليه، وهذا مما تعم به البلوى، ويتساهل فيه كثير من الناس باجتماع الناس في الحمام، فيجب على الحاضر فيه أن يصبون بصره ويدها عن عورة غيره، وأن يصبون عورته عن بصر غيره ويد غيره، من قيم

(١) صراط النجاة، للخوئي (٣/٢٦٠-٢٦١).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (١٠٩/٥)، وقال: «حسن غريب صحيح»، وصححه الألباني.

وغيره ويجب عليه إذا رأى من يُجِلُّ بشيء من هذا أن ينكر عليه»^(١).

ومن فتاوى الشيعة الإمامية الشاذّة التي تدلّ على أنّ هذه الروايات لا تمثّل فقه الإمام الصادق (عليه السلام)، بل تمثّل فقه علماء الشيعة ومراجعهم، ومنهم مرجعهم الكبير محمد حسين فضل الله حيث قال: «فلو أنّ النساء قد اعتادت الخروج بلباس البحر جاز النّظر إليهنّ بهذا اللّحاظ... وفي ضوء ذلك قد يشمل الموضوع النّظر إلى العورة عندما تكشفها صاحبُها، كما في نوادي العُراة أو السّابحات في البحر في بعض البلدان، أو نحو ذلك»^(٢).

فأيُّ قُديسيّة لدينٍ يخيّر الفواحش بهذه الصورة البشعة التي لا تكاد تجدها إلا عند الزنادقة والملحدّين؟ لكنّها مُخرجات الحوزات التي كانت ولا زالت مرتعاً كبيراً للفساد والدّعارة التي يلبّسونها لباسَ الدين - والدين منها براء!.

ومن فتاوى مراجعهم التي تُظهر جانباً من شذوذهم الجنسيّ، ما قاله محمد آصف المحسني في كتابه الفقه والمسائل الطّبيّة: «يجوز لكلّ من الجنسين النّظر إلى بدنِ مُماثله ومُسّه من دون شهوة وريبة إلّا العورتين فيحرم النّظر إليهما ومُسهما، وإن لم يكن عن تلذّذ، يظهر من بعض الروايات جواز النّظر إلى عورة من ليس بمسلم، وإنها كعورة حمار، وأفتى به بعضُ المحدثين»^(٣).

فلا يمكن بحال أن يقبل المسلمون نسبةً مثل هذا الكلام البذيء لأيّ من أئمّة الإسلام، فكيف نقبل أن يُنسب مثل هذا الفحش للإمام الصادق (عليه السلام)؟ لكنّ الشيعة نسبوا كثيراً من فتاواهم الشاذّة للإمام الصادق زوراً وبهتاناً، ومن ذلك ما جاء في كتاب اختيار معرفة الرجال، عن زرارة بن أعين قال: «والله، لو حدّثتُ بكلّ ما سمعته من أبي عبد الله، لانتفخت دُكُورُ

(١) شرح النووي على مسلم (٤/٣١).

(٢) النكاح، لمحمد حسين فضل الله (١/٦٦).

(٣) الفقه والمسائل الطّبية، لمحمد آصف المحسني (ص ٢٥).

الرَّجَالِ عَلَى الْخُشْبِ»^(١).

وهذا اتِّهامٌ من زُرارة للإمام الصادق عليه السلام، ومراده أنَّ الإمام قد حدَّثه بقضايا مُحزِية جدًّا تثير شهوة الرجال بحيث لا يمكنهم ضبط أنفسهم عند سماعهم ذلك، إلا إذا قضى أحدهم شهوته حتى ولو على خشبة.

ففي الأمثلة السابقة يتَّضح لنا جليًّا أنَّ هذا النهج بعيد كل البعد عن فقه أئمة آل البيت بدءًا من الإمام علي عليه السلام وانتهاءً إلى الإمام الصادق عليه السلام، ومن جاء بعد من الأئمة عليهم السلام. ومما يدلُّ على عدم صحَّة نسبة هذا الفقه الشاذَّ للإمام جعفر الصادق عليه السلام، أنَّ الشيعة الإمامية يعتقدون أنَّه لا بدُّ من وجود إمام معصوم في كلِّ زمان، وأنَّه لا يغني معصومٌ عن آخر، وإلا انقطعت العصمة بموت النبي صلى الله عليه وآله، ولم يحتج الخلق إلى معصوم يخلفه، فلماذا توقَّفوا عند فقه الإمام جعفر عليه السلام دون سواه؟ وما هذا الاهتمام بفقه الإمام جعفر دون سواه؟

والحقُّ أنه لا يُعرف عن الإمام الصادق عليه السلام ولا عن أحدٍ ممَّن قبله ولا من جاء بعده من أئمة أهل البيت، ثبوتٌ ما يتناقله عنهم الشيعة الاثنا عشرية، بل إنَّ أكثر ما ينقلونه عنهم هو من قبيل الكذب والافتراء.

(١) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٣٤٦/١).

المطلب الثالث

قولهم: إن زرارة استخفَّ به ورماه بالجهل

جاء في اختيار معرفة الرجال، عن عليّ بن أحمد بن بقاح، عن عمه، عن زرارة قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن التشهُّد، فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. قلتُ: التحيّات الصلّوات، قال: التحيّات والصلّوات. فلمّا خرجتُ قلتُ: إن لقيته لأسأله غداً، فسأله من الغد عن التشهُّد، فقال كمثّل ذلك، قلتُ: التحيّات والصلّوات، قال التحيّات والصلّوات. قلتُ: ألقاه بعد يوم، لأسأله غداً، فسأله عن التشهُّد فقال كمثله، قلتُ: التحيّات والصلّوات، قال: التحيّات والصلّوات، فلمّا خرجتُ شرطتُ في لحيته وقلتُ: لا يُفْلِح أبداً»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

زرارة بن أعين هذا من كبار رواة الشيعة، وقد تناقل الشيعة أكثر روايات الأئمة عن طريقه، وهذا حاله مع إمامه المعصوم، فما أشدها من إهانة عظمى ارتكبتها زرارة وقومُه في حقّ هذا العالم الجليل سليل بيت النبوة الكرام!

فقول زرارة في الرواية السابقة: «فلمّا خرجتُ شرطتُ في لحيته وقلتُ: لا يُفْلِح أبداً» فيه اتّهام صريح للإمام الصادق عليه السلام بالجهل وقلة العلم، وهذا الطعن يؤكّد استمرار هؤلاء القوم في مسلسل الطعون والإهانات لأئمة آل البيت الكرام، فقد سبق أن اتّهموا الإمام الباقر عليه السلام بأنّه: «شيخ لا علم له بالخصومة» كما مرّ بنا.

الجواب عن هذا الطعن:

إنّ هذا الفعل الشنيع من زرارة في حقّ الإمام جعفر الصادق عليه السلام، يدلّ دلالة واضحة على حقّد دفين في قلب هذا الرجل على هذا الإمام الجليل، كما أنّه يدلّ على سوء أدب هذا

(١) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٣٧٩/١).

الرجل - المعظم عند قومه - مع إمامه المعصوم.

وجاء في اختيار معرفة الرجال أيضاً، عن ابن مسكان قال: سمعتُ زرارة يقول: «رحم الله أبا جعفر، وأما جعفر، فإنَّ في قلبي عليه لفتة، فقلتُ له: وما حمل زرارة على هذا؟ قال: حملة على هذا أنَّ أبا عبد الله أخرج مخازيه»^(١).

وقد بلغ تطاولُ زرارة على أبي عبد الله، أنَّه كان يتعمَّد الكذب عليه، جاء في اختيار معرفة الرجال، عن محمد بن أبي عمير قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: كيف تركتَ زرارة؟ قلتُ: تركته لا يصلِّي العصر حتى تغيب الشمس، فقال: فأنت رسولي إليه، فقل له: فليُصلِّ في مواقيت أصحابي؛ فإني قد حرقتُ^(٢). قال: فأبلغته ذلك، فقال: أنا - والله - أعلم أنَّك لم تكذب عليه، ولكنَّ أمرني بشيءٍ فأكره أن أدعه»^(٣).

فهو يزعم أنَّ الإمام الصادق عليه السلام هو الذي أمره ألاَّ يصلِّي العصر حتى تغيب الشمس، والإمام عليه السلام بريءٌ - ولا شك - من هذا الافتراء. بل ورد عنه أنه كان يُكذِّب الإمام الصادق عليه السلام، ويردُّ قوله، والرَّادُّ على المعصوم كافرٌ في دين الإمامية كما مرَّ بنا.

جاء في اختيار معرفة الرجال، عن ابن أبي عمير، عن عيسى بن أبي منصور، وأبي أسامة الشَّحَّام، ويعقوب الأحمر قالوا: كنَّا جلوساً عند أبي عبد الله، فدخل عليه زرارة فقال: إنَّ الحَكَمَ بن عُيينة حدَّث عن أبيك أنَّه قال: «صلَّ المغرب دون المزدلفة، فقال له أبو عبد الله: أنا تأملتُه، ما قال أبي هذا قطُّ، كذب الحَكَمُ على أبي، قال: فخرج زرارة وهو يقول: ما أرى

(١) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٣٥٦/١-٣٥٧).

(٢) في بعض النسخ: «صرفت». انظر: جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي (١٥٩/٤)، ومعجم رجال الحديث، للخوئي (٢٢٨/٨)، وقاموس الرجال، للتستري (٣٦/٩).

(٣) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٣٥٥/١)، ووسائل الشيعة، للحر العاملي (١٥٥/٤)، ومعجم رجال الحديث، للخوئي (٢٢٢/٧).

الحكم كذب على أبيه»^(١).

وصدق الإمام جعفر الصادق عليه السلام حين قال: «إنا أهل بيت صادقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا»^(٢).

أمّا موقف الإمام جعفر الصادق عليه السلام من زرارة، فقد كان ساحطاً عليه متذمراً من كثرة كذبه عليه.

ومما يدل على ذلك أنّ زرارة نسب للإمام الصادق عليه السلام علم أهل الجنة وأهل النار، وقال لابن السماك: «إذا لقيته فاسأله: هل أنا من أهل النار، أم من أهل الجنة، ولما بلغ ذلك جعفرًا قال: أخبره أنّه من أهل النار، فمن ادّعى عليّ علم هذا، فهو من أهلها»^(٣).

جاء في كتاب اختيار معرفة الرجال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اللهم، لو لم تكن جهنم إلا سُكْرُجَة^(٤) لوسّعها آل أعين بن سنسن»^(٥).

وجاء فيه كذلك عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لعن الله بريداً، لعن الله زرارة»^(٦).

وقال عليه السلام أيضاً: «لا يموت زرارة إلا تائهاً، عليه لعنة الله»^(٧).

ومما يدل على ضلال هذا الرجل وانحرافه، ما جاء في كتاب اختيار معرفة الرجال، عن ابن مسكان قال: «تذاكرنا عند زرارة في شيء من أمور الحلال والحرام، فقال قولاً برأيه، فقلت:

(١) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٣٧٧/١).

(٢) جامع الرواة، للأردبيلي (٢٢١/٢)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٢٦٣/٢٥).

(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، للدكتور ناصر القفاري (٣٧٩/١).

(٤) السُّكْرُجَة: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل. انظر: الكافي، للكليني (٥/حاشية ١٩٤).

(٥) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٣٦٣/١).

(٦) المصدر السابق (٣٦٤/١).

(٧) المصدر نفسه.

أبرأيك هذا أم برواية؟ فقال: إني أعرف، أوليس: رُبَّ رأيٍ خيرٌ من أثرٍ^(١).

فهذا هو زرارة كما تصفه كتب الشيعة نفسها، وقد لخص شيخ الطائفة الطوسي أحوال رجالهم باعتراف صريح أجراه الله على لسانه؛ إذ قال: «إنَّ كثيراً من مُصنِّفي أصحابنا ينتحلون المذاهب الفاسدة»^(٢).

ومع هذا يثني علماء الشيعة على هذا الراوي وغيره من الرواة المذمومين عند الأئمة ويقولون: إنَّ كتب هؤلاء المصنِّفين معتمدةٌ عندهم، فكأنَّ المهمَّ عندهم تشيُّع الرجل، ولا يضُرُّ بعد ذلك انتحاله لأيِّ مذهب فاسد.

يقول عبدُ الحسين في مراجعاته - الموضوعة على الشيخ البشري - ما نصُّه: «وهناك أبطالٌ لم يدركوا الإمام زين العابدين، وإنما فازوا بخدمة الباقرين الصادقين، فمنهم أبو القاسم، بريد بن معاوية العجلي، وأبو بصير ليث بن مراد البختری المرادي^(٣)، وأبو الحسن، زرارة بن أعين، وأبو جعفر، محمد بن مسلم^(٤)... أمَّا هؤلاء الأربعة فقد نالوا الزُّلقى وفازوا بالقدح المعلى والمقام الأسمى، حتى قال فيهم الصَّادقُ - وقد ذكرهم: «هؤلاء أمناءُ الله على حلاله وحرامه»، وقال: «ما أجد أحداً أحيًا ذِكرنا إلا زرارة، وأبا بصير، ليثاً، ومحمد بن مسلم، وبريداً، ولولا هؤلاء ما

(١) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٣٧٣/١).

(٢) الفهرست، للطوسي (ص ٣٢).

(٣) هو أبو بصير، وقيل: أبو بصير الأصغر، ليث بن البختری المرادي، روى عن أبي جعفر، وأبي عبد الله - عليهما السلام. له كتاب يرويه جماعة. انظر: رجال النجاشي (ص ٣٢١) رقم الترجمة (٨٧٦).

(٤) هو أبو جعفر، محمد بن مسلم بن رباح الأرقض الطحّان الأعور. كان وجهًا وحيهًا من وجوه أصحابنا بالكوفة، فقيهًا، ورعًا، جليل القدر، شريف المنزلة، وكان من أوثق الناس، وقال الكشي: «إنَّه ممَّن أجمعت العصابة على تصديقهم من أصحاب الإمام أبي جعفر والإمام أبي عبد الله عليهما السلام، وانقادوا لهم بالفقه والعلم»، مات سنة خمسين ومائة، وله نحو من سبعين سنة. انظر: الفهرست،

للطوسي (١٣٧/١) ت (٤٢٩٣)، ورجال النجاشي (ص ٣٢٣) ت (٨٨٢).

كان أحدٌ يستنبط هذا»، ثم قال: «هؤلاء حَقَّاطُ الدين، وأمناءُ أبي على حلال الله وحرامه، وهم السَّابِقُونَ إلينا في الدنيا، والسَّابِقُونَ إلينا في الآخرة، وقال: بَشَرُ الْمُخْبِتِينَ بِالْجَنَّةِ، ثم ذكر الأربعة. ومع ذلك فقد رماهم أعداءُ أهل البيت بكلِّ إفكٍ مبین. وليس ذلك بقادحٍ في سموِّ مقامهم وعظيم خطرهم عند الله ورسوله والمؤمنين، كما أنَّ حَسَدَةَ الْأَنْبِيَاءِ ما زادوا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ إِلَّا رَفَعَةً، وَلَا أَثَرُوا فِي شَرَائِعِهِمْ إِلَّا انْتِشَارًا عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ، وَقَبُولًا فِي نَفُوسِ أُولِي الْأَلْبَابِ»^(١).

وكيف يذهب علماء الشيعة إلى توثيق زرارة مع هذا التجريح، وهذا التكفير واللعن الذي صدر عن المعصوم في حقه؟ يجب عن ذلك شيخُهم الحُرُّ العاملي فيقول: «وروى - أي: الكشي - أحاديث في ذمِّه - أي: زرارة - ينبغي حملها على التقيّة، بل يتعيّن، وكذا ما ورد في حقِّ أمثاله من أَجَلَاءِ الْإِمَامِيَّةِ»^(٢).

ويحتجُّون لذلك بما يروونه، عن عبدالله بن زرارة، قال: قال لي أبو عبد الله، جعفرُ الصادق: «اقرأ على والدك السلام، وقل له: إِنَّمَا أَعْيَبُكَ دَفَاعًا مَنِّي عَنْكَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ وَالْعَدُوَّ يَسَارِعُونَ إِلَى كُلِّ مَنْ قَرَّبَنَاهُ وَحَمَّدَنَاهُ مَكَانَهُ؛ لِإِدْخَالِ الْأَذَى فِيمَنْ نَحْبُهُ وَنَقَرَبُهُ، فَيَذْمُونَهُ لِمَحَبَّتِنَا لَهُ وَفُرْبِهِ وَدُؤُوهَ مِنَّا، وَيَرُونَ إِدْخَالَ الْأَذَى عَلَيْهِ وَقَتْلَهُ...»^(٣).

يحتجُّون بهذا ولا يلتفتون إلى أنَّ رواية الابن مجروحة؛ لأنَّه يدافع عن أبيه، ثم لو كان ذلك الذمُّ تقيّة، فما كان له أن يصل إلى هذا الحدِّ من اللعن والتكفير، وإذا كانت التقيّة من الإمام الصادق (عليه السلام) للدفاع عن زرارة، فلماذا يفترى زرارة عليه بأنَّه أمره ألا يُصلِّي العصرَ إلا بعد غروب الشمس، ويكذِّبه ويسيء إليه، فهل في هذا تقيّة؟ ولذلك حاول علماء الشيعة أن يتخلَّصوا من روايات ذمِّ زرارة في كتبهم بحمل قِسمٍ منها

(١) المراجعات، لعبد الحسين شرف الدين (ص ٤١٨) مراجعة رقم ١١٠.

(٢) وسائل الشيعة، للحر العاملي (٣٧٣/٣٠).

(٣) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٣٤٩/١)، ووسائل الشيعة، للحر العاملي (٣٧٣/٣٠-٣٧٤)،

ومعجم رجال الحديث، للخوئي (٢٤٥/٧).

على التقيّة والتخلُّص من القسم الآخر بالطعن في سنده.

ولا شكَّ أنَّ أمر التقيّة في مثل هذه الحالات ليس بمؤكَّد، فكان الواجب على علماء الشيعة في أقلِّ الأحوال أن يتوقَّفوا في زرارة وغيره من الرُّواة المذمومين عند الأئمة، وإذا كان شيوخ الشيعة لم يقبلوا ما قيل في روايتهم من قِبَل أهل السنّة؛ لأنَّهم خصوم - على حدِّ زعمهم، فإنَّهم أيضًا لم يقبلوا ما ورد عن الأئمة في ذمهم وادَّعوا أنَّه صدر منهم مجاملةً ومصانعةً لأهل السنّة، فضاعت الحقيقة حينئذٍ وقام مذهب الشيعة على أهواء الشيوخ والرُّواة الكذّبة.

فنخلص مما سبق إلى أن زرارة بن أعين هذا من المذمومين عند أئمة أهل البيت، وأنَّه كان كذابًا وضاعًا مُرائيًا، وأنَّه كان يكذب على الأئمة ويكذبهم، وأنه كان سيِّء الأدب معهم، ولا سيَّما مع الإمام جعفر الصادق (عليه السلام).

المطلب الرابع

قولهم : إنه كان يتكلم بكلام يثير الغرائز

نقل الطوسي عن زرارة بن أعين أنه قال : «والله لو حَدَّثْتُ بكل ما سمعته من أبي عبد الله، لانتفخت ذكورُ الرجال على الحُشْب»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة :

هذا اتِّهامٌ من زرارة للإمام الصادق عليه السلام، ومراده أنَّ الإمام قد حَدَّثَه بقضايا مُحزِية تثير شهوة الرجال بحيث لا يمكنهم ضبط أنفسهم عند سماعهم لذلك الكلام، إلا إذا قضى أحدهم شهوته ولو على خشبة.

وهذا الطعن يدلُّنا على أنَّ هؤلاء القوم يقصدون النَّيل من أئمة آل البيت الكرام ويعتمدون الكذب عليهم، وإلَّا فلماذا يرْكُزون على الناحية الجنسيَّة التي تخدش الفضيلة وتدعو إلى الرذيلة ؟ كما أن هذا الطعن من الشيعة يدل دلالة صريحة على تأمرهم على عَقَّة هذا الدين العظيم باسم آل البيت، وآل البيت منهم براء.

فهل يعقل أن هذه الممارسات الحيوانية المقيتة هي عينُ ما يأمر الله به في كتابه، ويجعله شرعاً لعباده، على ألسنة أئمة آل البيت الطاهرين؟! تعالى الله عمَّا يقول الظالمون علواً كبيراً.

الجواب عن هذا الطعن :

إنَّ الناظر في متن هذه الرواية وألفاظها يحكم مباشرة بوضعها على الإمام الصادق عليه السلام، فبمجرّد التأمل البسيط في ألفاظها؛ يتضح مخالفتها لأصول الإسلام وتعاليمه، بل ومخالفتها لما علم من الدين بالضرورة.

أمَّا ما يخصُّ سند هذه الرواية، فيكفي للحُكم بوضعها وجودُ زرارة بن أعين فيه؛ فقد مرَّت بنا سيرة هذا الراوي الذي لم يدع رزيةً ولم يترك بليَّة إلا ألصقها بأئمة آل البيت عليهم السلام.

(١) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٣٤٦/١).

لقد التفَّ حول أئمة أهل البيت ولاسيَّما الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، جماعةٌ من المتآمرين والمتكسِّبين والمحتالين، وكانوا يستقبلون بعضَ الوفود القادمة من أصقاع الأرض، فيأكلون أموالهم باسم أهل البيت، ويحدِّثون عن أئمة أهل البيت بما لم يقولوا، وإذا كذَّب الأئمة أقوالهم قالوا: إنَّ هذا التَّكذيبُ منهم تقيَّةٌ كما مر بنا في المطلب السابق.

جاء في قاموس الرجال للتستري^(١)، عن أبي عمرو الكشي، قال يحيى بن عبد الحميد الحماني في كتابه المؤلف في إثبات إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، قلتُ لشريك: «إنَّ أقوامًا يزعمون أنَّ جعفر بن محمد ضعيفٌ في الحديث، فقال: أخبرك القصَّة، كان جعفر بن محمد رجلاً صالحاً مسلماً ورعاً، فاكتنفه قومٌ جهَّال يدخلون عليه ويخرجون ويقولون: حدِّثنا جعفر بن محمد، ويحدِّثون بأحاديث كلها منكراتٌ كذبٌ موضوعةٌ على جعفر؛ ليستأكلوا الناسَ بذلك ويأخذوا منهم الدَّراهم، وكانوا يأتون من ذلك بكل منكر، فسمعت العوامَّ بذلك منهم، فمنهم من هلك، ومنهم من أنكر»^(٢).

ولقد كثُر الكذبُ على الإمام الصادق (عليه السلام)، لهذا تحاشى العلماءُ الأمناءُ الروايةَ عنه، حتى ضاع فقهه الحقيقي، وقد روت كتبُ الإمامية هذه الحقيقة البائسة. وصدق الإمام الصادق (عليه السلام) حيث يقول: «إنَّا أهلُ بيتٍ صادقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا، ويُسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس»^(٣).

يقول الغريفي^(٤): «إنَّ كثيراً من الأحاديث لم تصدر عن الأئمة، وإنما وضعها رجال

(١) هو محمد تقي بن محمد كاظم بن محمد علي بن جعفر التستري، ولد سنة ١٣٢٠ هـ بتستر، وله مؤلفات، منها: قاموس الرجال، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، توفي سنة ١٤١٥ هـ. انظر: موقع علي آل محسن على الشبكة العنكبوتية.

(٢) قاموس الرجال، لمحمد تقي التستري (٢١٢/١٠).

(٣) جامع الرواة، للأردبيلي (٢٢١/٢).

(٤) هو السيد محيي الدين الموسوي الغريفي، ولد سنة ١٣٥٠ هـ، من مؤلفاته قواعد الحديث. انظر: مقدمة قواعد الحديث (ص ١٢).

كذابون ونسبوا إليهم إمّا بالدّسّ في كتب أصحابهم، أو بغيره، وبالطبع لا بدّ وأن يكونوا قد وضعوا لها أو لأكثرها إسنادًا صحيحًا كي تُقبل، حسبما فرضته عملية الدّسّ والتّدليس»^(١).

فإذا أضفنا إلى هذه النصوص شهادة أئمّة المسلمين بكذب الروافض وشيوعه عندهم واشتعارهم به، وإذا عرفنا كساد بضاعتهم في علم الإسناد والجرح والتعديل، تحقّق لنا مدى كذبهم وافتراءهم على أئمّة آل البيت ﷺ.

ومّا يدلّ على عدم صحّة نسبة رواية هذا المطلب للإمام جعفر الصادق ﷺ، أنّه لا يوجد عند الشيعة كتاب واحد تصحّح نسبته للإمام الصادق ﷺ. يقول الدكتور طه الدليمي في كتابة أسطورة المذهب الجعفري: «لا يوجد لدى الشيعة كتاب في الفقه ألفه جعفر الصادق نفسه، أو دونه له تلامذته وبقي الناس يتداولونه إلى اليوم، كما هو شأن غيره من فقهاء المذاهب، وما نُسب إليه من فقهٍ إمّا كُتب بعد وفاته بمئات السنين، دون سند صحيح يُطمأنّ إليه، فمن الحقائق الثابتة الغائبة عن أذهان عوامّ الشيعة أنّ جعفرًا الصادق ﷺ، أو أيّ واحد من الأئمّة الاثني عشر لم يؤلّف كتابا في الفقه، ولا كتابا في الحديث!.... وليس لهم من مستند فيما يفتون به عنه سوى روايات لا يمكن لهم القطع بصحّة نسبتها إليه، بل هم يصرّحون بطعنهم فيها، وشكّهم بنسبتها، والروايات التي نُسبت إليه إمّا ظهرت بعد وفاته بأزمنة متطاولة، وأقدم كتاب للرواية على الأبواب الفقهيّة معتمدٌ لدى الإماميّة موجودٌ بين يدينا هو كتاب فروع الكافي للكليني المتوفى عام (٣٢٩هـ) أي بعد وفاة الإمام جعفر الصادق بـ (١٨٠) عامًا، ثم جاء من بعده محمد بن علي بن بابويه القمي المتوفى عام (٣٨١هـ) في كتابه فقيه من لا يحضره الفقيه، أي بعد جعفر بأكثر من (٢٣٠) عامًا! كلُّ ما يمكن أن يتمسّك به علماء الشيعة القول بأنّ هناك كتبًا دونّها تلامذة الأئمّة من إملائهم مباشرة، أو تلاميذُ تلامذتهم المباشرين اصطَلَحوا على تسميتها بـ (الأصول)، وقالوا: إنّ عددها أربعمائة، ولكن أين هذه الكتب اليوم؟

(١) قواعد الحديث، للغريفي (١٣٥).

هل بقي منها شيء؟ كلا! لقد ضاعت جميعها ولم يبق منها إلا أخبارٌ عنها تُذكر في الكتب! وهي لو وُجدت حقًا لاحتاجت إلى فحص وتدقيق وتثبت وتوثيق، فكيف وهي مفقودة لا وجود لها؟! وقد اعتذر جعفر السبحاني عن فقدانها بقوله: ولما لم يكن للأصول ترتيبٌ خاصٌّ إذ إنَّ جُلَّها إملاءاتُ المجالس وأجوبةُ المسائل النازلة المختلفة، عمَد أصحابُ الجوامع إلى نقل رواياتها مُرتبةً مُبوبةً مُنقَّحةً، تسهيلًا للتناول والانتفاع، فما كان في هذه الأصول انتقل إلى الجوامع الحديثية لاسيما الكتب الأربعة، ولكن بترتيب خاصٍّ، وباشتهارها قَلَّتِ الرَّغباتُ في استنساخ الأصول والصِّيانةُ على أعيانها، وقال: وقام تلامذة أئمة أهل البيت بتأليف أصول أربعمئة ما بين عصر الإمام الصادق إلى نهاية عصر الإمام الرضا، وهذه الأصول هي المعروفة بالأصول الأربعمئة، فلها من الاعتبار والمكانة ما ليس لغيرها، والحقيقة أنَّ هذه الكتب التي (لها من الاعتبار والمكانة ما ليس لغيرها) هي والعدم سواء! لأنَّها لا وجود لها بتاتًا!... وقال بعد كلامه السابق مباشرة: قال السيّد رضيّ الدين عليّ بن طاووس^(١) (المتوفى ٦٦٤هـ): حدّثني أبي قال: كان جماعة من أصحاب أبي الحسن من أهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه ومعهم في أكمامهم ألواحُ ابنوسٍ لطافٌ وأميل، فإذا نطق أبو الحسن بكلمة، أو أفق بنازلة أثبت القوم ما سمعوه منه في ذلك، والتأظر في تأريخ الوفاة يجد بين علي بن طاووس (والد رضيّ الدين الذي يقول عنه أنه حدّثه) وبين أبي الحسن أكثر من أربعة قرون! فأين اتّصال السند؟! ولو كان الأمر متعلّقًا بخبر عاديٍّ، أو مسألة من مسائل الفقه لكان الخطب، ولكنّه متعلّقٌ بدعوى وجود أربعمئة كتاب مصنّف لم يبق منها شيء! فإذا سألت عنها: أين هي؟ هل هناك من أثرٍ يدلُّ عليها؟ كان الجواب: قال فلان وفلان أنه كذا وكذا! وبين فلان وفلان

(١) هو أبو القاسم، رضيّ الدين، علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن طاووس، الشهير بابن طاووس. مؤرّخ، أديب. من تصانيفه الكثيرة: إسعاد ثمره الفؤاد على سعادة الدنيا والمعاد، والأسرار في ساعات الليل والنهار، ومنهج الدعوات. توفي سنة ٦٦٤هـ. انظر: معجم المؤلفين، لكحالة (٢٤٨/٧)، والكنى والألقاب، للقمي (٤٤/٢).

وبين أصل الخبر عدّة قرون! ومّا استدلّ به جعفر السّبحانيّ على وجودها ما يلي: قال شيخنا بهاء الدين العاملي^(١) في مشرق الشمسين: إنّّه قد بلغنا من مشايخنا أنّه كان من دأب أصحاب الأصول أنّهم إذا سمعوا عن أحد من الأئمّة حديثاً بادروا إلى إثباته في أصولهم؛ لئلاّ يَعرَضَ لهم نسيانٌ لبعضه أو كلّه بتمادي الأيام. ومثله قال السيد الداماد في رواشحه، ثم استشهد بقول المحقّق الحلّي والطبرسيّ والشّهيد الثاني. وهؤلاء كلّهم لم يَرِ واحدٌ منهم سطرًا واحدًا من هذه (الأصول)! وبينهم وبين (الأئمّة) دهور وعصور! وغاية ما استند إليه قوله: وقد كان قِسْمٌ من تلك الأصول باقياً إلى عهد ابن إدريس (٥٤٣-٥٩٨هـ) حيث قام بنقل جملة منها في كتابه السرائر، وأطلق عليها المستطرفات، كما نقل جملةً منها عنه السيّد رضيّ الدين بن طاووس كما ذكرها في كشف المحجّة، وقد وقف أستاذنا السيد محمد الحجة الكوه كمرى (١٣٠١-١٣٧٢) على ستّة عشر من تلك الأصول وقام بطبعها، وعلى فرض التّسليم بصحّة المذكور عن الكوه كمرى، فإنّ نسبة ما وقف عليه إلى ما فُقد وضاع منها يساوي (٤٪) فقط! والأمر كله بعد ذلك لا يعدو كونه دعوى في دعوى! ويكفيك أنّ تعلم أنّ أقدم وأوثق (المجامع الحديثيّة) عندهم والتي انتقلت إليها هذه (الأصول) - كما يدّعون - وهو كتاب الكافي للكليني أكثر من (٦٠٪)، منه ما بين ضعيفٍ وموضوع، بشهادة المجلسيّ وغيره من علماء الشيعة^(٢).

وقال الدكتور طه أيضاً في موضع آخر: «حين تقارن بين المذاهب الفقهيّة الحيّة، الزّيديّ

(١) هو محمد بن عز الدين، حسين بن عبد الصمد بن محمد بن محمد العاملي الجبعي بهاء الدين الحارثي الهمداني رئيس علماء الشيعة الإمامية بأصبهان، وتوفى بأصبهان سنة ١٠٣١ إحدى وثلاثين وألف. ومن تصانيفه: مشرق الشمسين وإكسير السعادتين، ومفتاح الفلاح في الهيئة. انظر: هدية العارفين (٢٧٣/٢).

(٢) أسطورة المذهب الجعفري، للدكتور طه الدليمي (ص٧).

والحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي، والمذهب الجعفري، وتجد أن كل واحد من مؤسسي هذه المذاهب قد حفظ له أتباعه كتباً ألفها في الفقه والحديث وغيرها، إلا المذهب (الجعفري) رغم اشتماله على اثني عشر إماماً، شغلوا مساحة من الزمن امتدت إلى ثلاثة قرون - تنتصب أمام ناظرينك مفارقةً عجيباً لا يمكن أخذها على ظاهرها، أو التسليم بها على علاتها! لا بُدَّ أن أمراً غير عادي قد حصل مع هؤلاء الأئمة! وإلا كيف يعقل أن أحد عشر - أو اثني عشر حسب اعتقاد الشيعة - عالماً في مذهب واحد لا يكتب واحد منهم كتاباً فقهياً أو حديثاً واحداً فيه، بينما لكل مذهب من المذاهب الأخرى إماماً واحداً فقط، وقد كتب وألف كتباً عديدة! أمّا أنه لم يكتب واحد منهم قط، فهذا لا يمكن تصديقه، وأمّا أن يكون قد كتبت كتب وألفت مؤلفات لكنها ضاعت، فهذا يصعب أن يحدث؛ إذ كيف يمكن قبول أمر يتكرر مع أحد عشر عالماً على التوالي؟ مع أنه لم يحدث مثله لأي عالم من علماء المذاهب الأخرى! لا بُدَّ من تفسير آخر! ولقد تأملت في هذه المفارقة الكبيرة فلم أجد أقرب من افتراض وجود مؤامرة محبوكة ومن وقت مبكر لطمس تلك المؤلفات! لقد ألف هؤلاء الأئمة - أو بعضهم على الأقل - لكن مؤلفاتهم كانت تُصادَر من قبل أناسٍ يحرصون على الظهور بمظهر الأتباع ثم يقومون بإتلافها حتى يتمكنوا من التلاعب بما يُنسب إليهم بعد اختفاء (أوليائه)! وعوضوا ذلك بكم هائل من الروايات المزيفة، المغلفة بالتعصب لهم والتظاهر بحبهم، والحرص على الانتساب إليهم، مع الغلو في ذلك - وكلُّ غالٍ كاذبٌ؛ حتى يتمكنوا من خداع الجمهور وجعله مهياً لأن يصدق دعواهم والتي أسخف ما فيها أنهم ينعون على غيرهم أنهم مخالفون لمذهب أهل البيت، ويدعونهم بالراح إلى ترك مذاهبهم والخروج منها إلى هذا المذهب الذي ليس في حقيقته كتاب واحد تركه جعفر الصادق أو غيره من الأئمة، يمكن أن تكون به (إمامياً) أو (جعفرياً) بحق! كيف نترك مذاهب موثقة متصلة بأئمتها، ولها كتب كتبها أولئك الأئمة! لنخرج إلى وهم لا سند له غير ادعاء فارغ لا يمكن تصديقه إلا على عوامٍ ألغوا عقولهم وصاروا يأخذون الأمور بالتلقين والتسليم على بياض؟! وهذا كله يرفع الثقة، أو - على الأقل - يثير الشك في الفقه

المنسوب، فإذا أضفنا إليه الخلافات الفقهيّة التي لا تُحصى بين فقهاء الشيعة، تغلب الشكُّ وارتفعت الثّقّة، فإذا أضفنا إلى ذلك كلّ الاطّلاع على مضامين كثيرٍ من مسائل هذا الفقه، لم يبق شكٌّ في منحوليّته وبُطلان نسبته إلى الإمام جعفر بن محمد (عليه السلام)^(١).

فَنَخْلُصُ ممّا سبق أنّ الشيعة الإماميّة أسّسوا دينهم على هذه الأكاذيب، ثمّ نسبوها لآل البيت زورًا وبهتانًا، وتعصّبوا لها وحاولوا إثباتها بأي وسيلة وأي طريقة، فكلّما أراد أحدهم أن يُنْفَقَ أكاذيبه نسبها إلى الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كذبًا وزورًا. وفي الختام نقول إنه لا يمكن بحال أن نقبل نسبة مثل هذا الكلام البذيء لأي من أئمّة الإسلام، فكيف نقبل أن يُنسب مثل هذا الفحش للإمام الصادق (عليه السلام)، الذي اشتهر بين أئمّة أهل البيت بعلمه وورعه ونصحه للمسلمين.

(١) أسطورة المذهب الجعفري، للدكتور طه الدليمي (ص ١٣).

المبحث السابع

طعون الشيعة في موسى بن جعفر (الكاظم)

وتحته ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: قولهم: إنه عصى الله ببعض جوارحه.
- المطلب الثاني: قولهم: إنه لو ظفر بالدنيا لاستأثر بها.
- المطلب الثالث: قولهم: إنه لم يتناهَ حكمه ولم يكمل فهمه.

المطلب الأول

قولهم: إنه عصى الله ببعض جوارحه

جاء في الكافي عن محمد بن سليمان، عن أبيه قال: خرجت مع أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام إلى بعض أمواله فقام إلى صلاة الظهر، فلما فرغ خَرَّ لَهِ لَهِ سَاجِدًا فسمعتة يقول بصوت حزين وتغرغر دموعه: «رب عصيتك بلساني، ولو شئت وعزتك لأخرستني، وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لأكمهتني^(١)، وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لأصممتني، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لكنتني^(٢)، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني^(٣)، وعصيتك بفرجي، ولو شئت وعزتك لعقمتني، وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها عليّ، وليس هذا جزأؤك مني» قال: ثم أحصيت له ألف مرة وهو يقول: «العفو العفو» قال: ثم ألصق خده الأيمن بالأرض فسمعتة وهو يقول بصوت حزين: «بؤث إليك بذنبي.. عملتُ سوءًا وظلمتُ نفسي، فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب غيرك يا مولاي» ثلاث مرات ثم ألصق خده الأيسر بالأرض فسمعتة يقول: «ارحم من أساء واقترب واستكان واعتترف» ثلاث مرات، ثم رفع رأسه^(٤).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

إنَّ من أعظم الطعن - عند الشيعة - في أئمة آل البيت عليهم السلام أن يُقال عنهم إنَّهم كانوا يعصون الله؛ لأنَّ المعصية في معتقد الشيعة لا يمكن أن تقع من هؤلاء الأئمة؛ لأنَّهم معصومون

(١) من الكمه وهو: العمى. غريب الحديث، لإبراهيم الحربي (٢/ ٤٨٢).

(٢) من التكنع في اليدين: تقفع الأصابع ويسها يقال: قد اكتنغ الشيخ إذا أصابه ذلك من الهرم وتكنعت أصابع الشيخ إذا تقبضت. غريب الحديث، لابن قتيبة (٢/ ٢١١).

(٣) أي: لقطعتني، والأجذم هو المقطوع اليد. الكافي، للكليني (٣/ حاشية ٣٢٦).

(٤) الكافي، للكليني (٣/ ٣٢٦).

حسب عقيدة الشيعة الإمامية، فلا يمكن أن يقع منهم الخطأ والزلل. وقد احتار الشيعة الإمامية في المعصية التي وقع فيها المعصوم، فمنهم من قبل هذا الطعن على مضض كما قبل غيره من الطعون، ومنهم من حاول تأويل لفظ المعصية وصرفه عن ظاهره، ومن هؤلاء علامتهم المجلسي في بحار الأنوار حيث قال: «فكُنْتُ أَفْكَرُ فِي مَعْنَاهُ وَأَقُولُ: كَيْفَ يَنْزِلُ عَلَى مَا تَعْتَقِدُهُ الشَّيْعَةُ مِنَ الْقَوْلِ بِالْعَصْمَةِ؟ وَمَا اتَّضَحَ لِي مَا يَدْفَعُ التَّرَدُّدَ الَّذِي يُوجِبُهُ، فَاجْتَمَعْتُ بِالسَّيِّدِ السَّعِيدِ النَّقِيبِ رَضِيِّ الدِّينِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ طَاوُوسِ الْعَلَوِيِّ الْحُسَيْنِيِّ عليه السلام، وَالحَقُّهُ بِسَلْفِهِ الطَّاهِرِ - فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْوَزِيرَ السَّعِيدَ مُؤَيَّدَ الدِّينِ الْعَلْقَمِيِّ^(١) - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، سَأَلَنِي عَنْهُ، فَقُلْتُ: كَانَ يَقُولُ هَذَا لِيَعْلَمَ النَّاسُ» ثُمَّ إِنِّي فَكَّرْتُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقُلْتُ: هَذَا كَانَ يَقُولُهُ فِي سَجْدَتِهِ فِي اللَّيْلِ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ مِنْ يُعَلِّمُهُ، ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْهُ الْوَزِيرُ مُؤَيَّدَ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلْقَمِيِّ عليه السلام، فَأَخْبَرْتُهُ بِالسُّؤَالِ الْأَوَّلِ الَّذِي قُلْتُ وَالَّذِي أوردته عَلَيْهِ وَقُلْتُ: مَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَقُولُهُ عَلَى سَبِيلِ التَّوَاضُعِ وَمَا هَذَا مَعْنَاهُ، فَلَمْ يَقَعْ مَعِيَ هَذِهِ الْأَقْوَالُ بِمَوْقِعٍ وَلَا حَلَّتْ مِنْ قَلْبِي فِي مَوْضِعٍ، وَمَاتَ السَّيِّدُ رَضِيُّ الدِّينِ عليه السلام، فَهَدَانِي اللَّهُ إِلَى مَعْنَاهُ وَوَفَّقَنِي عَلَى فَحْوَاهُ، فَكَانَ الْوُقُوفُ عَلَيْهِ وَالْعِلْمُ بِهِ وَكَشْفُ حُجَابِهِ بَعْدَ السَّنِينَ الْمُتَطَوِّلَةِ وَالْأَحْوَالِ الْمُجَرِّمَةِ وَالْأَدْوَارِ الْمَكْرَرَةِ، مِنْ كَرَامَاتِ الْإِمَامِ مُوسَى عليه السلام وَمُعْجَزَاتِهِ، وَلِتَصِحَّ نَسْبَةُ الْعَصْمَةِ إِلَيْهِ، وَتَصَدَّقَ عَلَى آبَائِهِ الْبِرَّةِ الْكَرَامِ، وَتَنْزِلَ الشُّبُهَةُ الَّتِي عَرَضَتْ مِنْ ظَاهِرِ هَذَا الْكَلَامِ. وَتَقْرِيرُهُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَئِمَّةَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، تَكُونُ أَوْقَاتُهُمْ مَشْغُولَةً بِاللَّهِ - تَعَالَى، وَقُلُوبُهُمْ مَمْلُوءَةٌ بِهِ، وَخَوَاطِرُهُمْ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَهُمْ أَبَدًا فِي الْمِرَاقِبَةِ، فَهُمْ أَبَدًا مُتَوَجِّهُونَ إِلَيْهِ وَمُقْبِلُونَ بِكُلِّهِمْ عَلَيْهِ، فَتَمَتَّيْ أَنْحَطُّوا عَنْ تِلْكَ الرُّتْبَةِ الْعَالِيَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ إِلَى الْإِشْتَغَالِ بِالْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالتَّفَرُّغِ إِلَى النِّكَاحِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُبَاحَاتِ، عُدُّوهُ ذَنْبًا وَاعْتَقِدُوهُ خَطِيئَةً، وَاسْتَغْفِرُوا مِنْهُ، أَلَا تَرَى أَنَّ بَعْضَ عَبِيدِ الدُّنْيَا لَوْ قَعَدُوا أَكَلًا وَشَرَبًا وَنَكَحًا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ بِمَرَأَى مِنْ سَيِّدِهِ

(١) هو الوزير مؤيد الدين، أبو طالب بن العلقمي، وزير المستعصم البغدادي، وصاحب الجريمة النكراء في مملأة هولاء على غزو بغداد. توفي سنة ٦٥٦هـ، بعد أن أُمِين على أيدي التتار فمات غمًا وكمداً، وكانت ولادته سنة ٥٩٣هـ. انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٢١٣/١٣ - ٢١٣)، والأعلام، للزركلي (٢١٦/٦).

ومسمع، لكان ملومًا عند النَّاسِ ومقصرًا فيما يجب عليه من خدمة سيِّده ومالكه؟ فما ظنُّك بسيِّد السَّادات وملك الأملاك؟ وإلى هذا أشار العَلِيَّةُ: «إِنَّهُ لِيُغَانِ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ بِالنَّهَارِ سَبْعِينَ مَرَّةً» ولفظة (السبعين) إنما هي لعدد الاستغفار لا إلى الرِّين، وقوله: «حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ»، ونزيده إيضاحًا من لفظه ليكون أبلغ من التأويل، ويظهر من قوله العَلِيَّةُ: أعقمتني، والعقيم: الذي لا يولد له، والذي يولد من السِّفاح لا يكون ولدًا، فقد بان بهذا أنَّه كان يُعَدُّ اشتغاله في وقتٍ ما بما هو ضرورة للأبدان معصيةً، ويستغفر الله منها، وعلى هذا فقس البواقي وكلَّ ما يرد عليك من أمثالها، وهذا معنيٌّ شريفٌ يكشف بمدلوله حجاب الشُّبه، ويهدي به الله من حَسَر عن بصره وبصيرته رَيْنَ الْعَمَى وَالْعَمَةِ، وَلَيْتَ السَّيِّدُ ﷺ كان حيًّا لأهدي هذه الْعَقِيلَةَ إليه، وأجلُّو عرائسها عليه، فما أظنُّ أنَّ هذا المعنى اتَّضح من لفظ الدُّعاء لغيري، ولا أنَّ أحدًا سار في إيضاح مشكله وفتح مُقْفَلِهِ مثل سيري، وقد ينتج الخاطرُ العقيمُ فيأتي بالعجائب، وقديمًا ما قيل: مع الخواطيِّ سهمٌ صائبٌ^(١).

فالمجلسي في النص السابق يقرُّ بوجود الطعن ويحاول تأويله، فبدأ أولاً بإنكار تأويل ابن طاووس لهذا الطعن عندما زعم أن الإمام قال هذا القول لتعليم الناس، وردَّ عليه بأن الإمام كان يدعو بهذا الدعاء في سجوده في الليل، وليس عنده من يعلمه، فهذا الرَّدُّ من المجلسي يدلُّ على عدم اقتناعه بجواب ابن طاووس.

ثمَّ حاول المجلسي تأويلَ هذا الطعن مرةً أخرى فزعم أنَّ الإمام كان يقول ذلك على سبيل التَّواضع، ولكنه قال بهذا الجواب وهو غير مقتنع، لذلك استمرَّ في البحث والمحاولة حتَّى توصَّل إلى جواب يظنُّه شيئًا وهو في الحقيقة سرابٌ لا يَعْدُو أنَّ يكون طعنًا آخر في الإمام ﷺ، فقال بأنَّ اشتغال الأئمة بالمباحات من المأكَل والمشرب والتفرُّغ للنِّكاح يَعُدُّ ذنبًا خطيئةً عند الأئمة يستغفرون الله منه، ثم ذكر أنَّ هذا هو الجواب الشافي عن هذا الطعن.

ولكن المجلسي نسي أن جوابه هذا يتعارض مع صريح القرآن والسنة، فهذا الجواب الذي مجَّده كثيرًا وفرَّح به فرحًا عظيمًا، هو من قبيل الرهبانية المحرمة التي نهى الله عباده عنها بقوله:

(١) بحار الأنوار، للمجلسي (٢٥/٢٠٤ - ٢٠٥).

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾
كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ [سورة الأعراف: ٣٢].

وكيف يكون النكاح الذي هو من شرائع الإسلام العظيمة، ذنبًا يستغفرون الله منه، والله - جل وعلا - يقول: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنً وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ ﴿٢﴾ [سورة النساء: ٣].

أم كيف يعتبرون الأكل والشرب معصية، والله - جل وعلا - يقول: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ [سورة البقرة: ٥٧].

فإن الله - جل وعلا - يقول عنها طيبات، والمجلسي يزعم أن الإمام الكاظم عليه السلام يقول: إنها معاصٍ فلا يمكن لعربي فصيح كالإمام الكاظم عليه السلام أن يسمي النكاح والطعام والشراب معاصي.

الجواب عن الطعن في الرواية السابقة:

إن رواية هذا المطلب تخالف عقيدة العصمة عند الشيعة مخالفة صريحة، تلك العقيدة التي تعد عند الشيعة من أصول عقائدهم، بل إنها محل الإجماع عندهم كما صرح بذلك غير واحد من علمائهم ومنهم المجلسي حيث قال في بحار الأنوار: «اعلم أنَّ الإمامية اتَّفَقُوا على عصمة الأئمة - عليهم السلام - من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمداً ولا نسياناً ولا لخطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله - سبحانه»^(١).

ويقول محمد رضا المظفر: «ونعتقد أنَّ الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت، عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان، لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد

(١) بحار الأنوار، للمجلسي (٢٥/٢٠٩).

بعصمة الأئمة، بلا فرق»^(١).

بل إن صورة العصمة هذه التي يرسمها المجلسي ويعلن اتفاق الشيعة عليها لم تتحقق لأنبياء الله ورسوله كما يدل على ذلك صريح القرآن والسنة وإجماع الأمة، فهي عقيدة دخيلة على المسلمين.

وقد بين الإمام الرضا عليه السلام الجواب الذي يكشف زيف هذه الدعوى، فقال عليه السلام: «إن في الكوفة قومًا يزعمون أن النبي صلى الله عليه وآله لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا - لعنهم الله - إن الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو»^(٢).

وقد احتار المجلسي وهو يطالع هذه النصوص التي تخالف دعوى العصمة فصرح بهذه الحيرة قائلاً: «والمسألة في غاية الإشكال؛ لدلالة كثير من الأخبار والآيات على صدور السهو عنهم أي: عن أئمة آل البيت، وإطباق الأصحاب إلا من شذ منهم على عدم الجواز»^(٣).

وهذا اعتراف من المجلسي بأن إجماع الشيعة المتأخرين على عصمة الأئمة يخالف الروايات الواردة عن أئمة آل البيت التي تؤكد على حدوث السهو منهم.

ولا شك أن رواية هذا المطلب تخالف دعوى العصمة مخالفة صريحة، مما يدل على سقوط هذه الدعوى، فأئمة آل البيت تقع منهم الذنوب، ويستغفرون الله منها، وهذا أعظم دليل على نفي دعوى العصمة التي يزعمها الشيعة فيهم.

جاء في نهج البلاغة أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان يقول في دعائه: «اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عدت فعد علي بالمغفرة، اللهم اغفر لي ما وأيت»^(٤)

(١) عقائد الإمامية، محمد المظفر (ص ٦٧).

(٢) عيون أخبار الرضا، للصدوق (٢١٩/١).

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي (٣٥١/٢٥).

(٤) وأيت: أي وعدت، والوأي الوعد. انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (١٧٦/٦).

من نفسي ولم تجد له وفاء عندي، اللهم اغفر لي ما تقرّبت به إليك بلساني ثم خالفه قلبي، اللهم اغفر لي رمزات الألفاظ^(١)، وسقطات الألفاظ، وشهوات الجنان، وهفوات اللسان^(٢).

وقد نقلت لنا كتب الشيعة عن جمع من أئمة آل البيت الأطهار، اعترافهم بوقوع الذنوب منهم، لذلك كانوا يكثرون من التوبة والاستغفار.

جاء في بحار الأنوار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّا لنذنب ونسيء ثم نتوب إلى الله متاباً»^(٣).

وجاء في نهج البلاغة أيضاً أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لا تحالطوني بالمصانعة، ولا تظنوا بي استثقلاً في حق قيل لي، ولا التماس إعظام النفس، فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي»^(٤).

فأمير المؤمنين عليه السلام هنا لم يدّع لنفسه ما تزعم الشيعة فيه من أنه لا يخطئ بل أكد أنه لا يأمن على نفسه الخطأ، كما لم يعلن استغناؤه عن مشورة الرعية بل طلب منهم المشورة بالحق والعدل لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة، بينما الفرد معرض لذلك، فعلم بذلك أن دعوى العصمة من مخترعات الشيعة وخرافاتهم.

ومما سبق يتبين لنا أن الإمام الكاظم عليه السلام كان على عقيدة أهل السنة والجماعة في العصمة وكذلك في بقية العقائد، بدليل استغفاره من الذنوب والخطايا التي وقع فيها كما مر

(١) رمزات الألفاظ: الإشارة بها. والألفاظ: جمع لحظ - بفتح اللام، وهو مؤخر العين. انظر: شرح نهج

البلاغة، لابن أبي الحديد (١٧٦/٦).

(٢) نهج البلاغة (١٢٧/١).

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي (٢٥/٢٠٧).

(٤) نهج البلاغة (٢٠١/٢).

بنا.

وكذلك بقية أئمة آل البيت عليهم السلام كانوا على عقائد أهل السنة والجماعة ولم يتبنوا يوماً من الأيام هذه العقائد الفاسدة.

المطلب الثاني

قولهم: إنه لو ظفر بالدنيا لاستأثر بها

جاء في اختيار معرفة الرجال، عن حماد بن عثمان قال: خرجت أنا وابن أبي يعفور وآخر إلى الحيرة^(١) أو إلى بعض المواضع فتذاكرنا الدنيا فقال أبو بصير المرادي: «أما إنَّ صاحبكم لو ظفر بها لاستأثر بها، قال: فأعقَى، فجاء كلبٌ يريد أن يَشْعَرَ^(٢) عليه فذهبت لأطُرده، فقال لي ابن أبي يعفور: دعه قال: فجاء حتى شجر في أذنه^(٣)».

وجه الطعن في الرواية السابقة:

في هذه الرواية يتهم الشيعة الإمام موسى بن جعفر المعروف بالكاظم عليه السلام بالحرص على الدنيا وانتهاز الفرص للتزود منها.

فأبو بصير المرادي هذا هو أحد كبار الرواة عند الشيعة الإمامية وهو أحد الرواة الأربعة الذين قامت عليهم أكثر روايات الشيعة الإمامية وهو في هذه الرواية يتهم إمامه المعصوم بأنَّ الدنيا لو مالت إلى جانبه لعضَّ عليها بالنواجذ، ومن المعلوم أنَّ من ركن إلى الدنيا فقد أعرض عن الآخرة - والعياذ بالله.

قال الشيخ إحسان إلهي ظهير^(٤) رحمته الله: «وكان أبو بصير المرادي هذا يتهم موسى بن

(١) الحيرة - بالكسر ثم السكون، هي مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة، وقد احتلت اليوم مدينة النجف موقع الحيرة على أميال من آثار الكوفة. انظر: معجم البلدان، للحموي (٢/٣٢٨)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق البلادي (ص ١٠٨).

(٢) يشغر: شجر الكلب يشغر بالفتح فيها من باب منع، أي رفع رجله فبال. انظر: اختيار معرفة الرجال، للطوسي (١/حاشية ٤٠٣).

(٣) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (١/٤٠٣).

(٤) هو العلامة الشيخ إحسان إلهي ظهير بن ظُهور إلهي بن أحمد الدين بن نظام الدين، ولد في مدينة سيالكوت باكستان عام ١٩٤٥م، وتوفي شهيدا بسبب انفجار قنبلة نصبها أعداؤه تحت المنصة عند إلقاء محاضرة له عام ١٤٠٧هـ. انظر: الشيخ إحسان إلهي ظهير منهجه وجهوده، للدكتور علي بن موسى الزهراني (ص ٣٥).

جعفر أنه رجل الدنيا كما ذكر الكشي عن حماد بن عثمان أنه قال : خرجت أنا وابن أبي يعفور وآخر إلى الحيرة أو إلى بعض المواضع، فتذاكرنا الدنيا فقال أبو بصير المرادي : أما إن صاحبكم لو ظفر بها لاستأثر بها»^(١).

فإذا لم يكن هذا الوصف طعنًا في الإمام الكاظم عليه السلام فلا أدري ما هو مفهوم الطعن والإهانة عند الشيعة!.

ولا شك أن هذا الوصف قد بلغ الغاية في الإهانة والتحقير لهذا الإمام الجليل عليه السلام لذلك جاءت العقوبة من الله مباشرة لهذا الراوي الخبيث - بحسب الرواية، بأن أرسل عليه كلبًا من كلابه، فبال في أذنيه جزاءً له على هذا التحقير وتلك الإهانة لعلم من أعلام بيت النبوة الكرام.

الجواب عن هذا الطعن:

إن دعوى الشيعة أن الإمام الكاظم عليه السلام كان معرضًا عن الآخرة، حريصًا على التزود من الدنيا وزخرفها، ليس عليها دليل بل إنها دعوى مزيفة تتعارض مع السيرة العطرة لهذا الإمام الجليل الذي امتلأت كتب الشيعة بالروايات التي تدل على زهده وورعه وقضائه لحوائج الناس. جاء في الإرشاد، عن محمد بن عبد الله البكري قال: «قَدِمْتُ المَدِينَةَ أَطْلُبُ بِهَا دَيْنًا، فَأَعْيَانِي فَقُلْتُ: لو ذهبتُ إلى أَبِي الحسن عليه السلام فشكوتُ إليه، فَأَتَيْتُهُ بِنَقْمِي فِي ضِيَعَتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيَّ وَمَعَهُ غُلَامٌ وَمَعَهُ مَنَسَفٌ فِيهِ قَدِيدٌ مُجَزَّجٌ، لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ، فَأَكَلَ فَأَكَلْتُ مَعَهُ، ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ حَاجَتِي فَذَكَرْتُ لَهُ قِصَّتِي، فَدَخَلَ وَلَمْ يَقُمْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ لَغْلَامِهِ: اذْهَبْ ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَيَّ فَنَاولَنِي فِيهَا ثَلَاثَمِائَةَ دِينَارٍ، ثُمَّ قَامَ فَوَلَّى، فَقُمْتُ فَرَكِبْتُ دَابَّتِي وَانصرفتُ»^(٢).

وقد عُرف عنه عليه السلام قضاؤه لحوائج الناس، وكانت صُرُرُهُ مَضْرِبًا لِلْأَمْثَالِ.

جاء في كتاب مقاتل الطالبين عن يحيى بن الحسن قال: «كان موسى بن جعفر عليه السلام إذا

(١) الشيعة وأهل البيت، للشيخ احسان إلهي ظهير (٢٨٤)

(٢) الإرشاد، للمفيد (٢٣٢/٢).

بلغه عن الرجل ما يكره بعث إليه بصُرةً دنانير، وكانت صراره ما بين الثلاثمائة إلى المائتي دينار فكانت صِرار موسى مثلاً»^(١).

وكان عليه السلام زاهدًا في الدنيا معرضًا عن زخرفها ويتضح ذلك جليًا جاء في وصيته لهشام بن الحكم^(٢) حين قال: «يا هشام إن كان يغنيك ما يكفيك فأدني ما في الدنيا يكفيك، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء من الدنيا يغنيك يا هشام، إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب؟ وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض يا هشام إن العقلاء زهدوا في الدنيا، ورغبوا في الآخرة، لأنهم علموا أن الدنيا طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة، فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته...»^(٣).

والذي عليه المحققين من علماء أهل السنة أن هشام بن الحكم لم يلتق الإمام الكاظم عليه السلام قط، ولكننا نورد هذا النص على سبيل التنزيل، والاستدلال عليهم من كتبهم. فهل يعقل بعد هذه السيرة العطرة أن الإمام الكاظم عليه السلام كان حريصًا على الدنيا، معرضًا عن الآخرة، أبدًا لا يمكن أن تجتمع هذه الصفات العطرة مع الركون للدنيا، والإعراض عن الآخرة، إلا في دين الشيعة الإمامية الذي امتلأ بمثل هذه التناقضات. ويتضح مما سبق عدم صحة الطعن الوارد في رواية المطلب؛ لمناقضته للروايات الأخرى التي

(١) مقاتل الطالبين، لأبي الفرج الأصفهاني (٣٣٢)، وبحار الأنوار، للمجلسي (١٠٤/٤٨).

(٢) هو هشام بن الحكم الكوفي، الرافضي، المشبه، له نظر، وجدل، وتواليف كثيرة، وكان زنديقًا، مشبهًا. قال الذهبي: «قال ابن حزم: جمهور متكلمي الرافضة كهشام بن الحكم، وتلميذه أبي علي الصكاك، وغيرهما يقولون بأن علم الله محدث، وأنه لم يعلم شيئًا في الأزل، فأحدث لنفسه علمًا. قال: وقال هشام بن الحكم في مناظرته لأبي الهذيل: إن ربه طوله سبعة أشبار بشير نفسه. ومن قول كلهم: إن القرآن مبدل، زيد فيه، ونقص منه». انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٥٤٣/١٠-٥٤٤).

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي (١٣٩/١).

تُظهر الأخلاقَ الحقيقيَّةَ لهذا الإمام الجليل.

وبعد أن تعرّفنا على السّيرة العظيمة للإمام الكاظم (عليه السلام)، ننتقل إلى التعرّف على راوي هذه الرواية، ومكانته عند قومه، فأبو بصير المرادي هذا هو أحد كبار الرّواة عند الشيعة الإماميّة، وهو أحد الرّواة الأربعة الذين قامت عليهم أكثر روايات الشيعة الإماميّة، لكنه كان مخلّطاً في الرواية، أي إنه يروي عن الثّقّة وغيره، كما تصفه روايات قومه، فعن محمّد بن مسعود قال: «سألت عليّ بن الحسن عن أبي بصير فقال: أبو بصير كان يُكْنَى أبا محمّد، وكان مولىّ لبني أسد، وكان مكفّوفاً، فسألته: هل يُتَّهَمُ بالغلوّ؟ فقال: أمّا الغلوّ فلا، لم يكن يُتَّهَمُ، ولكن كان مخلّطاً»^(١).

وإذا كانت روايات أبي بصير كثيرة جدّاً في كتب الشيعة، وفيها من التخلّيط العجب العجائب، فتساءل: ماذا أدخل في عقائد الشيعة من الكذب والزيف؟ ولا شك أن إحدى كذباته هي رواية هذا المطلب!.

أما أخلاقه فكان سيّئ الخلق، بعيداً كل البعد عن أخلاق أئمّة آل البيت الكرام، لكن هذه الأخلاق كانت تساعد على رواية مثل هذا الطعن في الإمام الكاظم (عليه السلام)، ولهذا قال شاهداً على نفسه بذلك: «كنت أُقَرِّئ امرأة كنت أعلمها القرآن، فمازحتها بشيء، قال: فقدمت المرأة على أبي جعفر (عليه السلام) - أي: تشتكيه، قال: فقال لي أبو جعفر: يا أبا بصير أي شيء قلت للمرأة؟ قال: قلت بيدي هكذا وغطى وجهه! قال: فقال أبو جعفر: لا تعودن إليها»^(٢).

أي أنه مدّ يده ليلمس شيئاً من جسدها بغرض المداعبة والممازحة!! مع أنه كان يقرئها القرآن!

(١) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٤٠٥/١).

(٢) المصدر السابق (٤٠٤/١).

ومما يدل على سوء أخلاقه أنه كان يتعاطى المسكر، بل ويتمادى في شربه. جاء في الكافي، عن كليب بن معاوية قال: «كان أبو بصير وأصحابه يشربون النبيذ يكسرونه بالماء فحدثت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال لي: وكيف صار الماء يحلل المسكر، ثمهم لا يشربوا منه قليلاً ولا كثيراً، قلت: إنهم يذكرون أن الرضا من آل محمد يحلله لهم، فقال: وكيف كان آل محمد يحلون المسكر وهم لا يشربون قليلاً ولا كثيراً، فأمسكوا عن شربه، فاجتمعنا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له أبو بصير: إن جاءنا بكذا وبكذا وكذا، فقال عليه السلام: صدق يا أبا محمد إن الماء لا يحلل المسكر فلا تشربوا منه قليلاً ولا كثيراً»^(١).

ففي هذه الرواية لم يكتفِ أبو بصير بارتكاب هذه المعصية، بل زعم أن الإمام الرضا قد أجاز له ذلك وهذه إساءة أخرى لا تقل سوءاً عن إساءته للإمام الكاظم في رواية هذا المطلب مما يدل دلالة صريحة على أن هذا الراوي كان حاقداً على آل البيت ناقماً عليهم. ولم يكن الإمام الصادق عليه السلام راضياً عنه بل كان ساخطاً عليه، كما جاء في اختيار معرفة الرجال، عن حماد الناب قال: «جلس أبو بصير على باب أبي عبد الله عليه السلام ليطلب الإذن، فلم يؤذن له، فقال: لو كان معنا طبق لأذن، قال: فجاء كلبٌ في وجه أبي بصير، قال: أفٌّ أفٌّ! ما هذا؟ قال جليسه: هذا كلب شغل في وجهك»^(٢).

فالإمام الصادق عليه السلام في هذه الرواية لم يرضَ أن يدخل عليه هذا الرجل، لعلمه بحبثه وسوء أخلاقه، لذلك جاء الرد من أبي بصير طعناً وإهانةً في الإمام بوصفه له بالطمع وأنه يستحلُّ الرِّشوة حتى ولو بطبق طعام، وهذه الإهانة لا تختلف كثيراً عن إهانته للإمام الكاظم عليه السلام في رواية هذا المطلب.

فكيف يقبل ممن هذا حاله نقداً في سيد من سادات آل البيت الكرام وإمام من الأئمة الأطهار؟! وكيف يوثق في رواياته بعد هذا الجرح فيه من قبل أئمة آل البيت عليه السلام؟

(١) الكافي، للكليني (٤١٢/٦).

(٢) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٤٠٧/١).

قال الغضائري^(١): «كان أبو عبد الله عليه السلام يتضجر به - أي: بأبي بصير - ويتبرم، وأصحابه يختلفون في شأنه»^(٢).

وبالرغم من ذلك الجرح وهذا الذم من الأئمة في هذا الراوي فقد دافع الشيعة عنه دفاعاً واضحاً رغم هذه الطعون الشديدة من قبل المعصوم فيه حتى التمسوا له الأعذار الواهية رغم أن حاله كحال زرارة بن أعين عند أئمة آل البيت عليهم السلام.

جاء في جامع الرواة للأردبيلي: «وعندي أن الطعن وقع على دينه! لا على حديثه وهو عندي ثقة! والذي أعتمد عليه قبول روايته وأنه من أصحابنا الإمامية... وقول الغضائري لا يوجب الطعن»^(٣).

والحق أن المتهم في دينه لا يمكن قبول حديثه أو الوثوق في روايته، وهذا الرجل هو من المذمومين عند أئمة أهل البيت عليهم السلام، لذلك بين الإمام الكاظم عليه السلام حال أبي بصير وقومه الشيعة في زمنه بقوله: «لو ميّزتُ شيعتي لم أجدهم إلا واصفَةً، ولو امتحنتُهم لَمَا وجدتهم إلا مُرتدِّين، ولو تمَحَّصْتُهم لَمَا خَلَصَ من الألف واحدٌ، ولو غَزَيْتُهم غَزَايَةً لم يَبْقَ منهم إلا ما كان لي، إنَّهم طال ما اتَّكوا على الأرائك، فقالوا: نحن شيعة عليٍّ، إنَّما شيعة عليٍّ من صدَّق قوله فعله»^(٤).

وهذا الكلام من الإمام الكاظم عليه السلام يبين حقيقة حب الشيعة لآل البيت عليهم السلام، ويبين أنه حبٌّ مزيف لا يعدو أن يكون دعوى كاذبة لكسب شيء من حطام الدنيا وزخرفها ولنشر عقائدهم الباطلة باسم آل البيت الكرام.

(١) هو أحمد بن الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم الغضائري، اشتهر كتابه في الرجال، كان معاصراً

للطوسي. انظر: أمل الآمل، للحر العاملي (٢/ ١٢)، وأعيان الشيعة، لمحسن الأمين (٢/ ٥٦٥).

(٢) جامع الرواة، للأردبيلي (٢/ ٣٤).

(٣) جامع الرواة، للأردبيلي (٢/ ٣٤).

(٤) شرح أصول الكافي، للمازندراني (١٢/ ٣٠٥).

المطلب الثالث

قولهم: إنه لم يتناهَ حكمه ولم يكمل فهمه

في كتاب اختيار معرفة الرجال، عن شعيب العرقوفي، عن أبي بصير قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن امرأة تزوجت ولها زوج فظهر عليها؟ قال: ترجم المرأة ويضرب الرجل مائة سوط لأنه لم يسأل، قال شعيب: فدخلت على أبي الحسن عليه السلام فقلت له: امرأة تزوجت ولها زوج قال: ترجم المرأة ولا شيء على الرجل، فلقيت أبا بصير فقلت له: إني سألت أبا الحسن عليه السلام عن المرأة التي تزوجت ولها زوج، قال: تُرجم المرأة ولا شيء على الرجل، قال: فمسح على صدره وقال: ما أظن صاحبنا تناهى حكمه بعد»^(١).

وجه الطعن في الرواية:

ينسب الشيعة الجهل للإمام الكاظم عليه السلام في هذا النص، إذ يقول راويهم أبو بصير المرادي أنه «لم يتناهَ حكمه»، ويتّضح جلياً من هذه الرواية أن الشيعة يرمون الإمام الكاظم عليه السلام بالجهل وقلة العلم، كما اتهموا غيره من الأئمة بنفس التهمة ورموهم بنفس الفرية، وتكرار الطعون من نفس الراوي في عدد من أئمة آل البيت، يدل دلالة واضحة على أن هذا الطعن مقصود لذاته في حق هذا الإمام الجليل، كما أن هذا الراوي نفسه كان يتهم الإمام الصادق عليه السلام بالتهمة نفسها.

وفي وسائل الشيعة، عن شعيب العرقوفي قال: «كنت عند أبي عبد الله ومعنا أبو بصير وأناس من أهل الجبل يسألونه عن ذبائح أهل الكتاب فقال لهم أبو عبد الله قد سمعتم ما قال الله - تعالى - في كتابه، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [سورة الأنعام: ١٢١] فقالوا له نحب أن نخبرنا فقال لهم لا تأكلوها فلما خرجنا قال أبو بصير: كلها في عنقي ما فيها؛ فقد سمعته وسمعت أباه جميعاً يأمران بأكلها فرجعنا إليه فقال لي أبو بصير: سله فقلت

(١) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٤٠١/١).

له: جعلت فداك: ما تقول في ذبائح أهل الكتاب؟ فقال: أليس شهدتنا بالغداة وسمعت؟ قلت: بلى: فقال: لا تأكلها، فقال أبو بصير: كلها ثم قال لي: سله ثانية فقال لي مثل مقالته الأولى، وعاد لي أبو بصير فقال لي قوله الأول: في عنقي كلها، ثم قال لي: سلّه، فقلت: لا أسأله بعدُ مرتين»^(١).

فأبو بصير المرادي في هذه الرواية يستمرُّ في طعونه في أئمة آل البيت، ويصف الإمام الصادق بقلّة العلم، والجهل بالأحكام الشرعيّة، كما وصف ابنه الإمام الكاظم بهذا الوصف الخبيث، فهو يُصرُّ على وجوب تنازل الإمام عن فتواه، رغم تكراره للسؤال عدّة مرّات، وجواب الإمام الصادق في كل مرّة بعدم الجواز، ومع عدم وجود غيرهما في حضرته عند كلّ جوابٍ لدفع احتمال التقيّة التي يعتذرون بها دائماً حين يعجزون عن تأويل طعونهم في أئمة آل البيت ﷺ، رغم ذلك حاول الشيعة الدّفاع عن أبي بصير، وإظهاره بمظهر البريء، فهم يخطّئون إمامهم الذي يعتقدون فيه العصمة! بينما يدافعون بكل ما أوتوا من قوّة عن هذا الرّاوي المطعون فيه حتى قال قائلهم: «رواية أبي بصير محمولة على التقيّة»^(٢).

فلسان حال الشيعة يقول: إنّ أبا بصير هو الصادق، والإمام جعفر الصادق ﷺ هو الكاذب، عند هؤلاء القوم - والعياذ بالله.

الجواب عن هذا الطعن:

اشتهر الإمام الكاظم ﷺ بين أهل زمانه بالحكمة والفقه وامتألت كتب الشيعة بالمدح والثناء على سيرته العلمية حتى وصفوه بأنه كان أعلم أهل زمانه وأفضلهم بشهادة الأكابر من معاصريه وقد اشتهر بالفقه والفهم منذ حداثة سنّه، كما عُرف بعُلوّ الهمة وهو لم يزل غلاماً. جاء في دلائل الإمامة، عن عيسى بن شلقان قال: «دخلت على أبي عبد الله أريد أن أسأله عن

(١) وسائل الشيعة، للحر العاملي (٢٤/٥٩-٦٠).

(٢) المصدر نفسه.

أبي الخطاب^(١)، فقال مبتدئاً: ما يمنعك أن تلقى ابني فتسأله عن جميع ما تريد؟ قال: فذهبت إليه وهو قاعدٌ في الكتاب، وعلى شفّتيه أثر مداد، فقال لي مبتدئاً: يا عيسى، إن الله - تبارك وتعالى - أخذ ميثاق النبيين على النبوة فلن يتحولوا إلى غيرها عنها أبداً، وأخذ ميثاق الوصيين على الوصية فلن يتحولوا عنها أبداً، وأعار قومًا الإيمان زماناً، ثم سلبهم إياه، وإن أبا الخطاب ممن أعير الإيمان ثم سلبه الله إياه. قال: فضممته إلى صدري، وقبلت بين عينيه، فقلت: بأبي أنت وأمي، ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: ٣٤]، ثم رجعت إلى أبي عبد الله، فقال لي: ما صنعت يا عيسى؟ قلت له: بأبي أنت وأمي أتيت فأخبرني مبتدئاً من غير أن أسأله عن شيء بجميع ما أردت، فقال أبو عبد الله: يا عيسى إن ابني الذي رأيته لو سأله عما بين دفتي المصحف لأجابه فيه بعلم، قال عيسى: ثم أخرجته ذلك اليوم من الكتاب، فعلمت عند ذلك أنه صاحب هذا الأمر^(٢).

وقد استقى الإمام الكاظم عليه السلام العلم من أبيه الصادق - عليهما السلام، فنشأ ودرج في حجره، وأخذ عنه العلم، وقد كثر الرواة الناقلون عنه حتى بلغوا خمس مائة راوٍ. قال شيخهم المفيد: «وقد روى الناس عن أبي الحسن موسى عليه السلام، فأكثرُوا، وكان أفقه

(١) هو أبو الخطاب، محمد بن أبي زينب الأسدي الكوفي، من غلاة الشيعة، القائلين بالحلول، وادعى النبوة، ثم الرسالة، ثم أنه من الملائكة وأنه رسول إلى أهل الأرض كلهم، قال المجلسي: «كان في أول أمره من أجلاء أصحاب الصادق عليه السلام ثم ارتد وابتدع مذاهب باطلة ولعنه الصادق عليه السلام وتبرأ منه ... واختلف الأصحاب فيما رواه حال استقامته والأكثر على جواز العمل بها...». انظر: الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي (ص ٢٤٧ و ٢٥٥)، والملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١٧٩)، وبحار الأنوار: (٦٩ / ٢٢٠)، وأعيان الشيعة (٢ / ٣٤٨).

(٢) دلائل الإمامة، لمحمد بن جرير الطبري (الشيعة) (ص ٣٣٠).

أهل زمانه حسبما قدّمناه، وأحفظهم لكتاب الله، وأحسنهم صوتًا بالقرآن»^(١).

وقال حسين الشاكري في موسوعة المصطفى والعِترَة ما نصّه: «وتوفّر أصحابه على رواية العلم عنه، حتى في ظروف السّجن القاهرة، كأبي عمران، موسى بن إبراهيم المروزيّ، معلّم ولد السندي بن شاهك، الذي كان الإمام العليّ عليه السلام وديع سجنه، حيث ألّف المروزي مسندًا عن الإمام الكاظم عليه السلام رواه عنه وهو في السجن، وبلغ عدد أصحابه عليه السلام ومن روى عنه أكثر من خمس مائة صحابي وراو»^(٢).

وقد نقل علماء الشيعة الكثير من الروايات الدّالة على سعة علمه وعميق فهمه ورفيع أدبه مما يدل على سقوط هذا الطعن وعدم صحته.

جاء في الكافي عن هشام بن الحكم - في حديث بريه الراهب - «أنه لما جاء معه إلى أبي عبدالله عليه السلام فلقي أبا الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام، فحكى له هشام الحكاية، فلمّا فرغ، قال أبو الحسن عليه السلام لبريه الراهب: يا بريه، كيف علّمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم. ثمّ قال: كيف ثَقُنتُ بتأويله؟ قال: ما أوثّقني بعلمي فيه! قال: فابتدأ أبو الحسن عليه السلام يقرأ الإنجيل، فقال بريه: إيّاك كنتُ أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك. قال: فأمن بريه وحسن إيمانه، وآمنت المرأة التي كانت معه، فدخل هشام وبريه والمرأة على أبي عبد الله عليه السلام، فحكى له هشام الكلام الذي جرى بين أبي الحسن موسى عليه السلام وبين بريه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: ٣٤] فقال بريه: أنى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال: هي عندنا وراثّة من عندهم لنقرأها كما قرؤوها ونقولها كما قالوا، إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول: لا أدري»^(٣).

فهل يُعقل بعد ذلك أن يقال عن هذا الإمام الجليل: إنه لم يتناه علمه؟! فمن عنده علم التّوراة والإنجيل لا يمكن أن يكون جاهلاً أو لا فهم له، مع العلم بأنّ أكثر الرّوايات التي أورّذناها في سعة علمه وعميق فهمه، والروايات الدّالة على فطنته وذكائه كانت في زمن الإمام

(١) الإرشاد، للمفيد (٢/٢٣٥).

(٢) موسوعة المصطفى والعِترَة، للحاج حسين الشاكري (١١/٦٢).

(٣) أصول الكافي، للكليني (١/٢٢٧).

الصَّادِق (عليه السلام)، أي: قبل أن يصبح الكاظم إمامًا، وهذا فيه ردُّ على من قال: إنَّ معنى هذا الطعن أنَّ الإمام الكاظم لا يبلغ كمال العلم إلا عندما تنتقل إليه الإمامة؛ فالروايات السابقة تبين أنَّ الإمام الكاظم بلغ مبلغًا عظيمًا من العلم قبل أن يصبح إمامًا.

جاء في كتاب اختيار معرفة الرجال، عند شرح هذه الرواية، قال: «معناه أنَّ صاحبنا أبا الحسن (عليه السلام) إذ ليس هو الإمام اليوم، لم يتناه علمه، ولم يبلغ نهاية الكمال والتمام بعد، بل إنَّما يبلغ النهاية عندما تنتقل إليه الإمامة، ويردُّ عليه أنَّ الأمر وإنَّ كان كذلك إلا أنَّ ملكة العصمة عاصمة للنفس - بإذن الله تعالى - عن الوقوع في الخطأ»^(١).

فالشارح في هذا النص يعتذر لأبي بصير بأنَّه لم يقصد نسبة الجهل للإمام، إنَّما قصد أنَّه لم يبلغ تمام الإمامة، ولكنه يعترف في الوقت نفسه بأنه وقع في طعنٍ آخر، وهو نقضُ عصمة الإمام؛ فنسبة الخطأ للإمام نقضُ لعصمته، وهذا باعتراف رجلٍ من قومه. وقد حاول بعض علماء الشيعة الآخرين الاعتذار عن هذا الطعن من خلال القدح في السند وتضعيف الرواية، فرد عليهم شارح اختيار معرفة الرجال، بقوله: «والسيد ابن طاووس في الجواب عن الحديث تجشَّم القدح في الطَّريق لمطالبته باتِّصال السند واعتباره، وفيه ما لا يخفى على الممارس المتمهِّر»^(٢).

والمعنى أنَّ في دعوى تضعيف الرواية ما لا يخفى من التَّكَلُّف والكذب، أي أنَّ هذه الرواية ثابتة عن أبي بصير، ولا يمكن للشيعة إنكارها أو تضعيفها. وبذلك يثبت لدينا أنَّ الشيعة طعنوا في إمامهم المعصوم! ودافعوا عن هذا الرَّاوي المذموم، ولا شك أنَّ الإمام الكاظم (عليه السلام) بريء من هذا الطعن، بعيد كل البعد عن هذا الوصف المقيت، ولكن هذا دأب الشيعة مع أئمة آل البيت الكرام، لم يتركوا خيرًا إلاَّ جردوهم منه ولا باطلًا إلاَّ وصفوهم به.

(١) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (١/حاشية ٤٠٢).

(٢) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (١/حاشية ٤٠٢).

المبحث الثامن

طعون الشيعة في علي بن موسى (الرضا)

وتحته مطلبان:

- المطلب الأول: طعنهم في عرض زوجته وشكهم في نسب ابنه له.
- المطلب الثاني: زعمهم أنه كان يعشق بنت عم المأمون، وهي تعشقه.

المطلب الأول

طعنهم في عرض زوجته وشكهم في نسب ابنه له

جاء في الكافي، عن زكريّا بن يحيى بن النُّعْمان الصَّيرَفِيِّ قال: سمعتُ عليّ بن جعفر يحدث الحسنَ بن الحسين بن علي بن الحسين فقال: «والله، لقد نصر الله أبا الحسن الرضا^(١) عليه السلام، فقال له الحسن: إي والله - جُعِلْتُ فِدَاكَ، لقد بغى عليه إخوته، فقال علي بن جعفر: إي والله، ونحن عمومته بغينا عليه. فقال له الحسن: جُعِلْتُ فِدَاكَ، كيف صنعتم، فإني لم أَخْضُرْكُمْ؟ قال: قال له إخوته: ونحن أيضاً ما كان فينا إمامٌ قَطُّ حائلُ اللون^(٢)، فقال لهم الرضا عليه السلام: هو ابني، قالوا: فإنَّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - قد قضى بالقافة، فبيننا وبينك القافة، قال: ابعثوا أنتم إليهم، فأما أنا فلا، ولا تُعلموهم لم دعوتوهم، ولتكونوا في بيوتكم. فلما جاؤوا أقعدونا في البستان واصطفَّ عمومته وإخوته وأخواته وأخذوا الرضا عليه السلام، وألبسوه جُبَّةً صوفٍ وقلنسوةً منها، ووضعوا على عنقه مسحاةً، وقالوا له: ادخلِ البستانَ كأنك تعمل فيه، ثم جاؤوا بأبي جعفر عليه السلام، فقالوا: ألحقوا هذا الغلامَ بأبيه، فقالوا: ليس له ههنا أبٌ، ولكن هذا عمُّ أبيه، وهذا عمُّ أبيه، وهذا عمُّه، وهذه عمَّته، وإن يكن له ههنا أبٌ فهو

(١) هو أبو الحسن، علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين الهاشمي العلوي، المدني. وأمه نوبية اسمها: سكينه. مولده بالمدينة في سنة ١٤٨ هـ عام وفاة جده. وكان من العلم والدين والسؤدد بمكان. أفتى وهو شاب في أيام مالك. استدعاه المأمون إليه إلى خراسان، وبالغ في إعظامه، وصيره ولي عهده، فقامت قيامة آل المنصور، فلم تطل أيامه وتوفي. توفي سنة ثلاث ومائتين كهلاً، وهو ابن تسع وأربعين سنة وستة أشهر. وقيل: إنه خلف من الولد: محمدًا، والحسن وجعفرًا وإبراهيم والحسين وعائشة. وقد كان علي الرضى كبير الشأن، أهلاً للخلافة ولكن كذبت عليه، وفيه الرافضة وأطروه بما لا يجوز، وادعوا فيه العصمة وغلت فيه، وقد جعل الله لكل شيء قدرًا. انظر: المعرفة والتاريخ، ليعقوب الفسوي (١/ ١٩٢)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١١٥/٨) رقم الترجمة (١٤٣٨).

(٢) رجلٌ حائل اللون إذا كان أسودَ متغيرًا. انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (٥/ ١٥٧).

صاحبُ البستان؛ فَإِنَّ قَدَمَيْهِ وَقَدَمَيْهِ وَاحِدَةٌ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا: هَذَا أَبُوه، قَالَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ: فَقُمْتُ فَمَصَصْتُ^(١) رِيقَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ إِمَامِي عِنْدَ اللَّهِ، فَبَكَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

في الرواية السابقة يطعن الشيعة الاثنا عشرية في ابن الإمام الرضا وهو الإمام الجواد - عليهما السلام، ويشكّون في بنوّته لأبيه الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ بينما يؤكّد الإمام أن الأمر خلاف ذلك، كما تردّدوا في قبول إمامته لاسوداد وجهه وتغيّر لونه.

يقول المازندراني: «قوله: «قال له إخوته»، الضميران راجعان إلى الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقوله: «حائل اللون»، كلُّ حائلٍ مُتَغَيِّرٌ سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يَحُولُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّ لَوْنَهُ لَيْسَ مِثْلَ لَوْنِكَ وَلَوْ أَنَّ أَبَائِكَ الطَّاهِرِينَ؛ لِأَنَّ لَوْنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَسْمَرَ، وَكَانَ غَرَضُهُمْ مِنْ ذَلِكَ سَلْبُ نَسَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِسَلْبِ إِمَامَتِهِ؛ طَمَعًا فِيهَا، نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ»^(٣).

فهذا المازندراني شارح أهمّ كتب الشيعة الإمامية يعترف بهذا الطعن، بل ويستعيد بالله من هذه الإهانة.

كما أنّ هذه الرواية تمتلئ بالإساءات لأهل بيته ﷺ؛ فهي تتهم الإمام الرضا ﷺ بأنّه دُيُوثٌ قد رضي الزنا على أهله - والعياذُ بالله، كما ترمي ابنه الإمام الجواد - ﷺ بأنّه ابنُ زنا - والعياذُ بالله، كما يقولون أنّ هذه التهمة كانت صادرةً من عمومته وإخوانه، فالشيعة يُصَوِّرون آل البيت ﷺ بأنهم يتهمون بعضهم البعض بهذه التهمة العظيمة، ولا شكّ أنّ الطعن إذا جاء من أولي القربى فإنّه أعظم وقعاً على النفس، وأكثر رسوخاً في نفوس الناس.

(١) مَصَصْتُ الشَّيْءَ بِالْكَسْرِ أَمَصُّهُ مَصًّا، وَكَذَلِكَ امْتَصَصْتُهُ وَالتَّمَصَّصْتُ: المصّ في مهلة. انظر: الصحاح في اللغة، للجوهري (١٧٢/٢).

(٢) أصول الكافي، للكليني (٣٢٢/١).

(٣) شرح أصول الكافي، لمولى محمد صالح المازندراني (٢١١/٦).

الجواب عن الطعن في الرواية السابقة:

اشتملت آخر الرواية السابقة على الجواب عن هذا الطعن عندما أكد القافّة أنّ الإمام الجواد هو ابنُ الإمام الرضا (عليه السلام) حقيقة، وليس ابنَ زنا - والعياذ بالله، فسقطت بذلك دعوى الشيعة بهذا الجواب من القافّة.

ولكنّ مجرد اتّهام الإمام بهذه التّهمة العظيمة يُسقطُ العصمة المزعومة عنه؛ لأنّ الأئمّة عند الشيعة معصومون من الخطأ، ولا شكّ أنّ من أعظم الخطأ إمساك الرجل للمرأة المتّهمة بالزّنا، بل والقبول بنسبة ابن سِفاح له - والعياذ بالله، ولا شكّ أنّ اتّهام أئمة آل البيت الكرام بمثل هذه التّهمة العظيمة أعظم من اتّهام غيرهم.

يقول حسين الموسوي معلّقاً على هذه الرواية: «من الممكن اتّهام الآخرين بمثل هذه التّهمة، وقد يصدّق الناس ذلك، أمّا اتّهام أهل البيت - صلوات الله عليهم، فهذا من أشنع ما يكون، وللأسف فإنّ مصادرنا التي نزعّم أنّها نقلت علم أهل البيت مليئة بمثل هذا الباطل، ولا حول ولا قوّة إلا بالله، عندما قرأنا هذا النصّ أيّام دراستنا في الحوزة مرّ عليه علماؤنا ومراجعنا مرور الكرام، وما زلنا أذكر تعليل الخوئي عندما عرضت عليه هذا النصّ، إذ قال ناقلاً عن السيّد آل كاشف الغطاء: إنّما فعلوا ذلك لحرصهم على بقاء نسلهم نقيّاً»^(١).

فالموسوي في هذا النصّ يُقرّ بصدور هذا الطّعن من قومه، ويعتذر عنهم بأنّ ذلك صدر منهم لشدة حرصهم على نقاء نسلهم، ولكنّه لم يجب عن سقوط عصمة الإمام بسبب هذه التّهمة العظيمة.

وليس بمستغرب على الشيعة الإماميّة الطّعن في أعراض أئمّة آل البيت (عليهم السلام)، فقد طعنوا من قبل ذلك في عرض سيّد آل البيت نبينا محمد بن عبد الله - عليه أفضل الصّلاة والسّلام.

(١) الله ثم للتاريخ، لحسين الموسوي (ص ٣١).

المطلب الثاني

زعمهم أنه كان يحب بنت عم الخليفة المأمون وهي تحبه

جاء في بحار الأنوار بسنده، عن علي بن إبراهيم، عن الريان بن الصلت قال: «أكثر النَّاسُ في بَيْعة الرِّضا عليه السلام من القُواد والعامة، ومن لا يحبُّ ذلك، وقالوا: إنَّ هذا من تدبير الفضل بن سهل ذي الرئاستين^(١) ... وأظهر ذو الرئاستين عداوةً شديدةً لأبي الحسن عليه السلام، وحسده على ما كان المأمونُ يفضُّله به، فأول ما ظهر لذي الرئاستين من أبي الحسن عليه السلام أنَّ ابنةَ عمِّ المأمون كانت تحبُّه، وكان يحبُّها، وكان مفتوح باب حُجرتها إلى مجلس المأمون، وكانت تميل إلى أبي الحسن عليه السلام وتحبُّه، وتذكر ذا الرئاستين وتقع فيه، فقال ذو الرئاستين حين بلغه ذِكْرُها له: لا ينبغي أن يكون بابُ دار النساء مُشَرَّعاً إلى مجلسك، فأمر المأمون بسدِّه، وكان المأمون يأتي الرضا عليه السلام يوماً، والرضا عليه السلام يأتي المأمون يوماً، وكان منزل أبي الحسن عليه السلام بجانب منزل المأمون، فلمَّا دخل أبو الحسن عليه السلام إلى المأمون ونظر إلى الباب مسدوداً، قال: يا أمير المؤمنين: ما هذا الباب الذي سدَّدته؟ فقال: رأى الفضلُ ذلك وكرِهه، فقال الرضا عليه السلام: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون! ما للفضل والدُّخول بين أمير المؤمنين وحُرِّمه؟ قال: فما ترى؟ قال:

(١) هو الفضل بن سهل بن عبد الله، أبو العباس الملقب ذا الرئاستين كان من أولاد ملوك الجوس، وأسلم أبوه سهل في أيام هارون الرشيد، وفوض إليه المأمون لما استخلف أموره كلها، وسماه ذا الرئاستين لتدبيره أمر السيف والقلم. وقتل سنة ٢٠٢ هـ، وكان عمره إحدى وأربعين سنة وخمسة أشهر. ويقول الشيعة: وهو الذي أظهر للرضا عليه السلام عداوة شدة، وحسده على ما كان المأمون يفضله به قتل في الحمام بسرخس مغافصة، وكان يتشيع، وكان من أخبر الناس بعلم النجامة وأكثرهم إصابة في أحكامه، ولما ثقل أمره على المأمون دسَّ عليه خاله غالباً المسعودي الأسود، فدخل عليه الحمام بسرخس ومعه جماعة فقتلوه مغافصة - أي: أخذوه على غِرة. انظر: تاريخ بغداد، للذهبي (١٤/٢٩٨) رقم الترجمة (٦٧٣٧)، والكنى والألقاب، للقمي (١٦/٧٠)، ورجال الطوسي (١٦٩/١) ت ٥٣٨٤.

فتَحَهُ والدُّخُولَ عَلَى ابْنَةِ عَمِّكَ، وَلَا تَقْبَلْ قَوْلَ الْفَضْلِ فِيمَا لَا يَحِلُّ وَلَا يَسَعُ، فَأَمْرُ الْمُأْمُونُ بِهَدْمِهِ، وَدَخَلَ عَلَى ابْنَةِ عَمِّهِ، فَبَلَغَ الْفَضْلَ ذَلِكَ فَعَمَّهُ»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

يزعم الشيعة في الرواية السابقة أن الإمام الرضا عليه السلام كان يُحِبُّ ابْنَةَ عَمِّ الْخَلِيفَةِ الْمُأْمُونِ، وَهِيَ تَحِبُّهُ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الطَّعْنِ فِي الْإِمَامِ عليه السلام إِذْ إِنَّ حَبَّةَ لَامْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ مَعْصِيَةٌ وَأَيُّ مَعْصِيَةٍ، وَهَذَا نَاقِضٌ جَدِيدٌ مِنْ نَوَاقِضِ عَصْمَةِ الْأَئِمَّةِ عِنْدَ الشَّيْعَةِ. فَهَلْ كَانَ الْإِمَامُ عليه السلام يَجْهَلُ حُكْمَ غَضِّ الْبَصَرِ عَمَّا لَا يَحِلُّ، أَمْ إِنَّهُ تَعَمَّدَ مَخَالَفَةَ أَمْرِ رَبِّهِ الْقَائِلِ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [سورة النور: ٣٠].

الجواب عن الطعن في الرواية السابقة:

إِنَّ حَبَّةَ الرَّجُلِ لِلْمَرْأَةِ الْأُجْنَبِيَّةِ مُحَرَّمٌ فِي دِينِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ الزَّنا حَرَّمَ مَا يُفْضِي إِلَيْهِ وَسَدَّ الذَّرَائِعَ الْمَوْصِلَةَ إِلَيْهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ حَبَّةَ الرَّجُلِ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُحَارَمِهِ، مِنْ أَعْظَمِ الْوَسَائِلِ الْمَفْضِيَةِ لِلزَّنا. وَلَا شَكَّ أَنَّ إِمَامًا مِنْ أئِمَّةِ آلِ الْبَيْتِ الْكَرَامِ كَالْإِمَامِ الرضا عليه السلام لَا يُمْكِنُ أَنْ يَخْفَى عَلَيْهِ حُكْمُ غَضِّ الْبَصَرِ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ، فَهَلْ نَسِيَ الْإِمَامُ الرضا عليه السلام وَصَايَا جَدِّهِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ عليه السلام الَّذِي كَانَ يَأْمُرُ بِغَضِّ الْبَصَرِ، أَمْ إِنْ الشَّيْعَةُ يَفْتَرُونَ عَلَيْهِ الْكَذِبَ كَمَا افْتَرَوْا عَلَى أَجْدَادِهِ مِنْ قَبْلُ؟

جاء في كتاب ثواب الأعمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «النَّظَرُ سَهْمٌ مِنْ سَهَامِ إبْلِيسَ مَسْمُومٌ، وَكَمْ مِنْ نَظَرَةٍ أَوْرَثَتْ حَسْرَةً طَوِيلَةً»^(٢).

وقال عليه السلام كذلك: «مَا اعْتَصَمَ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا اعْتَصَمَ بِغَضِّ الْبَصَرِ؛ فَإِنَّ الْبَصَرَ لَا يُغْضُّ عَنْ

(١) بحار الأنوار، للمجلسي (١٣٧/٤٩ - ١٤٠).

(٢) ثواب الأعمال، للصدوق (ص ٢٦٤)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٤٠/١٠١).

محارم الله، إلا وقد سبق إلى قلبه مشاهدَةُ العصمة والجلال»^(١).

وقال ﷺ أيضًا: «مَنْ نَظَرَ إِلَى امْرَأَةٍ فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ أَوْ غَمَّضَ بَصَرَهُ، لَمْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ بَصَرُهُ حَتَّى يُرَوِّجَهُ اللَّهُ وَجْكَ مِنَ الْخُور»^(٢).

والحقيقة أَنَّ الإمام الرضا ﷺ لم ينسَ وصايا جدّه الإمام الصادق ﷺ، ولم يخالفها، ولكنَّ الشيعة ما فتئوا يرمون أئمةَ آل البيت ﷺ بكل رزية - والعياذ بالله.

ومقصود الشيعة من هذا الطعن هو التشريع للزَّذيلة ونشرها بين أفراد المجتمع الإسلامي، كما مرَّ بنا في طعنهم في الإمام الصادق ﷺ.

ومَّا يدلُّ على ذلك، ويؤكد هذا التعليل، أَنَّهُمْ نسبوا مثلَ هذا الكلام لرسول الله ﷺ، فقالوا بأنَّه كان يتعزَّل بالنِّساء - والعياذ بالله، بل وزعموا أَنَّ الذي نقلَ هذا الطعنَ هو الإمام الرضا نفسه والعياذ بالله.

جاء في عيون أخبار الرضا، عن علي بن محمد بن الجهم قال: «حضرتُ مجلسَ المأمون وعنده الرضا عليُّ بن موسى - عليهما السلام - فقال له المأمون: يا بن رسول الله أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٧]، قال الرضا عليه السلام: إن رسول الله قصد دار زيد ابن حارثة بن شراحيل الكلبي^(٣) في أمر أرادَه، فرأى امرأته تغتسل

(١) بحار الأنوار، للمجلسي (١٠١/٤٠).

(٢) مستدرک سفينة البحار، لعلي النمازي الشاهرودي (١٠/٨٦).

(٣) هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، كان زيد هذا قد أصابه سبَاء في الجاهلية، فاشتراه حَكِيم لخدیجة بنت خویلد، فوهبته لخدیجة لرسول الله ﷺ، فتبناه رسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة، وهو ابن ثمان سنين، وطاف به رسول الله ﷺ حين تبناه على حلق قريش يقول: هذا ابني وارثًا وموروثًا، يشهدهم على ذلك، وشهد زيد بن حارثة بدرا، وزوجه رسول الله ﷺ مولاته أم أيمن، فولدت له أسامة بن زيد، وبه كان يكنى، وكان يقال لزيد بن حارثة حب رسول الله ﷺ وقتل زيد بن حارثة بمؤتة من أرض الشام سنة ثمان من الهجرة، وهو كان كالأمير على تلك الغزوة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (٢/٥٤٢) ت ٨٤٣.

فقال لها: سبحان الذي خلقك! وإنما أراد بذلك تنزيه الباري ﷻ عن قول من زعم أن الملائكة بنات الله، فقال الله ﷻ: ﴿أَفَأَصْفَكُمْ رَبُّكُمُ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتَاءً إِنَّكُمْ لَنَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ [سورة الإسراء: ٤٠]، فقال النبي: لما رآها تغتسل: سبحان الذي خلقك أن يتخذ له ولدًا يحتاج إلى هذا التطهير والاعتسال، فلمّا عاد زيدٌ إلى منزله أخبرته امرأته بمجيء رسول الله، وقوله لها: سبحان الذي خلقك! فلم يعلم زيدٌ ما أراد بذلك، وظنّ أنّه قال ذلك لما أعجبه من حُسنها، فجاء إلى النبي، وقال له: يا رسول الله، إنّ امرأتي في خُلُقها سوءٌ، وإنّي أريد طلاقها، فقال النبي: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ، وَاتَّقِ اللَّهَ»، وقد كان الله ﷻ عرفه عددَ أزواجه، وأنّ تلك المرأة منهنّ فأخفى ذلك في نفسه ولم يُبديه لزيدٍ، وخشي الناس أن يقولوا: إنّ محمدًا يقول لمولاه: إنّ امرأتك ستكون لي زوجةً يعيونه بذلك، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٧] يعني بالإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ يعني بالعق ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾، ثم إن زيد بن حارثة طلقها، واعتدت منه، فزوجها الله ﷻ من نبيه محمد، وأنزل بذلك قرآنًا، فقال ﷻ: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٧]، ثم علّم الله ﷻ أن المنافقين سيعيونه بتزويجها فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٨]، فقال المأمون: لقد شفيت صدري يا ابن رسول الله، وأوضحت لي ما كان مُلتبسًا عليّ، فجزاك الله عن أنبيائه وعن الإسلام خيرًا...^(١).

وهذه الرواية بالإضافة إلى أنها رواية إسرائيلية فهي من قبيل كذب الشيعة المعهود؛ لأنه لا يمكن أن يجرؤ مؤمن بالله واليوم الآخر، أن يقول في حقّ النبي ﷺ مثل هذا القول العظيم، فكيف نصدّق صدور هذا الطعن من سليل بيت النبوة، الإمام الرضا ﷺ.

فطعنهم في الإمام الرضا ليس بغريب عليهم؛ فقد سبق وأن طعنوا في رسول الله ﷺ بالطعن نفسه، وحاشا رسول الله ﷺ وحفيده الإمام الرضا ﷺ أن يكونا كما زعم هؤلاء الفجّار الزنادقة، وحاشاه ﷺ أن يعصي أمر ربه الذي قال: ﴿وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا

(١) عيون أخبار الرضا، للصدوق (١٨٠/٢ - ١٨٢).

مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْسَتِهِمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٣١﴾ [سورة طه: ١٣١]، وهل النبي ﷺ يأمر المؤمنين بأمر وهو لا يفعله؟ قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [سورة النور: ٣٠].

وقد أمر النبي ﷺ الصحابة بغض البصر، كما جاء في صحيح مسلم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ»، فقالوا: ما لنا بدُّ، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، قال: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا»، قالوا: وما حقُّ الطَّرِيقِ؟ قال: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكُفُّ الْأَذَى، وَرُدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(١).

فهل كان رسول الله ﷺ يفعل هذا الذي رَمَوْه به، وهو يعلم أن الله قد ذمَّ هذه الخصلة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة الصف: ٣].

وثمة فرق كبير بين أن يكون ما أخفاه ﷺ في قلبه هو محبة زينب^(٢) كما تزعم الشيعة وبين أن يكون المخفي زواجه منها، ولذا كانت زينب رضي الله عنها تفخر بأن الذي زوّجها هو الله — تعالى، كما جاء في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: «جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي ﷺ يقول: «اتَّقِ اللَّهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ»، قال: أنس، لو كان رسول الله ﷺ

(١) صحيح مسلم (٣/١٦٧٥).

(٢) هي زينب بنت جحش بن رباب الأسديّة، أم المؤمنين، تزوجت رسول الله ﷺ سنة ثلاث، وقيل: سنة خمس، روى عنها ابن أخيها محمد بن عبد الرحمن، وأم حبيبة أم المؤمنين، وزينب بنت أبي سلمة، وغيرهم، ماتت سنة عشرين وهي أول نساء النبي ﷺ لحوقاً به. انظر: طبقات ابن سعد

(٨٠/٨)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (ص٧٤٧)، ت ٨٥٩٤.

كائماً شيئاً لكم هذه، قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ، تقول: زوّجكُنْ أهاليكُنْ، وزوّجني الله - تعالى - من فوق سبع سموات»^(١). وهذا الحديث يؤكّد أنّ الذي كان يُخفيه ﷺ هو زواجه بها، وليس حبّه لها كما زعموا.

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «وروي عن علي بن الحسين أنّ النبي ﷺ كان قد أوحى الله - تعالى - إليه أنّ زيدا يطلق زينب، وأنّه يتزوّجها بتزويج الله إياها، فلمّا تشكى زيد للنبي ﷺ خُلِقَ زينب، وأنّها لا تطيعه، وأعلمه أنّه يريد طلاقها: قال له رسول الله ﷺ على جهة الأدب والوصيّة: «اتّق الله في قولك، وأمسيك عليك زوجك» وهو يعلم أنّه سيفارقها ويتزوّجها، وهذا هو الذي أخفى في نفسه، ولم يُرد أن يأمره بالطلاق، لما علم أنّه سيتزوّجها، وخشي رسول الله ﷺ أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوّج زينب بعد زيد، وهو مولاه، وقد أمره بطلاقها، فعاتبه الله - تعالى - على هذا القدر من أن خشي الناس في شيء قد أباحه الله له، بأن قال: «أمسيك» مع علمه بأنه يُطلق، وأعلمه أنّ الله أحقّ بالخشية، أي: في كل حال، قال علماؤنا - رحمة الله عليهم: وهذا القول أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية، وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين، والعلماء الراسخين، كالزُّهري، والقاضي بكر بن العلاء القشيري، والقاضي أبي بكر بن العربي، وغيرهم، والمراد بقوله تعالى: ﴿وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾: إنّما هو إرجاف المنافقين بأنه نهي عن تزويج نساء الأبناء وتزوّج بزوجة ابنه، فأما ما روي أن النبي ﷺ هوي زينب امرأة زيد، وربما أطلق بعض المجّان لفظ (عشق) فهذا إنّما يصدر عن جاهلٍ بعصمة النبي ﷺ عن مثل هذا، أو مستخفٍّ بجرمته»^(٢).

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: «وأن الحكمة الإلهية في ذلك التزويج هي قطع

(١) صحيح البخاري (١٢٤/٩).

(٢) تفسير القرطبي (١٩٠/١٤ - ١٩١).

تحريم أزواج الأدعياء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٧]، فقوله تعالى: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ تعليل صريح لتزويجه إياها وكون الله هو الذي زوجه إياها لهذه الحكمة العظيمة فالآية صريحة في أن سبب زواجه إياها ليس هو محبته لها كما زعموا ويوضحه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ ففي الآية دلالة على أن زيدا قضى وطره منها ولم تبق له بها حاجة، فطلّقها باختياره، والعلم عند الله - تعالى^(١).

فيتبين ممّا سبق أنّ ما يرويه الشيعة من رؤية النبي ﷺ لزَيْنَب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من وراء الستار، وأنها وقعت من قلبه مَوْقِعًا بليغًا، ففتن بها وعشّقها، فلمّا علم بذلك زيد كرهها وآثر النبي ﷺ بها؛ فطلّقها ليتزوّجها بعده، والصحيح أنّ كلّ ذلك من قبيل الإسرائيليات التي لم تثبت من طريق صحيح، والأنبياء أعظم شأنًا، وأعف نفْسًا، وأكرم أخلاقًا، وأعلى منزلةً وشرقًا من أن يحصل منهم شيء من ذلك.

هكذا يصور الشيعة الإمامية أخلاق أئمة آل البيت ﷺ في كتبهم التي كثر فيها الكذب والافتراء، فلم يبق إمام من أئمة آل البيت إلا وقد التفتّ حوله أمثال هؤلاء الكذابين فافتروا عليه ، ونسجوا حوله من القصص والأساطير ما لا يخطر على قلب بشر.

جاء في اختيار معرفة الرجال، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن أخيه جعفر، قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: «كان بنان^(٢) يكذب على علي بن الحسين عليه السلام، فأذاقه الله حرّ الحديد. كان مغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر عليه السلام، فأذاقه الله حرّ الحديد، وكان محمد

(١) أضواء البيان، للشيخ الشنقيطي (٥٨٣/٦).

(٢) هو عبد الله بن محمد بن عيسى الأشعري القمي، والملقب ببنان. انظر: معجم رجال الحديث -

ابن بشير^(١) يكذب على أبي الحسن، موسى عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد وكان أبو الخطاب يكذب على أبي عبد الله عليه السلام، فأذاقه الله حر الحديد، والذي يكذب على محمد بن فرات^(٢) قال أبو يحيى: وكان محمد ابن فرات من الكتاب، فقتله إبراهيم بن شكلة^(٣).

واشتكى منهم الإمام الرضا عليه السلام مرة أخرى فقال: «إِنَّ مَن يَنْتَحِل مَوَدَّتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ فِتْنَةً عَلَى شِيعَتِنَا مِنَ الدَّجَالِ»^(٤).

وحق لنا أن نتساءل لماذا يضع الشيعة مثل هذه الأخبار المستقدرة في كتبهم؟ هل يريدون تشويه صورة الإسلام بهذه الخرافات؟ أم يريدون الترويج لدينهم المحرف لجلب أهل الشهوات وأهل الأهواء؟!

والمسلمون يبرئون الإمام الرضا عليه السلام من كل هذه الخرافات، ويستبعدون صدورها منه، لما عرف عنه من الزهد والورع والتقوى.

(١) هو محمد بن بشير من أصحاب الكاظم عليه السلام غال، كان يكذب على أبي الحسن موسى. انظر: خلاصة الأقوال، للحلي (ص ٣٩٣).

(٢) هو محمد بن فرات الجعفي، كوفي ضعيف، وكان محمد بن فرات يدعى أنه باب وأنه نبي، وهو ضعيف وابن ضعيف، لا يكتب حديثه. رجال النجاشي (٢٥٧/١). خلاصة الأقوال، للحلي (ص ٤٠٠).

(٣) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٥٩١/٢).

(٤) وسائل الشيعة، للحر العاملي (١٧٩/١٦).

المبحث التاسع

طعون الشيعة في محمد بن علي (الجواد)

وتحته مطلبان:

- المطلب الأول: طعنهم في نسبه إلى أبيه.
- المطلب الثاني: قولهم: إنه لما استدعاه المعتصم بكى حتى اخضلت لحيته.

المطلب الأول

طعنهم في نسبه إلى أبيه

جاء في الكافي عن زكريّا بن يحيى بن النُعمان الصّيرفيّ قال: سمعتُ علي بن جعفر يحدث الحسنَ بن الحسين بن علي بن الحسين فقال: «والله، لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام، فقال له الحسن: إي والله - جُعِلْتُ فِدَاكَ، لقد بغى عليه إخوته، فقال علي بن جعفر: إي والله، ونحن عمومته بغينا عليه. فقال له الحسن: جُعِلْتُ فِدَاكَ، كيف صنعتهم، فإني لم أخضركم؟ قال: قال له إخوته: ونحن أيضًا ما كان فينا إمامٌ قَطُّ حائل اللون، فقال لهم الرضا عليه السلام: هو ابني، قالوا: فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قد قضى بالقافة، فبيننا وبينك القافة، قال: ابعثوا أنتم إليهم، فأما أنا فلا، ولا تُعلموهم لم دعوتوهم، ولتكونوا في بيوتكم. فلما جاؤوا أقعدونا في البستان واصطفَ عمومته وإخوته وأخواته وأخذوا الرضا عليه السلام، وألبسوه جُبَّةً صوفٍ وقلنسوةً منها، ووضعوا على عنقه مسحاةً، وقالوا له: ادخل البستان كأنك تعمل فيه، ثم جاؤوا بأبي جعفر عليه السلام، فقالوا: ألحقوا هذا الغلام بأبيه، فقالوا: ليس له ههنا أبٌ، ولكن هذا عمُّ أبيه، وهذا عمُّ أبيه، وهذا عمُّه، وهذه عمَّته، وإن يكن له ههنا أبٌ فهو صاحبُ البستان؛ فإنَّ قدميه وقدميه واحدةٌ، فلمَّا رجع أبو الحسن عليه السلام قالوا: هذا أبوه، قال علي بن جعفر: فقمْتُ فمصصْتُ ريقَ أبي جعفر عليه السلام، ثم قلتُ له: أشهدُ أنك إمامي عند الله، فبكى الرضا عليه السلام»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

في الرواية السابقة يطعن الشيعة الاثنا عشرية في الإمام الجواد عليه السلام^(٢)، ويشكُّون في نسبه

(١) أصول الكافي، للكليني (٣٢٢/١).

(٢) هو: محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم الهاشمي القرشي، أبو جعفر الجواد. تاسع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، كان رفيع القدر ذكيًا، طلق اللسان، ولد بالمدينة سنة ١٩٥ هـ وتوفي سنة ٢٢٠ هـ. انظر: الرد على الأخنائي قاضي المالكية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ١٧٦).

إلى أبيه الإمام الرضا عليه السلام، بينما يؤكد الإمام الرضا أن الأمر خلاف ذلك ، ولكنهم يصرون على تكذيب الإمام كما أسلفنا في المبحث السابق، وهذا من أعظم الطعن في الإمام الجواد؛ لما فيه من اتّهام هذا الإمام الجليل بأنه ابن زنا - والعياذ بالله.

الجواب عن هذا الطعن:

إنّ هذا الطعن ليس بمستغرب على الشيعة الإمامية؛ فقد طعنوا في عرض سيّد آل البيت وأفضل البشر رسولنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، وأنهموا أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفاحشة - والعياذ بالله.

وحق لكل مسلم أن يتساءل عن أهداف الشيعة من وراء هذا الطعن العظيم؟ يجيبنا عن هذا التساؤل أحد كبار علمائهم وهو شيخهم الحوئي فيقول: «إنّ الجماعة الذين بعوا على الرضا عليه السلام لينفوا بُنوة الجواد عليه السلام عنه، لو كانوا معتقدين بإمامة الرضا عليه السلام، لما احتاجوا إلى القافّة بعد إخباره بالبُنوة»^(١).

فالحوئي بهذا النصّ يُعلّل هذا الطعن من الشيعة، ويبيّن بصراحة أنّ الهدف منه هو نفْي إمامة الإمام الرضا وإسقاطها، ومن ثمّ إسقاط إمامة ابنه الجواد، ومما يؤكد ذلك أنّ الشيعة الإمامية شكّوا في إمامة الرضا، مستدلّين بالرواية التي كانت شائعة عندهم، والتي تقول إنّ الإمام لا يُغسّله إلا إمام، فقالوا: كيف غسل الإمام الرضا أباه الذي تُوفيّ في بغداد، وهو مقيم حينئذ في المدينة؟

جاء في الكافي، عن أحمد بن عمر الحلال أو غيره، عن الرضا عليه السلام قال: قلتُ له: «إنّهم يُحاجُّونا يقولون: إنّ الإمام لا يُغسّله إلا الإمام، قال: فقال: ما يُدريهم من غسّله؟ فما قلتُ لهم؟ قال: فقلتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، قلتُ لهم: إنّ قال مولاي إنّهُ غسّله تحت عرش ربّي، فقد صدق، وإنّ قال: غسّله في تُحُوم الأرض، فقد صدق. قال: لا هكذا. قال: فقلتُ: فما أقولُ

(١) مصباح الفقاهة، للحوئي (١/٥٩١).

لهم؟ قال: قُلْ لهم: إِنِّي غَسَلْتُهُ، فقلت: أقول لهم: إِنَّكَ غَسَلْتَهُ؟ فقال: نعم»^(١).

وجاء فيه كذلك، عن محمد بن جمهور قال: حَدَّثَنَا أَبُو معمر قال: «سَأَلْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ الْإِمَامِ يُعْسَلُهُ الْإِمَامُ، قَالَ: سَنَّهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٢).

وجاء فيه أيضاً، عن طلحة قال: قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الْإِمَامَ لَا يُغَسَّلُهُ إِلَّا الْإِمَامُ؟ فَقَالَ: أَمَا تَدْرُونَ مَنْ حَضَرَ لَغْسَلِهِ؟ قَدْ حَضَرَهُ خَيْرٌ مِمَّنْ غَابَ عَنْهُ، الَّذِينَ حَضَرُوا يُوسُفَ فِي الْجُبِّ حِينَ غَابَ عَنْهُ أَبَوَاهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ»^(٣). فَيَتَّضِحُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ الشَّيْعَةَ أَنْكَرُوا إِمَامَةَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسْتَدَلِّينَ بِمَا سَبَقَ مِنْ رَوَايَاتٍ. وَازْدَادُوا شَكًّا عِنْدَمَا أَنْكَرَ أَهْلُ بَيْتِ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ صَحَّةَ نَسَبِ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ الْجَوَادِ إِلَيْهِ - بِحَسَبِ رَوَايَاتِ الشَّيْعَةِ؛ وَذَلِكَ لِسَوَادِ بَشَرَتِهِ، مِمَّا اضْطَرَّ لَهُمْ إِلَى الْقَافَةِ لِحَسَمِ الْمَوْضُوعِ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ مُجْتَمِعَةً أَسْبَابًا عَلَّلُوا بِهَا أَنْكَارَهُمْ لِإِمَامَةِ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنْ ثَمَّ أَنْكَارَ إِمَامَةِ ابْنِهِ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَمِنْ الْأُمُورِ الَّتِي جَعَلَتْ الشَّيْعَةَ يَنْكَرُونَ إِمَامَةَ الْجَوَادِ، وَفَاةَ أَبِيهِ وَهُوَ لَمْ يَبْلُغْ سَنَ السَّابِعَةِ، مِمَّا تَسَبَّبَ فِي حَدُوثِ أَرْزَمَةٍ جَدِيدَةٍ فِي صُفُوفِ الشَّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ؛ لِإِثْبَاتِ إِمَامَةِ هَذَا الْوَلَدِ الصَّغِيرِ؛ وَقَدْ أَدَّى هَذَا الْأَمْرُ إِلَى انْقِسَامِ الشَّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ حَوْلَ إِمَامَةِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عِدَّةٍ فَرَقَ^(٤):

الفرقة الأولى: عَادَتْ إِلَى الْوَقْفِ عَلَى إِمَامَةِ مُوسَى الْكَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَرَاجَعَتْ عَنْ إِيمَانِهَا بِإِمَامَةِ الرِّضَا، وَرَفَضَتْ الْإِقْرَارَ بِإِمَامَةِ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الفرقة الثانية: وَهَذِهِ الْفِرْقَةُ ذَهَبَتْ إِلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَةِ أَخِي الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ

(١) أصول الكافي، للكليني (٣٨٥/١).

(٢) أصول الكافي، للكليني (٣٨٥/١).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، لأحمد الكاتب (ص ١٠٣-١٠٤).

موسى^(١)، وزعم هؤلاء أنَّ الرِّضَا أوصى إليه، ونصَّ بالإمامة عليه.

الفرقة الثالثة: قالت بإمامة الجواد، ولكنها اضطربت في الإجابة على مُشكِّلِي صِغَر سنِّ الإمام ونقصان علمه، أما صغر سنِّه فأجابوا عنه بقياس الإمامة على النُّبُوَّة، مستدلِّين بقوله تعالى: ﴿يَخِيحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا﴾ [سورة مريم: ١٢]، أمَّا نقصان علم الإمام، فأجابوا عنها قائلين: إِنَّ الله علَّمه ذلك عند البلوغ بضروبٍ من الإلهام، والنَّكْتِ في القلب، والتَّقرُّ في الأذن، والرُّؤيا الصَّادقة في النَّوم.

وكلامهم هذا لا يختلف عن كلام القائلين بعلم الإمام الغيب، وهو من خرافاتهم التي ينسبونها لأئمة لآل البيت زورًا وبهتانًا.

ومن خلال العرض السَّابق يتبيَّن لنا الحيْرة والغموض في عقيدة الإمامة عند الشيعة، والتي أدَّت إلى النزاع الكبير بين فِرَقهم حول إمامة الإمام الجواد عليه السلام، حتى اضطروا إلى الطعن في نسبة لأبيه، لأجل إنكار إمامته وجحدها.

وبهذا يتبيَّن لنا أنَّ عقيدة الإمامة كانت سببًا للطعن في بعض أئمة آل البيت، ومن بينهم الإمام الجواد عليه السلام، والذي يعيننا من هذا الخلاف بين فِرَق الشيعة أنَّ هذا الخلاف يؤكِّد لنا صحَّة صدور هذا الطَّعن من الشيعة في حقِّ الإمام الجواد عليه السلام، ممَّا يدلُّ على أنَّ هؤلاء القوم قد نصَّبوا أنفسهم لتحقيق أئمة آل البيت وتنقُّصهم والافتراء عليهم.

(١) هو أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - كان كريمًا، جليلاً، ورعًا، وكان أبو الحسن موسى عليه السلام، يحبه ويقدمه، ووهب له ضيعته المعروفة باليسيرة. انظر: معجم رجال الحديث، للخوئي (١٠٧/٣).

المطلب الثاني

قولهم: إنه لما استدعاه المعتصم بكى حتى اخضلت لحيته

جاء في الإرشاد، عن إسماعيل بن مهران قال: «لما أخرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خرجتيه، قلت له عند خروجه: جعلت فداك، إني أخاف عليك من هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟ قال: فكرت بوجهه إلى ضاحكاً وقال: ليس حيث ظننت في هذه السنة، فلما استدعني به إلى المعتصم، صرث إليه فقلت له: جعلت فداك، أنت خارج، فإلى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلت لحيته ثم التفت إلي فقال: عند هذه يخاف عليّ، الأمر من بعدي إلى ابني علي»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

في الرواية السابقة يصف الشيعة الإمام الجواد عليه السلام بأنه جبانٌ يبكي من شدة الخوف من الخليفة المعتصم عليه السلام؛ أن يلحق به أذى، فقالوا إن الإمام الجواد لما استدعاه المعتصم عليه السلام، بكى حتى اخضلت لحيته وقال: «عند هذه يخاف عليّ»، أي: يخاف عليّ هذه المرة من القتل؛ لذلك زعموا أنه بكى حتى اخضلت لحيته من شدة البكاء.

ويظهر من الرواية أن بكاءه كان بسبب استدعاء المعتصم له لا لسبب آخر؛ لأن الإمام الجواد عليه السلام في الاستدعاء الأول لم يلك بل قال الراوي: إنه «كرّ بوجهه إليّ ضاحكاً»، أي إنه لم يخف، وهذا يعني أن الشيعة في وصفهم هذا للإمام يقصدون إظهاره بمظهر الضعيف الجبان الذي لا يستطيع الدفاع عن نفسه.

الجواب عن هذا الطعن:

هذه الرواية تخالف أصول عقائد الشيعة الإمامية؛ في دعواهم علم الأئمة للغيب، فالأئمة عند الشيعة يعرفون متى يموتون، وهنا نطرح تساؤلاً على الشيعة ونقول لهم: لماذا الأئمة عندهم يكونون يخافون وهم يعلمون الغيب؟ كما تصفون الإمام الجواد عليه السلام في هذه الرواية، أليس هذا

(١) الإرشاد، للمفيد (٢/٢٩٨).

الأمر فيه تناقض وتعارض مع عقيدة دعوى علم الأئمة للغيب عندكم، مما ينتج عنه سقوط هذه العقيدة أو عدم صحة هذا الطعن، بالرغم من أننا نقول بسقوط كلا الأمرين. أمّا أهل السنّة والجماعة فإنهم ينزّهون الامام الجواد عليه السلام عن هذا الطعن، ويعتقدون أن ما ذكر في هذه الرواية هو من قبيل كذب الشيعة المعهود، الذي لم يستثن أحدًا من أئمة آل البيت الكرام.

المبحث العاشر

طعون الشيعة في علي بن محمد (الهادي)

وتحتة ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: اختلاف الشيعة في إمامته.
- المطلب الثاني: قولهم: إنه لا يعلم من هو الإمام الذي بعده.
- المطلب الثالث: قولهم: إنه يقول: إن الله لا يعلم الإمام الذي بعده.

المطلب الأول

اختلاف الشيعة في إمامته

جاء في الكافي، عن الحسين بن محمد، عن الخيري، عن أبيه أنه قال: «كان يلزم باب أبي جعفر عليه السلام للخدمة التي كان وكل بها، وكان أحمد بن محمد بن عيسى^(١) يجيء في السحر في كل ليلة ليعرف خبر علة أبي جعفر عليه السلام، وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر عليه السلام وبين أبي إذا حضر، قام أحمد، وخلا به أبي، فخرجت ذات ليلة، وقام أحمد عن المجلس، وخلا أبي بالرسول، واستدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام، فقال الرسول لأبي: إن مولاك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إني ماضٍ والأمر صائرٌ إلى ابني عليٍّ، وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي، ثم مضى الرسول ورجع أحمد إلى موضعه وقال لأبي: ما الذي قد قال لك؟ قال: خيرًا، قال: قد سمعتُ ما قال، فلم تكتمه؟ وأعاد ما سمع، فقال له أبي: قد حرم الله عليك ما فعلت؛ لأن الله - تعالى - يقول: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [سورة الحجرات: ١٢]، فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج إليها يومًا ما، وإياك أن تُظهرها إلى وقتها، فلما أصبح أبي كتب نسخة الرسالة في عشر رقاعٍ وختمها ودفعها إلى عشرةٍ من وجوه العصابة وقال: إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطلبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها، فلما مضى أبو جعفر عليه السلام، ذكر أبي أنه لم يخرج من منزله حتى قطع على يديه نحو من أربعمئة إنسان، واجتمع رؤساء العصابة عند محمد بن الفرج يتفاوضون هذا الأمر، فكتب محمد بن الفرج إلى أبي يُعلمه باجتماعهم عنده، وأنه لولا مخافة الشهرة لصار معهم إليه، ويسأله أن يأتيه، فركب أبي وصار إليه، فوجد القوم مجتمعين عنده، فقالوا لأبي: ما تقول في هذا الأمر؟ فقال أبي لمن عنده الرقاع: أحضروا الرقاع،

(١) هو أبو جعفر، أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله الأشعري القمي، شيخ القميين في زمانه، ووجههم، وفقههم الأواحد الثقة. صحب الرضا والحواد والهادي والعسكري -عليهم السلام، وكان الرئيس الذي يلقي السلطان، وذا نفوذ وهيمنة. روى عن أبناء عمير وفضل ومحبوب، وروى عنه أحمد بن إدريس، وسعد بن عبد الله الأشعري، ومحمد بن يحيى العطار. انظر رجال النجاشي:

فأحضروها، فقال لهم: هذا ما أمرتُ به، فقال بعضهم: قد كنا نحبُّ أن يكون معك في هذا الأمر شاهدٌ آخر؟ فقال لهم: قد أتاكم الله وَعَلَيْكُمْ به، هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة، وسأله أن يشهد بما عنده، فأنكر أحمدُ أن يكون سمع من هذا شيئاً، فدعاه أبي إلى المياهلة، فقال: لما حَقَّقَ عليه، قال: قد سمعتُ ذلك، وهذا مَكْرُمَةٌ كنت أحب أن تكون لرجل من العرب لا لرجل من العجم: فلم يَبْرَحِ القومُ حتى قالوا بالحق جميعاً^(١).

وجاء في الكافي كذلك، بسنده عن محمد بن الحسين الواسطي أنه سمع أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر يحكي أنه أشهده على هذه الوصية المنسوخة: «شهد أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر أن أبا جعفر، محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - أشهده أنه أوصى إلى عليّ ابنه بنفسه، وأخواته، وجعل أمر موسى إذا بلغ إليه، وجعل عبد الله بن المساور^(٢) قائماً على تَرْكِته من الضياع والأموال والنفقات والرفيق وغير ذلك إلى أن يبلغ عليّ بن محمد، صير عبد الله بن المساور ذلك اليوم إليه، يقوم بأمر نفسه وأخواته، ويصير أمر موسى إليه يقوم لنفسه بعدهما على شرط أبيهما في صدقاته التي تصدَّقَ بها، وذلك يوم الأحد لثلاث ليالٍ خلَوْنَ من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين، وكتب أحمد بن أبي خالد شهادته بخطه، وشهد الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - وهو الجَوَائِيُّ على مثل شهادة أحمد بن أبي خالد في صدر هذا الكتاب، وكتب شهادته بيده، وشهد نصر الخادم وكتب شهادته بيده»^(٣).

(١) أصول الكافي، للكليني (٣٢٤/١).

(٢) هو عبد الله بن المساور، الراوي عن ابن عباس وابن الزبير، وروى عنه عبد الملك بن أبي بشير ذكره بن حبان في الثقات، قلت: وقال ابن المديني: مجهول لم يرو عنه غير عبد الملك. انظر: تهذيب التهذيب (٢٧/٦).

(٣) أصول الكافي، للكليني (٣٢٥/١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

يتضح من الروایتين السابقتين أن الشيعة الإمامية اختلفوا اختلافًا كبيرًا حول إثبات إمامة الإمام الهادي (عليه السلام)^(١)، بالرغم من أنهم يزعمون أن الإمامة ثابتة بالنص من الله - جلّ وعلا، وأنّ الأئمة منصوبون عليهم من الله، وأنّ الاجتهاد ليس له طريق في إثبات إمامة أيّ من الأئمة الاثني عشر.

يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير متحدّدًا عن اختلاف الشيعة حول إمامة الهادي (عليه السلام): «وأما ابنه عليّ - أي الهادي، فيقولون: إنه مات أبوه، وكان في الثامنة من عمره، فاختلفوا في إمامته، وتكلّموا كثيرًا حولها حتى أثبتوها بشهادة رجل لم يكن منهم بعد إجباره على تلك الشهادة، ويقولون: إنه مع إمامته «لم يُسلم إليه تركته من الضياع والأموال والنفقات والرفيق، وجعل عبد الله بن المساور قائمًا عليها إلى أن يبلغ من قبل أبيه»، مع أنهم يحكون عن أبيه: «أنه استأذن عليه قوم من أهل النواحي من الشيعة فأذن لهم، فدخلوا فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة، فأجاب العليّ (عليه السلام) وله عشر سنين»^(٢)، وما أدري لم يستصغرونه حتى يُضطّرون إلى القائم يقوم بأمره إلى أن يبلغ»^(٣).

ولقد ابتدأت مشكلة صغر سن الإمام الهادي (عليه السلام) بالنسبة لتولي منصب الإمامة، عندما تُوفي الإمام الجواد (عليه السلام) في مقتبل عمره ولمّا يُكمل الخامسة والعشرين من عمره وكان ولداه الوحيدان عليّ وموسى صغيرين لم يتجاوز أكبرهما السابعة، ولأن الإمام الهادي (عليه السلام) كان صغيرًا

(١) هو أبو الحسن، علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، الملقب بالهادي، أحد الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وأحد الأتقياء الصّالحاء، ولد بالمدينة سنة ٢١٤هـ وقيل ٢١٣هـ، وتوفي بسر من رأى سنة ٢٥٤هـ. انظر: الوافي بالوفيات، للصفدي (٤٨/٢٢)، الأعلام، للزركلي (٤/٣٢٣).

(٢) أصول الكافي، للكليني (٤٩٦/١).

(٣) الشيعة وأهل البيت، للشيخ إحسان إلهي ظهير (٢٨٦/١).

عند وفاة أبيه، فقد أوصى أبوه بالأموال والضّيعات والنفقات والرقيق إلى عبد الله بن المساور، وأمره بتحويلها إلى الهادي عند البلوغ، وشهد على ذلك أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر، وهذا ما دفع الشيعة إلى التساؤل قائلين: إذا كان الإمام الهادي (عليه السلام) - في نظر أبيه - غير قادر على إدارة الأموال والضّيعات والنفقات لصغرّه، فكيف يقوم بأعباء الإمامة وهو طفلٌ صغير؟ وهذا السؤال كان قد طرحه البعض عند وفاة الإمام الرضا (عليه السلام) من قبل، وذلك عندما كان الإمام الجواد (عليه السلام) طفلاً صغيراً، وقد زاد هذا الغموض حيرة الشيعة واختلافهم بين الأخوين عليّ وموسى، أيُّهما الإمام.

وقد قصّ علينا الكليني في الروايتين السابقتين أمر ذلك الغموض وتلك الحيرة التي أصابت الشيعة في أمر الإمام بعد الجواد (عليه السلام)، وعدم معرفة كبار الشيعة بهويّة الإمام الجديد، واجتماعهم عند محمد بن الفرّج للتفاوض في أمر الإمامة، ثم مجيء شخص من مواليهم فأخبرهم بوصيّة الإمام الجواد له سرّاً بإمامة ابنه عليّ الهادي، وقد أدّت هذه الحيرة وذلك الغموض في أمر الإمامة إلى انقسام الشيعة الإمامية أتباع الإمام الجواد (عليه السلام) إلى قسمين: قسم يقول بإمامة علي الهادي، وآخر يقول بإمامة أخيه موسى المبرقع^(١)، ولكن الشيعة حاولوا فيما بعد دفن هذا الانقسام وإخفائه، لأنه يعدّ شرخاً عظيماً في عقيدة الإمامة عندهم، مما يدلّ دلالة واضحة على سقوط هذه العقيدة من أصلها.

الجواب عن هذا الطعن:

يستدل الشيعة الإمامية بروايات مكدوبة في النصّ على الأئمة الاثني عشر عندهم، ففي الروايتين السابقتين يستدل الشيعة على إمامة علي الهادي (عليه السلام) بشهادة رجل اسمه أحمد بن أبي خالد وهو مولى لأبي جعفر، وهو رجلٌ وصفته كتب الشيعة بالمجهول، فكيف يقف ثبوت الإمامة وهي أصل من أصول الدين عندهم على شهادة رجل مجهول لا يُعلم حاله؟!

(١) هو موسى المبرقع ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم عليهم السلام، يقال لولده (الرضويون). كان في الكوفة، وهاجر إلى قم (سنة ٢٥٦ هـ)، وتوفي بها. انظر: معجم رجال الحديث، للخواص (٢٠/٦٠)، والأعلام، للزركلي (٧/٣٢٧).

يقول صاحبُ كتاب نقد الرجال، في ترجمة أحمد بن أبي خالد: «لم نعر عليه في اختيار معرفة الرجال، وذكره القهبائي في جَمْعِهِ، نقلًا عنه»^(١).

أي أن القهبائي يكذب في نقله عن كتاب اختيار معرفة الرجال؛ لأن أحمد بن أبي خالد هذا مجهولُ الحال، ليس له ترجمة في اختيار معرفة الرجال.

وقال الجوهري في ترجمته أيضًا: «أحمد بن أبي خالد: مولى أبي جعفر، وأشهدَه على الوصيَّة إلى ابنه، روى عنه محمد بن الحسين الواسطي، الكافي - مجهول»^(٢).

فالجوهري في هذه الترجمة يحكم بالجهالة أيضًا على من شهد على وصيَّة أبي جعفر عليه السلام لابنه علي الهادي عليه السلام بالإمامة.

ورواياتُ هذا المطلب دلَّت دلالة واضحة على تناقضٍ كبير تسقط به عقيدة الشيعة في الإمامة من أصلها؛ حيث إنهم يقولون بأن الإمامة لا تثبت إلا بالنصِّ أو بالإشارة، فإذا كان الأمر كذلك فلماذا يلجؤون لشهادة رجلٍ مجهولٍ؟ ولماذا يلجؤون إلى كل هذه الرسائل والرقاع والاجتماعات السريَّة والمفاوضات والاتهامات ما دام الأمر ببساطة القول بالنصِّ من الله ورسوله صلَّى الله عليه وآله.

ومن العجائب أن الأئمة أنفسهم لم يقيّدوا الإمامة بالقيود التي يقيّدونها بها علماء الشيعة الإمامية حسب روايات الشيعة أنفسهم، كما أن الأئمة لم يشترطوا الشروط التي اشترطها علماء الشيعة لإثبات الإمامة، كالوصيَّة، وكِبَر السنِّ، ووجود سلاح الرسول عندهم، وغَسْلِهِمْ آبَاءَهُمْ، وكونهم الأعلَم والأشجع، وإحاطتهم بعلم الغيب، وغير ذلك من الخِصال والأوصاف التي جعلوها علاماتٍ على الإمامة وشروطًا لها، وعندما لا تتوفَّر هذه الشروط يلجأون لإثبات الإمامة بالشعوذة وفنون السحر والخرافات، ولو كانت عندهم الوصيَّة والنصُّ وإليهم الإشارة لما التجؤوا للخرافات والسحر والشعوذة، فمثلاً يذكرون أن الإمام علي بن الحسين الملقب بزَيْن

(١) نقد الرجال، للتفرشي (١/حاشية ١٠٢).

(٢) المفيد من معجم رجال الحديث، لمحمد الجوهري (ص ٢٠).

العابدين عليه السلام جاءت إليه امرأة من شيعة عليّ والحسن والحسين، وقد بلغت من العمر عتياً فقالت: «أتيتُ عليّ بن الحسين - عليهما السلام، وقد بلغ بي العمرُ الكبرَ إلى أن أَرَعَشْتُ، وأنا أَعُدُّ يومئذٍ مائةً وثلاث عشرة سنةً، فرأيتُهُ راکعاً وساجداً أو مشغولاً بالعبادة، فيئستُ من الدلالة، فأومأ إلي بالسَّبَّابة، فعاد إليَّ شاباً»^(١).

فبمثل هذه الخرافات يريدون أن يثبتوا إمامة أئمة آل البيت عليهم السلام، وقد امتلأت كتب الشيعة بهذه الخرافات ومن ذلك ما جاء في الكافي أيضاً أنه لما قُتل الإمام الحسين عليه السلام، أرسل محمد ابن الحنفية عليه السلام إلى علي بن الحسين عليه السلام، وقال له: «قُتل أبوك عليه السلام، وصُلِّي على رُوحه، ولم يُوص، وأنا عمُّك وصنُّو أبيك، وولادتي من عليّ عليه السلام، في سنيّ وقديمي أحقُّ بها منك في حدائتك، فلا تنازعني في الوصيَّة ولا الإمامة، ولا تُحاجَّني، فردَّ عليه عليُّ بن الحسين: انطلق بنا إلى الحجر الأسود حتى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك، فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود، فقال عليُّ بن الحسين لمحمد ابن الحنفية: ابدأ أنت فابتهل إلى الله وَعَجَّلَ وسلِّه أن يُنطق لك الحجر، ثم سلَّ. فابتهل محمد في الدعاء وسأل الله، ثم دعا الحجر فلم يُجبه، ثم دعا الله عليُّ بن الحسين - عليهما السلام، فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه، ثم أنطقه الله وَعَجَّلَ بلسانٍ عربي مبين، فقال: اللهمَّ إنَّ الوصيَّة والإمامة إلى عليّ بن الحسين»^(٢).

ونقلوا عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «أنه لما حصل خلافٌ بينه وبين أخيه عبد الله حول الإمامة - وكان أكبر ولد جعفر، أمر موسى بجمع حطبٍ في وسط الدار، وأرسل إلى أخيه عبد الله يسأله أن يصيرَ إليه، فلما صار إليه ومع موسى جماعةٌ من الإمامية، فلما جلس موسى أمر بطرح الحطب في النار فاحترق، ولا يعلم الناسُ السببَ فيه حتى صار الحطب كله جمرًا، ثم قام موسى وجلس بشيابه في وسط النار، وأقبل يحدث الناسَ ساعةً، ثم قام فنفض ثوبه ورجع إلى المجلس، فقال لأخيه عبد الله: إن كنتَ تزعم أنك الإمام بعد أبيك فاجلس في ذلك

(١) أصول الكافي، للكليني (٣٤٧/١).

(٢) أصول الكافي، للكليني (٣٤٨/١).

المجلس»^(١).

فقد جعل الشيعة من هذه القصة دليلاً على ثبوت إمامة موسى بن جعفر عليه السلام، ولا شك أن هذه الأكاذيب لا تصلح أن تكون دليلاً على أمر عظيم كأمر الإمامة عند جميع العقلاء. وذكر الكليني قصة أخرى لا تختلف كثيراً عما سبق لإثبات إمامة موسى بن جعفر عليه السلام، فقال: «إنَّ شخصاً جاء إلى موسى بن جعفر، فسأله عن الإمام من هو؟ فقال: إنَّ أخبرْتُكَ تَقْبَلُ؟ قال: بلى، جُعِلْتُ فِدَاكَ، فقال: أنا هو. قال: فشيءٌ أَسْتَدُلُّ بِهِ. قال: اذهب إلى تلك الشجرة - وأشار بيده إلى أُمِّ غِيلَانَ^(٢)، فقل لها: يقول لك موسى بن جعفر: أَقْبِلِي. قال: فَأَتَيْتُهَا فَرَأَيْتُهَا - والله - تَحُدُّ الْأَرْضَ حَدًّا حَتَّى وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَيْهَا فَرَجَعْتُ»^(٣).

كما زعم الشيعة الإمامية ثبوت إمامة محمد بن عليّ الرضا بمثل هذه الخرافات التي تُناقض الإشارة والنصّ المزعومين، ومن ذلك ما جاء في الكافي أنه جاء شخصٌ للإمام الرضا عليه السلام، فقال له: «والله إني أريد أن أسألك مسألة، وإني - والله - لأستحي من ذلك، فقال لي: أنا أخبرك قبل أن تُسأَلَنِي، تُسأَلَنِي عن الإمام؟ فقلت: هو - والله - هذا، فقال: أنا هو، فقلت: علامة؟ فكان في يده عصاً فنطقت وقالت: إنه مولاي إمامٌ هذا الزمان وهو الحجة»^(٤).

والنصوص السابقة تثبت لنا أن الشيعة الإمامية عارضوا أصولهم التي تقول بأن الإمامة لا تثبت إلا بالنصّ أو بالإشارة، بهذه الشعوذة والخرافات، التي لا يمكن أن يعتبرها العقلاء دليلاً على أمرٍ عظيم كأمر الإمامة.

فيتبيّن مما سبق أن الوصيّة للإمام الهادي عليه السلام لم تثبت بسند صحيح، فتسقط بذلك إمامته، بل وتسقط إمامة بقيّة الأئمة من بعده؛ فكيف يُنصُّ على إمامة غيره وهو لم تثبت إمامته أصلاً؟ وبذلك يتبيّن لنا عدمُ صحّة عقيدة الشيعة في الإمامة.

(١) كشف الغمة، للإربلي (٤٠/٣).

(٢) أُمُّ غِيلَانَ: شَجَرُ السَّمْرِ. انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي (ص: ١٠٤٠).

(٣) أصول الكافي، للكليني (٢٥٣/١).

(٤) المصدر السابق (٣٥٣/١).

المطلب الثاني

قولهم: إنه لا يعلم من الإمام بعده

جاء في الكافي عن موسى بن جعفر بن وهب، عن علي بن جعفر قال: «كنت حاضرًا أبا الحسن عليه السلام لما تُوفيَّ ابنه محمدٌ، فقال للحسن: يا بُنيَّ، أ حَدِّثْ لَهِ شُكْرًا؛ فَقَدْ أَ حَدِّثَ فِيكَ أَمْرًا»^(١).

وجاء فيه كذلك عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري قال: «كنت حاضرًا عند مُضَيِّ أبي جعفرٍ، محمد بن علي - عليهما السلام، فجاء أبو الحسن عليه السلام فَوَضَعَ لَهُ كُرْسِيًّا فَجَلَسَ عَلَيْهِ، وَحَوَّلَهُ أَهْلُ بَيْتِهِ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ قَائِمٌ فِي نَاحِيَةٍ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ أَمْرِ أَبِي جَعْفَرٍ، التَفَتَ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، أَ حَدِّثْ لَهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - شُكْرًا؛ فَقَدْ أَ حَدِّثَ فِيكَ أَمْرًا»^(٢).

وجاء فيه أيضًا عن محمد بن يحيى بن درياب قال: «دخلتُ على أبي الحسن عليه السلام بعد مُضَيِّ أبي جعفرٍ، فَعَزَّيْتُهُ عَنْهُ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام جَالِسٌ، فَبَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَدْ جَعَلَ فِيكَ خَلْفًا مِنْهُ، فَاحْمَدِ اللَّهَ»^(٣).

وجه الطعن في الروايات السابقة:

يعتقد الشيعة الإمامية أن الإمام السابق يَنْصُ الإِمامَ اللاحق، وهذه عندهم من الدلائل على إمامة الإمامين السابق واللاحق، ولكنهم في هذه الروايات نَقَضُوا هذه القاعدة؛ فالإمام عليُّ الهادي عليه السلام سئل عن الإمام بعده، فقال بأنَّ الإمام بعده هو ابنه الأكبر محمد بن علي

(١) أصول الكافي، للكليني (٣٢٦/١).

(٢) المصدر نفسه (٣٢٦/١).

(٣) المصدر السابق (٣٢٧/١).

الهادي ﷺ، كما جاء في الكافي عن علي بن مهزيار قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: «إن كان كونه - وأعوذ بالله، فإلى من؟ قال: عهدِي إلى الأكبر من ولدي»^(١).

ولكن الإمام الهادي ﷺ لم يعلم أنَّ ابنه لن يبقى بعده، بل سيموت في حياته فلمَّا علم بذلك قال: إنَّ الله أحدث أمرًا، وجعل الإمامة في ابني الحسن، فمعنى ذلك أن الإمام الهادي ﷺ لا يعلم من هو الإمام بعده إلى أن تُوفيَّ ابنه الأكبر، فعلم بعد ذلك من هو الإمام، وهذا يدلُّ دلالةً واضحةً على عدم صحَّة شروط الإمامة التي وضعها الشيعة الإمامية، والتي في كلِّ مرَّةٍ يأتون بما يناقضها ويناقضها، وصدق الله القائل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء: ٨٢].

كما أن هذه الروايات قد اشتملت على طعنٍ عظيم في الإمام الهادي ﷺ، بوصفها إيَّاه بأنه ليس إمامًا؛ لأنه لم يستكمل شروط الإمامة والتي تستوجب معرفة الإمام السابق للإمام اللاحق، بل والنصَّ عليه.

الجواب عن هذا الطعن:

يزعم الشيعة أن معرفة الأئمة شرطٌ لصحَّة الإيمان، فما جوابهم إذا كان أحدُ الأئمة عاش فترة طويلة من عمره وهو لا يعلم من هو الإمام بعده؟ كما هو واضح من روايات هذا المطلب. وقد امتلأت كتب الشيعة الإمامية بكثير من التناقضات حتى أصبحت صفة مميِّزة لهم دون غيرهم من الطوائف المنتسبة للإسلام، ومن ذلك ما ورد في روايات هذا المطلب من كونهم يصفون الإمام الهادي ﷺ بأنه لا يعلم من هو الإمام بعده، وهذا - عندهم - من أعظم الطَّعن؛ لأنهم يعتقدون أن الأئمة يعلمون الغيب، فكيف يعلم الغيب ولا يعلم من هو الإمام الذي سوف يأتي بعده؟

ثم إن هذه الروايات تدلُّ على أنه ليس عند الشيعة قائمة مُسبَّقة بأسماء الأئمة الاثني عشر كما يزعمون، ويؤكد ذلك اختلافهم حول إمامة علي الهادي ﷺ في المطلب الأول،

(١) أصول الكافي، للكليني (٣٢٦/١).

واختلافهم أيضًا حول هوية الإمام الذي يأتي بعد الحسن العسكري (عليه السلام)، وهذا يؤكد عدم صحة إجماع الشيعة على هوية الأئمة الاثني عشر، ومن ثمّ فهم غير متفقين على هذه العقيدة التي كفّروا المسلمين من أجلها.

لذلك هم يحاولون الخروج من هذا الطعن بأي وسيلة ولكن دون ذلك خَرَطُ القَتَادِ، ومن تلك المحاولات دعواهم إجماع الشيعة على نفي الطعن الوارد في روايات هذا المطلب، وهذه الدعوى ينقلها لنا الكاتب الشيوعي سامي البدري^(٢) حيث يقول: «كما أجمعوا على تكذيب من يقول أن المهادي (عليه السلام) كان قد نصّب ولده أبا جعفر للإمامة، فلمّا مات نصّب ولده الحسن (عليه السلام)»^(٣).

ولكن هل دعوى الإجماع هذه حقيقية أم أنها دعوى مزيفة؟ يجيبنا على ذلك الكاتب الشيوعي أحمد الكاتب^(٤) بقوله: «ومن المعروف أن الإجماع لا يعتبر لديهم - أي: لدى الشيعة الإمامية الاثني عشرية - دليلًا مستقلًا، إلا إذا كان كاشفًا عن رأي المعصوم، ولم يكن يستند إلى دليل قرآني أو روائي أو عقلي، فإذا كان يستند إلى آية من القرآن الكريم فيمكن أن نراجع الآية وننظر في الأمر، وقد يختلف اجتهدنا عن اجتهد العلماء السابقين الذين أجمعوا على

(١) هو الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أبو محمد العسكري، أحد أئمة آل البيت الذين تزعم الشيعة عصمتهم. انظر: الوافي بالوفيات، للصفدي (٧٠/١٢).

(٢) هو سامي بن جابر بن عباس البدري، عالم شيعي عراقي ولد في بغداد سنة ١٩٤٥ م. انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(٣) شبهات وردود، لسامي البدري (٨١/١).

(٤) أحمد الكاتب: باحث وكاتب عراقي، من أعلام حركة إصلاح التراث الإسلامي، ولد في مدينة كربلاء التاريخية بالعراق عام ١٩٥٣ م، واسمه الحقيقي عبد الرسول عبد الزهرة عبد الأمير بن الحاج حبيب الأسدي، أما اسم أحمد الكاتب فكان الاسم الحركي له أثناء عمله في منظمة العمل الإسلامي المناهضة لنظام صدام حسين. انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

ضوء فهمهم الخاص لها، فلا يصبح اجتهداهم أو الإجماع الذي بنّوه على أساس ذلك الاجتهاد حُجَّةً علينا؛ لأنَّ الحُجَّةَ في القرآن، وهو - مثلاً - لا يدلُّ عندنا على المطلوب، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الأحاديث وحُكْمِ العقل، والحالة الوحيدة التي قد يصبح الإجماع فيها دليلاً شرعياً وحُجَّةً عند الشيعة، هي فيما إذا كان الإجماع موجوداً في مسألة معينة، ولم نكن نعرف مستند الإجماع، فنحتمل أنه مبنيٌّ على حديث لم يصلنا، وبالتالي نقطع على أنه معبّر عن رأي المعصوم، وهذا النوع من الإجماع لا يمكن أن يحصل، ولم يحصل لدى الشيعة إلا في الأجيال الأولى القريبة من عهد الأئمة، وهو ما يُعبّر عنه بإجماع المتقدمين، فإذا لم يكن في مسألة إجماع عند المتقدمين، وحصل فيها بعد ذلك إجماع بين المتأخرين، فإنه ليس بحُجَّةٍ؛ لأنه لا يُعبّر عن رأي المعصوم، ولأنَّ الإجماع بذاته غير حُجَّةٍ^(١).

فأحمد الكاتب في النصّ السابق يبين لنا امتناع حدوث الإجماع بعد عصر الأئمة المتقدمين، وهذا هو عينُ الإجماع الذي يدّعيه سامي البدر في إنكار الشيعة لما جاء من طعن في روايات هذا المطلب، فيتبيّن مما سبق سقوطُ دعوى إجماع الشيعة على هذه المسألة.

ومما يؤكّد هذا الطعن ما نقلته لنا كتب الشيعة من بكاء الحسن بن عليّ الهادي عليه السلام عندما علم بأنه الإمام بعد وفاة أخيه محمد عليه السلام، ممّا يدلُّ على أنه لم يكن يعلم أنه الإمام حتى تُوفيَّ أخوه، وهذا طعنٌ آخر في إمامة الحادي عشر، وهذا يؤكّد ما قلناه سابقاً من أنه ليس عند الشيعة قائمة مسبقة بأسماء الأئمة الاثني عشر؛ حيث إنه لو كانت عندهم قائمة مسبقة بأسماء الأئمة الاثني عشر، لما بكى الحسن بن عليّ الهادي عليه السلام عندما علم بأنه الإمام من بعد أبيه.

جاء في الكافي عن سعد بن عبد الله، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الأفظس، أنهم حضروا يوم تُوفي محمد بن علي بن محمد، باب أبي الحسن يُعزّونه وقد بُسط له في صحن داره، والنساء جلوسٌ حوله، فقالوا: «قدّرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس، إذ نظرَ إلى الحسن بن عليّ قد جاء مشقوق الحبيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه، فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة

(١) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، لأحمد الكاتب (ص ٢٣٧-٢٣٨).

فقال: يا بُنَيَّ، أَحَدِثْ لِلَّهِ وَجْهًا شَكْرًا؛ فَقَدْ أَحَدَثَ فِيكَ أَمْرًا، فَبَكَى الْفَتَى وَحَمِدَ اللَّهَ وَاسْتَرْجَعَ، وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَمَامَ نِعَمِهِ لَنَا فِيكَ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَسَأَلْنَا عَنْهُ، فَقِيلَ: هَذَا الْحَسَنُ ابْنُهُ، وَقَدَّرْنَا لَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ عَشْرِينَ سَنَةً أَوْ أَرْجَحَ، فَيَوْمَئِذٍ عَرَفْنَاهُ وَعَلِمْنَا أَنَّهُ قَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ بِالْإِمَامَةِ، وَأَقَامَهُ مَقَامَهُ»^(١).

فَيَتَبَيَّنُ لَنَا بِذَلِكَ سَقُوطُ دَعْوَى الشَّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ بِقَوْلِهِمْ أَنَّ الْإِمَامَ يَعْرِفُ الْإِمَامَ الَّذِي بَعْدَهُ أَوْ يَنْصُ عَلَيْهِ، وَإِذَا سَقَطَتْ هَذِهِ الدَّعْوَى، سَقَطَتْ عَقِيدَتُهُمْ فِي الْإِمَامَةِ الْمَزْعُومَةِ.

(١) أصول الكافي، للكليني (٣٢٧/١).

المطلب الثالث

قولهم: إنه يقول إن الله لا يعلم الإمام الذي بعده

جاء في الإرشاد عن أبي هاشم الجعفري قال: «كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه أبو جعفر، وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول: كأتهما - أعني أبا جعفر وأبا محمد - في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمد - عليهما السلام، وإن قصصتهما كقصتهما، فأقبل عليّ أبو الحسن قبل أن أنطق، فقال: نعم، يا أبا هاشم، بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر، ما لم يكن يُعرف له، كما بدا له في موسى بعد مُضَيِّ إسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدّثتك نفسك، وإن كره المبطلون، أبو محمد ابني الخلف من بعدي، عنده علم ما يُحتاج إليه، ومعه آله الإمامة»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

ينسب الشيعة الإمامية في الرواية السابقة عقيدة البداء لله - جلّ وعلا - صريحة في معناها، فيقولون بأن الله لم يكن يعلم بأن كلاً من إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام^(٢)، ومحمد بن علي الهادي عليه السلام لا يصلحان للإمامة وقد خفي عليه الأمر، ثم ظهر له عدم صلاحيتهما لتلك المنزلة، فأحدث الإمامة في موسى بن جعفر الصادق عليه السلام، وحسن بن علي الهادي عليه السلام، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وكانت روايات الشيعة في حياة الإمام الصادق عليه السلام تتحدّث بأخبار تنسبها للإمام جعفر

(١) الإرشاد، للمفيد (٢/ ٣١٩).

(٢) هو إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني، المعروف بالأعرج، وأمه فاطمة بنت الحسين الأثرم. أكبر أولاده عليه السلام وأكثرهم محبة لديه، وكان محدثاً فاضلاً جليلاً. توفي في حياة أبيه عليه السلام بالعريض سنة ١٣٣هـ، وقيل: سنة ١٤٣هـ، ودفن بالبقيع. انظر: رجال الطوسي (١/ ٥٧)، وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، لعبد الحسين الشبستري (١/ ١٦١).

الصادق عليه السلام أن الإمامة ستكون بعد موته لابنه إسماعيل، ولكن وقع ما لم يكن في الحسبان، إذ مات إسماعيل قبل موت أبيه، فكانت قاصمة الظهر لهم، فحدث أكبر انشقاق في الشيعة باقية آثاره إلى اليوم، وهو خروج طائفة كبيرة منهم ثبتت على القول بإمامة إسماعيل بن جعفر وهم الإسماعيليّة، مما جعل الشيعة الاثني عشرية يفزعوا إلى عقيدة البداء لمعالجة هذه المعضلة، فنسبوا روايات للإمام الصادق عليه السلام يقول فيها: «ما بدا لله في شيء كما بدا له في ابني إسماعيل... إذ اخترمته قبلي ليعلم أنه ليس بإمام بعدي»^(١). وقد فسّر شيخهم الصدوق هذه الرواية بقوله: «أمّا قوله: ما بدا لله في شيء كما بدا له في ابني إسماعيل، فإنه يقول: ما ظهر لله أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني إذ اخترمه في حياتي»^(٢).

والذي يُنهم من الكلام السابق أن موت إسماعيل ظهر لله بعد أن كان خافيًا عليه، وأنه لم يكن معلومًا لله قبل حدوثه، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، وقد استجاب لهذا التأويل طائفة الشيعة الاثني عشرية الذين قالوا بإمامة موسى دون إسماعيل.

ولو تأملنا قولهم في رواية هذا المطلب: «بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يُعرف له» نجد أنهم ينسبون البداء إلى الله صراحةً، فهؤلاء القوم لا يرجون لله وقارًا، وقد اتخذوا من عقيدة البداء وسيلةً لإبقاء الفرصة لأهوائهم حتى يتخيروا للإمامة من أهل البيت من يشاؤون، ثم مهّدوا لأنفسهم خطّ الرجوع عن هذا الاختيار من خلال هذه العقيدة اليهوديّة دون تثريب عليهم من أتباعهم، ولم يُراعوا في هذه الحيلة حقّ الله - جلّ شأنه؛ لأن واضعي هذه النصوص قد فرغت نفوسهم من مخافة الله ورجائه.

فالشيعة في المطلب السابق عندما قالوا عن الإمام الهادي عليه السلام بأنه لا يعلم الإمام الذي بعده، وجدوا أن هذا الأمر لا يمكن قبوله عند الأتباع إلا بنسبة مثل هذا الكلام لرب العالمين - تعالى الله عما يصفون؛ لكي يعللوا لأتباعهم هذا الكفر الذي ما فتئ الشيعة يحاولون دفعه

(١) التوحيد، لابن بابويه (ص ٣٣٦)، وأصول الكافي، للكليني (١/٤٨).

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، للصدوق (ص ٦٩).

وعدم إظهاره لعوائهم ليستمر مسلسل التضليل والخداع الذي أسسوا عليه دينهم.

الجواب عن هذا الطعن:

إن من عقائد الشيعة الإمامية أن أئمتهم يعلمون الغيب، ويعلمون ما كان وما سيكون وأنهم لا يخفى عليهم شيء! فإذا أخبر أئمتهم بأمر مستقبل، وجاء الأمر على خلاف ما قالوا، فإمّا أن يكذبوا بالأمر، وهذا ممتنع؛ لوقوعه بين الناس، وإمّا أن يكذبوا أئمتهم وينسبوا الخطأ إليهم، وهذا ينقض اعتقادهم في علم أئمتهم بالغيب، فما كان منهم إلا أن أحدثوا عقيدة البداء، فإذا وقع الأمر على خلاف ما قاله الإمام، قالوا: بدا لله كذا، أي أن الله قد غيّر أمره - تعالى الله عما يصفون.

وقبل أن نجيب عن الطعن في رواية هذا المطلب نمهد لذلك بالتعرّف على ماهية البداء الذي تقول به الإمامية.

فالبداء في اللغة له معنيان كما مر معنا في التمهيد:

١ - الظهور بعد الخفاء، كما في قوله تعالى: ﴿وَبَدَأَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (٤٧) [سورة الزمر: ٤٧].

٢ - نشأة رأي جديد لم يكن من قبل ﴿ثُمَّ بَدَأَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوْا الْأَيَّاتِ لَيْسَ جُنَّتْهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (٣٥) [سورة يوسف: ٣٥] (١).

والبداء بمعنييه السابقين يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم، وكلاهما ممتنع على الله ﷻ؛ فإن علمه - تعالى - أزلي وأبدي؛ لقوله - تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (٥٩) [سورة الأنعام: ٥٩].

والبداء بمعنييه السابقين زعمته الشيعة وأطلقته في حق الله - تعالى عما يصفون، وقد كذبوا على الله في ذلك وعلى أئمتهم؛ إذ يزعمون أن الله كان يريد الإمامة لأبي جعفر (عليه السلام) ثم لما مات قبل أن يصبح إماماً، حينئذ بدا لله - جلّ وعلا - أن يكون الإمام أبا محمد (عليه السلام)،

(١) مختار الصحاح، للرازي (٢٢٧٨/٦)، ولسان العرب، لابن منظور (٦٦/١٤).

فَفَعَلَ، وذلك كما أنَّ الله كان يريد أن يجعل إسماعيل إماماً ثم بدا له رأي جديد فغيَّر رأيه السابق، فجعل موسى الكاظم عليه السلام إماماً للناس، وهكذا يفترون على الله الكذب تعالى الله عما يصفون، ونسوا - قاتلهم الله، أنه ينتج من أكاذيبهم هذه نسبة الجهل إلى الله العليم الخبير، وهذا كُفْرٌ بَوَاحٌ.

والبداء تعدُّ الشيعة الإمامية من أصول عقائدها التي لا بُدَّ من الإيمان والإقرار بها، فهم يعظمون هذا المعتقِدَ وينسبونه للأئمة حتى يقبله الأتباع دون إنكار أو نقاش، وقد امتلأت كتبهم بالروايات التي ترسخ هذه العقيدة بل وتوجب الإيمان بها، فأورد محمد بن يعقوب الكليني في الكافي باباً كاملاً في البداء، وسمَّاه باب البداء، وأتى فيه بروايات كثيرة منها ما نسبوه للإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ما عظم الله بمثل البداء»^(١).

وجاء فيه أيضاً عن مالك الجهني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر، ما فترُّوا عن الكلام فيه»^(٢).

وروا فيه عن مرزم بن حكيم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما تنبأ نبي قط حتى يُقرَّ الله بخمس خصال: بالبداء، والمشية، والسجود، والعبودية، والطاعة»^(٣).

وروا فيه كذلك عن الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر، وأن يُقرَّ الله بالبداء»^(٤).

وجاء فيه أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قلت: لهذا الأمر وقت؟ فقال كذب الوقتون.. كذب الوقتون.. كذب الوقتون، إن موسى عليه السلام لما خرج وافداً إلى ربِّه، واعدَّهم ثلاثين يوماً،

(١) أصول الكافي، للكليني (١/٤٦).

(٢) المصدر السابق (١/٤٧).

(٣) المصدر السابق (١/٤٨).

(٤) المصدر السابق (١/٤٨).

فلما زاده الله على الثلاثين عَشْرًا، قال قومه: قد أَخْلَفْنَا موسى، فصنعوا ما صنعوا، فإذا حَدَّثْنَاكم الحديثَ فجاء على ما حَدَّثْنَاكم فقولوا: صدق الله، وإذا حَدَّثْنَاكم الحديثَ فجاء على خِلاف ما حَدَّثْنَاكم به فقولوا: صدق الله، تَوَجَّروا مَرَّتَيْنِ»^(١).

فلو تأملنا قوله في الرواية السابقة: «فجاء على خِلاف ما حَدَّثْنَاكم به» يتضح لنا جليًّا نسبة الشيعة الكذب لله جل وعلا! تعالى الله عَمَّا يَقُولُونَ غُلُوًّا كبيرًا! أمثل هذا يُعْظَمُ الله! أبالكفر بالله ونسبة الكذب إليه يُعْظَمُ الرَّبُّ - جلَّ وعلا!.

فَيَتَّضِحُ مما سبق أَنَّ البداء عند الشيعة الإمامية جزءٌ لا يتجزأ من توحيد الله، وهذا ما لم نَرَهُ في كتاب ربِّنا، ولم نَرْ له ذِكْرًا على لسان نبيِّنا محمد ﷺ المبلِّغ عن ربِّه، مما يدل دلالة صريحة على وضع هذا المعتقد وعدم صحته. كما أن خفاء عقيدة كهذه فيه اتهامٌ للنبي ﷺ بعدم تبليغ رسالة ربِّه! وهذا ممتنعٌ.

وأعظمُ ممَّا سبق أَنَّ البداء فيه نسبة الجهل إلى الله، وأنه - تعالى وتقدس - لا يعلم حقيقة الأمور ومآلها - تعالى الخلاق العليم عن ذلك، فالله جل وعلا يعلم ما كان وما يكون وما سيكون أن لو كان كيف يكون، فكيف يستجيز عاقلٌ لنفسه أن يُؤْمِنَ بهذه العقيدة التي تُنسب الجهل إلى ربِّه - تعالى الله عما يقولون غُلُوًّا كبيرًا.

فالشيعة الإمامية وقعت في شرِّ أعمالها، فهي أرادت أن تنزِّه إمامها عن الخلف في الوعد وعن الكذب في الحديث، فأتَّهَمَتْ رَبَّهَا ﷻ بالجهل وعدم العلم! ولعلَّ لسائل أن يسأل ما الذي يدفع الشيعة إلى النزول إلى هذا المستوى الهابط من الأقوال والاستدلالات؟! والجواب عن ذلك يتلخَّص بأنهم اضطُّروا للقول بالبداء أمام الإحراجات الاعتقادية التي واجهتهم أكثر من مرَّة في تاريخهم، فقد كانوا في البدء يقولون إنَّ الإمام يجب أن يكون أكبر إخوته، فقالوا بـ(إمامة) إسماعيل بن جعفر؛ لأنه كبير إخوته، فإذا به يموت في حياة أبيه! مما تسبب في انقسام الشيعة إلى عدة فِرَقٍ، فقد كان أتباعُ فرقة الكيسانية الذين يؤمنون بـ(إمامة) محمد ابن الحنفية

(١) أصول الكافي، للكليني (١/٣٦٨).

يقولون بمبدأ (البداء) الذي اخترعه لهم المختار بن أبي عبيد التَّفَّي؛ تخلصاً من إخراجاتٍ كانت تواجهه حين يقع الأمر على غير ما يُخبرهم به، فما كان من الإمامية إلا أن أخذوا هذا المبدأ من اليهود خروجاً من هذا المأزق، لينتقلوا بـ(الإمامة) إلى عبد الله الأفطح أخي إسماعيل الثاني، لكنَّ عبدَ الله مات بعد سبعين يوماً من وفاة أبيه دوئماً ولد! فكان مأزقاً آخر لا يقلُّ عن الأوَّل! فاستعملوا الوسيلة نفسها (البداء) لينتقلوا بـ(الإمامة) وللمرة الثالثة إلى أخيه الأصغر موسى بن جعفر!.

وتكرَّر هذا المأزق مع الحسن العسكري وأخيه محمد، وأعيدت القصة بكامل تفاصيلها! فقد كان محمد بن علي الهادي أكبر إخوته، فقالت الإمامية بـ(إمامته) لكنه مات في حياة أبيه فانتقلوا بـ(الإمامة) بواسطة (البداء) إلى أخيه الثاني الحسن العسكري، ثم مات الحسن العسكري دون أن يعقب ولداً فاضطروا إلى نقل (الإمامة) لأخيه الأصغر جعفر، ومنهم من فعل كما فعل الفطحية^(١) من قبل مع عبد الله الأفطح؛ إذ ادَّعَوْا له ولداً سمَّوه (محمدًا) وقالوا بغيَّته و(إمامته) وهو المعروف عندهم اليوم (بالمهدي)!

فهم أرادوا بهذا المعتقد الخطير التخلص من هذه الإخراجات العقائدية الكبيرة التي وقعوا فيها، ولكنهم وقعوا بما هو أشدُّ منها! أي من أجل أن لا يتبيَّن كذبُ الكذاب في خبره، يُنسب الكذبُ إلى الله - تعالى الله عمَّا يقول الظالمون غُلُوًّا كبيرًا.

وقد كثر التَّترُّسُ بهذه العقيدة عند الشيعة الإمامية في موضوع الإمامة واختيار الإمام حتى يتخيَّروا من الأئمة ما تهوى أنفسهم، ولكن يأبى الله الذي لا يُطْلَعُ على غيبه أحدًا إلا تكذيب هذه الدعوى، فأقوال الشيعة الإمامية وادعاءاتهم هذه كلها ظاهرة البطلان؛ فإنه يلزم من عقيدة البداء - نعوذ بالله، أن الله - تعالى شأنه - كان يجهل هذه الأشياء التي جاءت مؤخَّرًا، ثم لما

(١) الفطحية: هم القائلون بإمامة عبد الله بن جعفر الصادق بعد أبيه؛ وعللوا ذلك بأنه كان أكبر ولد جعفر الصادق، وإنما لزمهم هذا اللقب لأن عبد الله كان أفطح الرجلين، وقيل: أفطح الرأس، ويقال: لأنَّ داعيهم إلى ذلك رجل اسمه عبد الله بن الأفطح، وقالوا: إن عبد الله بن جعفر مات ولكنه يرجع بعد موته، ولم يخلف ولدا. انظر: السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة، للألوسي (ص ٨١).

حدثت وعلم بها الله غير ﷺ رأيته القديم وأنشأ رأياً جديداً حسب الظروف والأحوال الجديدة. ونسبته الجهل لله - تعالى وتقدس - كفر صريح كما قررناه سابقاً؛ لأن القول بالبداء يلزم منه جواز أن يطرأ المحو والتغيير على ما أخبر الله به، فيقع على غير ما أخبر أو وعد، وهذا من أبطل الباطل؛ لأنه لا يليق بصادقي المخلوقين، فكيف بالله أصدق القائلين؟! وإخلاف الوعد من صفة المنافقين، فكيف يُوصم به رب العالمين القائل عن ذاته العلية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ [سورة آل عمران: ٩]، والقائل: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة الأنعام: ١١٥]، والقائل: ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَى وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [سورة القصص: ٢٩].

ومن المعلوم أن ظهور التناقض في أي عقيدة من أوضح أمارات بطلانها، كما أن نقض الخصم كلامه بنفسه من أبلغ النقض؛ لأنه يقضي على نفسه بسلاحه، ونحن نجد في كتب الاثني عشرية روايات عن الأئمة ترمي من قال بالبداء بالخزي، وتناقض ما سلف من روايات، وهذه الروايات وثيقة الصلة بأئمة آل البيت؛ لأنها تُعبّر عن المعنى الحق، وهو ما يليق بأولئك الصفاة.

وعلى أية حال فإن وجود مثل هذه الروايات تبين مدى تناقض هذه الطائفة في رواياتها وأن دينها قائم على الأخذ بالجانب الشاذ والمخالف للجماعة، ومن تلك الروايات ما جاء في الكافي، عن منصور بن حازم قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله - تعالى - بالأمس؟ قال: لا، من قال هذا فأخزاه الله، قلت: أرايت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، أليس في علم الله؟ قال: بلى، قبل أن يخلق الخلق»^(١).

فهذه الرواية تبين مدى إنكار الإمام الصادق عليه السلام لهذه المقالة، بل والدعاء على من قال بها بالخزي والغضب من الله، وهذه هي عقيدة أئمة آل البيت الحقيقية، لا العقائد المزيفة التي ينسبها لهم الشيعة، والذي يعتقده المسلمون عدم صحة نسبة ما جاء في رواية هذا المطلب عن

(١) أصول الكافي، للكليني (١/٤٨).

الإمامين الصادق والهادي عليهما السلام، وأن هذه الروايات منسوجةً مكذوبةً عليهم، وهم منها بُراء. ومما سبق يتبيّن لنا بعد هذا العرض أنه لو سقطت عقيدةُ البداء، لانتقض ديدُ الاثني عشرية من أصله؛ لأنّ أخبارهم ووعودهم - التي لم يتحقّق منها شيء - تنفي عن الأئمة صفة الإمامة، وهذا هو سرُّ مغالاة شيوخهم في أمر البداء، ودفاعهم عنه وجعله من أعظم العبادات. فارتدّت مقالةُ البداء عليهم بأوخم العواقب؛ لأنهم بهذا المعتقد نزّهوا المخلوقَ عن الخلف في الوعد والاختلاف في القول والتغيّر في الرأي، ونسبوا ذلك إلى عالم الغيب والشهادة - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، فنزّهوا المخلوقَ دون الخالق؛ لأنّ غلوهم في الإمام لم يجعل لله - جلّ شأنه - في قلوبهم وقاراً، فتأهّوا في دهاليز^(١) هذا الضلال والكفر والإلحاد.

(١) دهاليز جمع دِهْلِيز: وهو ما بين الباب والدار. انظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها (١/ ٢٢٣).

المبحث الحادي عشر طعون الشيعة في الحسن العسكري

وتحتة مطلبان:

- المطلب الأول: قولهم: إنه شكر الله على وفاة أخيه الأكبر.
- المطلب الثاني: زعمهم أنه لطم خده وشق جيبه.

المطلب الأول

قولهم: إنه شكر الله على وفاة أخيه الأكبر

جاء في الكافي، عن سعد بن عبد الله، عن جماعة من بني هاشم، منهم الحسن بن الحسن الأبطس أنهم حضروا - يوم تُوفيَّ محمد بن علي بن محمد، باب أبي الحسن يُعزونه وقد بُسط له في صحن داره والنساء جُلوسٌ حوله، فقالوا: «قدّرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس، إذ نَظَرَ إلى الحسن بن عليٍّ قد جاء مشقوق الجيب، حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه، فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة فقال: يا بُنيَّ، أحدثَ الله وَعَجَّلَ شكرًا؛ فقد أحدثَ فيكَ أمرًا، فبكى الفتى وحمد الله واسترجع، وقال: الحمد لله رب العالمين، وأنا أسأل الله تمام نِعَمِهِ لنا فيكَ، وإنا لله وإنا إليه راجعون، فسألنا عنه، ف قيل: هذا الحسنُ ابنُه، وقدّرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرحح، فيومئذ عَزَفناه وعَلِمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

اشتملت الرواية السابقة على طعن عظيم في الإمام العسكري عليه السلام وذلك بقولهم عنه أنه بكى وحمد الله عندما سمع بوفاة أخيه الأكبر، وفرح بتحوُّل الإمامة إليه بعد موت أخيه. فالشيعة في هذه الرواية يُصَوِّرون الإمام العسكري عليه السلام بذلك الرجل الحريص على الرئاسة الذي فرح فرحًا شديدًا لحصوله عليها. ولا شكَّ أنَّ هذا الفعل الذي يزعمون صدورَه من الإمام العسكري عليه السلام، مخالفٌ لِمَا عُرِفَ عن أئمة آل البيت الكرام، الذين يَرَوْنَ في الإمامة أنها ذلك الحِمْلُ العظيم والتكليفُ الثقيلُ الذي لا تُطيقه الجبالُ الرَّاسياتُ.

الجواب عن هذا الطعن:

يريد الشيعةُ الإمامية من هذه الرواية أن يبيِّنوا في الناس أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام

(١) أصول الكافي، للكليني (٣٢٧/١).

كان حريصاً على الإمامة، لذلك بكى فرحاً بها، وحمد الله عندما علم بموت أخيه الأكبر. وقد يعترض بعض علماء الشيعة ويقولون: إنَّ بكاء الإمام كان بسبب حُزنه على أخيه، وليس حرصاً على منصب الإمامة! فنقول لهم: أنتم تعتقدون أن أئمتكم يعلمون الغيب، أي أن الإمام العسكري (عليه السلام) يعلم بموت أخيه قبل وقوعه، فأين المفاجأة التي تجعله يحزن ويكي؟ وعندما نتأمل في الرواية السابقة نجد أنهم يصِفون الإمام العسكري (عليه السلام) بأنه دخل عليهم (مشقوق الجيب) أي أنه قد علم بوفاة أخيه قبل دخوله عليهم، فلماذا يكي عليه وهو قد علم بموته مُسبقاً؟! فالذي يظهر من هذه الرواية أن بُكاءه كان فرحاً وليس حُزناً، كما أن هذا التأويل هو الذي يتفق مع أصول الشيعة الإمامية الذين يزعمون أن أئمتهم يعلمون الغيب. ففي هذه الرواية يصوِّر الشيعة أئمة آل البيت - عليهم السلام - بأنهم كانوا حريصين على الإمامة، فرحين بالرئاسة، فهل لهذا الوصف حقيقة أم أن الأئمة (عليهم السلام) كانوا بخلاف ذلك؟ الحقيقة أن أئمة آل البيت (عليهم السلام) كانوا بخلاف ذلك، وكتب الشيعة مليئة بالروايات التي تبين عدم حرص أئمة آل البيت على تولي هذا المنصب؛ لأنهم (عليهم السلام) يُفرِّقون بين حب المنصب والجاه وبين التصدي للمسؤولية لوجود الكفاءة والقدرة، فالأول عندهم مذموم، والثاني محمود. وقد كثرت الروايات عنهم في ذلك، ومن هذه الروايات ما جاء في وسائل الشيعة عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «إياك والرئاسة؛ فما طلبها أحدٌ إلا هلك»^(١).

وهذا الإمام الحسين (عليه السلام) يقول في دعائه: «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان مناً منافسةً في سلطان، ولا التماسَ شيءٍ من فضول الحُطام، ولكن لنردَّ المعالم من دينك، ونُظهر الإصلاح في بلادك، فيأمنَ المظلومون من عبادك، وتُقام المعطلة من حدودك»^(٢).

وهذا الإمام الكاظم (عليه السلام) يذم طلب الرئاسة، ويقول (عليه السلام): «ما ذُبان ضاريان في غَمٍّ، قد

(١) وسائل الشيعة، للحر العاملي (١٢٩/٢٧).

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي (١١٠/٣٤).

تَفَرَّقَ رِعَاؤُهَا بِأَضَرَّ فِي دِينِ الْمُسْلِمِ مِنَ الرَّئَاسَةِ»^(١).

وجاء في الكافي أيضاً عن الإمام الحسين عليه السلام قال: «ملعونٌ من ترأس، ملعونٌ من همَّ بها، ملعونٌ من حدَّث بها نفسه»^(٢).

فكيف نقول بعد هذا الذم من الأئمة لطالب الرئاسة، إنَّ الإمام العسكري عليه السلام كان فرحاً بالرئاسة حريصاً على الفوز بها، ولكن لا غرابة؛ فهذا هو قَدَرُ أئمة آل البيت عند الشيعة، وهذه هي حقيقة حبِّهم لآل البيت عليهم السلام؛ فقد سبق وأن طعنوا في الأئمة بمثل هذا الطعن، وقالوا بأنَّ آل الحسن يحسُدون آل الحسين لأجل المنصب والرئاسة.

والذي يعتقده المسلمون في الإمام الهادي عليه السلام استبعادُ صدور هذا الفعل منه عليه السلام؛ لما اشتهر به أئمة آل البيت من الرغبة فيما عند الله، والزهد في الدنيا وزخرفها، كما مر بنا في الروايات السابقة.

(١) أصول الكافي، للكليني (٢/٢٩٧)، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/٢١٩) بلفظ: «ما ذئبان ضاريان في غنم بأفسد لها من حب ابن آدم الشرف والمال في دينه»، وصحَّحه

الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/٢٦٧).

(٢) أصول الكافي، للكليني (٢/٢٩٨).

المطلب الثاني

زعمهم أنه لطم خده وشق جيبه

جاء في مستدرک وسائل الشيعة عن علي بن الحسين المسعودي في إثبات الوصيَّة قال: حَدَّثَنَا جَمَاعَةٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَحْكِي: «أَنَّهُ دَخَلَ الدَّارَ أَيُّ دَارِ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ وَفَاتِهِ وَقَدْ اجْتَمَعَ فِيهَا جُلُ بَنِي هَاشِمٍ مِنَ الطَّالِبِيِّينَ وَالْعَبَّاسِيِّينَ وَالْقَوَّادِ وَغَيْرِهِمْ، وَاجْتَمَعَ خَلْقٌ مِنَ الشَّيْعَةِ، وَلَمْ يَكُنْ ظَهَرَ أَمْرُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا عَرَفَ خَبْرَهُ إِلَّا الثَّقَاتُ الَّذِينَ نَصَّ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهُمْ عَلَيْهِ، فَحَكَّوْا أَنَّهُمْ كَانُوا فِي مَصِيبَةٍ وَحِيرَةٍ، فَهُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ خَرَجَ مِنَ الدَّارِ الدَّاخِلَةِ خَادِمٌ، فَصَاحَ بِخَادِمٍ آخَرَ: يَا رِيَّاشُ، خُذْ هَذِهِ الرَّقْعَةَ وَامْضِ بِهَا إِلَى دَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَادْفَعْهَا إِلَى فُلَانٍ، وَقُلْ لَهُ: هَذِهِ رَقْعَةُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَأَشْرَفَ النَّاسُ لَذَلِكَ ثُمَّ فُتِحَ مِنْ صَدْرِ الرُّوَّاقِ^(١) بَابٌ وَخَرَجَ خَادِمٌ أَسْوَدٌ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَاسِرًا مَكْشُوفَ الرَّأْسِ، مَشْتَقُوقَ الثِّيَابِ، وَعَلَيْهِ مُبْطِنَةٌ مُلْحَمٌ بِيضَاءٍ إِلَى أَنْ قَالَ: وَكَانَ الدَّارُ كَالشُّوقِ بِالْأَحَادِيثِ، فَلَمَّا خَرَجَ وَجَلَسَ مَسْكُ النَّاسِ، فَمَا كُنَّا نَسْمَعُ شَيْئًا إِلَّا الْعَطْسَةَ وَالسَّعْلَةَ، وَخَرَجَتْ جَارِيَةٌ تَنْدُبُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا هَذَا هُنَا مِنْ يَكْفِينَا مَوْئِنَةً هَذِهِ الْجَارِيَةُ؟ فَبَادَرَ الشَّيْعَةُ إِلَيْهَا فَدَخَلَتْ الدَّارَ، إِلَى أَنْ قَالَ: وَتَكَلَّمْتُ الشَّيْعَةَ فِي شَقِّ ثِيَابِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: رَأَيْتُمْ أَحَدًا مِنَ الْأَئِمَّةِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - شَقَّ ثَوْبَهُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ؟ فَوَقَّعَ إِلَى مَنْ قَالَ ذَلِكَ: يَا أَحْمَقُ، مَا يُدْرِيكَ مَا هَذَا، قَدْ شَقَّ مُوسَى عَلَى هَارُونَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ^(٢).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

إِنَّ شَقَّ الثِّيَابِ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ مِنْ مَظَاهِرِ الْجَزَعِ وَعَدَمِ الصَّبْرِ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الطَّعُونِ الَّتِي نَبَزَ بِهَا الشَّيْعَةُ أَيْمَّةَ آلِ الْبَيْتِ وَمِنْهُمْ الْإِمَامُ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَفِي الرِّوَايَةِ

(١) الرواق: بيت كالفسطاط سقف في مقدم البيت. انظر: فقه اللغة وسر العربية، للتحالي (ص ٢٢).

(٢) مستدرک الوسائل، للميرزا النوري (٢/٤٥٨)، والأنوار البهية، لعباس القمي (ص ٢٩٩).

السابقة يقولون أنه: «خرج عليه السلام حاسراً مكشوف الرأس، مشقوق الثياب»، وهذا فيه دلالة على أنه شقَّ ثيابه جَزَعًا وتسَخُّطًا عند المصيبة، وهذا وصف لا يليق بآحاد المسلمين، فكيف تقبل الشيعة إطلاقه على إمام من أئمة آل البيت الكرام.

الجواب عن هذا الطعن:

ليس بغريب على الشيعة الطعن في أئمة آل البيت عليهم السلام بمثل هذا الطعن؛ فقد سبق أن اتهموا فاطمة الزهراء رضي الله عنها بمثل هذا الفعل المشين، وطعنوا فيها بمثل هذا الطعن العظيم وقالوا: بأنها هددت أبا بكر الصديق رضي الله عنه بنشر شعرها وشقَّ جيبها.

وقد بينتُ في مبحث سابق أن هذا الفعل مخالفٌ لصريح القرآن والسنة، وأوردت الأدلة على ذلك، ومنها قوله - تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [سورة البقرة: ١٥٦].

فالله - جلَّ وعلا - يوجِّه المؤمنين عند المصيبة بالصبر والاحتساب وليس بالجزع وشقَّ الثياب كما تزعم الشيعة.

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النياحة والتسخط وشقَّ الجيب ولطم الخد وغيرها من الأفعال الدالة على الجزع وعدم الرضا بقضاء الله وقدره، كما جاء في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس منّا من ضرب الخدود، وشقَّ الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»^(١).

وقد نقلت كتب الشيعة كثيراً من الروايات الواردة عن أئمة آل البيت عليهم السلام في النهي عن مظاهر الجزع عند المصيبة، منها ما جاء في بحار الأنوار، عن عبد الله بن العباس رضي الله عنه قال: «لما تُوفي رسول الله - صلى الله عليه وآله - تولى غُسله عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه والعباسُ معه، والفضلُ بن العباس، فلما فرغ عليُّ عليه السلام من غسله كشف الإزار عن وجهه، ثم قال: بأبي أنت وأمي، طُبت حياً وطُبت ميتاً، انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحدٍ ممَّن سواك من النبوة

(١) أخرجه البخاري (٨٢/٢).

والإنباء، خَصَّصَتْ حتى صرَّتْ مُسْلِيًّا عَمَّنْ سِوَاكَ، وَعَمَّمَتْ حتى صار الناسُ فيكَ سواءً، ولولا أنَّكَ أَمَرْتَ بالصبر ونَهَيْتَ عن الجزع، لَأَنفَذْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشَّوْنِ»^(١).

وجاء في وصية الإمام الحسين عليه السلام لأخته زينب عليها السلام: «يا أختاه، أقسمتُ عليك، فَأَبْرِي قَسَمِي، لا تَشُقِّي عَلَيَّ جِيًّا، ولا تَحْمِشِي عَلَيَّ وَجْهًا، ولا تَدْعِي عَلَيَّ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ، إِذَا أَنَا هَلَكْتُ»^(٢).

ونقلوا كذلك عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه أوصى عندما احتضر فقال: «لا يُلَطَمَنَّ عَلَيَّ خَدٌّ، ولا يُشَقَّرَنَّ عَلَيَّ جِيبٌ، فما من امرأة تشقُّ جيبها إلا صُدع لها في جهنم صدعٌ، كُلَّمَا زَادَتْ زِيدَتْ»^(٣).

وهذا شيخُهم الحُرُّ العامليُّ يروي عن الإمام محمد بن علي بن الحسين أنه يقول: «مِنَ أَلْفَاظِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الَّتِي لَمْ يُسَبَقْ إِلَيْهَا: «النِّياحَةُ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ»^(٤).

وقد امتلأت كتب الشيعة بمثل هذه الروايات التي تنهى عن مظاهر الجزع عند المصيبة، كما أنَّ كتبهم امتلأت بالحثِّ على هذه المظاهر في تناقضٍ عجيب لا يمكن أن تراه إلا في

(١) بحار الأنوار، للمجلسي (٥٢٧/٢٢).

(٢) هي زينب بنت علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأمها فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، فولدت له عليًّا وعونًا الأكبر وعباسًا ومحمدًا وأم كلثوم، وكانت مع أخيها الحسين عليه السلام لما قتل، وحملت إلى دمشق، وحضرت عند يزيد بن معاوية. انظر: طبقات ابن سعد (٣٤٠/٨)، وأسد الغابة، لابن الأثير (١٣٤/٧).

(٣) الإرشاد، للمفيد (٩٤/٢).

(٤) مستدرک الوسائل، للميرزا النوري (٤٥٥/٢).

(٥) وسائل الشيعة، للحر العاملي (٢٧٢/٢).

كتب الشيعة الاثني عشرية.

فنسأل الشيعة: لماذا لم يَلْطِمْ رسول الله ﷺ حين مات ابنه إبراهيم؟! ولماذا لم يَلْطِمْ الإمام عليّ رضي الله عنه عندما تُوفيت زوجته فاطمة رضي الله عنها؟ هل عندكم شريعة أكمل من الشريعة التي جاء بها رسول الله ﷺ؟ أم أنكم أتيتم بشرع جديد مختلف عما عليه المسلمون؟

ومما يدل على أن الإمام العسكري رضي الله عنه بريء من هذا الطعن، ما جاء عنه في مستدرك الوسائل عن مسافر مولى أبي إبراهيم عليه السلام قال: «لما كان في ليلة من الليالي وقد فرشنا لأبي الحسن الرضا عليه السلام على عادته، أبطأ عنا فلم يأت كما كان يأتي، فاستوحش العيال ودُعروا، وتدخلهم من إبطائه وحشة، حتى أصبحنا فإذا هو قد جاء وحضر الدار ودخلها من غير إذن، ودعا أم أحمد وقال لها: هات الذي أودعك أبي عليه السلام، وسمّاه لها فصرخت ولطمت وشققت ثيابها وقالت: مات - والله - سيدي، فكفّها عليه السلام»^(١).

فقولهم في الرواية: «فكفّها» أي منعها من التسخط عند المصيبة، ونهاها عن الاستمرار فيه، مما يؤكد أن أئمة آل البيت رضي الله عنهم يعتقدون حرمة هذا الفعل وعدم مشروعيته.

وهذه هي الأخلاق الحقيقية لأئمة آل البيت رضي الله عنهم، ليس ما يُلصقه بهم الشيعة كذباً وزوراً وبهتاناً؛ لكي يبيحوا لأنفسهم مظاهر الشرك التي يخالفون فيها عقائد المسلمين.

(١) مستدرك الوسائل، للميرزا النوري (٢/٤٥٥).

المبحث الثاني عشر طعون الشيعة في المهدي المزعوم

وتحتة خمسة مطالب:

- المطلب الأول: قولهم: إنه يبعث نقمة.
- المطلب الثاني: قولهم: إنه سوف يحكم بحكم آل داود.
- المطلب الثالث: قولهم: إنه لا يكون بينه وبين العرب إلا السيف.
- المطلب الرابع: قولهم: إنه سوف يقوم بهدم الحرم.
- المطلب الخامس: قولهم: إنه يخرج عاريًا.

المطلب الأول

قولهم : إنه يبعث نعمة

جاء في الكافي، عن الصادق عليه السلام قال: «إذا تمّ أحدكم القائم، فليتمنّه في عافية؛ فإنّ الله بعث محمداً - صلى الله عليه وآله رحمة، ويبعث القائم نعمة»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

يصف الشيعة إمامهم المهديّ المزعوم بأنه يُبعث نعمةً على الناس، وهذا الوصف من أعظم الطعن، وهو إهانةٌ له وأيّ إهانة! فأيّ منقبة لمن وُصف بأنه نعمة وحسرة على الناس بما فيهم قومُه! فالرواية لم تستثنِ أحداً من هذا الانتقام.

توضيح هذا الطعن:

يزعم الشيعة أن أئمتهم مُنصّبون من الله - جلّ وعلا، وأنهم لا فرق بينهم وبين الأنبياء في ذلك، والله - جلّ وعلا - لم يُرسل أنبياءه نعمةً، بل أرسلهم رحمةً، قال - تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الحج: ١٠٧] فإذا كان الأئمة - بزعم الشيعة - بمنزلة الأنبياء وهم مُنصّبون من الله مثلهم، فكيف يرسل الله أنبياءه رحمةً للناس، بينما يبعث الإمام نعمةً وحسرةً على الناس؟!

وتزعم الشيعة أن هذا المزعوم سوف يبدأ بالانتقام من أحب آل البيت لرسول الله صلى الله عليه وآله فيبدأ بالانتقام من أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، مما يؤكد بغض هؤلاء الشيعة لرسول الله صلى الله عليه وآله.

جاء في علل الشرائع، عن عبد الرحيم القصير قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «أما لو قام قائمنا لقد رُدَّتْ إليه الحميراء»^(٢) حتى يجلدها الحدّ وحتى ينتقم لابنة محمدٍ فاطمة - عليها

(١) الكافي، للكليني (٢٣٣/٨).

(٢) نعت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عند الرافضة.

السلام- منها، قلتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، ولمَّ يجلدها الحدُّ؟ قال: لِفِرْيَتِهَا عَلَى أُمِّ إِبْرَاهِيمَ، قلتُ: فكيف أَخَّرَهُ اللَّهُ لِلْقَائِمِ؟ فقال: لِأَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - رَحْمَةً، وَبَعَثَ الْقَائِمَ عَلَيْهِ نِقْمَةً^(١).

فَأَيْنَ مَحَبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي يَدَّعِيهَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ، إِذَا كَانَ هُوَ ﷺ أَوَّلَ مَنْ يَنَالُهُ أَذَى هَذَا الْمَرْعُومِ فِي زَوْجِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؟

بَلْ يَزْعُمُ الشَّيْعَةُ إِنْ قَبِيلَتَهُ ﷺ هِيَ أَوَّلَى الْقَبَائِلِ الَّتِي يَنْتَقِمُ مِنْهَا هَذَا الْمَرْعُومُ، كَمَا جَاءَ فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا يَصْنَعُ الْقَائِمُ إِذَا خَرَجَ، لَأَحَبُّ أَكْثَرُهُمْ أَنْ لَا يَرَوْهُ؛ مِمَّا يَقْتُلُ مِنَ النَّاسِ، أَمَّا إِنَّهُ لَا يَبْدَأُ إِلَّا بِقَرِيشٍ، فَلَا يَأْخُذُ مِنْهَا إِلَّا السَّيْفَ، وَلَا يُعْطِيهَا إِلَّا السَّيْفَ، حَتَّى يَقُولَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: لَيْسَ هَذَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، لَوْ كَانَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ لَرَحِمَ»^(٢).

فَنَتَسَاءَلُ: أَيْنَ هَذَا الْإِنْتِقَامُ الْمَرْعُومِ مِنْ قَوْلِهِ - تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣].

وَهَلْ إِنْتِقَامُ هَذَا الْمَرْعُومِ مِنْ قَرِيشٍ مِنْ قَبِيلِ الْمَوَدَّةِ فِي الْقُرْبَى؟ وَلِمَاذَا يَبْدَأُ بِالْإِنْتِقَامِ مِنْ قَرِيشٍ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْقَبَائِلِ؟ وَأَيْنَ مَحَبَّتُهُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي يَنْتَمِي لِهَذِهِ الْقَبِيلَةِ؟

إِنَّ الْجَوَابَ عَنْ هَذِهِ التَّسْأُلَاتِ مُوجُودٌ فِي الرِّوَايَةِ السَّابِقَةِ فِي قَوْلِهِمْ: «لَيْسَ هَذَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، لَوْ كَانَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، لَرَحِمَ»، فَهَذِهِ هِيَ حَقِيقَةُ هَذَا الْمَرْعُومِ، فَهُوَ لَيْسَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ لَكَانَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ لَا نِقْمَةً عَلَيْهِمْ.

(١) علل الشرائع، للصدوق (٢/٥٨٠).

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي (٥٢/٣٥٤).

المطلب الثاني

قولهم : إنه سوف يحكم بحكم آل داود

جاء في الكافي، عن أبي عُبَيْدة الحذاء قال: كُنَّا زَمَانِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام حين قُبِضَ نَتَرَدَّدُ كَالْغَنَمِ لَا رَاعِيَ لَهَا، فَلَقِينَا سَالِمَ بْنَ أَبِي حَقْصَةَ، فَقَالَ لِي: «يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، إِذَا قَامَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، حَكَمَ بِحُكْمِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ، لَا يَسْأَلُ بَيْنَةً»^(١).

وجاء فيه أيضاً عن أَبَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِّنِّي يَحْكُمُ بِحُكْمِ آلِ دَاوُدَ، وَلَا يَسْأَلُ بَيْنَةً، يُعْطِي كُلَّ نَفْسٍ حَقَّهَا»^(٢).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

يزعم الشيعة الإمامية أنَّ إمامهم المهدي المزعوم سوف يأتي بشريعة جديدة غير شريعة الإسلام، ويحكم بشريعة اليهود، ولا يحكم بحكم آل محمد، وهم بهذه الدَّعوى يعلنون صراحةً أنَّ إمامهم المهديَّ يتبرأ من الشريعة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا من أعظم الطعن في إمامته؛ لِمَا فِي هَذَا الْقَوْلِ مِنْ مَخَالَفَةٍ صَرِيحَةٍ لِقَوْلِهِ - تَعَالَى - فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٨٥].

ثم كيف لهذا المزعوم أن يأمر بخلاف شريعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! هل هو نبيُّ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِوَحْيٍ جَدِيدٍ؟! أم أنه دجال من الدجاجلة؟!!

وقد جاءت نصوص الوحيين صريحةً بأنه لا نبيَّ بعد خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنه لا وَحْيٍ بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، وكل من ادَّعى خلاف ذلك فهو مُفْتَرٍ دَجَّالٍ.

(١) أصول الكافي، للكليني (٣٩٧/١).

(٢) المصدر السابق (٣٩٨/١).

توضيح هذا الطعن:

يزعم الشيعة أن الحكم الذي يأتي به هذا المنتظر سوف يُقام على غير شريعة المصطفى ﷺ، وقد تبنى الشيعة الإمامية هذه العقيدة وبؤبؤوا لها أبواباً خاصة، فهذا شيخهم الكليني يُؤب في الكافي باباً مستقلاً بعنوان: (باب في الأئمة - عليهم السلام - أنهم إذا ظهر أمرهم، حكموا بحكم داود وآل داود)، ولا يخفى تأثر هذه الدعوى بعقائد اليهود، وإلا فلماذا حكم آل داود تحديداً؟ أليس في هذا إشارة إلى الأصول اليهودية لهذه الدعوى؟ ومن المعلوم أن اليهود يزعمون أنهم يحكمون بحكم آل داود، وأنهم على شريعته ﷺ.

ومن مخططات اليهود القضاء على المسلمين وقتلهم، كما هو مُقرّر في كتبهم، وبهذا يتّضح لنا معنى قولهم أن هذا المهديّ ليس بينه وبين العرب إلا السيف والقتل، فالذي سوّغ لهم هذا القول هو حُكم هذا المزعوم بشريعة آل داود، فهم يَحلمون بدولة تحكّم بغير شريعة الإسلام وتقتل المسلمين.

ومما يدلُّ على سقوط هذه الدعوى وعدم صحتها، التناقض الواضح بين روايات الشيعة في هذا الباب، فقد امتلأت كتب الشيعة بروايات تتعارض مع رواية هذا المطلب، فجاء في بعض الروايات أن المهديّ يحكم لكل أهل ملّة بكتابهم، ولم يقتصر على حكم داود كما يزعمون في رواية المطلب.

جاء في كتاب الغيبة، عن جابر قال: دخل رجلٌ على أبي جعفر الباقر ﷺ، فقال له: «عافاك الله، اقْبِضْ مِنِّي هذه الخمسمائة درهم؛ فإنها زكاة مالي، فقال له أبو جعفر ﷺ: خُذْهَا أَنْتَ فَضَعْهَا فِي جِيرَانِكَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَالْمَسَاكِينِ مِنْ إِخْوَانِكَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ قَالَ: إِذَا قَامَ قَائِمُ أَهْلِ الْبَيْتِ، قَسَمَ بِالسَّوِيَّةِ وَعَدَلَ فِي الرَّعِيَّةِ، فَمَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْمَهْدِيُّ لِأَنَّهُ يَهْدِي إِلَى أَمْرٍ خَفِيِّ، وَيُسْتَخْرَجُ التَّوْرَةَ وَسَائِرَ كُتُبِ اللَّهِ ﷻ مِنْ غَارِ بَأَنْطَاكِيَّةٍ، وَيَحْكُمُ بَيْنَ أَهْلِ التَّوْرَةِ بِالتَّوْرَةِ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ بِالْإِنْجِيلِ، وَبَيْنَ أَهْلِ الزَّبُورِ بِالزَّبُورِ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ، وَيُجْمَعُ إِلَيْهِ أَمْوَالُ الدُّنْيَا مِنْ بَطْنِ الْأَرْضِ وَظَهَرِهَا،

فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم فيه ما حَرَّمَ اللَّهُ ﷻ، فَيُعْطِي شَيْئًا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَهُ، وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا وَنُورًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا وَشَرًّا^(١).

وتشير بعض رواياتهم إلى أن المهديَّ يحكم مرَّةً بِحُكْمِ آدَمَ، ومرَّةً بِحُكْمِ دَاوُدَ، ومرَّةً بِقَضَاءِ إِبْرَاهِيمَ، ولكن يُعَارِضُهُ فِي هَذَا الْإِتِّجَاهِ بَعْضُ أَتْبَاعِهِ، إِلَّا أَنَّهُ يُوَاجِهُ هَذِهِ الْمَعَارِضَةَ بِشِدَّةٍ، حَيْثُ يَأْمُرُ بِهِمْ فَتُضْرَبُ أَعْنَاقُهُمْ.

جاء في بحار الأنوار، عن أبي جعفر ﷺ قال: «يَقْضِي الْقَائِمُ بِقَضَايَا يَنْكُرُهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ مِمَّنْ قَدْ ضَرَبَ قُدَّامَهُ بِالسَّيْفِ، وَهُوَ قَضَاءُ آدَمَ ﷺ، فَيَقْدَمُهُمْ فَيَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ، ثُمَّ يَقْضِي الثَّانِيَةَ، فَيَنْكُرُهَا قَوْمٌ آخَرُونَ مِمَّنْ قَدْ ضَرَبَ قُدَّامَهُ بِالسَّيْفِ وَهُوَ قَضَاءُ دَاوُدَ ﷺ، فَيَقْدَمُهُمْ فَيَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ، ثُمَّ يَقْضِي الثَّالِثَةَ، فَيَنْكُرُهَا قَوْمٌ آخَرُونَ مِمَّنْ قَدْ ضَرَبَ قُدَّامَهُ بِالسَّيْفِ، وَهُوَ قَضَاءُ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، فَيَقْدَمُهُمْ فَيَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ، ثُمَّ يَقْضِي الرَّابِعَةَ وَهُوَ قَضَاءُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَا يَنْكُرُهَا أَحَدٌ عَلَيْهِ»^(٢).

والذي يعنينا من هذه الروايات، هو التناقض الواضح فيما بينها، فهم يقولون أن هذا المزعوم مرَّةً يحكم بِحُكْمِ دَاوُدَ، ومرَّةً يحكم بِحُكْمِ آدَمَ، ومرَّةً يَقْضِي بِقَضَاءِ إِبْرَاهِيمَ، ومرَّةً يحكم لكل أهل ملَّةٍ بكتائبهم، وهذا التناقض لا يمكن أن نجده إلا عند الشيعة الإمامية.

وليست الشريعة وحدها التي يستبدلها هذا المهديُّ، بل حتى القرآن سوف يستبدله بكتاب آخر، كما يزعمون. جاء في كتاب الغيبة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ﷺ قال: «يَقُومُ الْقَائِمُ ﷺ فِي وَتَرٍ مِنَ السَّنِينَ: وَاحِدَةً، ثَلَاثَ، خَمْسَ... فَوَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ بَيْنَ الرُّكْنِ

(١) الغيبة، للنعماني (ص ٢٤٢)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٣٥١/٥٢).

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي (٣٨٩/٥٢).

والمقام، يبايع الناس بأمر جديد وكتاب جديد، وسلطان جديد من السماء»^(١).

والذي يظهر من هذه الرواية أن مقصد الشيعة من هذه الدعوى الخرافية هو ترسيخ عقيدة تحريف القرآن في نفوس أتباعهم، ولا شك في أن التحريف نتيجة حتمية لعقيدة الشيعة في المهدي الذي - بزعمهم - يُبعث لتغيير كل مظاهر الإسلام، فيأتي بشريعة جديدة وكتاب جديد، وسلطان جديد.

(١) الغيبة، للنعماني (ص ٢٧٠)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٢٣٥/٥٢).

المطلب الثالث

قولهم: إنه لا يكون بينه وبين العرب إلا السيف

جاء في كتاب الغيبة للنعماني^(١)، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف، ما يأخذ منها إلا السيف، وما يستعجلون بخروج القائم؟ والله ما لباسه إلا الغليظ، وما طعامه إلا الشعير الجشب^(٢)، وما هو إلا السيف، والموت تحت ظلّ السيف»^(٣).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

اشتملت الرواية السابقة على طعن صريح من الشيعة في إمامهم المهديّ المزعوم، حيث وصفوه بأنه سَفَّاح مُتْلَهِّفٌ للقتل والدماء، بل قالوا بأنه متخصصّ في قتل المسلمين وخصوصاً العرب منهم، بل إنه سوف يَخْصُ قَبِيلَةَ قَرِيش بالقتل من بين القبائل، وهذا يعني أنه أتى لقتل آل البيت الذين هم من قريش، وقد مرّ بنا في المطلب الأول أنّ أول قبيلة ينتقم منها هذا المزعوم هي قبيلة قريش.

جاء في بحار الأنوار، عن محمد بن عليّ الكوفي، عن محمد قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «لو يَعْلَمُ النَّاسُ ما يصنع القائم إذا خرج، لأحبّ أكثرهم أن لا يروه؛ ممّا يقتل من الناس، أمّا إنه لا يبدأ إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يُعطيها إلا السيف، حتى

(١) هو محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب البغدادي، النعماني، الشيعي (أبو عبد الله ابن أبي زينب) مفسر، محدث، متكلم. قدم بغداد وأخذ عن الكليني، وسافر إلى الشام، وتوفي في حدود سنة ٣٦٠ هـ. انظر: معجم المؤلفين (٨ / ١٩٥).

(٢) الجشب: هُوَ الْغَلِيظُ الْحَشِشُ مِنَ الطَّعَامِ، وَقِيلَ غَيْرُ الْمَادُومِ، وَكُلُّ بَشَعِ الطَّعْمِ جَشْبٌ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١ / ٢٧٢).

(٣) الغيبة، لمحمد بن إبراهيم النعماني (٢٩٦).

يقول كثيرٌ من الناس: ليس هذا من آل محمد؛ لو كان من آل محمد، لرحم»^(١).

فأيُّ مَنْقَبَةٍ تُضاف لهذا المزعوم من وراء هذا القتل وهذه الدماء التي يَسْفِكُها؟ بل هي إهانة عظيمة وطعن من الشيعة في إمامهم المزعوم، ليس بعده طعنٌ.

توضيح هذا الطعن:

إنَّ وصف الشيعة لإمامهم المزعوم بهذا الوصف يُعدُّ خروجًا عن سُنَنِ الرحمة والعدل التي عُرف بها أئمة أهل البيت عليهم السلام، بل إنه خروج عن سُنَّة المصطفى صلى الله عليه وآله، والشيعة يصرِّحون بخروجهم عن سنن أئمة آل البيت في كتبهم.

جاء في كتاب الغيبة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلتُ له: «صالحٌ من الصالحين، سمَّه لي - أريد القائم عليه السلام، فقال: اسمُّه اسمي، قلتُ: أيسيرُ بسيرة محمدٍ - صلى الله عليه وآله؟ قال: هيَّهات هيَّهات، يا زرارة! ما يسير بسيرته! قلتُ: جُعِلْتُ فِداك، لم؟ قال: إنَّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - سار في أُمَّته باللَّين.. كان يتألَّف الناسَ، والقائم عليه السلام يسير بالقتل، بذلك أمر في الكتاب الذي معه: أن يسير بالقتل، ولا يَسْتَتِيب أحدًا، ويلٌ لمن ناوأه»^(٢).

الشيعة يعترفون بأن إمامهم المزعوم قد جاء بسيرةٍ تخالف سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أجمع المسلمون على أن كل مَنْ استحل مخالفة سُنَّتِهِ صلى الله عليه وآله، فهو ليس من الإسلام في شيء.

كما أنَّ المهديَّ المزعوم يخالف في أعماله هذه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي لم يكفِّر مخالفيه، ولم يقاتل إلا من بَغَى عليه، فقائمهم الذي يفعل هذه الأفاعيل ومن تبعه في تَهْجِهِ، ليس من شيعة عليٍّ، كما أنه ليس من أئمة آل البيت عليهم السلام، وقد اعترف الشيعة بذلك في كثير من رواياتهم.

جاء في علل الشرائع، عن الحسن بن هارون قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام، جالسًا،

(١) بحار الأنوار، للمجلسي (٣٥٤/٥٢).

(٢) الغيبة، للنعماني (ص ٢٣٦).

فسأله المعلّى بن خنيس: «أيسير القائم بخلاف سيرة أمير المؤمنين؟ فقال: نعم؛ وذلك أنّ عليّاً عليه السلام سار فيهم بالمرّ والكفّ؛ لأنه علم أنّ شيعته سيظهر عليهم عدوهم من بعده، وإنّ القائم إذا قام، سار فيهم بالبسط والسّي؛ وذلك أنه يعلم أنّ شيعته لن يُظهر عليهم من بعده أبداً»^(١).

وهذا القتل الذي يأتي به المهديّ المزعوم يختصّ بالمسلمين دون الكفار، فأبيّ إمامة يزعمها الشيعة في هذا الرجل الذي يقتل أهل الإسلام ويدع أهل الأوثان؟ فهل يكون إماماً للمسلمين من يقتلهم؟

كما أنّ كثيراً من روايات الشيعة تصف القتل الذي يأتي به المهديّ بأنه قتل جماعيّ لا يقي ولا يذر، وهو عبارة أخرى استئصال شامل للبشرية.

جاء في كتاب الغيبة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس»^(٢).

وجاء فيه كذلك عن محمد بن مسلم، وأبي بصير قالا: «سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس، فقلنا: إذا ذهب ثلثا الناس، فمن يبقى؟ فقال: أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي؟»^(٣).

ومما يؤكد لنا أنّ هذا المهديّ المزعوم ليس إماماً من أئمة آل البيت، بل هو عدو من أعدائهم، أنّ كل أعماله جاءت على خلاف ما يدعو إليه أئمة آل البيت عليه السلام، ومن ذلك أنه لا يكتفي بالقتل، بل إنه يُجهز على الجريح، ويقتل الأسير.

وجاء فيه أيضاً، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إنّ عليّاً عليه السلام قال: كان

(١) علل الشرائع، للصدوق (١/٢١٠).

(٢) الغيبة، للنعماني (٢٨٣).

(٣) المصدر السابق (٣٣٩).

لي أن أقتل المولّي، وأجهز على الجريح، ولكن تركت ذلك للعاقبة من أصحابي، إن جرحوا لم يقتلوا، والقائم له أن يقتل المولّي، ويجهز على الجريح»^(١).

ولعلّ ما نسمعه اليوم من قتل الشيعة للأسرى والإجهاز على الجرحى هو تطبيق عملي لهذه الروايات، وتجسيد لهذا المبدأ، وعمل بهذه العقيدة.

وإذا تأملنا الكثير من روايات الشيعة الواردة حول المهدي، نجد أنها تتوعّد العرب بملحمة على يد غائبهم المزعوم لا تُبقي على رجل ولا امرأة، ولا صغير ولا كبير، بل تأخذهم جميعاً فلا تغادر منهم أحداً.

جاء في كتاب الغيبة، عن الحارث بن المغيرة، وذريح المحاربي، قالاً: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما بقي بيننا وبين العرب إلا الدّبح، وأوماً بيده إلى خلقه»^(٢).

ويتضح من الروايات السابقة النزعة الفارسيّة البغيضة عند الشيعة الإمامية، وتغلغل الاتجاه الشّعوبيّ لدى واضعي هذه الروايات، والتي تتجسد برغبتهم في التّشفي من العرب بقتلهم، ليس لجنسهم، ولكن للدين الذي يحملونه.

كما أن هذه الروايات تصوّر ما في قلوب واضعيها من حقّد وضغينة على الإسلام والمسلمين، فالشيعة يمتّون أنفسهم بيوم قريب يحقّقون فيه هذه الأحلام التي تكشف حقيقتها هذه الروايات.

(١) الغيبة، للنعماني (٢٣٧).

(٢) المصدر السابق (٢٩٤).

المطلب الرابع

قولهم: إنه سوف يقوم بهدم الحرم وتغيير القبلة

جاء في كتاب الغيبة للطوسي، بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «القائم يهدم المسجد الحرام حتى يردّه إلى أساسه، ومسجد الرسول - صلى الله عليه وآله - إلى أساسه، ويردّ البيت إلى موضعه، وأقامه على أساسه، وقطع أيدي بني شَيْبَةَ السُّرَّاق وعلّقها على الكعبة»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

إنّ هدم الحرمين الشريفين من أعظم الكفر؛ لما في هذا العمل من المحادّة لله ورسوله صلى الله عليه وآله، ولما فيه من تغيير للقبلة التي جعلها موضعاً للمسلمين يتوجّهون إليها في عباداتهم، فالله - جلّ وعلا - يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحُكْمِ يُظَلِّمْ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة الحج: ٢٥].

وهدم المهديّ للحرمين الشريفين من أعظم مظاهر الإلحاد؛ لأن هذا الهدم ليس لتوسعتهما ولا لإصلاحهما، ولكن لتحويل الناس عن استقبال البيت الحرام؛ لكي يستقبلوا الكوفة بدلاً عنها، وهذا موجود في روايات عديدة من كتب الشيعة، ومن ذلك ما رواه الصدوق عن الأصبغ بن نباتة أنه قال: «بَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ حَوْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ إِذْ قَالَ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، لَقَدْ حَبَاكُمْ اللَّهُ وَعَلَيْكُمْ بِمَا لَمْ يَحْبُ بِهِ أَحَدًا مِنْ فَضْلِ مُصَلَّائِكُمْ، وَهُوَ بَيْتُ آدَمَ، وَبَيْتُ نُوحَ، وَبَيْتُ إِبْرَاهِيمَ، وَبَيْتُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، وَبَيْتُ أَخِي الْخَضِرِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَبَيْتُ مُصَلَّائِي، وَإِنَّ مَسْجِدَكُمْ هَذَا لِأَحَدِ الْأَرْبَعَةِ الْمَسَاجِدِ الَّتِي اخْتَارَهَا اللَّهُ وَعَلَيْكُمْ لِأَهْلِهَا، وَكَأَنِّي بِهِ قَدْ أَتَيْتُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ثَوْبَيْنِ أَبْيَضَيْنِ يَتَشَبَّهُ بِالْمَحْرَمِ وَيَشْفَعُ لِأَهْلِهِ وَلَمْ يُصَلِّي فِيهِ، فَلَا تُرَدُّ شَفَاعَتُهُ، وَلَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يُنْصَبَ الْحِجْرُ الْأَسْوَدُ فِيهِ، وَلِيَأْتِيَنَّ

(١) الغيبة، للطوسي (٤٧٢).

عليه زمانٌ يكون مُصَلَّى المهديِّ من ولدي، ومُصَلَّى كلِّ مؤمن، ولا يبقى على الأرض مؤمنٌ إلا كان به أو حنَّ قلبه إليه، فلا تهجروه، وتقرَّبوا إلى الله ﷻ بالصلاة فيه، وارغبوا إليه في قضاء حوائجكم، فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لأتَوْه من أقطار الأرض ولو حَبْوًا على الثلج»^(١).

لقد ظن المسلمون أن هذا القائم سيقوم بتوسعة المسجد الحرام والاهتمام به، ولكن تبين فيما بعد أنه سوف يهدمه ويُسوِّيه بالأرض؛ لأنَّ قِبلة الصلاة ستحوَّل إلى الكوفة. فنقل الحجر الأسود من مكة إلى الكوفة، وجعل الكوفة مُصَلَّى النبيِّ دليلًا على اتِّخاذ الكوفة قِبلةً للصلاة بعد هدم المسجد الحرام، فبعد هذا الهدم والتخريب لا معنى لإرجاعه إلى أساسه كما يزعمون في رواية المطلب، حيث إنه لم تبقى له فائدة بعد الإزالة والهدم وبعد نقل القِبلة والحجر الأسود إلى الكوفة.

ومن أعمال هذا المهديِّ المزعوم المشينة أنه سوف يكسر المسجد النبويَّ ويهدم الحجرة النبويَّة؛ لينتقم من أبي بكر الصديق وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، جاء في بحار الأنوار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ أَوَّلَ ما يبدأ به القائم يخرج هذين - يعني أبا بكر وعمر - رَطْبَيْنِ غَضَّيْنِ، ويذريهما في الرِّيح، ويكسر المسجد»^(٢).

فهل تكسير المسجد إصلاح له، أم أنَّ تكسيه تخريبٌ له ونقضٌ لأصوله؟ لا شك أنه ليس في التكسير إلاَّ التخريب والتدمير. وإنَّ الشيعة عندما يروون مثل هذه الروايات فإنهم يحكِّمون على مهديِّهم المزعوم بالكفر والزَّنْدَقَة، وهذا من أعظم الطعن.

توضيح هذا الطعن:

إنَّ من الأمور التي شدَّ بها الشيعة الاثنا عشرية عن عموم المسلمين أنَّ الكعبة المشرفة

(١) من لا يحضره الفقيه، للصدوق (٢٣١/١ - ٢٣٢).

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي (٣٨٦/٥٢).

ليس لها عندهم تلك الأهمية التي عند أهل الإسلام، وأنَّ كربلاء عندهم خيرٌ من الكعبة وأفضلُ منها، فكربلاء - حسب النصوص الشيعة - هي أفضلُ بقاع الأرض، وهي أرضُ الله المختارة المقدَّسة، وهي حَرَمُ الله ورسوله، وقبلةُ الإسلام، وفي ثُرَيْبَتِهَا الشَّفاءُ، ولا تُدانيها أرضٌ أو بُقعةٌ أخرى حتى بيتُ الله الحرام.

جاء في تهذيب الأحكام، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «خلق الله كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدَّسها وبارك عليها، فما زالت قبل أن يخلق الله الخلق مقدَّسةً مباركةً، ولا تزال كذلك، وجعلها الله أفضل الأرض في الجنة»^(١).

فهدف الشيعة من هدم الحرمين الشريفين هو صرفُ الناس عن الكعبة المشرفة إلى كربلاء، والتي ما فتئ شيوخهم الغابرون والمعاصرون يَنْعِفُون بفضلها عندهم على بيتِ الله الحرام، فلا يَطِيبُ لهم عَيْشٌ، ولا يَهْنَأُ لهم منامٌ حتى يَحُولُوا النَّاسَ إلى كعبتهم، وهم يَعِدُونَ أَتْبَاعَهُمْ بتحقيق ذلك حين قيام مهديهم المزعوم.

وكما عُرف عن الشيعة في أخذهم لكثير من عقائدهم من الزنادقة والملاحدة، فقد سبقهم إلى هذا العمل الخبيث أسلافهم القرامطة الذين سرقوا الحجر الأسود ونقلوه إلى البحرين في عام ٣١٧هـ، ثم حملوه إلى الكوفة^(٢).

وكل مسلم يتأثر وتهتزُّ مشاعره وهو يتصوَّر هذا الحدثَ الرهيب، وهذا الإلحادَ في بيت الله الحرام، ولا يزال أحفادُ القرامطة تُراوِدُهُم أحلامُهم لإعادة هذا الإلحاد، ومحاولاتهم لإثارة الفتن في حرم الله مرَّاتٍ ومرَّاتٍ تُنبئُ بما تُكِنُّه صدورهم من حقدٍ دفين.

فهل من يسعى لهدم الحرمين يُهمُّه أمرُ الحجر الأسود؟ وهل هناك أعظم من هذا الكيد؟ وهل هناك أعظم من هذا الحقد الذي يريدون من ورائه طمسَ كل شعائر الإسلام، وتدنيسَ مقدَّسات المسلمين؟

(١) تهذيب الأحكام، للطوسي (٧٢/٦).

(٢) الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص ٢٧٥).

جاء في كتاب كامل الزيارات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن أرض الكعبة قالت: مَنْ مثلي وقد بُني بيتُ الله على ظهري، يأتيني الناسُ من كل فجٍّ عميق وجُعِلْتُ حرمَ الله وأمنه، فأوحى الله إليها - كما يفترّون: أَنْ كُفِّي وقَرِّي! ما فَضَّلُ ما فَضَّلَتْ به فيما أُعْطِيتُ كربلاءَ إلا بمنزلة الإبرة عُرِست في البحر، فَحَمَلَتْ من ماء البحر، ولولا ثُرْبَةُ كربلاء ما فَضَّلْتُكَ، ولولا من تضمَّنَه أرضُ كربلاء ما خَلَقْتُكَ ولا خَلَقْتُ البيتَ الذي به افتخرتِ، فَقَرِّي واستَقَرِّي وكُونِي ذَنْبًا متواضعًا ذليلًا مهينًا غير مُسْتَنَكِفٍ ولا مُسْتَكْبِرٍ، لأرضِ كربلاء، وإلا سَخَتْ بك وهَوَيْتُ بك في نار جهنم»^(١).

فالكعبة لما لم تصبح كالذَّنْبِ الدَّلِيلِ المهين لأرضِ كربلاء، حَلَّتْ بها العقوبةُ من الله، بل إِنَّ العقوبة حَلَّتْ بكل أرض و بكل ماء لإعراضها عن التواضع لكربلاء.

جاء في بحار الأنوار أيضًا عن صفوان الجمال قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «فما من ماء ولا أرض إلا عُوقِبَتْ لترك التواضع لله، حتى سَلَّطَ الله على الكعبة المشركين، وأرسل إلى زمزم ماءً مالحًا حتى أَفْسَدَ طَعْمَهُ...»^(٢).

ومن أعمال هذا المهدّي المزعوم الخبيثة أنه يَخْصُ المشرفين على الحرمين والعاملين فيها بالتعذيب والقتل، وهذا دليلٌ على أنه لا يريد إصلاح الحرمين، ولا يريد إعادة الكعبة إلى أصل بنائها، بل يريد خرابها وتسويتها بالأرض؛ فإنه ليس هناك علاقةٌ بين قتل الأنفس المعصومة وإعادة بناء الحرم.

ولسائل أن يسأل: لماذا يَخْصُون المشرفين على الحرم والعاملين فيه بالقتل والتعذيب؟ هل لأنهم يُنْظَمُونَ مسيرة الحج ويُهَيِّئُونَ المشاعر لاستقبال زُوَارِ بيت الله، وهذا أمرٌ يسوء هذه الفئة لأنها تَنْشُدُ الفوضى في هذه المشاعر، وتبحث عما يُفَرِّقُ هذه الجموع المجتمعة، ويُفْسِدُ حجَّها؛ لأنهم يَرَوْنَ في الكعبة المشرفة خطرًا على أضرحتهم ومُشَاهِدِهِم التي يجعلونها قِبْلَةً يَتَوَجَّهُونَ إليها

(١) كامل الزيارات، لابن قولويه (ص ٤٥٠).

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي (١٠٩/٩٨).

بالعبادة والدعاء؟

أم إنَّهم يَخْصُونَهُمْ بهذه الملحمة لأنَّهم من العرب، والجنس العربيُّ يحظى في نصوصهم السِّرِّيَّة بكل رَزِيَّةٍ وَمَنْقَصَةٍ، ولذا يَعِدُّونَهُمْ بمقتلة رهيبة شاملة لا تُبقي منهم أحدًا، وذلك حين يقوم قائمهم؟

يقول الإمام ابن حزم رحمته الله: «كان الفُرسُ مِنْ سَعَةِ المملك، وعلوِّ اليد على جميع الأمم، وجلالة الخطر في أنفسهم حتى إنَّهم كانوا يُسَمُّونَ أنفسهم الأحرارَ والأبناء، وكانوا يَعُدُّونَ سائرَ الناس عبيدًا لهم، فلمَّا امْتَحِنُوا بزوال الدَّولة عنهم إلى أيدي العرب، وكانت العربُ أَقْلَ الأمم عند الفرس خَطَرًا، تعاظَمَ الأمرُ، وتضاعفت لديهم العصبِيَّةُ، وراثموا كيدَ الإسلام بالمحاربة في أوقاتٍ شَتَّى، ففي كل ذلك كان يُظهر الله الحقَّ، فأظهر قومَهم الإسلامَ واستمالوا أهلَ التشيع بإظهار محبَّة أهل بيت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم، واستشناع ظُلم عليٍّ عليه السلام، ثم سلكوا بهم مسالك شَتَّى حتى أخرجوهم عن الإسلام»^(١).

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (١٠٨/٢).

المطلب الخامس

قولهم: إنه يخرج عارياً

جاء في كتاب بطلان عقائد الشيعة لمحمد عبد الستار التونسي قال: يذكر المجلسي بالفارسيّة ما ترجمته بالعربية: «يروي النعماني، عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: لما يظهر الإمام المهدي يؤيّد به بالملائكة، وأول من يبايعه محمد - عليه الصلاة والسلام، ثم علي عليه السلام، وروى الشيخ الطوسي والنعماني عن الإمام الرضا عليه السلام أنّ من علامات ظهور المهدي أنّه سيظهر عارياً أمام قرص الشمس»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

إنّ وصف الشيعة لمهديّهم المزعوم بهذا الوصف يُعدُّ طعنًا عظيمًا في أخلاقه، وهو دليل آخر على أن هذا المزعوم ليس من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لشدة بُعده عن أخلاق أئمة آل البيت الذين كانوا يقتدون بالنبي صلى الله عليه وآله في كل أمورهم.

وهذا الطعن العجيب من الشيعة في إمامهم المزعوم؛ يدل على خفة عقولهم وضعف أفهامهم، وإلا فأئمة منقبة وأئمة فضيلة لمن يظهر أمام الخلائق عارياً مجرداً من لباسه، بل هذا يعد عند العقلاء قدحاً عظيماً في مروءته وأخلاقه؟

توضيح هذا الطعن:

إنّ الحياء من صفات المسلم المحمودة، بل هو رأس مكارم الأخلاق، والحياء من صفات أئمة آل البيت التي ورثوها عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد امتلأت كتب السنّة والشيعة بالأحاديث

(١) بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفترياتهم على الإسلام من مراجعهم الأساسية، للعلامة المحقق الشيخ محمد عبد الستار التونسي (ص ٣٤٧). نقلاً عن كتاب حق اليقين، لمحمد باقر المجلسي.

والروايات التي تحثُّ على الحياء، وتحذِّر ممَّا يَحْدِثُ به. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الإيمان بِضْعٌ وسبعون شُعبَةً، أفضلُها قولُ لا إِلَهَ إلا الله، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريق، والحياءُ شُعبَةٌ من الإيمان»^(١).

وجاء في وسائل الشيعة للحر العاملي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا إيمان لمن لا حياءَ له»^(٢).

ومن المعروف أنَّ خروج هذا المزعوم للناس بهذه الصورة المبتذلة لا يتفق مع المنزلة التي يُنزله إياها الشيعة في رواياتهم، مما يدلُّ على وضع مثل هذه الروايات، وهذا يدلُّ دلالة صريحة على وضع هذه الروايات وعدم صحتها.

وبالرجوع إلى كتب الشيعة ومصادرهم وجدنا أنَّهم اختلفوا حول هذا الإمام الذي يخرج عاريًا، فمنهم من قال بأنَّ المراد به المهديُّ المنتظر، ومنهم من قال بأنَّ المراد به الإمام عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، ومنهم من ذهب إلى أنَّ المراد به المسيح عيسى ابنُ مريم عليه السلام، وعلى كلِّ حالٍ فإنَّ هذه الرواية تجعل المعصومَ عاريًا سواء كان هذا العاري هو المهديُّ المزعوم، أم كان الإمام عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، أم كان هو نبي الله عيسى عليه السلام، وهذا طعنٌ من أعظم الطعون في حقِّ الثلاثة المذكورين!

جاء في كتاب الفجر المقدَّس لمجتمعي السَّادة، بسنده عن الإمام الرضا عليه السلام في حديث طويل جاء فيه: «... والصوت الثالث يروُن بَدَنًا بارزًا نحو عين الشمس، هذا ورأى بعضُ العلماء أنَّ هذا البدنَ هو جسدُ أمير المؤمنين عليه السلام يعرفه الخلائقُ، كما صرَّح بذلك الحاجُّ الشيخ محمد النجفيُّ في كتابه بيان الأئمة، وفسَّره بعضهم بالمسيح عليه السلام، كما صرَّح بذلك الشيخ علي الكوراني في كتابه الممهَّدون للمهديِّ، والرأي الثاني هو المرجَّح عندي»^(٣).

(١) صحيح مسلم (٦٣/١).

(٢) وسائل الشيعة، للحر العاملي (١٦٧/١٢).

(٣) الفجر المقدَّس المهدي عليه السلام إرهابات اليوم الموعود وأحداث سنة الظهور، لمجتمعي السادة (١٨/٢).

فالذين قالوا بأن المراد بهذا العاري هو المهدي المزعوم، استدلووا برواية هذا المطلب، أما الذين قالوا بأن المراد بهذا العاري هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فقد استدلووا بالرواية السابقة التي جاءت في كتاب الفجر المقدس، وكذلك استدلووا بما جاء في كتاب الغيبة للطوسي، بسنده عن أبي الحسن الإمام الرضا عليه السلام في حديث له طويل اختصرنا منه موضع الحاجة حيث قال: «لا بدَّ من فتنة صمَاء صَيْلَم^(١) يسقط فيها كلُّ بطانة ووليَّة، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يكي عليه أهل السماء وأهل الأرض، وكم من مؤمن متأسفٍ حرَّان حزين عند فقد الماء المعين، كأني بهم أسرَّ ما يكونون، وقد نُودُوا نداءً يسمعه من بُعد كما يسمعه من قُرب، يكون رحمةً للمؤمنين، وعذاباً للكافرين، فقلت: وأيُّ نداء هو؟ قال: يُنادون في رَجَب ثلاثة أصوات من السماء، صوتاً منها: ألا لعنة الله على الظالمين، والصوت الثاني: أَرَفَتِ الآزِفَةُ يا معشر المؤمنين، والصوت الثالث: يَرُونَ بدناً بارزاً نحو عين الشمس، وهذا أمير المؤمنين قد كَرَّرَ في هلاك الظالمين»^(٢).

فقالوا بأن ظاهر لفظ الطوسي أنَّ المراد بأمير المؤمنين هو علي بن أبي طالب عليه السلام؛ لأنَّه قال: أمير المؤمنين، ولم يقل: عَجَّلَ الله فَرَجَهُ، فلو كان مقصوده المهدي، لقال: عَجَّلَ الله فَرَجَهُ.

وعلى كل حال فإنَّ الروايات السابقة تجعل المعصوم عارياً سواء كان مقصودهم بهذا العاري المهدي المزعوم، أم كان مقصودهم به الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذا عند العقلاء طعن بليغ في أخلاق الإمام علي عليه السلام، أما مهديهم المزعوم فإن أكثر رواياتهم حوله هي من هذا القبيل فلا غرابة أن يصفوه بهذا الوصف المقيت الذي يليق به.

(١) الصيلم: هو الأمر العظيم، وأصله من الصلم وهو القطع والاستئصال، ويقال: وقعة صيلمية، أي:

شديدة مغبة. انظر: غريب الحديث، للخطابي (٢/٣٩١).

(٢) الغيبة، للطوسي (٤٣٩-٤٤٠).

الفصل الثالث

طعون الشيعة في بقية آل البيت

وتحته ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول : طعون الشيعة في العباس عليه السلام عم النبي صلى الله عليه وسلم.
- المبحث الثاني : لعن الشيعة لابني العباس : عبد الله ، وعبيد الله رضي الله عنهما.
- المبحث الثالث : طعون الشيعة في عقيل بن أبي طالب عليه السلام.

تمهيد

يحتلُّ آل البيت الكرام منزلةً رفيعةً في نفوس المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وعلى امتداد التاريخ الإسلامي، فما يتَّجه مسلّمٌ إلى الله في صلاته إلا ويذكرهم بالصَّلاة والبركة عليهم مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم.

وعلى النقيض تمامًا نجد الشيعة الاثني عشرية يتجرَّأون على الله - جل وعلا - وعلى رسوله ﷺ، وعلى آل البيت الذين يزعمون فيهم العصمة والإمامة، وعلى رأسهم سيّدنا عليّ المرتضى أسدُ الله الغالب ﷺ، ورِجائنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم، الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سيّدَا شباب الجنة وأولادهما الأماجد، حين يجعلون لهم منزلةً تصل إلى حدِّ مشاركة الله ﷻ في الألوهية والربوبية افتراءً وكذباً عليهم، وهم الصالحون من عباد الله الذين لا يرتضون مثل هذه الضلالات الكفرية، وبالرغم من ذلك لم يسلموا من سلاطة ألسنتهم، وبذاءة أفلامهم، وخُبث بواطنهم، ودناءة نفوسهم، فتجدهم يصوِّرونهم بأنهم فاقدو الشجاعة فاقدو الجرأة في طلب الحق وإظهاره، كما يصوِّرونهم بأنهم يتبعون سياسة المصالح وإخفاء الحق لأجل مصالحهم الدنيوية - أعاذهم الله من ذلك، وما تركوا رزيّةً ولا مَطْعَنًا إلا وصمّوهم به، هذا وهم يزعمون فيهم العصمة والإمامة، فكيف بقيّة آل البيت الذين تُجرِّدهم الشيعة من كل فضيلة.

إنَّ أدنى مَطَّلَع على كتب الشيعة وتراثهم الفكري لا يجد كتاباً من كتبهم ولا رسالة من رسائلهم إلا وهي مشحونةٌ بالشتائم والمطاعن في آل البيت الكرام بلا استثناء، سواء كانوا آل العباس، أو آل جعفر، أو آل عَقِيل، أو بقيّة الآل، فلم يسلم أحد منهم من سلاطة ألسنتهم، وبذاءة أفلامهم، وخُبث بواطنهم، ودناءة نفوسهم؛ فإنهم أهانوا كما أهانوا أنبياء الله ورسله - عليهم الصلاة والسلام، وكما أهانوا آل عليٍّ من قَبْل، ولا شك أنَّ الحقَّ الفارسيَّ هو الدافع الحقيقي من وراء ذلك.

وقد أفردتُ هذا الفصلَ لبيان مطاعن الشيعة في بقيّة آل البيت غير آل عليّ ﷺ الذين سبق بيانُ مطاعن الشيعة فيهم في الفصل السابق.

المبحث الأول

طعون الشيعة في العباس عليه السلام عم النبي صلى الله عليه وسلم

وتحتة ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الشيعة يصفون العباس عليه السلام بأنه ضال.
- المطلب الثاني: الشيعة يصفون العباس عليه السلام بالحقارة والذلة والضعف.
- المطلب الثالث: قالوا عن العباس عليه السلام بأنه ابن زنا، والعياذ بالله.

المطلب الأول

الشيعة يصفون العباس^(١) بأنه ضال

جاء في اختيار معرفة الرجال، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى رجل أبي عليه السلام فقال: «إِنَّ فُلَانًا - يعنى عبد الله بن العباس - يزعم أَنَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقُرْآنِ، فِي أَيِّ يَوْمٍ نَزَلَتْ، وَفِيمَ نَزَلَتْ. قَالَ: فَسَلُّهُ فِيمَنْ نَزَلَتْ: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٢]، وفيم نزلت: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾ [هود: ٣٤]، وفيم نزلت: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠] فأتاه الرجل وقال: وَدِدْتُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا وَاجْهَنِي بِهِ فَاسْأَلْهُ، وَلَكِنْ سَلُّهُ: مَا الْعَرْشُ وَمَتَى خُلِقَ وَكَيْفَ هُوَ؟ فَانصرف الرجل إلى أبي، فقال له ما قال، فقال: وهل أجابك في الآيات؟ قال: لا، قال: وَلَكِنِّي أَجِيبُكَ فِيهَا بِنُورٍ وَعِلْمٍ غَيْرِ الْمَدْعَى وَالْمُنْتَحَلِ، أَمَّا الْأَوَّلِيَّانِ فَنَزَلَتَا فِي أَبِيهِ، وَأَمَّا الْآخِرَةُ فَنَزَلَتْ فِي أَبِي وَفِينَا...»^(٢).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

في الرواية السابقة يزعم الشيعة أن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ٧٢] نزلت في عم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب عليه السلام،

(١) هو أبو الفضل، العباس بن عبد المطلب بن هاشم عليه السلام، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان أنصر الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبي طالب، حضر مع النبي صلى الله عليه وسلم العقبة يشترط له على الأنصار، وكان على دين قومه يومئذٍ، قيل إنه أسلم قبل الهجرة وكنتم إسلامه إلى أن أسر ببدر فأظهر إسلامه. انظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٤/ ٢١٢٠)، تاريخ دمشق، لابن عساكر (٢٦/ ٢٧٣)، الوافي بالوفيات (١٦/ ٣٦٠).

(٢) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (١/ ٢٧٣-٢٧٥).

وفي ذلك طعنٌ عظيمٌ في عمِّ رسول الله ﷺ، واتِّهامٌ له بالضلال والخسران في الآخرة، فهو في عقيدتهم من أهل الضلال يوم القيامة، لأنَّه كان ضالًّا في الدنيا - يزعمهم.

كما يقولون بأنه نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة هود: ٣٤]، وفي ذلك اتِّهامٌ للعباس رضي الله عنه بأنه خالف نصَّ النبي ﷺ، ولم يمتثل أوامره؛ فهو من أهل الغواية - والعياذ بالله.

وإذا عرفنا أن هذه الرواية موجودة في أصحِّ كتبهم، أيقنَّا أنَّ هؤلاء الشيعة هم الذين ناصبوا أهل البيت العداء، وآذوهم أشدَّ الإيذاء، وألصقوا بهم كلَّ رزية، حتى إن أئمة آل البيت أعلنوا براءتهم منهم في مواقف عدَّة، وفي مناسبات كثيرة.

فهل هناك طعنٌ أعظم من هذا الطعن، وهل بعد هذا التحقير تحقيرٌ؟ فأين حبُّ آل البيت الذي يزعمون؟

الجواب عن هذا الطعن:

لقد دأب الشيعة على تنزيل آيات وردت في الكفار والمشركين، فعمدوا إلى جعلها في المسلمين زورًا وبهتانًا، بل وجعلوها في خيار أهل الإسلام كأئمة آل البيت والصحابة.

وإنَّ الشيعة الإمامية عندما اختاروا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ٧٢] للطَّعن في عمِّ رسول الله ﷺ، إنَّما اختاروا هذه الآية لأنَّهم يزعمون أنَّ الله أضلَّه في الآخرة لأنَّه ضلَّ في الدنيا ولم يُبايع إمامَ زمانه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولم يُقرَّ له بالإمامة؛ فهم يزعمون أنَّ الآية التي قبل هذه الآية مباشرة دلَّت على الإمامة، وهي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَّتِهِمْ فَمَنْ أَوْفَىٰ كِتَابِهِ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ٧١]، فقالوا بأن معنى (إمامهم) في الآية أي إمامُ الزمان.

جاء في الكافي، عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَّتِهِمْ﴾، قال: إمامهم الذي بين أظهرهم، وهو قائم أهل زمانه^(١).

(١) أصول الكافي، للكليني (٥٣٧/١).

وجاء في كتاب الغيبة للنعماني عن الفضيل بن يسار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾، فقال: يا فضيل، اعرف إمامك؛ فإنك إذا عرفت إمامك، لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر، كان بمنزلة من كان قاعدًا في عسكره، لا، بل بمنزلة من قعد تحت لوائه. قال: ورواه بعض أصحابنا: بمنزلة من استشهد مع رسول الله - صلى الله عليه وآله ^(١).

وهذا التفسير من الشيعة للآية هو تفسير شاذ لم يقل به أحد من العلماء المعتبرين. جاء في تفسير ابن كثير في معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال: «يُخبر - تبارك وتعالى - عن يوم القيامة أنه يُحاسب كل أمة بإمامهم، وقد اختلفوا في ذلك فقال مجاهد وقتادة: أي نبيهم... وقال أبو العالية والحسن والضحاك: بإمامهم أي بكتاب أعمالهم، وهذا القول هو الأرجح» ^(٢).

والعباس بن عبد المطلب عليه السلام - بزعم الشيعة - لم يؤمن بالإمامة، ولم يُقرَّ بالولاية للأئمة، لذلك نزلت فيه هذه الآية، فهو - بزعمهم - أعمى عن إمامة إمام زمانه في الدنيا، لذلك سيكون أعمى في الآخرة، وسيُحشر في زمرة الضالين يوم القيامة. ومن المعلوم أن منكر الإمامة عند الشيعة الإمامية كافراً بالإجماع، فهم بذلك يكفرون العباس بن عبد المطلب عليه السلام، ولكنهم لا يصرحون بلفظ التكفير، بل يستبدلونه بلفظ الضلال على طريقتهم في التقيّة، وهذا التكفير ليس بمستغرب على الشيعة؛ فقد كفّروا عموم آل البيت إلا نفرًا قليلًا، فكيف لا يكفّرون العباس عليه السلام؟

جاء في كتاب الاختصاص، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ارتدَّ النَّاسُ بعد النبي، إلا ثلاثة نفر: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، ثم إنَّ الناس

(١) الغيبة، للنعماني (٣٥٠-٣٥١).

(٢) تفسير ابن كثير (٩٠/٥).

عرفوا ولحقوا بَعْدُ»^(١).

وجاء في كتاب سليم بن قيس، عن سلمان قال: قال عليّ عليه السلام: «إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمِ ارْتَدُّوا بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله، غيرَ أربعة»^(٢).

فالشيعة قد كفّروا آل البيت الذين يزعمون أنهم يَقْرُون لهم بالإمامة والولاية، فكيف لا يكفّرون العباس عليه السلام وبقية آل البيت.

ومن العجائب والتناقضات التي جمعتها عقائد الشيعة أنهم يقولون بإسلام أبي طالب الذي مات على الكفر بإجماع المسلمين، بل إنه لم يثبت إسلامه بنصٍّ صريحٍ حتى عند الشيعة، نقل الثُمي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٧]، قال: نزلت في أبي طالب عليه السلام، فإنَّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان يقول: يا عَمُّ، قل: لا إله إلا الله بالجر نفعك بها يوم القيامة، فيقول: يا ابن أخي، أنا أعلم بنفسي، وأقول بنفسي، فلمّا مات شهد العباس بن عبد المطلب عند رسول الله - صلى الله عليه وآله، أنّه تكلم بها عند الموت بأعلى صوته، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله: أمّا أنا فلم أسمعها منه، وأرجو أن تنفعه يوم القيامة، وقال - صلى الله عليه وآله: لو قُمتُ المقام المحمود لشفعتُ في أبي وأمي وعمّي وأخٍ كان لي مؤاخياً في الجاهلية»^(٣).

والشاهد من هذه الرواية أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «أمّا أنا فلم أسمعها منه» أي: لم أسمع نطقه بالشهادتين، و النبي صلى الله عليه وآله عند الشيعة يعلم الغيب، وإذا كان كذلك فلماذا يقول صلى الله عليه وآله: لم أسمعها؟! وكيف يسمعها العباس عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله لم يسمعها وهو يعلم الغيب - بزعمهم؟! وإذا كان أبو طالب مسلماً قبل هذا الموقف، فلماذا يطلب منه النبي صلى الله عليه وآله أن يقول: لا إله إلا الله؟

(١) الاختصاص، للمفيد، وبحار الأنوار، للمجلسي (٢٧٤/٣٤).

(٢) كتاب سليم بن قيس (ص ١٦٢).

(٣) تفسير الثُمي (١٤٢/٢).

ولماذا يقول له النبي ﷺ: لو قلت لا إله إلا الله، تنفَعك؟ فالرواية تدلُّ دلالةً صريحةً على موت أبي طالب على الشرك.

ثم بعد ذلك يقولون عن هذا الذي لم يثبت إسلامه بيقين: إنَّ إسلامه لو وُضع في كِفَّة ميزان لرجح بإسلام الخلق كلُّهم بما فيهم الأنبياء وأئمة آل البيت! فأَيُّ غُلُوٍّ، وأَيُّ تعصُّبٍ نجده عند هؤلاء القوم!.

ومن ذلك ما جاء في بحار الأنوار عن محمد بن علي الباقر عليه السلام: «أنه سُئل عمَّا يقوله الناس أنَّ أبا طالب في ضحضاح^(١) من نارٍ، فقال: لو وُضع إيمانُ أبي طالب في كِفَّة ميزان، وإيمانُ هذا الخلق في الكِفَّة الأخرى، لرجح إيمانه، ثم قال: ألم تعلموا أنَّ أمير المؤمنين عليًّا عليه السلام كان يأمر أن يُحجَّج عن عبد الله وآمنة وأبي طالب في حياته، ثم أوصى في وصيته بالحجَّ عنهم؟ وقد رُوي أنَّ أبا بكر جاء بأبي قُحافة إلى النبي - صلى الله عليه وآله - عام الفتح يَفُودُه وهو شيخٌ كبيرٌ أعمى، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وآله - ألا تَرَكْتَ الشيخَ حتى نأتيه؟ فقال: أردتُ يا رسولَ الله، أنْ يأجره الله، أمَّا والذي بعثك بالحقِّ، لأنَّا كنْتُ أشدَّ فرحًا بإسلام عمِّك أبي طالب مِنِّي بإسلام أبي، ألتمِسُ بذلك فُرَّةَ عينك، فقال: صدقتَ»^(٢).

فالشيعة لم يستطيعوا إثبات إسلام أبي طالب بأيِّ دليل، وهم يقولون بإسلامه بلا بيِّنة وبلا دليلٍ صريح، فقط لأنَّه والدُ الإمام عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، بينما يكفِّرون ويضللُّون العباسَ بنَ عبد المطلب عليه السلام الذي ثبت إسلامه بشهادة الشيعة أنفسهم. وفي هذا دليل قاطع على أنَّ محبَّة الشيعة لآل البيت محبَّة انتقائيَّة قائمة على الأهواء، فمن وافق عقائدهم وأهواءهم الفاسدة فهم يزعمون محبَّته وموالاته حتى وإن كان أكفر الناس، ومن خالف عقائدهم وأهواءهم فليس له عندهم إلا البغض والعداوة حتى وإن كان من أئمة آل البيت الكرام.

(١) الضحضاح في الأصل: مارق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين، فاستعاره للنار. انظر:

النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٧٥).

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي (١٥٦/ ٣٥ - ١٥٧).

المطلب الثاني

الشيعة يصفون العباس عليه السلام بالحقارة

والذلة والضعف

جاء في الكافي، عن سدير قال: كنّا عند أبي جعفر عليه السلام، فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم - صلى الله عليه وآله، واستدلّاهم أمير المؤمنين عليه السلام، فقال رجلٌ من القوم: «أصلحك الله، فأين كان عزُّ بني هاشم، وما كانوا فيه من العدد؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «مَنْ كان بقي من بني هاشم؟ إنّما كان جعفر وحمزة فَمَضَيَا، وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهدٍ بالإسلام عباسٌ وعقيلٌ وكانا من الطُّلقاء، أما - والله - لو أنّ حمزة وجعفرًا كانا بخَضْرَتَهما ما وصلا إلى ما وصلا إليه، ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما»^(١).

وجاء في كتاب سليم بن قيس الهلالي قال: «كنّا جلوسًا حول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وحوله جماعةٌ من أصحابه، فقال له قائل: يا أمير المؤمنين، لو استنفرت الناس؟ فقام وخطب فقال: ... فلَمَّا قُبِضَ رسولُ الله - صلى الله عليه وآله، مال الناسُ إلى أبي بكر، فبايعوه، وأنا مشغولٌ برسول الله - صلى الله عليه وآله، بعُسله، ثم شُغِلْتُ بالقرآن فأليتُ يمينًا بالقرآن أن لا أرتدي إلا للصلاة حتّى أجمعه في كتاب، ففعلتُ، ثم حملتُ فاطمة - عليها السلام، وأخذتُ بيد الحسن والحسين - عليهما السلام، فلم أدعُ أحدًا من أهل بدر وأهل السَّابِقة من المهاجرين والأنصار، إلا ناشدْتُهُم الله وحَقِّي، ودعوْتُهُم إلى نُصْرَتِي، فلم يستجب

(١) الكافي، للكليني (١٨٩/٨ - ١٩٠).

من جميع الناس إلا أربعة رهط: الزبير^(١) وسلمان وأبو ذرّ والمقداد، ولم يكن معي أحدٌ من أهل بيتي أصولٌ به، ولا أقوى به، أمّا حمزة فقتل يوم أُحُد، وأمّا جعفر فقتل يوم مؤتة، وبقيت بين حلفَيْن خائفَيْن ذليكين حقيرَيْن العباس وعقيل، وكانا قريبي عهدٍ بكُفْر...»^(٢).

وجه الطعن في الروايات السابقة:

يؤكد الشيعة في كل مرة بغضهم لأئمة آل البيت الكرام بما يطلقونه عليهم من أوصاف لا تُطلق إلا على من امتلأ القلب غيظًا وحنقًا عليه. وقد اشتملت الروايات السابقة على إهانة عظيمة لرجلين من خيرة أئمة آل البيت الكرام، أحدهما عمُّ رسول الله ﷺ، والآخر أخو علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي يزعمون محبته وموالاته، وذلك بوصفهم لهما بالجبن والذلة والحقارة، وقد اختار الشيعة هذه الألفاظ التي بلغت الغاية في التحقير والأهانة؛ للتعبير عمّا في قلوبهم من غيظ وحنق على هؤلاء الأئمة الأبرار.

الجواب عن هذا الطعن:

إنَّ وصف الشيعة للعبّاس رضي الله عنه وعقيل رضي الله عنه بالحقارة والذلة والضّعف لمن أعظم الشواهد على حقد الشيعة على آل رسول الله ﷺ؛ لأن هذه الأوصاف لا يمكن أن تُطلق على شخص إلا إذا كانت أصلية فيه، أي أنه نشأ وتربّى عليها، وفي هذا اتهامٌ وتعريضٌ بمقام النبي ﷺ بأنه لم يُحسن تربية أهل بيته وقرابته.

وإذا رجعنا إلى حال العباس مع ابن أخيه رسول الله ﷺ، لن نجد إلا الحبّ والمودة والإجلال والتقدير بينهما، فهل كان النبي ﷺ يجب رجلاً ذليلاً حقيراً كما تزعم الشيعة؟

(١) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب الأسدي، أبو عبد الله حوارِي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم، وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، شهد بدرًا وما بعدها، وهاجر المجرتين، وهو أول من سلّ سيفًا في سبيل الله، قتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل، بوادي السباع. انظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر (٣/٣١٨)، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٢/٤٥٧)، والأعلام، للزركلي (٣/٤٣).

(٢) كتاب سليم بن قيس (ص ٢١٦)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٢٩/٤٦٥ - ٤٦٨).

ولقد كان رسول الله ﷺ يُجِلُّ عَمَّهُ العباس ﷺ ويحبه حبًّا عظيمًا، وكان يصفه بأنه صِنُو أبيه، كما جاء في الصحيح من حديث أبي هريرة ؓ قال: بعث رسول الله ﷺ عمرَ علي الصدقة، فقيل: منع ابنُ جميل^(١)، وخالدُ بن الوليد، والعبَّاسُ عمُّ رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «ما يَنْقِمُ ابنُ جميلٍ إلَّا أَنَّهُ كانَ فقيرًا فأغناه الله، وأما خالدٌ فإنَّكم تظلمون خالدًا؛ قد احتبس أذراعه وأعتاده في سبيل الله، وأما العبَّاسُ فهي علي ومثلها معها» ثم قال: «يا عمر، أما شعرت أنَّ عمَّ الرَّجلِ صِنُو^(٢) أبيه»^(٣).

فقوله: «صِنُو أبيه» يعني أن أصلهما واحدٌ، يسرُّه ما يسرُّه، ويُغضبُه ما يُغضبُه، وهذا من البرِّ والإحسان والإجلال الذي يُكِنُّه النبي ﷺ لقرابته، وعلى رأسهم العباس ﷺ.

جاء في تحفة الأحوزي عند شرح هذا الحديث: «قوله: «وإنَّ عمَّ الرَّجلِ صِنُو أبيه» أي: مثله، يعني أنَّ أصلهما واحدٌ، فتعظيمُه كتعظيمِه، وإيذاؤه كإيذائه»^(٤).

فإن لم تكن هذه الأوصاف التي أطلقها الشيعة على العباس ﷺ مؤذيةً لرسول الله ﷺ، فما هي الأوصافُ التي يمكن أن يتأذى منها إذن؟! جاء في سنن الترمذي عن عبد الله بن الحارث قال: حدثني عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، أن العباس بن عبد المطلب، دخل على رسول الله ﷺ مُغَضَّبًا وأنا عنده، فقال: «ما أغضبك؟» قال: يا رسول الله ما لنا ولقريش، إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه

(١) قال الحافظ ابن حجر: «وابن جميل لم أقف على اسمه إلا في تعليق القاضي حسين، وتبعه الروياني فسماه عبد الله. وقد تقدم في الحاء المهملة أنَّ عبد العزيز بن بزيمة المغربي التميمي من شرح الأحكام لعبد الحق سماه حميدًا». انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٣٩/٤).

(٢) الصَّنُو: المثل، وأصله أن تطلع نخلتان من عرقٍ واحد، يريد أن أصل العباس وأصل أبي واحد، وهو مثل أبي أو مثلي. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٧٠/١٤).

(٣) صحيح مسلم (٦٧٦/٢).

(٤) تحفة الأحوزي، للمباركفوري (١٨١/١٠).

مبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك، قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرَّ وجهه، ثم قال: «والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله، ثم قال: يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني فإنما عم الرجل صنو أبيه»^(١).

فإذا كان رسول الله ﷺ غَضِبَ من قريش الذين يلقون العباسَ ﷺ بوجهٍ مُكْفَهَرٍ ولا يُحَسِّنُونَ استقباله، فكيف بقومٍ يحْقِرُونَهُ ويستضعفونه ويكفِّرونَهُ؟!

(١) أخرجه الترمذي في سننه (١١٠/٦)، وقال: «حديث حسن صحيح».

المطلب الثالث

قولهم عن العباس عليه السلام: إنه ابن زنا والعياذ بالله

جاء في كتاب الكافي، عن زرعة، عن سماعة قال: «...ثُوِّبَ مولَى لرسول الله - صلى الله عليه وآله - لم يُخلف وارثاً، فخاصم فيه ولدُ العباس، أبا عبد الله عليه السلام، وكان هشام بن عبد الملك^(١) قد حجَّ في تلك السنة، فجلس لهم، فقال داود بن علي: الولاء لنا، وقال أبو عبد الله عليه السلام: بل الولاء لي، فقال داود بن علي^(٢): إنَّ أباك قاتل معاوية، فقال: إنَّ كان أبي قاتل معاوية، فقد كان حظُّ أبيك فيه الأوفر ثم فرَّ بخيانتته، وقال: والله لأطوِّقَنَّ غداً طوقَ الحمامة، فقال له داود بن علي: كلامك هذا أهونُ عليَّ من بعةٍ في وادي الأزرق، فقال: أمَّا إنَّه وإدٍ ليس لك ولا لأبيك فيه حقٌّ، قال: فقال هشام: إذا كان غداً جلستُ لكم، فلمَّا أن كان من الغد خرج أبو عبد الله عليه السلام ومعه كتاب في كِرباسة^(٣)، وجلس لهم هشام، فوضع أبو عبد الله عليه السلام الكتاب بين يديه، فلمَّا أن قرأه قال: أَعِدُّوا لي جَنْدَلَ الخُرَاعِيَّ وَعُكَّاشَةَ الضَّمْرِيَّ وكنا شيخين قد أدركا الجاهليَّةَ، فرمى بالكتاب إليهما فقال: تعرفان هذه الخطوط؟ قالوا: نعم، هذا خطُّ العاص بن أميَّة، وهذا خطُّ فلان وفلان، لفلان من قريش، وهذا خطُّ حرب بن أميَّة، فقال هشام: يا أبا عبد الله، أرى الخطوطَ أجدادي عندكم؟ فقال: نعم، قال: فقد قضيتُ بالولاء لك.... قال: فقلتُ: ما هذا الكتابُ جُعِلْتُ فِداك؟ قال: فإنَّ نُثِيلَةَ كانت

(١) هو أبو الوليد، هشام بن عبد الملك بن مروان الخليفة، القرشي. ولد بعد السبعين، استخلف بعهد معقود له من أخيه يزيد سنة ١٠٥ هـ، وتوفي سنة ١٢٥ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٥١/٥)، والأعلام، للزركلي (٨/ ٨٦).

(٢) هو داود بن علي بن عبد الله بن عباس أبو سليمان أمير مكة مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة. انظر: لسان الميزان، لابن حجر (٧/ ٢١٢).

(٣) الكرياس والكرباسة: ثياب فارسية، وبيّاعه كرايسسي. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٦/ ١٩٥).

أُمَّةٌ لَأُمِّ الزُّبَيْرِ ولأبي طالبٍ وعبد الله، فأخذها عبدُ المطلب فأولدها فلاناً^(١)، فقال له الزُّبَيْرُ: هذه الجارية ورثناها من أُمِّنا، وابنك هذا عبدٌ لنا، فتَحَمَّلَ عليه بيطون قريش، قال: فقال: قد أجبْتُكَ على خَلَّةٍ على أن لا يتصدَّر ابنك هذا في مجلسٍ ولا يَضْرِبَ معنا بسهم، فكتب عليه كتاباً وأشهد عليه، فهو هذا الكتاب^(٢).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

الشاهد من الرواية: قوله «فإنَّ نُثِيلَةَ كانت أُمَّةٌ لَأُمِّ الزُّبَيْرِ ولأبي طالبٍ وعبد الله، فأخذها عبدُ المطلب فأولدها فلاناً، فقال له الزُّبَيْرُ: هذه الجارية ورثناها من أُمِّنا، وابنك هذا عبدٌ لنا، فتَحَمَّلَ عليه بيطون قريش، قال: فقال: قد أجبْتُكَ على خَلَّةٍ على أن لا يتصدَّر ابنك هذا في مجلس، ولا يَضْرِبَ معنا بسهم، فكتب عليه كتاباً وأشهد عليه، فهو هذا الكتاب».

شرح موضع الشاهد منها من الرواية:

تقول الرواية أنَّ هناك أُمَّةً اسمُها (نُثِيلَةُ) كانت مِلْكاً لَأُمِّ الزُّبَيْرِ بن عبد المطلب، فورثها الزُّبَيْرُ وأخواه أبو طالب وعبد الله من أُمِّهم، فوقع عبدُ المطلب على هذه الجارية وهي ليست مِلْكاً له وليست زوجاً له، فحملت منه بالعبَّاس عليه السلام.

ومقصودُهم في هذه الرواية أنَّ العبَّاس بن عبد المطلب عليه السلام هو ولدُ هذه الجارية التي زنى بها عبدُ المطلب، فالعبَّاسُ - عند الشيعة - مُتَوَلَّدٌ من نِكَاحٍ غير شرعيٍّ، وهو - بزعمهم - ابنُ زنا، والعياذ بالله.

ولكنَّ الزُّبَيْرَ اعترض وقال لأبيه: هذه الجارية مِلْكٌ لنا ورثناها من أُمِّنا، فبأي حقٍّ تجامعها، فأنا لا أَرْضَى إلا أن يكون ابنُها هذا - يقصد العبَّاس - عبداً لي لأنه ولد أُمَّة، فلجأ عبدُ المطلب لقبيلته (قريش) وطلب منهم أن يشفعوا له عند ابنه الزُّبَيْرِ لكي يتراجع عن هذا الطلب الصَّعب، فشفعوا له عند الزبير فوافق الزبير بشرط أن لا يجلس العبَّاسُ معهم في مجلس،

(١) فأولدها فلاناً: أي العبَّاس بن عبد المطلب عليه السلام.

(٢) الكافي، للكليني (٢٥٨/٨ - ٢٦٠).

ولا يقتسم معهم غنيمة، ولا يشاركونهم في ميراث، فوافق عبدُ المطلب على هذه الشروط.
يقول المحقق صاحب الحاشية على الكافي: «فأولدها فلاناً يعني العباس، وهذا أيضاً من
علائم كذب الخبر؛ حيث نسب الزنا إلى عبد المطلب»^(١).

فالمحقق هنا يعترف بأنَّ ماجاء في رواية هذا المطلب، يعد قذفاً عظيماً للعباس عليه السلام بأنه ابن
زنا - والعياذ بالله، لذلك فهو ينكر هذه الرواية، ويقول بأنها مكذوبة عليهم. والذي يهْمُنَا من
كلام المحقق السابق أنه فهم من الرواية ما فهمناه، وهو أن في هذا الوصف قذفاً عظيماً
للعباس عليه السلام بأنه ابن زنا - والعياذ بالله، أمّا تكذيبه للخبر فهذه طريقة مُتَّبَعَةٌ عند الشيعة، فهم
يضعفون كل الروايات التي تكشف عَوَارِ عقائدهم.

وقولهم في الرواية: «فأولدها فلاناً» يدل على ثبوت صدور هذا الطعن من الشيعة في حق
العباس عليه السلام؛ لأنَّ الشيعة دائماً في رواياتهم يستخدمون لفظ (فلان) بدلاً من التصريح بالاسم
للدلالة على التحقير والقذف، فقد استخدموا هذا اللفظ كثيراً عند طعنهم في أبي بكرٍ
وعمر رضي الله عنهما.

جاء في تفسير العياشي، عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر عليه السلام في تفسير قوله - تعالى:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٢٠٠]
قال: «نزلت فينا، ولم يكن الرِّباط الذي أمرنا به بعد، وسيكون ذلك من نسلنا المرابط، ومن
نسل ابن ناثل المرابط»^(٢).

قال في الحاشية: «والمراد بابن ناثل كما يظهر من سائر الروايات هو عبّاس بن
عبدالمطلب، وكان اسمُ أمّه نُثَيْلَة وهي كانت أمةً لأُمِّ الزُّبَيْر ولأبي طالب وعبد الله، فأخذها
عبدالمطلب فأولدها عبّاساً، وله مع زُبَيْر في ذلك قصّةٌ مذكورة في الكتب المفصّلة»^(٣).

(١) الكافي، للكليني (٨/حاشية ٢٦٠).

(٢) تفسير العياشي (١/٢١٣).

(٣) المصدر السابق (١/حاشية ٢١٣).

فالطعن ثابت من الشيعة في حق العباس عليه السلام، ولا يمكنهم الاعتذار عنه أو تأويله، ولو أرادوا الاعتذار، فأبى عذر يقبله المسلمون بعد هذا القذف وتلك الإهانة؟

الجواب عن هذا الطعن:

قد يعتذر بعض الشيعة ويقولون إن هذه الجارية ربما وهبت لعبد المطلب، فنقول لهم: لم نجد رواية واحدة في كتبكم تصرّح بأن هذه الجارية قد وهبت لعبد المطلب، وإلا فلماذا يعترض الزبير على أبيه بقوله: «إنها جارية ورثناها من أمنا»؟

بل وجدنا في كتب الشيعة روايات عديدة تؤكّد أنّ ما حصل من عبد المطلب مع الجارية هو من قبيل الزنا الذي ليس عليه خلاف، ومن ذلك ما جاء في وسائل الشيعة عن أبي هلال، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سألته عن الرجل، هل تحلّ له جاريته امرأته؟ قال: لا، حتى تهبها له، إنّ عليّاً عليه السلام قد قضى في هذا، إنّ امرأة أتت تستعدي على زوجها، فقالت: إنه قد وقع على جاريتي فأحبّها، فقال الرجل: إنّما وهبتها لي، فقال له عليّ عليه السلام: ائني بالبيّة وإلا رجمتك، فلمّا رأت المرأة أنه الرّجْم ليس دونه شيء، أقرّت أنّها وهبتها له، فجلدها عليّ عليه السلام حدّاً، وأمضى ذلك له»^(١).

فالإمام علي عليه السلام في هذه الرواية يقضي بالرجم لمن جامع جارية امرأته بغير هبة، وهذه عين المسألة التي وردت في رواية هذا المطلب، والتي يرمون فيها العباس عليه السلام بأنه ابن الزنا - والعياذ بالله.

بل إنّ الشيعة يخالفون قول الإمام علي عليه السلام في الرواية السابقة، ويستبيحون الزنا الذي يقذفون به العباس عليه السلام، فيقولون بجواز إغارة الفرج، ومعناه عندهم أن يُعير الرجل جاريته إلى رجل آخر ليجمعها ثم يُرجعها له، وقد وردت عندهم كثير من الروايات في جواز ذلك الأمر،

(١) وسائل الشيعة، للحر العاملي (١٢٩/٢١ - ١٣٠).

ومن ذلك ما جاء في تهذيب الأحكام، عن محمد بن مضارب قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام:
«يا محمد، خذْ هذه الجارية تَحْدُمُكَ وتُصِيبُ منها، فإذا خرجتْ فاردها إلينا»^(١).

فلو كانت هذه الجارية هبةً أو هديّةً، فلماذا يقول في الرواية: «فاردها إلينا»، فالهديّةُ والهبةُ لا تُستردّان، فهذا هو إعارة الفرج عند الشيعة، وهو ممّا تفرّدوا به وخالفوا فيه جماعة المسلمين.

والذي يُهمُّنا من مسألة إعارة الفرج عند الشيعة أنّنا إذا عرفنا أنّهم يميزون إعارة الفرج، فمعنى ذلك أنّهم يُثبتون هذه الرواية التي فيها قذفٌ صريحٌ بالعبّاس عليه السلام، فلا يُقبل منهم عذرٌ بعد ذلك عن هذا القذف، بل هو ثابتٌ عنهم، سواءً بالروايات الصريحة كرواية المطلب، أو بالروايات التي يفهم منها إقرارهم بذلك الطعن، كالروايات التي تحيز إعارة الفرج.

أمّا أهلُ السّنة والجماعة فيُنزّهون عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذا الطعن العظيم، فلا يمكن أن تجد في كتاب من كتبهم، ولا في حديث من أحاديثهم، مثلُ هذا القذف في عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، القذف الذي يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله قبلَ عمه العبّاس عليه السلام.

قال ابن حجر رحمته الله في فتح الباري: «وأما أمّ العبّاس فهي نُثِيلَةٌ - بنونٍ ومُثَنّاةٌ من فوق ثم لام، مُصَغَّرٌ، بنتُ جَنَابٍ - بجيمٍ ونونٍ خفيفة، بعد الألف مُوَحَّدَةٌ، من وَلَدٍ تَيْمِ اللَّاتِ بن النّمر بن قاسط...»^(٢).

ففي كتب أهل السّنة أمّ العبّاس بن عبد المطلب عليه السلام اسمها (نُثِيلَةٌ) وليس نُثِيلَةٌ كما يزعم الشيعة في رواياتهم، وهذا دليلٌ على كذبهم على العبّاس عليه السلام، ممّا يدلُّ على عدم صحّة هذا القذف من الشيعة للعبّاس عليه السلام.

هذه هي منزلةُ العبّاس عليه السلام، عند الشيعة، فهو عندهم ضالٌّ، ذليل، ضعيف، حقير، ابن

(١) تهذيب الأحكام، للطوسي (٢٤٢/٧).

(٢) فتح الباري، لابن حجر (٣٢٢/٧).

زنا- والعياذ بالله - فإذا كان الشيعة لا يحبُّون العباسَ ﷺ فليس أقلُّ من السكوت عنه؛ حفظاً
لوصية النبي ﷺ في قوله: «ما بال رجال يؤذونني في العباس! عمُّ الرجلِ صنُّ أبيه». فهذا الطعن يدلُّ دلالة واضحة على الكره العظيم الذي يكنُّه الشيعة لرسول الله ﷺ، ولن تجد
هذا الحقدَ والتحقيرَ لآل بيت رسول الله ﷺ عند طائفةٍ من الطوائف المنتسبة للإسلام مثل ما
تجده عند الشيعة الاثني عشرية.

المبحث الثاني

لعن الشيعة لابني العباس : عبد الله

وعبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وتحتة مطلبان :

- **المطلب الأول : لعنهم لعبد الله وعبيد الله ابني العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.**
- **المطلب الثاني : زعمهم أن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سرق بيت المال.**

المطلب الأول

لعنهم لعبد الله وعبيد الله ابني العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

جاء في اختيار معرفة الرجال، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهم العن ابني فلان، وأعمم أبصارهما، كما عميت قلوبهما الأجلين في رقبتي، واجعل عمى أبصارهما دليلاً على عمى قلوبهما»^(١).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

في الرواية السابقة يستمر الشيعة في إهانة العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وآله، فبعد أن طعنوا فيه وحققوه وقتلوا من شأنه، انتقلوا إلى الطعن في أبنائه عبد الله وعبيد الله رضي الله عنهما، فلعنوهما ودعوا عليهما بعمى البصر والبصيرة. قال في الحاشية: «فلان يعنى به العباس بن عبد المطلب، وابنيه عبد الله، وعبيد الله»^(٢).

وذكرهم للعباس عليه السلام في هذه الرواية دليل على أن لعنهم لعبد الله وعبيد الله، كان لأنهما أبناء العباس عليه السلام؛ لحقدهم العظيم وكرههم البالغ لعم رسول الله صلى الله عليه وآله.

الجواب عن هذا الطعن:

ليس غريباً على الشيعة اللعن والطعن والإهانة التي تصدر منهم في كل مرة في حق علم من أعلام بيت النبوة الكرام، فقد سبق وأن كفروا جميع المسلمين بمن فيهم آل بيت النبوة. والشيعة لم يلعنوا ابني العباس عليه السلام إلا لكونهم عندهم كفاراً - والعياذ بالله، فمن كفر أحداً فقد استحل لعنه.

(١) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٢٦٩/١ - ٢٧٠).

(٢) المصدر السابق (٢٦٩/١).

جاء في اختيار معرفة الرجال، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام: «قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي - صلى الله عليه وآله، إلا ثلاثة. فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد ابن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، ثم عرف الناس بعد يسير...»^(١).

وفيه عن حمران قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: «ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيهاها! قال: فقال: ألا أخبرك بأعجب من ذلك؟ قال، فقلت: بلى، قال: المهاجرون والأنصار ذهبوا (وأشار بيده) إلا ثلاثة»^(٢).

وفيه أيضاً عن أبي بصير، قال: «قلت لأبي عبد الله: ارتد الناس إلا ثلاثة: أبو ذر، وسلمان، والمقداد. قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأين أبو ساسان، وأبو عمرة الأنصاري؟»^(٣).

والعجيب في هذه الرواية أنهم لم يستثنوا من التكفير حتى علياً وفاطمة وابنيهما عليهم السلام، فهل هم كفار أيضاً؟، وأين باقي أهل البيت، وأين حذيفة عليه السلام وعمار عليه السلام وغير هؤلاء من المرضيين عند الشيعة؟! فمن كفروا كل هؤلاء فلا غرابة عليهم أن يلعنوا حبر الأمة وترجمان القرآن!. ويزعم الشيعة أن سبب لعنهم لابن عباس عليه السلام أنه لم يقر بالإمامة لعلي بن أبي طالب عليه السلام، والحقيقة أن عبد الله بن عباس عليه السلام لم ينكر خلافة الإمام علي عليه السلام، ولكنه لم يكن على عقائد الشيعة الإمامية، لذلك هم يذمونه وينالون منه. ولم يكتف الشيعة بلعن عبد الله بن عباس عليه السلام، بل حكموا عليه بسخافة العقل وعدم الفهم.

جاء في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بَيْنَا أَبِي جَالِسٌ وَعِنْدَهُ نَفَرٌ، إِذِ اسْتَضْحَكَ

(١) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٢٧/١).

(٢) المصدر السابق (٣٧/١).

(٣) المصدر السابق (٣٨/١).

حتى اغرورقت عيناه^(١) دموعاً ثم قال: هل تدرون ما أضحكني؟ قال: فقالوا: لا، قال زعم ابن عباس أنه من ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ [فصلت: ٣٠]، فقلت له: هل رأيت الملائكة يا ابن عباسٍ تخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة، مع الأمن من الخوف والحزن؟ قال: فقال: إن الله - تبارك وتعالى - يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٠] وقد دخل في هذا جميع الأمة، فاستضحكت ثم قلت: صدقت يا ابن عباس، أنشدك الله، هل في حكم الله - جلَّ ذِكْرُه - اختلافٌ؟ قال: فقال: لا، فقلت: ما ترى في رجل ضرب رجلاً أصابعه بالسيف حتى سقطت، ثم ذهب، وأتى رجلاً آخر فأطار كَفَّهُ فأتى به إليك وأنت قاضٍ، كيف أنت صانع؟ قال: أقول لهذا القاطع: أعطه دِيَّةَ كَفِّه، وأقول لهذا المقطوع: صالحه على ما شئت، وابعث به إلى دَوِيِّ عدل، قلت: جاء الاختلاف في حكم الله - عزَّ ذِكْرُه، ونقضت القول الأول، أبا الله - عزَّ ذِكْرُه - أن يُحدث في خلقه شيئاً من الحدود، وليس تفسيره في الأرض، اقطع قاطع الكف أصلاً، ثم أعطه دية الأصابع، هكذا حكم الله ليلة تنزل فيها أمره، إن جحدتها بعدما سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وآله، فأدخلك الله النار كما أعمى بصرك يوم جحدتها علي بن أبي طالب، قال: فلذلك عمي بصري، قال: وما علمك بذلك، فو الله إن عمي بصري إلا من صفقة جناح الملك؟ قال: فاستضحكت ثم تركته يومه ذلك لسخافة عقله، ثم لقيته فقلت: يا ابن عباس، ما تكلمت بصدقٍ مثل أمس، قال لك علي بن أبي طالب عليه السلام: إن ليلة القدر في كل سنة، وإنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة، وإنَّ لذلك الأمر وُلاَةً بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله، فقلت: من هم؟ فقال: أنا وأحد عشر من صُليي أئمة محدثون، فقلت: لا أراها كانت إلا مع رسول الله، فتبدى لك الملك الذي يحدثه، فقال: كذبت يا عبد الله، رأيت عيناى الذي حدثك به علي - ولم تره عيناه، ولكن وعى قلبه، ووقر في سمعه - ثم صفقك بجناحه فعميت. قال: فقال ابن عباس: ما اختلفنا في شيء فحكمه إلى الله، فقلت

(١) أي: غرقنا بالدموع، وهو افغوعلت من الغرق. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير

له: فهل حكم الله في حكم من حكمه بأمرين؟ قال: لا، فقلت: ههنا هلكت وأهلكت»^(١).
قال المازندراني في شرحه للرواية السابقة: «وقوله: (فاستضحكت) منشأ الضحك هو أن ابن عباس لكمال سخافته لم يعقل أن عمى بصره لأجل الإنكار يُوجب الاعتراف بأن ما أنكره حق، فإصراره على الإنكار مع الاعتراف بما يُزيله محل التعجب»^(٢).

وكيف يقال عمّن دعا له رسول الله ﷺ بالفقه في الدين، أنه سخيّف العقل، قليل الفهم؟! وهل معنى ذلك أن الشيعة أعلم من رسول الله ﷺ بأهل بيته عندما خصّ عبد الله ابن عباس ﷺ بهذه الدعوة العظيمة، أم أنهم يعتقدون أن الله لم يستجب دعاء نبيه - والعياذ بالله؟ وهذا طعن آخر في النبي الكريم ﷺ.

أمّا عبيد الله بن عباس ﷺ، فكيف يكون ملعوناً ثم يستأمنه الإمام علي بن أبي طالب ﷺ ويؤيّيه على اليمن؟! وهل يستعمل الإمام علي ﷺ رجلاً ملعوناً، على ولاية المسلمين، إن ذلك الفعل من الإمام علي ﷺ في عُرف العقلاء من أعظم الخيانة للمسلمين؛ لأنه م أعظم مهام الإمام هي اختيار الأكفاء من عمّاله لولاية المسلمين.

جاء في (بحار الأنوار) عن ابن أبي الحديد قال: «وقد قال الراوندي: المكتوب إليه هذا الكتاب هو عبيد الله بن عباس، لا عبد الله، وليس ذلك بصحيح؛ فإن عبيد الله كان عاملاً عليّ عليه السلام على اليمن»^(٣).

وقال البلاذري في (أنساب الأشراف): «كان عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب - عاملاً عليّ على اليمن - اشتدّ على أهل صنعاء فيما يجب عليهم، وطرّد قومًا من شيعة عثمان

(١) أصول الكافي، للكليني (٢٤٧/١ - ٢٤٨).

(٢) شرح أصول الكافي، لمولى محمد صالح المازندراني (٥/٦).

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي (٥٠٣/٣٣).

عنها»^(١).

فهذه النصوص تثبت لنا أن الإمام علياً عليه السلام قد استعمل ابن عمّه عبيد الله عليه السلام على اليمن، وما كان أمير المؤمنين ليؤي على المسلمين إلا خيارهم، وهذا هو المعهود عنه. وسب الشيعة لعن النبي صلى الله عليه وآله وابنيه عليهم السلام، يدل على كذبهم في ادعاء محبة أهل البيت وموالاتهم، كما يدل على أنهم يتسترون وراء هذه الدعوى للنيل من الصحابة الكرام، وإلا فلم يطعنون في مثل العباس وولده عليه السلام وهم من أهل البيت الكرام؟!

(١) أنساب الأشراف، للبلاذري (٤٥٣).

المطلب الثاني

زعمهم أن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سرق بيت المال

جاء في اختيار معرفة الرجال، عن سفيان بن سعيد، عن الزهري قال: سمعت الحارث يقول: «استعمل عليُّ السَّيِّدُ عَلَى البصرة عبدَ الله بن عباس فحمل كلَّ مالٍ في بيت المال بالبصرة، ولحق بمكة، وترك عليًّا السَّيِّدُ، وكان مبلغه ألفي ألف درهم، فصعد عليُّ السَّيِّدُ المنبر حين بلغه ذلك فبكى فقال: هذا ابن عمِّ رسول الله - صلى الله عليه وآله، في علمه وقدره يفعل مثل هذا، فكيف يُؤمَّن من كان دونه؟ اللهمَّ إني قد ملَّثتهم فأرخني منهم، واقبضني إليك غيرَ عاجز ولا ملول»^(١).

وجه الطعن في الروايات السابقة:

يطعن الشيعة في عدالة ابن عمِّ رسول الله ﷺ عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ويقولون أنه اختلس مالاً من بيت المال من غير إذن الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد نهاه الإمام عن ذلك، لكنه لم ينتهِ وأصر على فعله.

وقد تكرر هذا الطعن من الشيعة في حق عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في رواية أخرى جاءت في الكافي عن سماعة قال: «...توفيَّ مولى لرسول الله - صلى الله عليه وآله، لم يخلف وارثاً، فخاصم فيه ولدُ العباس أبا عبد الله السَّيِّدُ، وكان هشامُ بن عبد الملك قد حجَّ في تلك السنة فجلس لهم، فقال داودُ بن علي: الولاءُ لنا، وقال أبو عبد الله السَّيِّدُ: بل الولاءُ لي، فقال داودُ بن علي: إن أباك قاتلَ معاوية، فقال: إن كان أبي قاتلَ معاوية، فقد كان حظُّ أبيك فيه الأوفر ثم فرَّ بخيانتته، وقال: والله لأطوِّقَنَّكَ غداً طوقَ الحمامة، فقال له داود بن علي: كلامك هذا أهونُ علي من بَعْرَةٍ في وادي الأزرق، فقال: أما إنَّه وإد ليس لك ولا لأبيك فيه حقٌّ، قال:

(١) اختيار معرفة الرجال، للطوسي (٢٧٩/١).

فقال هشام: إذا كان غداً جلستُ لكم. فلمّا أن كان من الغد خرج أبو عبد الله عليه السلام ومعه كتاب في كِزْبَاسَةٍ، وجلس لهم هشام، فوضع أبو عبد الله عليه السلام الكتاب بين يديه فلمّا أن قرأه قال: ادعوا لي جندَل الخُزَاعِيَّ، وعُكَاشَةَ الضَّمَرِيَّ وكانا شيخين قد أدركا الجاهليّة، فرمى بالكتاب إليهما فقال: تعرفان هذه الخطوط؟ قالوا: نعم، هذا خطُّ العاص بن أميّة، وهذا خطُّ فُلانٍ وفُلانٍ، لفُلانٍ من قريش، وهذا خطُّ حرب بن أميّة، فقال هشام: يا أبا عبد الله، أرى خطوطَ أجدادي عندكم؟ فقال: نعم، قال: فقد قضيتُ بالولاء لك...»^(١).

والشاهد من هذه الرواية قوله: «ثم فرّ بخيانتة»، يقصد عبد الله بن عباس رضي الله عنه، ويقصد بالخيانة سرقة بيت المال.

ومقصودهم الخفي من وراء هذا الطعن في الروايات السابقة هو إسقاط جزء كبير من الأحاديث التي رواها هذا العالم الرباني؛ لأن هذا الطعن يلزم منه إسقاط عدالته، فإذا سقطت عدالته، سقطت بذلك روايته.

الجواب عن هذا الطعن:

لقد اعتمد الشيعة في اتّهامهم لابن عباس رضي الله عنه بسرقة مال البصرة على رواية مكذوبة وردت في كتاب (نهج البلاغة) المنسوب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه زوراً وبهتاناً. جاء في نهج البلاغة أنّ عليّاً رضي الله عنه لما سرق ابنُ عباس مالَ البصرة، كتب إليه في ذلك كتاباً شديداً، جاء فيه: «أمّا بعد، فإني كنتُ أشركتُك في أمانتي، وجعلتُك شِعاري وبِطاني، ولم يكن في أهلي رجلٌ أوثقُ منك في نفسي لمواساتي ومؤازرتي وأداء الأمانة إليّ، فلمّا رأيتَ الزمان على ابن عمّك قد كَلَبَ^(٢)، والعدوّ قد حَرَبَ، وأمانة الناس قد خَزِيَتْ، وهذه الأُمّة قد فَتَكَتْ وشَعَرَتْ، قَلَبْتَ لابن عمّك ظهرَ المِحَنِّ، وفارقتَه مع المفارقين، وخذلتَه مع الخاذلين، وخُنتَه مع الخائنين، فلا ابن عمّك آسيتَ، ولا الأمانة أدّيتَ، وكأنك لم تكن الله تريد بجهدك، وكأنك لم

(١) الكافي، للكليني (٢٥٨/٨ - ٢٦٠).

(٢) كلب أي: اشتد. يقال: كلب الدهر على أهله: إذا ألح عليهم واشتد. انظر: النهاية في غريب

الحديث والأثر، لابن الأثير (٤/ ١٩٥)

تكن على بينةٍ من ربك، وكأنك إنما كنت تأكيد هذه الأمة عن دنياهم، وتنوي غرتهم عن فيئهم، فلمّا أمكنتك الشدة في خيانة الأمة، أسرعت الكثرة، وعاجلت الوثبة، فاختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزلّ دامية المعزى الكسيرة، فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله، غير متأثم من أخذه، كأنك لا أبا لغيرك حدّرت على أهلك ثرائك من أيك وأمك. فسبحان الله! أما تؤمن بالمعاد؟! أما تخاف من نقاش الحساب؟! أيها المعداد - كان - عندنا من ذوي الألباب، كيف تُسيغُ شرابًا وطعامًا وأنت تعلم أنك تأكل حرامًا وتشرب حرامًا؟! وتبتاع الإماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال، وأحرز بهم هذه البلاد، فاتق الله وارذو إلى هؤلاء القوم أموالهم؛ فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرنّ إلى الله فيك، ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحدًا إلا دخل النار، ووالله، لو أنّ الحسن والحسين فعلا مثل فعلك الذي فعلت، ما كانت لهما عندي هودة، ولا ظفرًا منيّ بإرادة، حتى آخذ الحقّ منهما، وأزيح الباطل عن مظلّمتهما، وأقسم بالله ربّ العالمين، ما يُسرّني أنّ ما أخذته من أموالهم حلالٌ لي أتركه ميراثًا لمن بعدي، فضحّ رويدًا، فكأنّك قد بلغت المدى، ودُفنت تحت الثرى، وعُرضت عليك أعمالك بالمحلّ الذي يُنادي الظالم فيه بالحسرة، ويتمنى المضيق الرجعة فيه، ولأت حين مناصٍ»^(١).

ورواية (نهج البلاغة) هذه هي التي يعتمد عليها الشيعة في نسبة السرقة لعبد الله بن عباس عليه السلام، كما أن هذه الرواية هي الأصل عندهم في هذا الطعن. قال ابن أبي الحديد في شرح هذه الرواية: «قد اختلف الناس في المكتوب إليه هذا الكتاب، فقال الأكثرون إنه عبد الله بن العباس عليه السلام»^(٢).

وقد اشتملت هذه الرواية على تصريح من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بأن ابن عباس

(١) نهج البلاغة (٦٥/٣).

(٢) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (١٧٠/١٦).

ﷺ كان يعلم أن ذلك المال الذي أخذه حراماً، وهذا جرحٌ محققٌ من أمير المؤمنين في عبد الله ابن عباس ﷺ.

وقال ابن أبي الحديد أيضاً في شرحه للرواية السابقة: «وقد أشكل عليّ أمرُ هذا الكتاب، فإن أنا كذبتُ النقل، وقلتُ: هذا كلامٌ موضوعٌ على أمير المؤمنين ﷺ، خالفتُ الرواة؛ فإنهم قد أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه، وقد ذُكر في أكثر كتب السيرة، وإن صرفته إلى عبد الله بن العباس، صدّني عنه ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين في حياته وبعد وفاته، وإن صرفته إلى غيره لم أعلم إلى من أضرفه من أهل أمير المؤمنين ﷺ، والكلام يُشعر بأن الرجل المخاطب من أهله ومن بني عمّه، فأنا في هذا الموضع من المتوقفين»^(١).

فالشارح يصرّح هنا بأن الرواة قد أطبقوا على رواية هذا الكلام عن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، وأنه لا يستطيع مخالفتهم؛ فدلّيلهم على هذا الطعن هو إجماع الرواة على ذلك، وقد مر بنا أن الإجماع ليس دليلاً معتبراً عند الشيعة، ولا يعتبرونه حجةً عندهم.

كما أن ابن أبي الحديد يؤكد أن عبد الله بن عباس ﷺ كان ملازماً لطاعة أمير المؤمنين في حياته وبعد وفاته، مما يدلُّ على صعوبة نسبة السرقة إليه، وهذا اعترافٌ من أحد علماء الشيعة المعتبرين - عندهم - مما يدل صراحةً على سقوط هذا الطعن.

وقد حاول بعض علماء الشيعة أن يضعّفوا هذه الرواية للهروب من هذا الطعن، ولا ندري بأي مقياس ضعّفوا هذه الرواية؛ حيث إنهم لا يملكون ميزاناً يميّزون به الصحيح من الضعيف.

وقد أجاب على دعوى تضعيف الرواية، شيخهم محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة) حيث قال: «إنكار أخذ ابن عباس المال من البصرة، وإنكار كتاب أمير المؤمنين إليه المقدم ذكره صعبٌ جداً، بعد ملاحظة ما تقدّم، ولا يُحتاج فيه إلى تصحيح روايات الكشي، وبعد ما ذكرناه من الشواهد على اشتهاار الأمر في ذلك، كما إن إخلاص ابن عباس لأمر المؤمنين، وتفوّقه في معرفة فضله لا يمكن إنكاره، والذي يُلَوّح لي أن ابن عباس لما ضايقه أمير المؤمنين في

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (٥٠٣/٣٣).

الحساب عَمَّا أَخَذَ وَمَنْ أَيْنَ أَخَذَ؟ وَفِيمَ وَضَعَ؟ كَمَا يَقْتَضِيهِ عَدْلُهُ وَمَحَافِظُهُ عَلَى أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَلِمَ أَنَّهُ مُحَاسَبٌ عَلَى ذَلِكَ أَدَقَّ حِسَابٍ، وَغَيْرُ مَسَامِحٍ فِي شَيْءٍ، سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ أَخَذَ الْمَالَ مِنَ الْبَصْرَةِ، وَالذَّهَابَ إِلَى مَكَّةَ، وَهُوَ لَيْسَ بِمَعْصُومٍ، وَحُبُّ الدُّنْيَا مِمَّا طُبِعَتْ عَلَيْهِ النَّفُوسُ»^(١).

وهذا الجواب من محسن الأمين يؤكد صدور هذا الطعن من الشيعة في حق ابن عباس عليه السلام، وليس بغريب على متقدمي الشيعة ومتأخريهم إلصاق كل نقیصة بآل بيت النبوة الكرام، وما ولاء الشيعة لآل البيت بولاء، ولكنه البلاء!

والصحابي الجليل عبد الله بن عباس عليه السلام أجل قدرًا من أن يُفترى عليه بالسرقة، فهذا طعن باطل بل إنه ظاهر البطلان، ويؤيد بطلانه كثرة الأخبار الصحيحة التي تُثبت ورعه وخوفه من الله، وتدلُّ على إمامته في الدين عليه السلام، ومن ذلك ما ورد من دعاء النبي صلى الله عليه وآله له بالفقه في الدين.

جاء في المسند عن سعيد بن جبير رضي الله عنه، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت ميمونة، فوضعت له وضوءًا من الليل، فقالت له ميمونة: وضع لك هذا عبد الله بن عباس. فقال: «اللهم فقِّهه في الدين، وعلمه التأويل»^(٢).

وقد اشتهر ابن عباس رضي الله عنه بالأمانة والعدالة والتقوى، مما يقتضي بطلان هذا الطعن وسقوط هذه الدعوى، وقد أطبق الصحابة والتابعون على جلالة ابن عباس رضي الله عنه وأمانته، واتفقوا على الأخذ عنه، ولم يلتفتوا إلى ما شذَّ من هذه الروايات.

أمَّا ما يخصُّ نسبة مثل هذه الرواية للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فلا شك أنه منها براء؛ لأنه ليس كل ما جاء في (نهج البلاغة) من أقواله عليه السلام، وإنما هو من جمع الشريف المرتضى؛ إذ جمع فيه ألفاظًا منسوبة للإمام علي عليه السلام، وقد نصَّ على هذا الإمام الذهبي، حيث ذكر في

(١) أعيان الشيعة، لمحسن الأمين (٥٧/٨).

(٢) مسند الإمام أحمد (٢١٥/٥) ح (٣١٠٢)، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط في الحاشية: «إسناده صحيح

على شرط مسلم».

ترجمة الشريف المرتضى أنه هو جامع كتاب (نهج البلاغة) المنسوبة ألفاظه للإمام علي عليه السلام، ولا أسانيد لذلك. حيث قال الإمام الذهبي رحمته الله، في (ميزان الاعتدال) عن الشريف المرتضى: «وهو المتهم بوضع كتاب (نهج البلاغة)، وله مشاركة قوية في العلوم، ومن طالع كتابه نهج البلاغة جَزَمَ بأنه مكذوبٌ على أمير المؤمنين علي عليه السلام؛ ففيه السَّبُّ الصُّرَاحُ، والْحَطُّ على السيِّدين: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وفيه من التناقض، والأشياء الركيكة، والعبارات التي من له معرفة بنفس الفرشيَّين الصحابة، وبنفس غيرهم ممَّن بعدهم من المتأخِّرين، جَزَمَ بأن الكتاب أكثره باطل»^(١).
ومما يدلُّ على بُطلان نسبة هذا الكتاب للإمام علي عليه السلام، كثرة السجع المتكلف الذي يجزم كلُّ من له إلمامٌ بالعربية بأنه بعيدٌ عن فصاحة الصحابة وبلاغتهم.

ثم كيف يفعل ابنُ عباس رضي الله عنهما هذه الكبيرة، وهو من هو في الصُّحبة والمكانة الرفيعة عند النبي صلى الله عليه وآله، وعند الخلفاء الراشدين الأربعة، وعند جميع الصحابة الكرام؟

جاء في الصحيح، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «ضمَّني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صدره، وقال: اللهم علِّمه الحكمة»^(٢).

وقد بلغ ابن عباس رضي الله عنه مبلغًا عظيمًا من العلم وهو في سنٍّ مبكرة حتى لُقِّب بحبْر الأُمَّة وتَرْجُمان القرآن، وفقهه العصر، وإمام التفسير، لذلك فقد اختير في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ضمن مجلس الشورى الذي كان يضم كبار الصحابة؛ على الرغم من صغر سنه رضي الله عنه؛ فقد كان عالماً فقيهاً ورعاً، ومن كانت هذه حاله فلا يمكن أن يقع في المعاصي والمحرمات.

روى الذهبي في سير أعلام النبلاء، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه لم يكن يدخل الحَمَّام إلا وحده، وعليه ثوبٌ صَفِيقٌ، يقول: «إني أستحي من الله أن يراني في الحَمَّام مُتَجَرِّدًا»^(٣).

(١) ميزان الاعتدال، للذهبي (١٢٤/٣).

(٢) صحيح البخاري (٢٧/٥).

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٥٥/٣).

وعن طاووس رضي الله عنه قال: «ما رأيتُ أحدًا أشدَّ تعظيمًا لحُرُمات الله من ابن عباس»^(١).

فالرجل الذي يستحي من الله كل هذا الحياء أليس حرًّا به أن يستحي من سرقة أموال المسلمين الذي هو أشد حرمةً من دخول الحمام متجرّدًا، أحسب أن ابن عباس رضي الله عنه لديه من العلم والفقه ما يمكنه من التمييز بين هذين الأمرين.

وقد تميّز ابن عباس رضي الله عنه بشخصية علمية جمعت صفات العالم الرباني، من العلم والفطنة والذكاء والصبر والحزم وغيرها من الصفات، فهذه الحكمة وهذا العلم لا بد وأن يمنعا صاحبهما من السرقة وخيانة المسلمين.

وبذلك يتبيّن بطلان تلك الروايات المفتراة على حبر الأمة وترجمان القرآن، كما يظهر لنا من خلال العرض السابق تهافت تلك الدعاوى ومُحمق مدّعيها، مما يدل دلالة صريحة على سقوط هذا الطعن في هذا الصحابي الجليل - رضي الله عنه وأرضاه.

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣/٣٤٢).

المبحث الثالث

طعون الشيعة في عقيل بن أبي طالب عليه السلام

وتحته مطلبان:

- المطلب الأول: وصف الشيعة لعقيل بن أبي طالب عليه السلام بالحقارة والذلة.
- المطلب الثاني: اتهام الشيعة له بحب الدنيا والركون لزخرفها

المطلب الأول

وصف الشيعة لعقيل بن أبي طالب عليه السلام

بالحقارة والذلة

جاء في الكافي، عن سدير قال: كنا عند أبي جعفر عليه السلام، فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم - صلى الله عليه وآله، واستدلّاهم أمير المؤمنين عليه السلام، فقال رجلٌ من القوم: «أصلحك الله، فأين كان عزُّ بني هاشم، وما كانوا فيه من العدد؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: ومن كان بقي من بني هاشم! إنما كان جعفرٌ وحمزةُ فمَضَيَا، وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهدٍ بالإسلام: عباسٌ وعقيل وكانا من الطلقاء، أما والله، لو أن حمزة وجعفرًا كانا بحضرتكما ما وصلا إلى ما وصلا إليه، ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما»^(١).

وجاء في بحار الأنوار عن سليم بن قيس الهلالي، قال: «كنا جُلوسًا حول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وحوله جماعةٌ من أصحابه، فقال له قائل: يا أمير المؤمنين، لو استنفرت الناس؟ فقام وخطب فقال: ... فلمّا قُبِضَ رسولُ الله - صلى الله عليه وآله، مال الناسُ إلى أبي بكر، فبايعوه وأنا مشغولٌ برسول الله - صلى الله عليه وآله، بعُسله، ثم شُغِلْتُ بالقرآن فآليتُ يمينًا بالقرآن أن لا أرتدي إلا للصلاة حتى أجمعه في كتاب ففعلتُ، ثم حملتُ فاطمة - عليها السلام، وأخذتُ بيد الحسن والحسين - عليهما السلام، فلم أدع أحدًا من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار إلا ناشدتهم الله وحقّي، ودعوتهم إلى نصرتي، فلم يستجب من جميع الناس إلا أربعة رهطٍ: الزبير، وسلمان، وأبو ذرّ، والمقداد، ولم يكن معي أحدٌ من أهل بيتي أصولٌ به ولا أفوى به، أمّا حمزة فُتِلَ يومَ أُحُد، وأمّا جعفرٌ فُتِلَ يومَ مؤتة،

(١) الكافي، للكليني (١٨٩/٨ - ١٩٠).

وبقيت بين جلفين خائفين ذليلين حقيرين: العباس وعقيل، وكانا قريبي عهدٍ بكفر...»^(١).

وجه الطعن في الروايات السابقة:

اشتملت الروايات السابقة على إهانة عظيمة لرجلين من خيرة آل البيت الكرام، أحدهما عمُّ رسول الله ﷺ، وقد سبق الحديث عنه في المبحث السابق، والآخر أخو عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه الذي يزعمون محبته وموالاته.

فالشيعة الاثنا عشرية في هذه الروايات يصفون عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه بأنه حقير ذليل ضعيف، وهذه الأوصاف تعد إهانة عظيمة لو أطلقت في حقّ آحاد المسلمين، فكيف وهي تُطلق على إمام من أئمة آل البيت الكرام؟

الجواب عن هذا الطعن:

إنَّ وصف الشيعة لعقيل بن أبي طالب رضي الله عنه بأنه حقير، ضعيف، ذليل، لمن أعظم الشواهد على حقد الشيعة على آل رسول الله ﷺ وكرههم لهم.

وإذا رجعنا إلى نشأة عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، وجدنا أنه نشأ في البيت الذي نشأ فيه ابن عمّه محمد ﷺ، فكلاهما نشأ في حضن أبي طالب، وكلاهما تربى التربية نفسها، فالطعن في تربية أحدهما طعنٌ في تربية الآخر ولا فرق.

وكان أبو طالب يحب عقيلًا رضي الله عنه أكثر من سائر أولاده، ولما أراد رسول الله ﷺ والعباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه أن يُخَفِّفا عن أبي طالب من أعباء الإنفاق على أبنائه بسبب غلاء وجذبٍ كان بمكة، عرضوا عليه ذلك، فقال: «اتركوا لي عقيلًا، وخذوا من شئتم، فأخذ رسولُ الله - صلى الله عليه وآله - عليًّا رضي الله عنه، وأخذ العباسُ طالبًا، وأخذ حمزة جعفرًا، وتركوا له عقيلًا»^(٢).

(١) بحار الأنوار، للمجلسي (٢٩/٤٦٥ - ٤٦٨).

(٢) علل الشرائع، لابن بابويه (١/١٦٩)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٣٥/٤٤).

فلو كان عقيل ﷺ حقيراً ذليلاً ضعيفاً كما تصفه الشيعة، لَمَا آثره أبوه على بقيّة إخوته في الحب والنفقة والرعاية.

بل إن رسول الله ﷺ كان يحبه ويصرح بذلك أمام الناس، كما نقلته العديد من كتب أهل السنة وكتب الشيعة على السواء. كما جاء في مجمع الزوائد للهيثمي، وعلل الشرائع للصدوق، أن رسول الله ﷺ قال لعقيل بن أبي طالب ﷺ: «يا أبا يزيد، إني أحبك حُبِّين: حبّاً لقربتك، وحبّاً لما كنتُ أعلم من حبِّ عمِّي إيّاك»^(١).

فلو كان عقيل ﷺ ضعيفاً حقيراً، كما تصفه كتب الشيعة، لما نال هذه المكانة عند رسول الله ﷺ.

جاء في كتاب الأمالي للصدوق بإسناده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال علي بن أبي طالب ﷺ لرسول الله - صلى الله عليه وآله: «يا رسول الله، إنك تُحبُّ عقيلًا؟ قال: إي والله، إني لأحبه حُبِّين: حبّاً له، وحبّاً لحبِّ أبي طالب له، وإن ولده لمقتولٍ في محبةٍ ولديك، فتدمع عليه عيونُ المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقربون، ثم بكى رسول الله - صلى الله عليه وآله - حتى جرت دموعه على صدره، ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي»^(٢).

فهذه الرواية تبين لنا أسباب محبة رسول الله ﷺ لعقيل ﷺ وتحصرها في عدّة أمور: لقربته من رسول الله ﷺ ولحبِّ أبي طالب إيّاه، ولما يعلم من أن أولاده سوف يُقتلون دفاعاً عن الحسين ﷺ، والذي يهمننا من ذلك أن رسول الله ﷺ كان يحب عقيلًا ﷺ.

ونقل الصدوق في (عيون أخبار الرضا) أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال لعلي

(١) مجمع الزوائد، للهيثمي (٢٧٣/٩)، وقال الإمام الألباني: «مرسل، ورجاله ثقات». وعلل الشرائع، لابن بابويه (١١٤)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٧٥/٣٥).

(٢) الأمالي، للصدوق: (١٩١) ح ٢٠٠، وقاموس الرجال، لمحمد تقي التستري (٢٣٠/٧)، ومعجم رجال الحديث، للخوئي (١٥٩/١١)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٢٨٨/٢٢) و(٢٨٧/٤٤).

وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السلام، والعبّاس بن عبد المطلب وعقيل: «أنا حربٌ لمن حاربكم، وسلّمٌ لمن سالمكم»^(١).

فإذا كان رسول الله ﷺ يعلن الحرب على من حارب آل بيته المذكورين في الرواية السابقة ﷺ، فقد اتخذ الشيعة من أنفسهم خصمًا لرسول الله ﷺ بتحقيهم لعقيل ﷺ. ولكن الشيعة لا تعجبهم مثل هذه الروايات التي تبين كذبهم لذلك يحاول شيخهم الصدوق تضعيف الرواية السابقة وإسقاط اسم العباس وعقيل رضي الله عنهما منها، فيقول بعد أن نقل الرواية السابقة: «ذكر عقيل وعباس غريب في هذا الحديث، لم أسمع إلا عن محمد بن عمر الجعابي، في هذا الحديث»^(٢).

لذلك يقول الميانجي^(٣) موافقًا لشيخهم الصدوق في تضعيفه للرواية السابقة: «وقال في (قاموس الرجال) بعد نقل الحديث، ونقل كلام الصدوق ﷺ: أنه وإن كان حديثًا غريبًا، كما قال الصدوق، إلا أن مضمونه صحيح؛ لأن العباس وعقيل كانا بعد النبي - صلى الله عليه وآله - مع أمير المؤمنين ﷺ، فالحارب لهما في الحقيقة محاربٌ لأمر المؤمنين ﷺ. أقول: لاسيما عقيل؛ لما في محاوراته من الدفاع عن أمير المؤمنين ﷺ، وحضوره في حروبه، وبُغض قريش إيّاه لأجل ذلك»^(٤).

فهذا جواب صريح من أحد علماء الشيعة، يرد فيه على قومه في تحقيهم لعقيل ﷺ والتقليل من شأنه.

(١) عيون أخبار الرضا، للصدوق (٦٤/١).

(٢) عيون أخبار الرضا، للصدوق (٦٤/١).

(٣) هو الميرزا علي بن حسين بن علي الأحدي الميانجي ولد في قرية بور سخلو عام ١٣٤٥هـ، ومات ١٤٢١هـ جري. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية.

(٤) عقيل بن أبي طالب، للأحمدي الميانجي (ص ٢٧).

ومما يدل على فضل عقيل عليه السلام أن النبي ﷺ اتخذهُ رفيقاً هو وبضعة نفرٍ من آل والصحب الكرام .

جاء في كتاب الإمامة وأهل البيت، عن المسيب بن نجبة، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أن النبي ﷺ قال: «أُعْطِيَ كُلُّ نَبِيٍّ سَبْعَةَ رَفَقَاءَ، وَأُعْطِيتُ أَنَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ، وَقِيلَ لِعَلِيٍّ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: أَنَا وَابْنَايَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَحَمْزَةُ وَجَعْفَرٌ وَعَقِيلٌ وَأَبُو بَكْرٌ وَعُمَرُ وَعَثْمَانُ وَالْمُقَدَّادُ وَسُلَيْمَانُ وَعِمَارٌ وَطَلْحَةُ وَالزَّيْبِرُ»^(١).

فكيف يتخذهُ رسول الله ﷺ رفيقاً وهو ضعيفٌ ذليلٌ حقيرٌ - بزعم الشيعة؟ ثم كيف يكون ضعيفاً وهو من القلائل الذين ثبتوا مع رسول الله يوم حنين؟ فالذليل لا يمكن أن يصمد في مثل هذه المواقف التي لا يأمنُ فيها الرجلُ على رُوحه.

جاء في كتاب الأمالي، عن حسين بن علي، قال: «كَانَ مَنْ ثَبَتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حَنْزِ الْعَبَّاسِ، وَعَلِيٍّ، وَأَبُو سَفِيَّانِ بْنِ الْحَارِثِ، وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَالزَّيْبِرُ بْنُ الْعَوَامِ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ»^(٢).

وجاء في بحار الأنوار، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «بَارَزَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَجُلًا يَوْمَ مَوْتِهِ، فَقَتَلَهُ، فَنَفَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حَاتَمَهُ وَسَلَبَهُ»^(٣).

فكيف يوصف عقيلٌ عليه السلام بالحقارة والضعف، وقد بلغ هذا المبلغ العظيم من الشجاعة والإقدام؟

وبهذا يتضح عدمُ صحة هذا الطعن، وأنه لا يعدو أن يكون كذبةً من كذبات الشيعة على آل البيت الكرام.

(١) الإمامة وأهل البيت، لمحمد بيومي مهران (٣٣٠/١). وتاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر (١٧/٤١).

(٢) الأمالي، للطوسي (٤٧٥/٥)، وتاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر (١٥/٤١)، وبحار الأنوار، للمجلسي (١٧٨/٢١).

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي (١١٥/٤٢).

المطلب الثاني

اتهام الشيعة له بحب الدنيا والركون لزخرفها

جاء في كتاب الدرجات الرفيعة لعلّي خان^(١) قال: «واختلفوا في سبب فراق عقيل لأخيه علي عليه السلام، فرُوي أن عليّاً عليه السلام كان يُعطيهِ في كل يوم ما يَقوُّثُهُ وِعيالُهُ، فطلب منه أولادُهُ مَرِيَسًا^(٢)، فجعل يأخذ كلَّ يوم من الشعير الذي يُعطيهِ أخوه قليلاً ويعزله حتى اجتمع مقدار ما، جعل بعضُهُ في التَّمَر، وبعضُهُ في السَّمَن، وخَبَز بعضُهُ، وصنع لعياله مَرِيَسًا، فلم تَطِب نفوسُهُم بأكله دون أن يحضر أميرُ المؤمنين ويأكل منه، فذهب إليه والتمس منه أن يأتي منزله، فأتاه، فلمَّا قَدَّمَ المَرِيَسَ بين يديه سأله عنه، فحكى له كيف صنع، فقال عليه السلام: وهل كان يكفيكم ذاك بعد الذي عَزَلْتُم منه؟ قال: نعم، فلما كان اليومُ الثاني جاء ليأخذ الشعير فنقص منه أميرُ المؤمنين مقدار ما كان يَعزِلُ كلَّ يوم، وقال: إذا كان في هذا ما يكفيك فلا تجعل لي أن أعطيك أَزِيدَ منه، فغضب من ذلك، فحمى له أميرُ المؤمنين حديدة ثم قرَّبها من خَدِّه وهو غافل، فجزع من ذلك وتأوَّه، فقال أميرُ المؤمنين: ما لك تجزع من هذه الحديدة المحمَّاة وتُعَرِّضني لنار جهنم؟ فقال عقيل: والله لأذهبَنَّ إلى من يُعطيني تَبَرًا وَيُطْعِمني بُرًّا، ثم فارقه وتوجَّه إلى معاوية^(٣).

ونقل المجلسي في بحار الأنوار، عن إبراهيم قال: «ومن المفارقين لعلّي عليه السلام أخوه عقيل،

(١) هو علي بن أحمد بن محمد معصوم بن أحمد بن إبراهيم بن سلام الحسيني المدني الشيرازي المعروف بالسيد علي خان الكبير. ولد بالمدينة المنورة سنة ١٠٥٢هـ، ومات سنة ١١٢٠هـ. انظر: تذيل سلافة العصر (ص ١٢)، والأعلام، للزركلي (٤/ ٢٥٨).

(٢) المَرَسُ وَالْمَرْدُ: أَنَّ يُبَلَّ الخبز أو نحوه في الماء ويدلك بالأصابع حتى يلين ويقال للتمر إذا مرس في ماء أو لبن مَرِيَسٌ ومَرِيْدٌ. انظر: المغرب في ترتيب المعرب (ص: ٤٣٩).

(٣) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، لعلّي خان المدني (ص ١٥٨)، وشرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (١١/ ٢٤٥).

قدِم عقيلٌ على أخيه أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة يسترفده^(١)، فعرض عليه عطاءه، فقال عقيل: إنما أريد من بيت المال، فلما صلَّى علي عليه السلام الجمعة قال له: يا عقيل، ما تقول في من خان هؤلاء أجمعين؟ قال: بئس الرجل، قال: فإنك أمرتني أن أخونهم وأعطيك، فلما خرج عقيلٌ من عنده شَخَصَ إلى معاوية، فأمر له معاوية يومَ قُدُومِهِ بمائة ألف درهم، وقال له: يا أبا يزيد، أنا خيرٌ لك أم عليٌّ؟ قال عقيل: وجدت عليًّا أنظرَ لنفسه منك، ووجدتُك أنظرَ لي منك لنفسك^(٢).

وجه الطعن في الرواية السابقة:

يتهم الشيعة في الروايات السابقة عقيل بن أبي طالب عليه السلام بحب الدنيا والميل لزخرفها؛ وذلك لأنه خرج إلى معاوية عليه السلام وطلب منه المال؛ لأنه كان في عَوَزٍ وحاجة، ولكن هذا الفعل من عقيل عليه السلام لم يعجب الشيعة؛ لأنه يخالف عقائدهم وذمَّهم لمعاوية عليه السلام والنيل منه؛ لذلك وجَّهوا سهامهم لعقيل عليه السلام، وقالوا أن هذا الفعل منه هو ركونٌ للدنيا ورغبةٌ عن الآخرة.

جاء في (شرح الأخبار) للمغربي قال: «ومالٌ عقيلٌ بعد ذلك إلى حبِّ المال والكسب لها رأى الناسَ قد مالوا إلى ذلك، وأتى عليًّا عليه السلام وهو في الكوفة فقال له: أعطني من المال ما أتسع فيه كما أتسع الناس، فعرض عليه ما عنده، فلم يَقْبِضْهُ وقال: أعطني ما في يديك من مال المسلمين، فقال له: أمَّا هذا فما إليه من سبيل، ولكني أكتب لك إلى مالي بينع فتأخذ منه قال: ما يرضيني من ذلك شيء، وسأذهب إلى رجل يعطيني^(٣)».

فالشيعة في هذه الرواية يصفون هذا الإمام الجليل بالميل للدنيا مع من مال إليها من الناس، وهذا الوصف لا يليق بإمام جليل كعقيل بن أبي طالب عليه السلام.

(١) من استرَفِدَ يسترفِد، استرَفِدَ المحتاجُ الغني: طلب معونته وعطاءه. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٩١٤/٢).

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي (٢٩٢/٣٤)، والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، لعلي خان المدني (ص ١٥٨).

(٣) شرح الأخبار، للقاضي النعمان المغربي (٢٤١/٣).

ومما يؤكد هذا الطعن أن الشيعة قد اعتبروا عقيلًا عليه السلام من المفارقين لعلي بن أبي طالب عليه السلام بذلك الفعل، وقد عقد ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) فصلًا كاملاً في ذكر المنحرفين عن علي بن أبي طالب عليه السلام، ذكر منهم عقيل بن أبي طالب عليه السلام، فقال: «فصل في ذكر المنحرفين عن علي... وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أن عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي عليه السلام، قائلين فيه السوء، ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه ميلاً مع الدنيا، وإيثاراً للعاجلة»^(١).

ثم ذكر من هؤلاء المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام أخاه عقيلًا عليه السلام، فقال: «ومن المفارقين لعلي عليه السلام أخوه عقيل بن أبي طالب، قدّم على أمير المؤمنين بالكوفة يسترفده...»^(٢).

فالشيعة يجعلون عقيلًا عليه السلام من المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام، القائلين فيه بسوء، كما يجعلونه ممن أعان أعداءه عليه ميلاً للدنيا وإيثاراً لها على الآخرة، كل هذه الطعون من أجل أنه طلب المساعدة من معاوية عليه السلام.

ونجد المعنى نفسه عند المجلسي حيث عقد باباً في (بحار الأنوار) جعل فيه عقيلًا عليه السلام من المفارقين لأمر المؤمنين عليه السلام، بل جعله في زمرة المنافقين - والعياذ بالله، فقال: «باب في ذكر أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، الذين كانوا على الحق ولم يفارقوا أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر بعض المخالفين والمنافقين»^(٣).

ثم ذكر المجلسي عقيلًا عليه السلام من هؤلاء المنافقين المخالفين لأمر المؤمنين، فقال: «قال إبراهيم: ومن المفارقين لعلي بن أبي طالب عليه السلام أخوه عقيل»^(٤).

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (٧٤/٤).

(٢) المصدر السابق (٩٢/٤).

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي (٢٧١/٣٤).

(٤) المصدر السابق (٢٩٢/٣٤).

الجواب عن هذا الطعن:

إنَّ دعوى الشيعة مَيْلَ عقيل بن أبي طالب عليه السلام للدنيا والركون إليها، دعوى كاذبة ليس لها نصيبٌ من الصحة، وقد شهدت كتبُ القوم بذلك.

قال القاضي النعمان^(١) في (شرح الأخبار): «دخل عقيلٌ على امرأته فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، لما انصرف من قتال المشركين يوم هَوَازَنَ وسيِّفُهُ مُتَلَطِّحٌ بالدم، فقالت له: قد عرفتُ أنك قد قاتلتَ، ولكن ما الذي جئتنا به من الغنائم؟ فأخرج إليها إبرَةً، وقال: هذه ما أصبت فذُونَكِهَا، فخيَّطِي بها ثيابَكَ، فأخذتها. ثم سمع منادي رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول: من أصاب من الغنائم شيئاً فليأت به، ولو كانت إبرَةً، ارْزُدُوا الحِيَاطَ والمخيَطَ؛ فَإِنَّ العُلُولَ في النار. فرجع إليها وقال لها: ما أرى إبرتك إلا فاتتكَ. فأخذها ومضى بها مع ما جاء به، فوضعه في المغنم...»^(٢).

فهل يعقل أن من بلغ هذا المبلغ العظيم من الزهد والورع يميلُ للدنيا ويَركنُ إليها، ويؤثرها على الآخرة؟ لاشك أن هذا بعيد أشد البعد عمن هذا حاله. وقد يحاول بعضُ الشيعة الخروج من هذا الطعن بقولهم: إننا نحكي حالَ عقيل مع أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأن المفارقة حصلتَ بينهما، ولا يستطيع أحدٌ إنكار ذلك. فنقول لهم: نعم، خروج عقيل إلى معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لا ننكره، ولكننا ننكر عليكم ذمكم لهذا الفعل؛ فأنتم تطعنون في كل من فارق علياً عليه السلام وتذمُّونه حتى وإن كان فراقه لغدر سائغ.

(١) هو النعمان بن محمد بن منصور بن الفياض القاضي، المغربي التميمي، كان مالكي المذهب ثم انتقل إلى مذهب الإمامية. قال ابن شهر آشوب: «ابن فياض، القاضي النعمان بن محمد، ليس بإمامي، وكتبه حسان، منها: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار...»، وقال السيد بحر العلوم في رجاله: «النعمان بن محمد بن منصور قاضي مصر، وقد كان في بدو أمره مالكيًا، ثم انتقل إلى مذهب الإمامية، وصنف على طريقة الشيعة كتبًا، منها: دعائم الإسلام. انظر: معجم رجال الحديث، للخواص (٢٠/١٨٤)، ومعالم العلماء، لابن شهر آشوب (ص ١٦١) رقم الترجمة (٨٥٣).

(٢) شرح الأخبار، للقاضي النعمان المغربي (٣/٢٤٠).

جاء في كتاب الأمالي، عن مجاهد، عن رسول الله - صلى الله عليه وآله: «من فارقني فقد فارق الله، ومن فارق عليًا فقد فارقني»^(١).

قال صاحب كتاب الغارات: «باب فيمن فارق عليًا عليه السلام، ذكر فيه: عن أبي ذر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله: «من فارقني فقد فارق الله، ومن فارق عليًا فقد فارقني».... وكان أصحابه لما نزل بقلوبهم من الفتنة والبلاء والركون إلى الدنيا، يغدرون ويختانون مال الخراج، ويهربون إلى معاوية»^(٢).

ثم أخذ بذكر هؤلاء المفارقين، إلى أن قال: «...ومنهم عقيل بن أبي طالب، ذكر الشيخ عن أبي عمرو بن العلاء أن عقيل بن أبي طالب لما قدم على علي عليه السلام بالكوفة يسترفده، عرض عليه عطاءه، فقال: إنما أريد أن تعطيني من بيت المال...»^(٣).

فالشيعية يجعلون المفارق لعلي عليه السلام كالمفارق رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن ثم فهو مفارق للشيعة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يخفى ما في هذه الدعوى من رمي لعقيل عليه السلام بالكفر والإعراض عن دين الله، وليس هذا الطعن بغريب على الشيعة؛ فقد سبق وأن كفروا آل البيت وحكموا عليهم بالردة، والعياذ بالله.

وقد يقال: إن الأحاديث التي تتحدث عن خروج عقيل إلى معاوية رضي الله عنهما وتركه لأمر المؤمنين عليهم السلام هي موجودة في كتب أهل السنة أيضًا.

فنقول: نعم، هذه الأحاديث موجودة في كتبنا، ولكننا نقول: إن صحّت هذه الأحاديث، فليس فيها مأخذ على عقيل عليه السلام، وليس فيها طعن في ولائه، بل إننا لا نرى في ذهابه إلى معاوية رضي الله عنهما مفارقة لعلي عليه السلام، بل نقول: إن عقيلًا عليه السلام خرج من عند أخيه علي عليه السلام،

(١) الأمالي، للطوسي (ص ٢٦٧)، والغارات، لإبراهيم بن محمد الثقفى (٢/٥٢١).

(٢) الغارات، لإبراهيم بن محمد الثقفى (٢/٥٢١).

(٣) المصدر السابق (٢/٥٤٩).

وذهب إلى أخيه الآخر معاوية رضي الله عنه، فهو لم يخرج من إمرة حاكمٍ مسلمٍ إلى إمرة حاكمٍ كافرٍ كما تزعمون.

ونحن لا ندُّمُ نقلكم للروايات التي تتحدث عن ذهاب عقيل رضي الله عنه لمعاوية رضي الله عنه، ولكن ندُّمُ فهمكم السقيم لها بحسب عقائدكم الفاسدة، بدليل أنه لو أنَّ عقيلًا رضي الله عنه طلب المال والمعونة من غير معاوية رضي الله عنه، فلن تدموه كلَّ هذا الدم، ولن تنالوا منه كل هذا النيل.

ومما يدل على أن خروج عقيل إلى معاوية رضي الله عنه ليس بجرمة يستحق عليها كل هذا الطعن، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله رضي عن تنازل الحسن لمعاوية رضي الله عنه عن الخلافة، فأَيُّهما أعظم: أخذُ عقيل رضي الله عنه المال من معاوية رضي الله عنه، أم تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه؟!!

كما أن مفارقة عقيل لعلي رضي الله عنه، وذهابه إلى معاوية رضي الله عنه يدل على أن الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنه، هو من الخلاف السائغ، وهو من الاجتهاد المقبول الذي لا يُخرج أحدهما من الملة.

وهذا يدل دلالة صريحة على أن أئمة آل البيت الكرام كانوا على عقيدة أهل السنة والجماعة، ولم يعتنقوا يومًا من الأيام تلك العقائد الضالة لدى الشيعة الاثني عشرية.

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

أحمد الله - تعالى - الذي يسر هذا العمل وأعان على إتمامه، فمن خلال دراستي لموضوع طعون الشيعة الاثني عشرية في آل بيت النبي ﷺ قد توصلت إلى نتائج وتوصيات عديدة، وفيما يلي أذكر أهم تلك النتائج على سبيل الإجمال:

- ١- من محبة النبي ﷺ وتوقيره محبة آل البيت وتوقيعهم .
- ٢- الشيعة الاثنا عشرية هم أبعد الناس عن محبة آل البيت وتوقيعهم، فهم لم يحفظوا وصية النبي ﷺ في أهل بيته، بل خالفوها مخالفة صريحة، من خلال عدة أمور:
أولاً: حصروا آل البيت بأصحاب الكساء وأخرجوا بقية الآل، بلا دليل.
ثانياً: نسبوا لأئمة آل البيت العقائد الفاسدة زوراً وبهتاناً.
ثالثاً: أكثروا من الكذب على آل البيت لاسيما الأئمة منهم، حتى تواترت الروايات الصحيحة عن الأئمة والتي يصرحون فيها بالشكوى من كثرة كذب الشيعة عليهم.
- ٣- براءة آل البيت مما نسب له الشيعة من عقائد وأكاذيب.
- ٤- لم يدع الشيعة باباً من أبواب الذم إلا طرقوه في ذم أئمة آل البيت الكرام، ولم يتركوا طريقاً من طرق القدح في أئمة آل البيت إلا سلكوه للقدح بهم والنيل من أعراضهم، ومن ذلك ما يلي:
أولاً: أنكروا بنوة بنات النبي ﷺ الثلاث ما عدا فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وحقروا ابنه إبراهيم وقللوا من شأنه.
ثانياً: طعنوا في حشمة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وحيائها، ونسبوا للطَّمع والجشع والزُّكون للدنيا وزخرفها.
ثالثاً: أما الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فنسبوا له كتمان العلم وإخفاء القرآن، وطعنوا في شجاعته، ورموه بالزنا والفاحشة، ووصفوه بأرذل الأوصاف .
رابعاً: وكذلك الإمام الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ووصفوه بأنه مذل المؤمنين، وحاولوا قتله، وقطعوا الإمامة عن ذريته.
- خامساً: حتى الإمام الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي غلوا فيه أشد الغلو لم يسلم من طعنهم فقالوا بأن أمه كرهت حمله وولادته ورفضت إرضاعه، ورموه بالنفاق والعياذ بالله.

سادساً: وكذلك الإمام زين العابدين عليه السلام زعموا أنه ارتدَّ بعد مقتل أبيه، وقالوا بأنه أقر بالعبودية ليزيد بن معاوية.

سابعاً: والإمام الباقر عليه السلام نسبوا له أنه كان يحل ما حرَّم الله تقيّةً، ورموه بسوء الأدب مع ربه جلَّ وعلا.

ثامناً: أمّا الإمامان الصادق والكاظم عليهما السلام فرموهما بالجهل وقلة الفقه، ونسبوا للإمام الصادق أموراً لا يجرؤ الفسّاق على فعلها.

تاسعاً: أمّا الإمامان الرضا وابنه الجواد عليهما السلام فقدحوا في عرضهما وشككوا في نسبة الإمام الجواد لأبيه الرضا.

عاشراً: أمّا عمُّ النبيّ العباس بن عبد المطلب، وابناه عبد الله وعبيد الله وابن أخيه عقيل بن أبي طالب عليهم السلام، فرموهم بالضلال والانحراف، ووصفوههم بالحقارة والذلة.

٥- ونستطيع أن نقول بعد استعراض هذه الطعون من الشيعة في آل البيت: إن أعظم من تأذى بهم هو الإمام علي ثم زوجته فاطمة ثم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين - رضي الله عنهم أجمعين، فكلما قربت مرتبة الإمام من النبي صلى الله عليه وآله كان نصيبه من هذه الطعون أكبر وأعظم.

٦- ومن خلال بحثي لهذا الموضوع تبين لي التناقض العظيم في كثير من أصول العقائد عند الشيعة، كعقيدتهم في الإمامة، والعصمة، والتقية وغيرها من عقائدهم المنحرفة، مما يدل على سقوط هذه العقائد وعدم صحتها.

٧- وتبين لي كذلك أن أهل السنة والجماعة هم أولى الناس بآل البيت، فهم أكثر الناس اتِّباعاً لهم، وهم الذين أحبوا آل البيت حقاً، وهم الذين وقروهم صدقاً.

وأما التوصيات، فمن خلال بحثي لهذا الموضوع، فأوصي بما يلي:

١ - الكتابة حول نقض عقيدة الشيعة في الإمامة من خلال اختلافهم حول صحة إمامة بعض أئمة آل البيت كالإمامين الجواد والهادي عليهما السلام.

٢ - الكتابة حول نقض عقيدة الشيعة في العصمة من خلال طعنهم في عصمة العديد من الأئمة، كما مر بنا في عرضنا لطعنهم في آل البيت فلا تكاد تخلو هذه الطعون من قدح في عصمة الأئمة المزعومة.

وفي الختام أرجو أن قد وفقت إلى كشف زيف دعاوى الشيعة الاثني عشرية في محبتهم لآل البيت الكرام، وأن أكون قد أظهرت شيء من حقيقتهم للناس المخدوعين بشعاراتهم وأكاذيبهم.

فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

وهي على النحو الآتي:

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية.
- ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار.
- ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.
- رابعاً: فهرس الكلمات الغريبة.
- خامساً: فهرس الفرق والطوائف.
- سادساً: قائمة المصادر والمراجع.
- سابعاً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	طرف الآية
سورة البقرة		
١٧٧	٢٦	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا﴾
٢٤	٥١	﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾
٣٠١	٥٧	﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا...﴾
١١٩	١٤٠	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ...﴾
٣٦١ ، ٨٢	١٥٦	﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (١٥٦)
١١٩	١٥٩	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ...﴾
١١٩	١٧٤	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ...﴾
١١٩	٢٨٣	﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِيَّاهُمْ...﴾
٢٢	٢٨٤	﴿وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾
سورة آل عمران		
٣٥٤	٩	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (٩)
٣١٤ ، ٣١٣	٣٤	﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣٤)
٣٦٧	٨٥	﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي...﴾
٤	١٠٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ...﴾
٢٢٨	١٥٩	﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾
١٧٦	١٨٥	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ...﴾
٣٩٨ ، ٣٨٦	٢٠٠	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا...﴾
سورة النساء		
٤	١	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ...﴾
٣٠١	٣	﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ...﴾

٢٥٣	٣٥	﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَ...﴾
١١٦	٥٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾
٣٤٤، ١٣٦	٨٢	﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾
٢٥٧	٩٨	﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا...﴾
سورة المائدة		
٢٤٧	٣	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي...﴾
٢٧٣، ١٣٥، ١٢٢	٦٧	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَّمْ...﴾
٢٢٦	٨٢	﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ...﴾
٢٤٥	٨٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ...﴾
سورة الأنعام		
١٧٥	٢٨	﴿بَلْ بَدَأَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا هُوَ عَنْهُ...﴾
٣٥٠	٥٩	﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي...﴾
٣٥٤	١١٥	﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ...﴾
٣١١	١٢١	﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾
سورة الأعراف		
٣٠١	٣٢	﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ...﴾
١٤٥، ٨١	١٥٠	﴿أَبْنِ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي﴾
سورة الأنفال		
١٤٥، ٨١	٦٥	﴿إِن يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾
سورة التوبة		
٢٤٥، ٢٤٣	٣١	﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَتَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ...﴾
٥٣	٣٢	﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا آتَانِ يَسْمُ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾
٢٤٦	١١٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ...﴾

سورة هود		
٣٨٧ ، ٣٨٦	٣٤	﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ...﴾
١٠٣	٧٨	﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ...﴾
سورة يوسف		
٣٥٠ ، ٢٢	٣٥	﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آلَايَاتٍ لِيَسْجُنَّهٗ حَتَّىٰ حِينٍ﴾
سورة الحجر		
٢٧٣ ، ١٣٥ ، ١٢٢	٩٤	﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾
سورة النحل		
١٨٠	٦٨	﴿وَأَوْحِ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ...﴾
٢٤٥	١١٦	﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ...﴾
سورة الإسراء		
١٢١	٩	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ...﴾
٣٢٣	٤٠	﴿أَفَاصْفَكُمْ رَبُّكُمْ بِآلِنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا إِنَّكُمْ...﴾
٣٨٧	٧١	﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ فَمَنْ أُوْقِيَ كِتَابُهُ...﴾
٣٨٧ ، ٣٨٦	٧٢	﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ...﴾
١٢٨ ، ١٢٤	١٠٦	﴿وَقُرْءَا نَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾
سورة الكهف		
١٧١	٤٧	﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾
سورة مريم		
٣٣٢	١٢	﴿يَتَجَنَّبِهَا فَتَذُكُّ عَلَىٰ أَلْسِنَةٍ قُوَّةٍ ۖ وَأَتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾﴾
١٦٠	٨٤	﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾

سورة طه		
٣٢٣	١٣١	﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ...﴾
سورة الأنبياء		
٢٢٨ ، ١٨٢	١٠٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾
سورة الحج		
٣٧٥	٢٥	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ...﴾
٣٦٥	١٠٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾
سورة المؤمنون		
١٧٥	١٠٠	﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا...﴾
سورة النور		
٣٢٤ ، ٣٢١ ، ٢٧٩	٣٠	﴿قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا...﴾
سورة النمل		
١٧١ ، ١٧٠	٨٢	﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ...﴾
سورة القصص		
٣٨٩	٥٧	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾
سورة العنكبوت		
١٥٥	٦٨	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا...﴾
سورة السجدة		
١٧٥	١٢	﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ...﴾
سورة الأحزاب		
٩٥	٥	﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾
٢٢٨	٢١	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾

١٣٥	٢٣	﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ...﴾
٣٥	٣٣	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ...﴾
٣٢٦، ٣٢٣، ٣٢٢	٣٧	﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ...﴾
٣٢٣	٣٨	﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ (٣٨)
٢٧٣، ١٣٥	٣٩	﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ...﴾
٩٧	٥٩	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾
٤	٧١-٧٠	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا...﴾
سورة سبأ		
١٢٥	٢٨	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا...﴾
سورة الزمر		
٢٣٤	٤٢	﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾
٣٥٠	٤٧	﴿وَبَدَأْ لَهُمْ مِن بَيْنِ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (٤٧)
٢٣٩	٦٠	﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم...﴾
سورة فصلت		
٤٠٥	٣٠	﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾
سورة الشورى		
٢٤٥، ٢٤٣	٢١	﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ...﴾
٣٦٦	٢٣	﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (٢٣)
سورة الزخرف		
٤٧	٨٤	﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾
سورة الأحقاف		
٢٢٣، ٢٢١، ٢٢٠، ٦٩	١٥	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا...﴾

سورة الفتح		
١٤٦	٢٦	﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ الْقَوَىٰ وَكَانُوا آخِ بِهَا وَأَهْلَهَا...﴾
سورة الحجرات		
٤٠٤	١٠	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾
٣٣٦	١٢	﴿وَلَا تَحْسَبُوا﴾
سورة الحشر		
٦٧	٩	﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ...﴾
سورة الممتحنة		
٨٢	١٢	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعُكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ...﴾
سورة الصف		
٣٢٤	٣ - ٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾...﴾
سورة المنافقون		
١٣٥	١	﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ...﴾
سورة التغابن		
١٠٩	٢	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا...﴾
٧٠	١١	﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ...﴾
سورة التحريم		
٢٤٥	١	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾
سورة الملك		
٢٢٢	١٠	﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾
سورة القلم		
٢٢٨	٤	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾

سورة الانشقاق		
١٧٩	١٩	﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ۝١٩﴾
سورة التين		
١٨١	٣-١	﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣﴾
سورة البينة		
٨٥	٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ...﴾
٨٥	٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ...﴾

ثانيًا: فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	طرف الحديث
٢٧	«الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي...»
١٦٥	«أتعجبون من غيرة سعد؟! والله لأننا أغير منه...»
٣٢٥ ، ٣٢٤	«اتق الله وأمسك عليك زوجك»
٨٣	أختي، أحلفك بالله، وعليك أن تحافظي على هذا الحلف...
٨٤	«إذا أنا مت، فلا تخمشي علي وجهها...»
٢٧٣	«إذا ظهرت البدع في أمتي، فليظهر العالم علمه...»
٥٤	«إذا مات الحسين بكيت أنا وعلي وفاطمة...»
٤	«أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»
١٤٤ ، ٧٩	اذهب فقل لعلي: أحب خليفة رسول الله ﷺ
٨٢	«أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركهن...»
٢٨٠	«اشتد غضب الله على امرأة ذات بعل ملأت عينها...»
٩٢	«أشهد أنك بضعة مني»
٤١٩	«أعطي كل نبي سبعة رفقاء...»
٩٨	«اغسلنها وثرا ثلاثًا، أو خمسًا، واجعلن في الخامسة كافورًا...»
١٠٦	اقتلوا نعتلاً فقد كفر
٣٤	«آل الرجل ذو قرابته وأهل بيته...»
٩٩	«الحقي بسلفنا الخير عثمان بن مظعون»
٢٢٥	الله أكبر، اللهم العن فلانًا عبدك ألف لعنة...
١١١	«أما بعد، أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني...»
٦٠	«أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة...»
٨٦	أما والله يا ابن الخطاب لولا أني أكره...
١٧	«أن تطعنوا في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل...»
٥٧	«إن إبراهيم ابني، وإنه مات في الثدي...»

١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٨٨	«إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ - تعالى - أَنْ يُصْلِحَ...»
٣٨	«إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْبَغِي لِآلِ مُحَمَّدٍ»
٢٧٩	«إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّانَا...»
٧٦ ، ٦١	«إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ...»
٢١٧ ، ٦٩	«إِنَّ فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - سَتَلِدُ غُلَامًا...»
٤٤	«إِنَّ فِيكَ مِنْ عِيسَى مِثْلًا أَبْغَضْتَهُ الْيَهُودُ...»
٥٧	«إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ»
٤١٨	«أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارِبَكُمْ وَسَلَمٌ...»
١٧٢	«أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، وَأَنَا دَابَّةُ الْأَرْضِ...»
٣٨	«إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ»
١٣٩	«إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمَ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ...»
٣٠٠	«إِنَّهُ لِيُغَانِ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَا سَتَغْفِرُ بِالنَّهَارِ سَبْعِينَ مَرَّةً...»
١٩٠	«إِنِّي لَا أَرَى كِتَابًا لَا تَوَلَّى حَتَّى...»
٥٤	«أَهْلًا وَمَرْحَبًا بِمَنْ فَدَيْتَهُ بِابْنِي إِبْرَاهِيمَ»
١١١	«أَيُّ بَنِيَّةٍ، أَكْرَمِي مِثْوَاهُ، وَأَحْسِنِي قَرَاهُ...»
٦٧	«إِيَّاكَ وَالْبُخْلَ؛ فَإِنَّهُ عَاهَةٌ لَا تَكُونُ فِي كَرِيمٍ...»
٣٢٤	«إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ...»
١٩٢	«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ هَدَاكُمْ بِأَوَّلِنَا، وَحَقَّنَ دِمَاءَكُمْ بِآخِرِنَا...»
٣٨١	«الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً...»
١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ٢٧٣	«بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ...»
٦٩ ، ٥٨ ، ٥٥	«تَدْمَعُ الْعَيْنُ، وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضِي الرَّبُّ...»
٣٠٠	«حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سِيِّئَاتُ الْمُقْرِبِينَ»
١٩٠	«الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً»
١٢٨	«خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»
٩٩	«دَعُوهُنَّ يَبْكِينَ، وَإِيَّاكُنَّ وَنَعِيقَ الشَّيْطَانِ»

٦٤	زوجتني بالمهر الخسيس
١٦٣	سافرت مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - ليس له خادم غيري...
١٠٨	«عشرة في الجنة: النبي في الجنة، وأبو بكرٍ...»
١٣٥	«عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى...»
٥٣	«فديت من فديته بابني إبراهيم»
١٧٠	«قم يا دابة الله...»
١٦٨	كذبت يا جريئة يا بذية...
١٢٨	كنا مع النبي ﷺ، ونحن فتيان خزاورة، فتعلمنا...
١٢٧	كنت أنا وجارٌ لي من الأنصار في بني أمية...
١٤٧، ١٤٤، ٨٢، ٨٠	لأنشرن شعري ولأشقن جبي، ولأتين قبر أبي...
٣٧٧، ١٨٦	«لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه...»
٨٤	«لا كرب على أبيك بعد اليوم، إن النبي لا يشق عليه...»
١٥٠، ٧٧	لا ويل لك، بل الويل لشانك...»
٢٨١	«لا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا تَنْظُرُ الْمَرْأَةُ...»
٤	«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»
١٩٤	«لأعذبن كل رعية في الإسلام أطاعت...»
٧٦	«لست أحرم حلالاً»
١٢٣	«لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى مُحْدِثًا...»
١٢٨	لقد عشنا بُرْهَةً من دهرنا وإنَّ أحدنا لِيُؤْتَى الْإِيمَانَ...
٣٨	«اللهم اجعل رزق آل محمد قُوتًا»
٤٦	اللهم إني بريءٌ من العُلَاةِ كِبْرَاءَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مِنَ النَّصَارَى.
٥٦	«اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبُهُ، فَأَحْبِبْهُ وَأَحْبِبْ مِنْ يَحْبُهُ»
٣٧	«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ»
٣٩	«اللهم صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ...»
٣٨	«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ»
٥٨، ٥٧، ٥٥	لو قُضِيَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ نَبِيٌّ لَعَاشَ إِبْرَاهِيمُ
٨٣	لولا أنك نهيته عن الجزع، وأمرت بالصبر...
٣٦١، ٨٢	«ليس منا من ضرب الحدود، وشق الجيوب...»
٨٧، ٦٥، ٦٤	«ما أنا زَوْجَتُكَ، ولكن الله زَوْجُكَ...»
٤١	ما أنتم إلا أَسْوَدُ الشَّرَى فِي الدَّعَةِ، وَتَعَالَبَ رَوَاغَةُ حِينَ...

٥٦	ما رأيث أحدًا كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ ...
٦١	ما رأيث أحدًا كان أشبه ستمًا وهديًا ودلاً ...
٩٨	«ما يُدريك فوالله، إني لرسولُ الله، وما أدري ما يُفعل بي»
٣٩٣	«ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيرًا فأغناه الله...»
١٦٥	«مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين...»
٢٤٦، ١٩٤	«من أرضى سلطانًا لسخط الله...»
١٢٠	«من سئل عن علم وكنمه، أجمه الله بلحام...»
٨٣	من ضرب يده عند مصيبة...
٤٢٤	من فارقي فقد فارق الله، ومن فارق عليًا...
٢٨٠	«مَن ملأ عينه من حرام، ملأ الله عينه يوم القيامة...»
١٠١	«مه يا حميراء؟ فإن الله - تبارك وتعالى - بارك في الولود...»
١٢٦	نعم، إذا قام القائم من ولدي، يظهره...
٣٦٢، ٨٤	«النيحة من عمل الجاهلية»
١٢٩	والذي لا إله غيره، ما من كتاب الله سورةٌ إلا أنا أعلم حيث نزلت، وما...
١٦٩	«والله لتبلغن الأسباب، والله لتركبن السحاب»
٥٨، ٥٦	«وُلد لي الليلة غلامٌ، فسَمَّيْتُهُ باسم أبي إبراهيم»
٢٣٨	يا أبا عبد الله، هذا من ذاك، بايع
٩٠	يا أسماء إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء...
٢٠٠، ١٩٢، ٤٢	يا أهل الكوفة لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال
١٤٥، ١٠١، ٨١	يا بنت محمد، إن الله قد بعث أباك رحمةً فارجمي
٩١، ٨٨	يا سلمان، جفوتنا بعد رسول الله...
٢٤٥	يا عدي، اطرح هذا الوثن...
٣٩٣	«يا عمر، أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه؟!»
٩٣	يا فاطمة، خُذي فضل ملحفَتِكَ، فقنِّي به رأسك
١٤٤، ٧٩	يا هذا ليس في يديك شيء مهمما لم يبايعك علي...

ثالثاً : فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	الصفحة
إبراهيم ابن النبي ﷺ	٥٢
أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا	١٧
الإمام الجواد	٣٢٩
الإمام الهادي	٣٣٨
ابن أبي الحديد	٧٤
ابن بابويه القمي	١٠١
ابن جميل	٣٩٥
ابن حزم	٢٤٧
ابن دريد	١٨
ابن شهر آشوب	١٠٣
ابن فارس	١٦
علي بن طاووس	٢٩٣
أبو جعفر الثاني	٢٤٣
أبو الحسن الأشعري	١٩
أبو الحسن العاملي	١٣١
أبو الحسين الهاروني العلوي	١٣٧
أبو الخطاب	٣١٣
أبو الصلاح الحلبي	١٠٦
أبو العاص بن الربيع	١٠٢
أبو علي، الفضل بن الحسن الطبرسي	١٠٢
أبو القاسم الكوفي	٩٥
أبو سيف القين	٥٨
أبو بكر بن علي بن أبي طالب	١٣٧
أبو ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٢٨
أبو رافع القبطي	٥٦
إحسان إلهي ظهير	٣٠٥
الإحقاقي	٢١٧

٣٠	أحمد الأحسائي
٣٤٥	أحمد الكاتب
١١٠	أحمد المرتضى
٧٦	أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي
٣٣٦	أحمد بن محمد بن عيسى
٣٣٢	أحمد بن موسى
٢٧	الإربلي
٣٤٨	إسماعيل بن جعفر الصادق
٧٢	أم أيمن
١٣٨	أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب
٢٠١	أمير محمد كاظم القزويني
٩٣	الباقر
٢٥٥	بريد العجلي
٢٠٦	بسر بن أبي أرطاة
٢٩٤	بهاء الدين العاملي
١٠٧	البياضي
٢٩١	التستري
٢٥٤	جابر بن عبد الله الأنصاري
٢٠	الجرجاني
٣٦	جعفر السبحاني
٢٩	جعفر الصادق
٢١٢	جعفر بن علي بن أبي طالب
١٩٣	حجر بن عدي الكندي
٣١	الحر العاملي
٣٤٥	الحسن العسكري
٨٠	خالد بن الوليد رضي الله عنه
٣٣	الخميني
٣٩٥	داود بن علي
٣١٧	الرضا بن موسى الكاظم
٣٩٢	الزبير بن العوام رضي الله عنه
٣٢٢	زيد بن حارثة رضي الله عنه

٣٢٤	زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
٣٦٢	زينب بنت علي بن أبي طالب
٣٤٥	سامي البدرى
٢٥٥	سدير الصيرفي
١٩٨	سعد بن مسعود الثقفي
٢٥٣	سعد بن معاذ
٢٠٦	سعيد بن نمران
٢٨	سلمان الفارسي
٧٢	سليم بن قيس الهلالي
١٩٣	سليمان بن صرد الخزاعي
١٣٨	الشريف المرتضى
٢٠	الشهرستاني
٤٩	الطوسي
١٩٨	ظبيان بن عمارة
١٠٠	عباس القمي
٣٨٦	العباس بن عبد المطلب ﷺ
٢١٢	العباس بن علي بن أبي طالب
١٩٠	عبد الرحمن بن سمرة
١٩٧	عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي
٣٣٧	عبد الله بن المساور
١٩١	عبد الله بن عامر بن كريز
٢١٢	عبد الله بن علي بن أبي طالب
١٧	عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
٣٢٦	عبد الله بن محمد بن عيسى = بنان
٢٤٩	عبد الله بن موسى
١٩٩	عبيد الله بن العباس
١٣٧	عثمان بن علي بن أبي طالب
١١٠	علي الشاهرودي
٤٣	علي بن الحسين
٤٢٠	علي خان
١٣٧	عمر بن علي بن أبي طالب

٧٩	العباشي
٢٩١	الغريفي
٣١٠	الغضائري
٢٠٨	فاطمة الصغرى
٣٢٠	الفضل بن سهل = ذو الرئاستين
١٠٠	الفيض الكاشاني
٤٢٣	القاضي النعمان
١٥٩	القطب الراوندي
٨٤	القمي
٧٩	قنفذ
١٩٥	قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري
١٠٧	الكركي
٢٥	الكليني
٢٨٧	ليث بن مراد البختري
٢١١	المازندراني
٢٠٢	محسن الأمين
١٠١	محمد باقر المجلسي
١٠٥	محمد ابن الحنفية
٣٢٧	محمد بن بشير
٣٢٨	محمد بن فرات الجعفي
٢٨٧	محمد بن مسلم
٢٤٢	محمد حسين آل كاشف الغطاء
٢٣٢	محمد حسين الطهراني
٢٦	محمد المظفر
٩٦	محمد مهدي الكاظمي القزويني
٢٠٤	المختار بن أبي عبيد
٢٠٠	المسعودي الشيعي
٢٣١	مسلم بن عقبة
١٩٦	المسيب بن نجبة الفزاري
١٩	المفيد
٢٨	المقداد بن الأسود

٩٦	المقدس الأردبيلي
٣٦٦	المهدي المزعوم
٧١	موسى بن جعفر
٣٣٩	موسى المبرقع
١٣٤	موسى الموسوي
٢٩٨	مؤيد الدين العلقمي
٤١٨	الميانجي
٢٥٣	نافع بن الأزرق
٣٧١	النعماني
٢٩	نعمة الله الجزائري
١٩	النوبختي
٢٥	هاشم البحراني
١٠٤	هاشم معروف الحسيني
٣٠٧	هشام بن الحكم
٣٩٥	هشام بن عبد الملك
٢٩٩	الوزير السعيد مؤيد الدين العلقمي
١١٦	يزيد بن معاوية
١٤٦	اليعقوبي
١٣٣	يوسف البحراني

رابعاً : فهرس الكلمات الغريبة

الكلمة	الصفحة	الكلمة	الصفحة
الاحتباء	١٨٦	اربع على ظلعك	١٦٠
الأرمية	٢٠٧	اشتملت شملة الجنين	٧٧
أضرعت	١٥٠	اعتجرت	٨٨
الأعزل	٧٧	اغرورقت عيناه	٤٠٤
أغور	١٥٦	أكمهني	٢٩٨
أم غيلان	٣٤٢	البذية	١٦٨
البط	١٥٩	البلعوم	١٨٧
بلغة	٧٧	البلهاء	١٠٥
التر	٢٥٧	جذمتني	٢٩٨
الجشب	٣٧١	حائل اللون	٣١٧
الحجال	٢٠٧	حجرة الظنين	٧٧
الحرة	٢٣١	حزارة	١٢٨
خضخض	١٩٨	خلف البدعة	١٣٧
الخمص	١٨٩	الدقل	١٢٩
دهاليز	٣٥٦	ذبل	١٨٩
رشف ثناياه	٥٤	رعاع	٧٩
رمزات الألاحظ	٣٠٣	الرواق	٣٦٠
الزحف	١٨٨	الزغب	١٥١
السدم	٢٠٧	سرادق	٢٠٠
السرم	١٨٦	السعف	٨٠
السكرجة	٢٨٥	السلفع	١٦٨
السلعة	٢٣٦	السلقلق	١٦٨
السليط	١٥٩	صفيحة	١٥٩
الصنو	٣٩٣	الصيلم	٣٨٢
الضحضاح	٣٩٠	الطحون	١٥٩
الطغام	٢٠٥	الظئر	٥٧
عاثت	١٨٨	عائفة	١٥٣
العمد	١٣٧	العوالي	٥٦

١٥٣	القالية	٧٧	قادمة الأجدل
١٣٧	قَوِّم الأود	١٥٩	القَطُّ
١٤٨	قینقاع	٥٧	القین
٤٠٨	كَلْب	٣٩٥	كریاسة
١٥٩	اللط	٢٩٨	كنتني
٨٣	ماء الشؤون	١٥٠	لمة
٢٠٧	المرس	٥٣	مات في الثدي
٤٢٠	مريس	١٨٨	المره
٤١	منسر	٣٠	مَحَض
١٩٧	مطرف	٣١٨	مصصت
٨٠	مليب	١٩٨	معول
١٠٦	نعثل	٣١١	نحاس
١٥٨	الهزير	٢٠٧	الغب
٣٠٢	وأيت	١٥٨	همهمة
٤٢١	يسترفده	٦١	بريني
٥٤	يكيد بنفسه	٣٠٥	يشغر
		٢٠٣	يوم الجسر

خامساً : فهرس الفرق والطوائف

الصفحة	الفرقة
٥	الاثنا عشرية
١٥٧	الأشراف
٧	الإمامية
١١٩	الباطنية
٢٣	الخوارج
٦	الرافضة
٥٣	الزنادقة
٢٣	الزيدية
١٤	الشيعة
٢٤٨	الصوفية
٣٥٣	القطحية
٢٤٨	القرامطة
٣٥٢	الكيسانية
٢٣	المرجئة
٢٣	المعتزلة

سادساً : قائمة المصادر والمراجع

أولاً : كتب أهل السنة والجماعة :

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الإبانة الكبرى، لابن بطّة، أبي عبد الله، عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٣- آثار المدينة المنورة، لعبد القدوس الأنصاري، المكتبة السلفية - المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ٤- أثر عقيدة الإمامة على مصادر العقيدة عند الشيعة الإمامية، لرأفت الأشقر، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية - غزة، ١٤٣٢هـ.
- ٥- الأحكام السلطانية، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار الحديث - القاهرة.
- ٦- إحياء الخلافة الإسلامية حقيقة أم خيال، لمحمد عمارة، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- ٧- الأخبار الطوال، لأبي حنيفة، أحمد بن داود الدينوري (المتوفى: ٢٨٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٠ م.
- ٨- الأدب المفرد، لأبي عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩م.

- ٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ١٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- ١١- أسطورة المذهب الجعفري، للدكتور طه حامد الدليمي، دار عالم الكتب - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لعلي محمد محمد الصلّائي، مكتبة الصحابة - الشارقة - الإمارات، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ١٢- الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ١٣- أصول الدين، لأبي منصور، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ١٤- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد، لناصر بن عبد الله بن علي القفاري، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ١٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ١٦- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين ابن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.

- ١٧- الانتصار للصَّحْب والآل من افتراءات السماوي الضال، لإبراهيم بن عامر بن عليّ الرحيلي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ١٨- الأنساب، لأبي سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، (المتوفى: ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.
- ١٩- البحر المحيط في التفسير، لأثير الدين، أبي حيَّان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ٢٠- البداية والنهاية، لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٢١- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة - بيروت.
- ٢٢- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، للشيخ أبي الفضل عباس بن منصور السكسكي (ت ٦٨٣هـ)، تحقيق: الدكتور بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن، الطبعة الأولى.
- ٢٣- بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفترياتهم على الإسلام من مراجعهم الأساسية، للعلامة المحقق الشيخ محمد عبد الستار التونسي، المكتبة الإمدادية - مكة المكرمة، ودار النشر الإسلامية العالمية - فيصل آباد، ١٩٨٣.
- ٢٤- تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقَّب بمرتضى، الزَّيَّدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- ٢٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين، أبي عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.

- ٢٦- تاريخ بغداد: لأبي بكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ٢٧- تاريخ جرجان، لأبي القاسم، حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٢٨- تاريخ خليفة بن خياط، لأبي عمرو، خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: ٢٤٠هـ)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم، ومؤسسة الرسالة - دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧ هـ.
- ٢٩- تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٣٠- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٣١- التدوين في أخبار قزوين، لأبي القاسم، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣هـ)، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٣٢- تذيل سلافة العصر: لعبد الله بن علي نور الدين بن نعمة الله الموسوي الجزائري التستري (المتوفى: ١١٧٣هـ)، تحقيق: السيد هادي باليل الموسوي، المكتبة الأدبية المختصة.
- ٣٣- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٣٤- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، للأبي عبد الله، محمد بن أبي نصر، فتوح ابن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي (المتوفى: ٤٨٨هـ)، تحقيق:

- الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م.
- ٣٥- تقريب التهذيب: لأبي الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م.
- ٣٦- تقريب المعارف، لأبي الصلاح الحلبي (المتوفى ٤٤٧هـ)، تحقيق: فارس تبريزيان الحسون، ١٤١٧هـ-١٣٧٥ش.
- ٣٧- تكملة المعاجم العربية، لرينهارت بيتر آن دُوزي (المتوفى: ١٣٠٠هـ).
- ٣٨- تلبس إبليس، لجمال الدين، أبي الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ٣٩- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن محمد ابن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م.
- ٤٠- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ٣٨٧هـ.
- ٤١- تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤٢- تهذيب التهذيب: لأبي الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية - الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٤٣- تيسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٤٤- جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري، لأبي جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٤٥- جامع المسائل - المجموعة السادسة، لشيخ الإسلام، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: محمد عزيز شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبوزيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - مكة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٤٦- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لأبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٧- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٤٨- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، لشمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة - الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٤٩- جمهرة اللغة، لأبي بكر، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٥٠- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

- ٥١- الدلائل في غريب الحديث، لأبي محمد، قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، (المتوفى: ٣٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٥٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لشهاب الدين، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ٥٣- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، لأبي القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.
- ٥٤- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، للميرزا محمد باقر الخوانساري، دار الإسلامية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩١ م.
- ٥٥- زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين، أبي الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- ٥٦- زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية - الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٥٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لأبي عبد الرحمن، محمد ناصر الدين، ابن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى.
- ٥٨- السنّة، لأبي بكر، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٥٩- سنن ابن ماجه، لابن ماجه، أبي عبد الله، محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٦٠- سنن أبي داود، لأبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السّجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - صيدا، وبيروت.

٦١- سنن الترمذي، لأبي عيسى، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م.

٦٢- سنن الدارقطني، لأبي الحسن، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان ابن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصّه وعلّق عليه: شعيب الأرناؤوط، وحسن عبد المنعم شلي، وعبد اللطيف حرز الله، وأحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٦٣- السنن الكبرى، لأبي بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَردي الخراساني البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٦٤- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

٦٥- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لأبي حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبُد، التميمي الدارمي البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحّحه وعلّق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ.

٦٦- السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة: لأبي المعالي، محمود شكري بن عبد الله بن محمد ابن أبي الشاء الألويسي (المتوفى: ١٣٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور مجيد الخليفة، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٦٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٦٨- الشريعة، لأبي بكر، محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّي البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٦٩- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، لأبي الفضل، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني (المتوفى: ٨٧٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

٧٠- الشيخ إحسان إلهي ظهير منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة، للدكتور علي بن موسى الزهراني، دار المسلم للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٧١- الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، لمحمد محمد إبراهيم العسال، دار منصور للطباعة والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.

٧٢- الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ، لإحسان إلهي ظهير (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، الطبعة العاشرة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٧٣- الشيعة وأهل البيت، لإحسان إلهي ظهير (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، إدارة ترجمان السنة، لاهور.

٧٤- الصارم المسلول على شاتم الرسول، لتقي الدين، أبي العباس، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني، السعودية.

٧٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٧٥- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ ابن مَعْبَد، التميمي الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م.

- ٧٦- صحيح الجامع الصغير وزياداته، لأبي عبد الرحمن، محمد ناصر الدين ابن الحاج نوح بن نجاتي ابن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.
- ٧٧- صحيح وضعيف سنن أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، قام بإعادة فهرسته وتنسيقه: أحمد عبد الله عضو في ملتقى أهل الحديث.
- ٧٨- ضحى الإسلام، لأحمد أمين، مكتبة الأسرة للطباعة والنشر - مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- ٧٩- الضعفاء الكبير، لأبي جعفر، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلجعي، دار المكتبة العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٨٠- الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٨١- العقيدة والشرعية في الإسلام، لجولدتسيهر، نقله إلى العربية الدكتور: علي حسن عبد القادر، دار الكتب الحديثة بمصر، الطبعة الثانية.
- ٨٢- عيون الأخبار، لأبي محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٨هـ.
- ٨٣- غريب الحديث في بحار الأنوار، لحسين الحسيني البيرجندي، تحقيق مركز بحوث دار الحديث، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٨٤- غريب الحديث: لجمال الدين، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥م.
- ٨٥- غريب الحديث، لأبي إسحاق، إبراهيم بن إسحاق الحربي (المتوفى ٢٨٥هـ)، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

- ٨٦- غريب الحديث، لأبي سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨ هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر - دمشق، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٨٧- غريب الحديث، لأبي عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤ هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- ٨٨- غريب الحديث، لأبي محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦ هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ هـ.
- ٨٩- الغريين في القرآن والحديث، لأبي عبيد، أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعته: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٩٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.
- ٩١- فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠ هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، وبيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ.
- ٩٢- فتوح البلدان، لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩ هـ)، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ١٩٨٨ م.
- ٩٣- فجر الإسلام، لأحمد أمين، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة العاشرة، ١٩٦٩ م.
- ٩٤- الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الإسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩ هـ)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧ م.
- ٩٥- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدكتور غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

- ٩٦ - الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد، علي بن أحمد الظاهري، مكتبة الخانجي - القاهرة.
- ٩٧ - فضائح الباطنية، لأبي حامد، محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويت.
- ٩٨ - فضائل الصحابة، لأبي عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.
- ٩٩ - الفطرة السليمة، لكریم بن إبراهيم الكرمانی، طبعة إيران، ١٤٣٠هـ.
- ١٠٠ - فقه اللغة وسر العربية: لأبي منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٠١ - الفهرست، لأبي الفرج، محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى ٤٣٨هـ)، المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية.
- ١٠٢ - القاموس المحيط، لمجد الدين، أبي طاهر، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٠٣ - الكامل في التاريخ: لأبي الحسن، علي بن محمد ابن الأثير، تحقيق: أبي الفداء، عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٤٠٧هـ.
- ١٠٤ - كتاب الألفين: لابن المطهر الحلي، الناشر مكتبة الألفين - الكويت ١٤٠٥هـ.
- ١٠٥ - كتاب الإمامة والسياسة، لأبي محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد محمود الرافعي، مطبعة النيل - مصر، سنة ١٣٢٢هـ.
- ١٠٦ - كتاب العين، لأبي عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

- ١٠٧- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبه، إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩م.
- ١٠٨- كتاب جمل من أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَّاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١٠٩- اللباب في تهذيب الأنساب، لعز الدين، أبي الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري الشيباني، ابن الشيخ الأثير أبي الكرم (المتوفى ٦٣٠هـ)، دار صادر - بيروت.
- ١١٠- لسان العرب: للقاضي جمال الدين، أبي الفضل، محمد بن مكرم بن علي، المعروف بابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤هـ.
- ١١١- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م.
- ١١٢- لله ثم للتاريخ - كشف الأسرار وتبْرِئَةُ الأئمةِ الأطهارِ، لحسين الموسوي، دار الأمل، الطبعة الرابعة.
- ١١٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن، نور الدين، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
- ١١٤- مجموع الفتاوى، لتقي الدين، أبي العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- ١١٥- المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث، لأبي موسى، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المدني (المتوفى: ٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -

- مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ج ١ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، ج ٢، ٣ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
- ١١٦- محاسن التأويل = تفسير القاسمي، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.
- ١١٧- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (المتوفى ٤٥٨ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١١٨- المحيط في اللغة، لأبي القاسم، إسماعيل بن عباد بن العباس، الطالقاني، المشهور بالصاحب ابن عباد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف - العراق، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ هـ.
- ١١٩- مختار الصحاح، لزين الدين، أبي عبد الله، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦ هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ١٢٠- مختصر التحفة الاثني عشرية، للعلامة محمود شكري الألوسي، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية - القاهرة، ١٣٧٣ هـ.
- ١٢١- مختصر منهاج السنة، للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، دار الصديق للنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ١٢٢- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، دار الجليل، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٢ هـ.
- ١٢٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر: علي بن حسين المسعودي، دار الفكر، الطبعة الخامسة، ١٣٩٣ هـ.
- ١٢٤- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: لجلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت.

- ١٢٥- المسالك والممالك، لأبي عبيد، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢ م.
- ١٢٦- المستدرک على الصحيحین، لأبي عبد الله الحاكم، محمد بن عبد الله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- ١٢٧- مسند ابن الجعد، لعلي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ - ١٩٩٠ م.
- ١٢٨- مسند أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ١٢٩- مسند البزار = البحر الزخار، لأبي بكر، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ابن خلاد ابن عبيد الله العتكي، المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
- ١٣٠- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لأبي الحسن، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٣١- المسند، للإمام الشافعي أبي عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ١٣٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت.
- ١٣٣- مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، للدكتور علي بن أحمد علي السالوس، دار الفضيلة بالرياض، دار الثقافة بقطر، مكتبة دار القرآن بمصر، الطبعة السابعة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

- ١٣٤- المعالم الأثرية في السنة والسير: محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، الدار الشامية - دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.
- ١٣٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، لمحيي السنة، أبي محمد، الحسين بن مسعود ابن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- ١٣٦- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، الطبعة الثانية - بيروت، ١٣٩٧ هـ.
- ١٣٧- المعجم الكبير، لأبي القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (المتوفى: ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الثانية.
- ١٣٨- معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤ هـ) عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ١٣٩- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، لمحمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة.
- ١٤٠- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية ابن صالح البلادي الحربي (المتوفى: ١٤٣١ هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ١٤١- معجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨ هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ١٤٢- المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار)، دار الدعوة.
- ١٤٣- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧ هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.
- ١٤٤- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (المتوفى: ١٤٣١ هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

- ١٤٥- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ١٤٦- معرفة الصحابة، لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠ هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ١٤٧- المعرفة والتاريخ، لأبي يوسف، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي (المتوفى: ٢٧٧ هـ)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ١٤٨- المغرب في ترتيب المعرب، لبرهان الدين، أبي المكارم، ناصر بن أبي المكارم عبد السيد المطرزي الخوارزمي (المتوفى: ٦١٠ هـ)، دار الكتاب العربي.
- ١٤٩- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ.
- ١٥٠- المفيد من معجم رجال الحديث، لمحمد الجوهري، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.
- ١٥١- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن بن علي الأشعري، دار فرانز شتاينز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ١٥٢- الملل والنحل، لأبي الفتح، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تعليق الأستاذ أحمد فهمي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية - بيروت، ١٤١٣ هـ.
- ١٥٣- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لعلي بن محمد بن محمد، المعروف بابن المغازلي (المتوفى: ٤٨٣ هـ)، تحقيق: أبي عبد الرحمن، تركي بن عبد الله الوادعي، دار الآثار - صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ١٥٤- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لأبي الفرج، جمال الدين، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

- ١٥٥- المنجد في الأعلام، للويس معلوف، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية والعشرون.
- ١٥٦- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: لتقي الدين، أبي العباس، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ١٥٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ.
- ١٥٨- المنهج القرآني الفاصل بين أصول الحق وأصول الباطل مع دراسة منهجية تطبيقية لأهم أصول الشيعة الاثني عشرية، للدكتور طه حامد الدليمي.
- ١٥٩- مؤتمر النجف = الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية، المقتطف من مذكرات علامة العراق، وعماد هذا المؤتمر السيد عبد الله بن الحسين السويدي العباسي (ت ١١٧٤)، قدم له: محب الدين الخطيب، مطبعة البصري - بغداد، ١٩٨٨ م.
- ١٦٠- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، لمنايع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، الرياض، ١٤١٨ هـ.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبد الله، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.
- ١٦١- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأبي العباس، أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١ هـ)، تحقيق: إبراهيم الإياري، دار الكتاب اللبنانية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ١٦٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين، أبي السعادات، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، المعروف بابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ١٦٣- هدي الساري مقدمة فتح الباري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار السلام - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.
- ١٦٤- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي، وكالة المعارف الجلية في مطبعتها البهية - استانبول ١٩٥١ م.

١٦٥- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركبي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

ثانياً: كتب الرفض:

- ١- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، محمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- ٢- الاحتجاج، لأبي منصور، أحمد بن علي الطبرسي، تعليق وملاحظات: محمد باقر الخراساني، دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
- ٣- الاختصاص، لأبي عبد الله محمد بن النعمان العكبري الملقب بالمفيد، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- ٤- اختيار معرفة الرجال المعروف بـ(رجال الكشي)، لأبي جعفر، محمد بن الحسن الطوسي الملقب بشيخ الطائفة، (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، مؤسس النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- ٥- الإرشاد، لأبي عبد الله، محمد بن محمد بن النعمان العكبري الملقب بالمفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، بيروت.
- ٦- الاستبصار، لأبي جعفر، محمد بن الحسن الطوسي، الملقب بشيخ الطائفة، (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق وتعليق: حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، مطبعة خورشيد، الطبعة الرابعة، ١٣٦٣هـ.
- ٧- الاستغاثة في بدع الثلاثة: لأبي القاسم، علي بن أحمد الكوفي - نشر النجف، ١٤٠٠هـ.
- ٨- الأسرار الفاطمية، لمحمد فاضل المسعودي، تحقيق: السيد عادل العلوي، مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة لفاطمة المعصومة عليها السلام للطباعة والنشر، ورابطة الصداقة الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٩- أصل الشيعة وأصولها، لكاشف الغطاء، تحقيق: علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

- ١٠- أصول الكافي، لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية- طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ.
- ١١- الاعتقادات في دين الإمامية، لأبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الملقب بالصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: عصام عبد السيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- ١٢- إعلام الوري بأعلام الهدى، لأبي علي، الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٣- أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت.
- ١٤- أعيان النساء عبر العصور المختلفة، لمحمد رضا الحكيمي، مؤسسة الوفاء - بيروت، ١٩٨٣م.
- ١٥- الأمالي، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الملقب بشيخ الطائفة، ت ٤٦٠هـ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ١٦- الأمالي، لأبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الملقب بالصدوق، ت ٣٨١هـ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٧- الإمام الخميني سيرة ومسيرة، إعداد ونشر: مكتب الإمام الخامنئي في سورية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- ١٨- الإمام علي عليه السلام سيرة وتاريخ، لإسلام الموسوي، مركز الرسالة، المطبعة ستارة.
- ١٩- الإمام علي من المهد إلى اللحد، لمحمد كاظم القزويني، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
- ٢٠- الإمامة والتبصرة، لابن بابويه القمي، مدرسة الإمام المهدي - قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

- ٢١- الإمامة وأهل البيت، لمحمد بيومي مهران، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
- ٢٢- أمل الآمل، لمحمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس - بغداد.
- ٢٣- الانتصار، للعاملي، دار السيرة بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢.
- ٢٤- الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، لعباس القمي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٢١.
- ٢٥- الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية، لجعفر النقدي، المطبعة الحيدرية - النجف، الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ.
- ٢٦- الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري، دار القاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- ٢٧- أهل البيت - عليهم السلام، سماتهم وحقوقهم في القرآن الكريم، لجعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٢٨- أوائل المقالات، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم العكبري، الملقب بالمفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- ٢٩- الإيقاظ من المهجعة بالبرهان على الرجعة، لمحمد الحسن الحر العاملي، تحقيق: مشتاق المظفر، المطبعة نكارش، الطبعة الأولى، ١٣٢٨هـ.
- ٣٠- بحار الأنوار، لمحمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ٣١- البرهان في تفسير القرآن: لهاشم البحراني، تحقيق: لجنة من العلماء المحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.
- ٣٢- بصائر الدرجات، لأبي جعفر، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، تحقيق: ميرزا محسن، منشورات الأعلمي.
- ٣٣- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، لمحمد تقى التستري، تحقيق مؤسسة نهج البلاغة، دار أمير كبير للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

- ٣٤- البيان في تفسير القرآن، للخوئي، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٥هـ.
- ٣٥- تاريخ اليعقوبي: لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، المعروف باليعقوبي، الناشر دار الصادر - بيروت.
- ٣٦- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، لشرف الدين الحسيني، مدرسة الإمام المهدي، الحوزة العلمية - قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٣٧- التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٣٨- التحرير الطاووسي، لحسن بن زين الدين صاحب المعالم، تحقيق فاضل الجواهري، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٣٩- تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، للحسن بن علي بن شعبة الحراني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الثانية، ١٣٦٣هـ.
- ٤٠- تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، لأحمد الكاتب، دار الجديد - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- ٤١- تعليق صبحي الصالح على نهج البلاغة، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني، الطبعة الرابعة ٢٠٠٤م.
- ٤٢- التفسير الصافي، لمحمد محسن الفيض الكاشاني، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٤٣- تفسير العسكري، لأبي محمد، الحسن بن علي العسكري، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي - قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٤٤- تفسير العياشي، لمحمد مسعود العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي، المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.
- ٤٥- تفسير القمي، لعلي بن إبراهيم القمي، تحقيق: طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر - قم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

- ٤٦ - التفسير المبين، لمحمد جواد مغنية، مؤسسة عز الدين للطباعة النشر، الطبعة الثانية، ١٩٨٣ م.
- ٤٧ - تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة: لسلطان محمد الجنايذي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٣١٤ هـ.
- ٤٨ - تفسير شبر: لعبد الله شبر، تحقيق: حامد حفي، السيد مرتضى الرضوي، الطبعة الثالثة، ١٣٨٥ هـ.
- ٤٩ - تفسير مجمع البيان، لأبي علي، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ٥٠ - تفسير نور الثقلين، لعبد علي بن جمعة الحويزي، تحقيق: هاشم الرسولي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم، الطبعة الرابعة ١٤١٢ هـ.
- ٥١ - تنزيه الأنبياء، لعلي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى، دار الأضواء - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ.
- ٥٢ - تنقيح المقال في علم الرجال، لعبد الله المامقاني، تحقيق: محي الدين المقاماني، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- ٥٣ - تهذيب الأحكام، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الملقب (بشيخ الطائفة)، ت ٤٦٠ هـ، تحقيق وتعليق: حسن الموسوي الخراساني، دار الكتب الإسلامية، طهران، مطبعة خورشيد، الطبعة الثالثة.
- ٥٤ - التوحيد، لابن بابويه القمي المعروف بالصدوق، تحقيق: هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم.
- ٥٥ - الثاقب في المناقب، لابن حمزة الطوسي (المتوفى: ٥٦٠ هـ)، تحقيق: نبيل رضا علوان، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر - قم، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ.
- ٥٦ - ثبت الأسانيد العوالي، لمحمد رضا الحسيني الجاللي، الناشر مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ٥٧ - ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، للصدوق، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الخراساني، منشورات الشريف الرضي - قم، الطبعة الثانية، ١٣٦٨ ش.

- ٥٨- جامع أحاديث الشيعة، للسيد البروجردي (المتوفى: ١٣٨٣هـ)، مطبعة مهر - قم، ١٤٠٩هـ.
- ٥٩- جامع الرواة، لمحمد بن علي الأردبيلي، ت ١١٠١هـ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم.
- ٦٠- جامع المدارك، للخوانساري، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق - طهران، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- ٦١- جلاء العيون، للمجلسي، بالفارسية، ترجمه إلى العربية عبد الله شر، دار المرتضى - بيروت.
- ٦٢- جنة المأوى، لمحمد حسين كاشف الغطاء، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
- ٦٣- الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، ليوسف البحراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.
- ٦٤- حق اليقين، للمجلسي، نقله إلى العربية عبد الله شبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- ٦٥- الحكومة الإسلامية، للخميني طبعة دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.
- ٦٦- الخرائج والجرائح، لقطب الدين الراوندي، مؤسسة الإمام المهدي - قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٦٧- الخصال، لأبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الملقب بالصدوق (ت ٣٨١هـ)، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم، ١٤٠٣هـ.
- ٦٨- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، للحلي، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٦٩- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، لعلي خان المدني، تحقيق: محمد صادق، منشورات مكتبة بصيرتي - قم، ١٣٩٧هـ.

- ٧٠- الدر النظيم، لابن حاتم العاملي (المتوفى: ٦٦٤هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.
- ٧١- دلائل الإمامة، لمحمد بن جرير بن رستم الطبري الشيعي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٧٢- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، لأغا بزرك الطهراني، دار الأضواء - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- ٧٣- رجال الطوسي، لأبي جعفر، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٧٤- رجال النجاشي، لأحمد بن علي النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.
- ٧٥- رجال تركوا بصمات على قسّمات التاريخ، للطيف القزويني. (كتاب الكتروني فقط ولم يطبع).
- ٧٦- الرجال، لأحمد بن الحسن الغضائري، تحقيق: محمد رضا الجاللي، دار الحديث للطباعة والنشر - قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٧٧- الرجال، لأحمد بن عبد الله البرقي، تحقيق: حيدر محمد علي البغدادي، منشورات مؤسسة الإمام الصادق، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ.
- ٧٨- الرجعة، أحمد بن زين الدين الأحسائي (ت ١٢٤١هـ)، إشراف ومراجعة: مجتبى السماعيل، وراضي الأحسائي، تحقيق وطباعة ونشر: مؤسسة فكر الأوحّد، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- ٧٩- رسالة الإيمان، لميرزا حسن الحائري الإحقاقي، ترجمة: حسن النجفي، تحقيق: علي العسيلي العاملي، لجنة المطبوعات والنشر، جامع الإمام الصادق.
- ٨٠- رسول الإسلام في الكتب السماوية، للصادقي، مركز نشر آثار آية الله العظمى محمد صادق.
- ٨١- الرسول الأعظم وأهل بيته الأطهار، لحسون قلارجي الذلفي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

- ٨٢- زبدة البيان في أحكام القرآن، لأحمد بن محمد المقدس الأردبيلي، تحقيق: محمد الباقر، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية - طهران.
- ٨٣- زهر الربيع، لنعمة الله الجزائري، مركز تحقيقات كمبوتري علوم إسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٨٤- سيرة المصطفى نظرة جديدة، لهاشم معروف الحسيني، دار التعارف للمطبوعات - بيروت، ١٤١٦هـ.
- ٨٥- الشافي في الإمامة، للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، مؤسسة إسماعيليان - قم، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ.
- ٨٦- شبهات وردود، لسامي البديري، نشر حبيب، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.
- ٨٧- شرح أصول الكافي، لمولى محمد صالح المازندراني، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٨٨- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، للقاضي النعمان المغربي، تحقيق: محمد حسين الجلاي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.
- ٨٩- شرح الأزهار، لأحمد المرتضى، مكتبة غمضان - صنعاء.
- ٩٠- شرح عقائد الصدوق، للمفيد، تحقيق: نجفقلي، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٩١- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية .
- ٩٢- شرح نهج البلاغة، لميثم البحراني، منشورات دار الثقلين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٩هـ.
- ٩٣- الشمس المنيرة، لمحمد محسن الطهراني، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦م.
- ٩٤- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، للحاكم الحسكاني، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

- ٩٥ - الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، دار التعارف للمطبوعات - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٩هـ.
- ٩٦ - الشيعة والتصحيح - الصراع بين الشيعة والتشيع، لموسى الموسوي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٩٧ - الصراط المستقيم، لأبي محمد، علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (ت ٨٧٧ هـ)، صححه وحققه وعلق عليه: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، مطبعة الحيدري، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.
- ٩٨ - صراط النجاة، للميرزا جواد التبريزي الخوئي، دار الاعتصام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٩٩ - طبقات أعلام الشيعة، لأغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- ١٠٠ - طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق، إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦ هـ)، هذبه: محمد ابن مكرم ابن منظور (المتوفى: ٧١١ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٠ م.
- ١٠١ - طرائف المقال، للسيد علي البروجردي، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة - قم، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ١٠٢ - عقائد الإمامية الاثني عشرية، لإبراهيم الزنجاني، انتشارات حضرت مهدي، الطبعة الخامسة، ١٩٨٢ م.
- ١٠٣ - عقائد الإمامية، لمحمد رضا المظفر، دار الزهراء للطباعة - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٠ م.
- ١٠٤ - عقيل بن أبي طالب، للأحمدي الميانجي، تحقيق: مجتبي الفرجي، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ١٠٥ - علل الشرائع، لأبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الملقب بالصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف.

- ١٠٦- علم اليقين في أصول الدين، لمحسن الكاشاني، انتشارات بيدار.
- ١٠٧- عيون أخبار الرضا، لأبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الملقب بالصدوق (ت ٣٨١هـ)، صححه وقدم له وعلق عليه: حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ١٠٨- الغارات، لإبراهيم بن محمد الثقفي، تحقيق: جلال الدين الحسيني، طبع على طريقة أوفست في مطابع بھمن.
- ١٠٩- غاية المرام، لهاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق: السيد علي عاشور.
- ١١٠- الغيبة، لأبي جعفر، محمد بن الحسن الطوسي الملقب بشيخ الطائفة (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: عباد الله الطهراني، وعلي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم، مطبعة بھمن، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ١١١- الغيبة، لمحمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني، تحقيق: فارس حسون كريم، أنوار الهدى، مطبعة مهر، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ١١٢- الفائق في رواة أصحاب الإمام الصادق، لعبد الحسين الشبستري، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ١١٣- الفجر المقدس المهدي عليه السلام إرھاصات اليوم الموعود وأحداث سنة الظهور، لمجتي السادة، دار الخليج العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- ١١٤- فرق الشيعة، للحسن بن موسى النوبختي، منشورات الرضا للطباعة والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.
- ١١٥- الفصول الغروية في الأصول الفقهية، لمحمد حسين الحائري، دار إحياء العلوم الإسلامية - قم، ١٤٠٤هـ.
- ١١٦- الفصول المختارة، لمحمد بن محمد المفيد، تحقيق: علي مير شريف، دار المفيد للنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- ١١٧- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لعلي بن محمد بن أحمد المالكي المكي، المعروف بابن الصباغ (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق: سامي الغريزي، دار الحديث للطباعة والنشر، مطبعة سرور، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- ١١٨- الفقه والمسائل الطبية، لمحمد آصف المحسني، مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٤هـ.
- ١١٩- الفهرست، لأبي جعفر، محمد بن الحسن الطوسي، الملقب بشيخ الطائفة (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٢٠- الفوائد الرضوية، لعباس القمي، تحقيق: باصر باقري، انتشارات مؤسسة بوستان كتاب، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ.
- ١٢١- قاموس الرجال، لمحمد تقي التستري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ١٢٢- قرب الإسناد، لأبي العباس، عبد الله بن جعفر الحميري القمي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ١٢٣- قواعد الحديث، لمحي الدين الموسوي الغريفي، تحقيق وتعليق: محمد رضا الموسوي، المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات، الطبعة الخامسة، ١٤٢٩هـ.
- ١٢٤- الكافي، لأبي جعفر، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت ٣٢٩هـ)، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ.
- ١٢٥- كامل الزيارات، لجعفر بن محمد بن قولويه (المتوفى: ٣٦٧هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق، مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة : الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٢٦- كتاب سليم بن قيس، لسليم بن قيس الكوفي (ت ٩٠هـ)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري.
- ١٢٧- كشف الأسرار، للحميني، دار عمار، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٢٨- كشف الغمة في معرفة الأئمة، لعلي بن عيسى بن أبي الفتح الإريلي (ت ٦٩٣هـ)، دار الأضواء - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- ١٢٩- الكشكول، ليوسف البحراني، مطبعة دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- ١٣٠- كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، لأبي القاسم، علي بن محمد الخزاز القمي، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني، انتشارات بيدار، ١٤٠١هـ.
- ١٣١- كمال الدين وتمام النعمة، لأبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي،

- الملقب بالصدوق (ت ٣٨١هـ)، صححه وعلق عليه: على أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، ١٤٠٥هـ.
- ١٣٢- كنجينهدانشمندان، محمد شريف رازي، طبعة دار كتاب فروشي إسلامية - طهران.
- ١٣٣- كنز الفوائد، لأبي الفتح، محمد بن علي الكراجكي، مكتبة المصطفوي - قم، الطبعة الثانية، ١٣٦٩ش.
- ١٣٤- الكنى والألقاب، لعباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، تقديم: محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر - طهران.
- ١٣٥- لقد شيعني الحسين، لإدريس الحسيني المغربي، منشورات أنور الهدى، الاعتصام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ١٣٦- لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، ليوسف البحراني، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، مكتبة فخرآوي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- ١٣٧- مثير الأحران، لابن نما الحلبي (المتوفى: ٦٤٥هـ)، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
- ١٣٨- مجمع البحرين، لفخر الدين الطريحي، تحقيق: سيد أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- ١٣٩- المحاسن، لأحمد بن محمد بن خالد البرقي، تحقيق: جلال الدين الحسيني (المحدث)، دار الكتب الإسلامية - طهران، ١٣٧٠هـ.
- ١٤٠- محاضرات في الإلهيات، لجعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق - قم.
- ١٤١- محاوره عقائدية مع الدكتور أحمد السالوس في كتابه فقه الشيعة الإمامية، لأمير محمد كاظم القزويني، مركز الغدير - قم، ١٩٩٤م.
- ١٤٢- مختصر بصائر الدرجات، للحسن بن سليمان الحلبي، منشورات المطبعة الحيدرية - النجف، ١٣٧٠هـ.
- ١٤٣- مدينة المعاجز، لهاشم البحراني، تحقيق: عزة الله المولائي الهمداني، مؤسسة المعارف الإسلامية قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

- ١٤٤ - مرآة العقول شرح أخبار آل الرسول، لمحمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية - طهران، ١٤١٠ هـ.
- ١٤٥ - المراجعات، لعبد الحسين شرف الدين الموسوي، تحقيق: حسين الراضي، طبع على نفقة الجمعية الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ.
- ١٤٦ - مسائل الإمامة، للناشي الأكبر، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية - بيروت، ١٩٧١ م.
- ١٤٧ - المسائل الجارودية، للمفيد، تحقيق: محمد كاظم، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.
- ١٤٨ - المسائل السروية، للمفيد، تحقيق: صائب عبد الحميد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.
- ١٤٩ - مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، للميرزا حسين النوري، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ.
- ١٥٠ - مستدرك سفينة البحار، لعلي النمازي، تحقيق: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤١٩ هـ.
- ١٥١ - مستدركات أعيان الشيعة، لحسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ.
- ١٥٢ - مستدركات علم رجال الحديث، لعلي النمازي الشاهرودي، المطبعة حيدري - طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
- ١٥٣ - المسترشد، لمحمد بن جرير الطبري (الشيوعي)، تحقيق: أحمد الحمودي، مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ١٥٤ - مستند الشيعة في أحكام الشريعة، لأحمد بن محمد النراقي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ١٥٥ - مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الأخبارية، لعدنان البحراني، منشورات المكتبة العدنانية - البحرين، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.
- ١٥٦ - مصباح البلاغة مستدرك نهج البلاغة، لحسن الميرجهاني الطباطبائي، ١٣٨٨ هـ.

- ١٥٧- مصباح الفقاهة - تقرير أبحاث الخوئي، محمد علي التوحيدى، مكتبة الداورى - قم، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ.
- ١٥٨- معالم العلماء، لابن شهر آشوب، خالٍ من الناشر والطبعة وسنة الطبع.
- ١٥٩- معاني الأخبار، لابن بابويه القمي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٣٧٩هـ.
- ١٦٠- معجم رجال الحديث، لأبي القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١١هـ)، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ.
- ١٦١- معراج اليقين في شرح نهج المسترشددين، لمحمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، تحقيق: طاهر السلمي، العتبة العباسية المقدسية، مطبعة دار الكفيل، ١٤٣٦هـ.
- ١٦٢- معرفة الإمام، لمحمد حسين الطهراني، تعريف: علي هاشم، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع.
- ١٦٣- مقاتل الطالبين، لأبي الفرج، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي الأصبهاني (المتوفى: ٣٥٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت.
- ١٦٤- المقالات والفرق، لسعد بن عبد الله القمي، صححه وقدم له وعلق عليه: محمد جواد مشكور، نشر مؤسسة مطبوعاتي عطائي، مطبعة حيدري - طهران.
- ١٦٥- مقدمة تفسير البرهان المسماة بمرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، لأبي الحسن العاملي، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.
- ١٦٦- مكارم الأخلاق، لأبي نصر، الحسن بن الفضل الطبرسي، منشورات الشريف الرضي، الطبعة السادسة، ١٣٩٢هـ.
- ١٦٧- من لا يحضره الفقيه، لابن بابويه، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الثانية.
- ١٦٨- من لا يحضره الفقيه، لأبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الملقب بالصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، الطبعة الثانية.

- ١٦٩- منازل الآخرة والمطالب الفاخرة، لعباس القمي، تحقيق وتعريب: ياسين الموسوي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ١٧٠- مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، تحقيق: لجنة من أستاذة النجف، المكتبة الحيدرية - النجف، ١٣٧٦هـ.
- ١٧١- منتهى الآمال في تواريخ النبي وآل، لعباس القمي، دار المصطفى العالمية - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ.
- ١٧٢- منتهى المطلب، للحلي، مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ١٧٣- منهاج الشريعة في الرد على ابن تيمية، لمحمد مهدي الكاظمي القزويني، المطبعة العلوية - النجف.
- ١٧٤- موسوعة المصطفى والعترة، للحاج حسين الشاكري، نشر الهادي - قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٧٥- ميزان الحكمة، لمحمد الريشهري، دار الحديث، الطبعة الأولى.
- ١٧٦- نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت، للكركي، تحقيق: محمد هادي الأميني، مكتبة نينوى الحديثة.
- ١٧٧- نقد الرجال، لمصطفى بن الحسن التفرشي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ١٧٨- النكاح، لمحمد حسين فضل الله، دار الملاك للطباعة والنشر - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- ١٧٩- نهج البلاغة، المنسوب لعلي بن أبي طالب، نسبه الشريف الرضي، تحقيق وشرح: محمد عبده، دار الذخائر - قم، مطبعة النهضة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ١٨٠- وسائل الشيعة، لمحمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث بقم، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

١٨١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس، شمس الدين، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلّكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.

سابعاً : فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٢	ملخص الرسالة
٣	شكر وتقدير
٤	المقدمة
١٤	التمهيد
١٥	المبحث الأول: التعريف بالشيعة الاثني عشرية وأبرز عقائدهم
١٦	المطلب الأول: التعريف بكلمة طعون
١٨	المطلب الثاني: تعريف الشيعة الاثني عشرية.
٢٢	المطلب الثالث: أبرز عقائد الشيعة الاثني عشرية.
٣٤	المبحث الثاني: التعريف بآل البيت
٤٠	المبحث الثالث: موقف آل البيت من الشيعة الاثني عشرية
٤١	المطلب الأول: خيانة الشيعة لآل البيت عبر التاريخ، وشكوى آل البيت منهم.
٤٤	المطلب الثاني: براءة آل البيت من عقائد الشيعة الاثني عشرية.
٤٩	المطلب الثالث: تكذيب أئمة آل البيت للشيعة، واتهامهم بوضع الروايات والافتراء عليهم.
٥١	الفصل الأول: طعون الشيعة في أبناء النبي ﷺ وبناته
٥٢	المبحث الأول: طعون الشيعة في إبراهيم عليه السلام ابن النبي ﷺ وتحقيره والتقليل من شأنه.
٥٩	المبحث الثاني: طعون الشيعة في فاطمة رضي الله عنها.
٦٠	تمهيد
٦٢	المطلب الأول: قولهم: إنها غير راضية عن زوجها بعلي عليه السلام.
٦٤	المطلب الثاني: قولهم: إنها اعترضت على مهرها ووصفته بالخسيس.
٦٦	المطلب الثالث: قولهم: إنها اشتكت علياً عليه السلام إلى النبي ﷺ، بسبب إنفاقه على الفقراء والمساكين.
٦٩	المطلب الرابع: قولهم: إنها ردت بشارة الله بولادة الحسين عليه السلام.
٧٢	المطلب الخامس: قولهم: إنها تشاجرت مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وصاحت وسط الناس.
٧٩	المطلب السادس: قولهم: إنها هددت أبا بكر، لئن لم يكف عن علي رضي الله عنه لتنشرن شعرها وتشق جيبها.
٨٦	المطلب السابع: قولهم: إنها أخذت بتلابيب عمر بن الخطاب عليه السلام، فجذبتة إليها.
٨٨	المطلب الثامن: قولهم: إنها قالت لسلمان عليه السلام: جفوتني بعد رسول الله.

٩١	المطلب التاسع: قولهم: إن سلمان عليه السلام خلا بها وهي كاشفة الشعر والساق.
٩٤	المبحث الثالث: طعون الشيعة في بقية بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم
٩٥	المطلب الأول: إنكار بنو تهن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم .
١٠٥	المطلب الثاني: تكفير الشيعة الاثني عشرية لزوجي بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
١١٣	الفصل الثاني: طعون الشيعة في الأئمة الاثني عشر الذين يدعون إمامتهم وعصمتهم.
١١٤	تهديد
١١٥	المبحث الأول: طعون الشيعة في علي بن أبي طالب عليه السلام
١١٦	المطلب الأول: دعواهم أن علي بن أبي طالب عليه السلام كتم العلم.
١٢٤	المطلب الثاني: دعواهم أن علياً عليه السلام أخفى القرآن عن الناس.
١٣٣	المطلب الثالث: دعواهم مخالفة علي بن أبي طالب عليه السلام الشريعة تقيّة.
١٤٤	المطلب الرابع: طعنهم في شجاعة علي بن أبي طالب عليه السلام .
١٦٣	المطلب الخامس: رميهم لعلي عليه السلام بالزنا، واتهامه بنشر الفاحشة، وعدم الغيرة على محارمه.
١٦٩	المطلب السادس: وصفهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام بصفات منقّرة.
١٨٥	المبحث الثاني: طعون الشيعة في الحسن بن علي عليه السلام
١٨٦	المطلب الأول: وصفهم للحسن عليه السلام بأنه مذلّ المؤمنين.
١٩٧	المطلب الثاني: قولهم: إن أهل الكوفة أخذوا مُصلاًه من تحته، ونزعوا رداءه فأبقوه عرياناً بلا رداء.
٢١٠	المطلب الثالث: قولهم: إن آل الحسن يحسدون آل الحسين.
٢١٩	المبحث الثالث: طعون الشيعة في الحسين بن علي عليه السلام
٢٢٠	المطلب الأول: قولهم: إن أمّه ردت البشارة بولادته، وكرهت حمله وولادته.
٢٢٣	المطلب الثاني: قولهم: إنه لم يرضع من أمه.
٢٢٥	المطلب الثالث: زعمهم أنه صلى على رجل، فدعا عليه ولعنه.
٢٢٩	المبحث الرابع: طعون الشيعة في علي بن الحسين (زين العابدين)
٢٣٠	المطلب الأول: قولهم: إنه أقرّ ليزيد بالعبودية.
٢٣٦	المطلب الثاني: زعمهم أنه ارتدّ بعد مقتل الحسين.
٢٤٢	المبحث الخامس: طعون الشيعة في محمد بن علي (الباقر)
٢٤٣	المطلب الأول: قولهم: إنه كان يجل ما حرم الله؛ تقيّة.
٢٥١	المطلب الثاني: قولهم: إنه شيخ لا علم له بالخصومة.
٢٦٠	المطلب الثالث: قولهم: إنه أجاب على سؤال واحد بثلاثة أجوبة في مجلس واحد؛ تقيّة.
٢٦٦	المطلب الرابع: قولهم: إنه كان يستنجي بيده الشمال وفيها خاتم منقوش عليه اسم الله.
٢٧٠	المبحث السادس: طعون الشيعة في جعفر بن محمد (الصادق)

٢٧١	المطلب الأول: قولهم: إنه يأمر بكتن الدين.
٢٧٧	المطلب الثاني: قولهم: إنه يجيز النظر إلى عورة غير المسلم.
٢٨٤	المطلب الثالث: قولهم: إن زارة استخف به ورماه بالجهل.
٢٩٠	المطلب الرابع: قولهم: إنه كان يتكلم بكلام يثير الغرائز.
٢٩٧	المبحث السابع: طعون الشيعة في موسى بن جعفر (الكاظم)
٢٩٨	المطلب الأول: قولهم: إنه عصى الله ببعض جوارحه.
٣٠٥	المطلب الثاني: قولهم: إنه لو ظفر بالدنيا لاستأثر بها.
٣١١	المطلب الثالث: قولهم: إنه لم يتناه حكاه، ولم يكمل فهمه.
٣١٦	المبحث الثامن: طعون الشيعة في علي بن موسى (الرضا)
٣١٧	المطلب الأول: طعنهم في عرض زوجته، وشكهم في نسب ابنه له.
٣٢٠	المطلب الثاني: زعمهم أنه كان يعشق بنت عم المأمون، وهي تعشقه.
٣٢٨	المبحث التاسع: طعون الشيعة في محمد بن علي (الجواد)
٣٢٩	المطلب الأول: طعنهم في نسبه إلى أبيه.
٣٣٣	المطلب الثاني: قولهم: إنه لما استدعاه المعتصم، بكى حتى اخضلت لحيته.
٣٣٥	المبحث العاشر: طعون الشيعة في علي بن محمد (الهادي)
٣٣٦	المطلب الأول: اختلاف الشيعة في إمامته.
٣٤٣	المطلب الثاني: قولهم: إنه لا يعلم من الإمام بعده.
٣٤٨	المطلب الثالث: قولهم: إنه يقول إن الله لا يعلم الإمام الذي بعده.
٣٥٦	المبحث الحادي عشر: طعون الشيعة في الحسن العسكري
٣٥٧	المطلب الأول: قولهم: إنه شكر الله على وفاة أخيه الأكبر.
٣٦٠	المطلب الثاني: زعمهم أنه لطم خده وشق جيبه.
٣٦٤	المبحث الثاني عشر: طعون الشيعة في المهدي المزعوم
٣٦٥	المطلب الأول: قولهم: إنه يُبعث نقمة.
٣٦٧	المطلب الثاني: قولهم: إنه سوف يحكم بحكم آل داود.
٣٧١	المطلب الثالث: قولهم: إنه لا يكون بينه وبين العرب إلا السيف.
٣٧٥	المطلب الرابع: قولهم: إنه سوف يقوم بهدم الحرم.
٣٨٠	المطلب الخامس: قولهم: إنه يخرج عارًا.
٣٨٣	الفصل الثالث: طعون الشيعة في بقية آل البيت
٣٨٤	تمهيد
٣٨٥	المبحث الأول: طعون الشيعة في العباس عليه السلام عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

٣٨٦	المطلب الأول: الشيعة يصفون العباس عليه السلام بأنه ضال.
٣٩١	المطلب الثاني: الشيعة يصفون العباس عليه السلام بالحقارة والذلة والضعف.
٣٩٥	المطلب الثالث: قولهم عن العباس عليه السلام : إنه ابن زنا، والعياذ بالله.
٤٠١	المبحث الثاني: لعن الشيعة لابني العباس: عبد الله وعبيد الله رضي الله عنهما
٤٠٢	المطلب الأول: لعنهم لعبد الله وعبيد الله ابني العباس رضي الله عنهما .
٤٠٧	المطلب الثاني: زعمهم أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما سرق بيت المال.
٤١٤	المبحث الثالث: طعون الشيعة في عقيل بن أبي طالب عليه السلام
٤١٥	المطلب الأول: وصف الشيعة لعقيل بن أبي طالب عليه السلام بالحقارة والذلة.
٤٢٠	المطلب الثاني: اتهام الشيعة له بحب الدنيا والركون لخرقها.
٤٢٢	الخاتمة والتوصيات
٤٢٨	الفهارس
٤٢٩	أولاً: فهرس الآيات القرآنية.
٤٣٦	ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار.
٤٤٠	ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.
٤٤٥	رابعاً: فهرس الكلمات الغريبة.
٤٤٧	خامساً: فهرس الفرق والطوائف.
٤٤٨	سادساً: قائمة المصادر والمراجع.
٤٨٢	سابعاً: فهرس الموضوعات.